





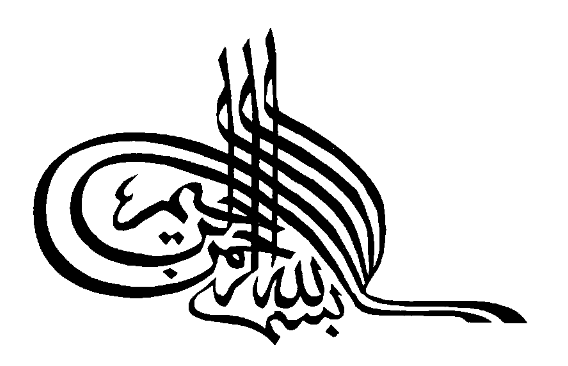
سلسلة
الرسائل العلمية (٤٠)

# تاريخ القرآن عند الاثني عشرية

الرسالة الحائزة على




د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الضامر


بسم الله الرحمن الرحيم

# تاريخ القرآن
## عند الاثني عشرية

دراسة نقدية

تأليف

د. عبد العزيز بن عبد الرحمٰن الضامر

الرسالة الحائزة على جائزة التميز البحثي من الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)
(١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م)

# تاريخ القرآن

## عند الاثني عشرية

د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر

© عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله الضامر، ١٤٣٧هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الضامر، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله
تاريخ القرآن عند الاثني عشرية دراسة نقدية. / عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله الضامر .- الإحساء، ١٤٣٧هـ
٣٦٧ص؛ ١٧×٢٤سم
ردمك: ٨ - ٩٩٩٣ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١ - الاثنا عشرية (فرقة شيعية) - نقد ٢ - القرآن - مباحث عامة
أ. العنوان
ديوي ٢٤٧,٨ ١٤٣٧/١١٤٢٥



الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ/٢٠١٥م

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز»




Business center 2 Queen
Caroline Street, Hammersmith,
London W6 9DX, UK

www. Takween-center.com
info@Takween-center.com

تصميم الغلاف :




+966 5 03 802 799
المملكة العربية السعودية – الخبر
evadmousa@gmail.com

# فهرس الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

# المقدمة

تعيش الطائفة الاثني عشرية حالة من التغيّر والتحول عبر مرِّ التاريخ، وفي بدايات القرن الهجري المعاصر تزداد الحالة أكثر، ويتضح ذلك من خلال النظر في عدد من الأصعدة العلمية والثقافية والسياسية والاجتماعية.

كما يظهر ذلك جليّاً في موقفهم تجاه القرآن الكريم، وما يتعلق به من قضايا، حيث لم يكن يحظى بعناية كبيرة، أو اهتمام واسع قبل ذلك!!

ولعل الاتهامات التي وجِّهْت إليهم جعلتهم يلتفتون إليه، ويُبينون مواقفهم تجاهه، ويمكن حصر هذه الاتهامات في أمرين اثنين:

**الأول**: خلو الحوزة العلمية من مناهج القرآن الكريم وعلومه[1]، ولا

---

(١) قال ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) في كتابه: منهاج السُنَّة النبوية (٧/ ٤١٥): «ولهذا قراءة القرآن فيهم قليلة، ومن يحفظه حفظاً جيداً فإنما تعلّمه من أهل السُنَّة»، كما يذكر البداح في كتابه: حركة التشيع في الخليج العربي (ص١٩٧): من أنّ بعض الاثني عشرية يدرسون القرآن الكريم وتجويده في مراكز التعليم السُنّية، على الرغم من كثرة حوزاتهم العلمية وحسينياتهم، وقال أيضاً: «كما لاحظت أثناء المرور على تسجيلاتهم التي تبلغ العشرات أنه لا توجد أشرطة للقرآن الكريم!! كما لا يُوجد من يُعرف بقراءة القرآن. واستمعت إلى عشرات الخطب لعلمائهم فلم أجد من يستدل منهم بالقرآن الكريم إلَّا نادراً، وقد ذكر لي أحد المهتدين إلى مذهب أهل السُنَّة والجماعة ممن ذهب إلى (قم) في إيران للدراسة العلمية هناك. أنه وجد كثيراً من علمائها لا يعرف العربية فكيف يقرأ القرآن فضلاً عن حفظه أو تدريسه».

وقال موسى جار الله ـ من علماء السُنَّة عاش فترة من الزمن بين الشيعة ـ: «لم أر بين علماء الشيعة، ولا بين أولاد الشيعة لا في العراق، ولا في إيران من يحفظ القرآن، ولا من يقيمه بعض الإقامة بلسانه، ولا من يعرف وجوه القرآن اللغوية والأدائية». ينظر: مسائل جار الله لعبد الحسين شرف الدين العاملي (ص١٥١).

يخفى ما تُمثله الحوزة العلمية من مكانة مهمة، ومصدر رئيس من مصادر العلم والمعرفة عندهم(١).

---

(١) وجه هذا الاتهام عددٌ من علمائهم ومراجعهم الكبار ومنهم الآتي:
١ ـ قال الطَّبَاطَبَائي (ت١٤٠٢هـ): «عندما قدمت إلى قُمْ، أمعنت النظر وتفحصت الواقع بحثاً عمّا تحتاجه الحوزة في ذلك الوقت، فوجدت أنه أهم ما ينقص الحوزة وبرامجها الدراسية تفسير القرآن والبحوث العقلية، ولهذا باشرت بتدريس التفسير والفلسفة، مع أنَّ تفسير القرآن لم يكن بنظر البعض علماً يحتاج إلى تحقيق وتأمل، بل وغير لائق بمكان له الانشغال به عن الفقه والأصول، حتى إنَّ البعض كان يعتبر تدريس التفسير والانشغال به دليلاً وعلامة على قلة المعلومات.
علي أي حال، لم أتخذ ذلك ذريعة أو مبرراً مقبولاً أمام الله تعالى لأن أتنازل عن مشاريعي، بل على العكس، واصلت الطريق حتى تمخض عنه تفسير الميزان». ينظر: موقع بيِّنات الإلكتروني. الموقع الرسمي لمؤسسة محمد حسين فضل الله الذي يعتبر من تلاميذ الطَّبَاطَبَائي.
٢ ـ قال مُرْتَضى مُطَهَّري: (ت١٤٠٠هـ): «نحن نعاتب اليوم على الجيل الجديد؛ لأنه لم يتعرف على القرآن، لماذا لم يتعلموا القرآن في المدارس. بل وحتى حينما يصلون إلى الدراسة الجامعية فإنهم لا يُجيدون قراءة القرآن؟ وبالطبع إنَّ هذا يبعث على الأسف. ولكن علينا أن نسأل أنفسنا أولاً: ما الذي فعلناه نحن في هذا المجال حتى الآن؟ هل نتوقع أن يتعرف الجيل الشاب على القرآن بشكل كامل من خلال هذا المستوى من الفقه والشرعيات والقرآن الموجود في المدارس؟
عجباً!! فإنَّ الجيل القديم قد ترك القرآن وجعله مهجوراً، ولكنه يعتب في الوقت نفسه على الجيل الجديد؛ لأنه غير منفتح على القرآن، فالقرآن مهجور في أوساطنا، ولكننا نطالب الجيل الناشيء أن يتمسك به، والآن أُثبت لكم كيف أنَّ القرآن أصبح مهجوراً بيننا.
لو دَرَس شخص عِلْم القرآن؛ أي: تَدَبَّر في آياته كثيراً، وعَرَف تفسيرها بشكل كامل، فما حَظ مثل هذا الشخص من الاحترام في أوساطنا؟
الجواب: لا شيء!
أمّا لو دَرَس شخص كتاب (كِفَايَة الأصول) للشيخ كَاظِم الخُراساني، فإنَّ ذلك سيجعله شخصاً محترماً وجيهاً. إذن فالقرآن مهجور فيما بيننا. وبسبب هذا الإعراض عن القرآن فقد أصبنا بهذا التخلف والهوان، حتى لتشملنا شكوى رسول الله ﷺ ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: ٣٠].
يقول أحد الإخوة الذي كان قد زار العراق منذ زمن أنه التقى آية الله الخُوئِي في النَّجَف الأشْرَف، فسأله: لماذا تخلى سماحته عن إلقاء محاضرات تفسير القرآن التي كان يُلقيها في السابق؟
أجاب: إنَّ هناك مشكلات وعقبات في تدريس التفسير، فقال له: لقد واصل العَلَّامة الطَّبَاطَبَائي هذا العمل في قُمْ، وبذل أكثر أوقاته في هذا المجال، فما الذي حدث؟
أجاب السيد الخُوئِي: إنَّ عمل العَلَّامة كان نوعاً من التضحية؛ أي: أنَّ العَلَّامة الطَّبَاطَبَائي قد ضحى بعمره في هذا المجال وبشخصيته الاجتماعية، وهو كلام صادق.
غريب حقاً، لو أنَّ شخصاً قضى عمره في العلوم القرآنية في أهم مراكزنا الدينية فإنه يواجه ألف مشكلة ومشكلة، ويفقد كل شيء: الخبز والمعيشة، والوَجَاهة والاحترام، ولكنه لو أنفق عمره في كتب =

= علم الأصول مثل كتاب (كِفَايَة الأصول) فإنه يحظى بكل شيء، ولذلك فإنك تجد الآلاف من الأشخاص يُتْقنون كتاب الكِفَايَة بكل شروحه وردوده، بينما لا تجد شخصين يعرفان القرآن معرفة صحيحة، وإذا ما سألت أي طالب عن آية من القرآن فإنه يقول: يجب مراجعة التفاسير». نقد الفكر الديني (٧٧ ـ ٨٧).

٣ ـ قال الخُمَيْني (ت١٤٠٩هـ): «فإنني أقول بشكل جدي وليس للتعارف العادي أني أتأسف لعمري الذي ذهب هباءً في طريق الضَّلال والجَهَالة، وأنتم يا أبناء الإسلام الشجعان أيقظوا الحوزات والجامعات للالتفات إلى شؤون القرآن وأبعاده المختلفة جداً، واجعلوا تدريس القرآن في كل فروعه مد نظركم وهدفكم الأعلى، لئلا ـ لا قدر الله ـ أن تندموا في آخر عمركم، عندما يهاجمكم ضعف الشيخوخة على أعمالكم وتتأسفوا على أيّام الشباب كالكاتب نفسه. .». القرآن الثقل الأكبر (ص٣٢، ٧٧).

٤ ـ قال مُحَمَّد حُسَيْن فَضْل الله (ت١٤٣١هـ): «فقد نفاجأ بأنَّ الحوزة العلمية في النَّجَف أو في قُمْ أو في غيرهما لا تمتلك منهجاً دراسياً للقرآن!!». ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية (ص١١٢).

٥ ـ قال مُوْسَى المُوْسَوْي (ت١٤١٧هـ): «وهذا أمر لا تهتم به الحوزات الدينية عند الشيعة، فلا توجد هناك دروس في التفسير وعلوم القرآن، ولا توجد مادة بين المواد التي تُدَّرس بهذا الاسم، فقلَّما نجد طالباً في العلوم الدينية يحفظ القرآن الكريم، في حين أنَّ طلَّاب السُّنَّة ومشايخهم يهتمون كثيراً بحفظه.

وأذكر أنَّ الإمام الخُوئِي رَحَمَهُ الله بدأ بتدريس التفسير في ليالي الجمعة واستمر سنتين، وكان يرغب في إدخال التفسير ضمن الدروس المنهجية، إلَّا أنه لم يستمر في هذا الأمر؛ لأنَّ بعض أفراد الحاشية وقفوا موقف المعارضة لهذه الخطوة، وقالوا: لا ينبغي على المرجع تدريس التفسير، وأخيراً رضخ الإمام الخُوئِي للضغط، ولعل السبب في هذا يعود إلى أنَّ الخوض في تفسير القرآن الكريم والدخول في أبحاثه ينسف نسفاً قاطعاً كثيراً من البدع التي أُلصقت بعقائدنا نحن الشيعة الإمامية». المتآمرون على المسلمين الشيعة (ص٢٠٤).

٦ ـ قال علي خَامِنَئِي: «مما يؤسف له أنَّ بإمكاننا بدء الدراسة ومواصلتنا لها إلى حين استلام إجازة الاجتهاد، من دون أن نراجع القرآن ولو مرة واحدة!! لماذا هكذا؟ لأنَّ دروسنا لا تعتمد على القرآن». ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية (ص١١٠).

وقال أيضاً: «إنَّ الانزواء عن القرآن الذي حصل في الحوزات العلمية، وعدم استئناسنا به، أدى إلى إيجاد مشكلات كثيرة في الحاضر والمستقبل، وكذلك فإنَّ البعد عن القرآن يؤدي إلى وقوعنا في قصر النظر». ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية (ص١١١).

وقال أيضاً: «إذا ما أراد شخص كسب أي مقام علمي في الحوزة العلمية كان عليه أن لا يُفسِّر القرآن حتى لا يُتَّهم بالجهل حيث كان يُنظر إلى العالم المفسِّر الذي يستفيد الناس من تفسيره على أنه جاهل ولا وزن له علمياً، لذا يضطر إلى ترك درسه، ألا تعتبرون ذلك فاجعة؟!». ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية (ص١١٢).

وقال أيضاً: «قد ترد في الفقه بعض الآيات القرآنية، ولكن لا تدرس ولا تبحث بشكل مستفيض كما يجري في الروايات». ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية (ص١١٠).

٧ ـ قال جَعْفَر البَاقِري: «من الدعائم الأساسية التي لم تلق الاهتمام المنسجم مع حجمها وأهميتها =

كما يُلاحظ أنَّ عدداً ليس بالقليل من علمائهم ومراجعهم لا يتقنون تلاوة القرآن الكريم، ويخطئون كثيراً في نسبة الآية للسورة ورقمها في مصنفاتهم[(١)].

---

= في الحوزة العلمية هو القرآن الكريم، وما يتعلق به من علوم ومعارف وحقائق وأسرار فهو يمثل الثقل الأكبر والمنبع الرئيس للكيان الإسلامي بشكل عام.

ولكن الملاحظ هو عدم التوجه المطلوب لعلوم هذا الكتاب الشريف، وعدم منحه المقام المناسب في ضمن الاهتمامات العلمية القائمة في الحوزة العلمية. بل وإنه لم يدخل في ضمن المناهج التي يعتمدها طالب العلوم الدينية طيلة مدة دراسته العلمية، ولا يختبر في أي مرحلة من مراحل سعيه العلمي بالقليل منها ولا بالكثير.

فيمكن لطالب العلوم الدينية في هذا الكيان أن يرتقي في مراتب العلم، ويصل إلى أقصى غاياته وهو «درجة الاجتهاد» من دون أن يكون قد تَعَرَّف على علوم القرآن وأسراره أو اهتم به ولو على مستوى التلاوة وحسن الأداء.

هذا الأمر الحساس أدى إلى بروز مشكلات مستعصية وقصور حقيقي في واقع الحوزة العلمية لا يقبل التشكيك أو الإنكار..». ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية (ص١٠٩).

وقال أيضاً: «وكان ربما يُعاب على بعض العلماء مثل هذا التوجه والتخصص ـ أي: في القرآن وعلومه ـ الذي ينأى بطالب العلوم الدينية عن علم الأصول ويقترب به من العلم بكتاب الله ولا يعتبر هذا النوع من الطلاب من ذوي الثقل والوزن العلمي المعتد به في هذه الأوساط». ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية (ص١١٢).

٨ ـ قال كَمَال الحَيْدَري: «أنتم تجدون الآن الحوزات العلمية كل شيء فيها إلا القرآن، دروس الفقه قائمة، ودروس علم أصول الفقه قائم، ودروس النحو والصرف موجود، وعلم الرجال موجود، والجرح والتعديل موجود، وعلم المنطق موجود... أنا أتصور أنَّ كثيراً من طلاب وفضلاء النجف الأشرف الآن يستمعون إليَّ فليذهبوا إلى حوزة النجف ليروا كم درس يوجد للقرآن في حوزة النجف؟! كم درس للتفسير؟! كم درس لعلوم القرآن؟! كم درس للتدبر؟!... أين تراثهم في علوم القرآن؟! أين تراث علماء الشيعة المعاصرين؟!». ينظر: رابط فيديو عبر اليوتيوب بعنوان: (سيد كمال الحيدري يصف لنا الحوزات العلمية في أقل من (٣) دقائق).

٩ ـ قال علي علي آل موسى: «كان القرآن على مدى أحقاب متطاولة بعيداً حتى عن المدارس الدينية والحوزات العلمية، وأمسى تفكيك الرواية بدءًا من سندها وعبارتها ومضمونها بما يتصل به من عمق التعامل مع علم الرجال والدراية وغيرهما أسهل من فهم آية تتكلم عن (التوحيد) الذي هو أصل في الدين!!». التدبر الموضوعي في القرآن الكريم (ص١٢).

وقد يتساءل البعض عن تفاسير الاثني عشرية التي صُنِّفَت من قَبْل: ألا تدل على اهتمامهم بالقرآن؟ فالجواب: إنَّ هذه التفاسير إنما هي عمل فردي من قبل المؤلف نفسه. وغير خاضع لتأييد المؤسسة الاثني عشرية وإقرارها؛ بدلالة ما حصل للطَّبَاطَبَائي (ت١٤٠٢هـ)!!

(١) يُلاحظ أنَّ القمي في مقدمة تفسيره (١/٢٣) خلط بين آيتين بين قوله سبحانه: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنعام: ٩٣] فجعلها ﴿وسيعلم الذين ظلموا في غمرات الموت﴾. =

**الآخر**: شيوع مقالتهم في تحريف القرآن[1]، وقد وجه هذا النقد أهل السُّنَّة والجماعة، وتصدوا له بالتأليف قديماً وحديثاً، بل وحتى بعض مثقفيهم أمثال أحمد القُبَّانْجي[2] الذي قال: «أصبحت مقولة تحريف القرآن وصمة عار على جبين الشيعة يصعب التخلص منها مهما حاول المتأخرون منهم... التخلص منها والدفاع عن القرآن والتشيع مقابل اتهامات المغرضين والمخالفين»[3].

ويتضح من خلال هذين الاتهامين أنَّ مصدرهما مختلف:

**فالأول**: اتهام داخلي: صادر عن أفراد الطائفة نفسها.

**والآخر**: اتهام خارجي: صادر عن أهل السُّنَّة والجماعة الذين يُعتبرون من خارج الطائفة.

مما كان لهذين الاتهامين أقوى الأثر، في أن يُراجعوا أوراقهم، ويُحاسبوا مواقفهم تجاه القرآن!!

فخرجت بعض المؤلفات والدراسات الأكاديمية[4]، ومن ضمنها المناهج الحوزوية، وأُسست بعض المجلات[5]، وأُقيمت المؤتمرات

---

= كما يُلاحظ ذلك عند الكليني في أصول الكافي (١/٤١٧) حينما ذكر أوّل آية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ [النساء: ٤٧]، فأقحم معها قوله تعالى: ﴿نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ التي هي جزء من آية أُخرى في نفس السورة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ [النساء: ١٧٤] فقال: ﴿ياأيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا ـ في علي ـ نوراً مبيناً﴾.

(١) وهذا ما جعل مجلة (القرآن نور) تبدأ مقدمتها في عددها الأول (بأنَّ القرآن غير محرف..) تحت عنوان: (بين الكلام الإلهي والكلام البشري.. تأمل في العلاقة بين القيم القرآنية والفكر الإنساني)!!

(٢) **أحمد القُبَّانْجي**: باحث وكاتب عراقي شيعي ليبرالي، من مواليد النجف سنة (١٩٥٨م)، ألَّف العديد من الكتب منها: الإسلام المدني، تهذيب أحاديث الشيعة، تشيع العوام وتشيع الخواص وغيرها. ينظر: الموقع الرسمي له: www.alwjdan.org، موقع ويكيبيديا الإلكتروني.

(٣) تهذيب أحاديث الشيعة (ص٣٣).

(٤) لعل من أبرز الجهات الأكاديمية العربية التي اهتمت بقضايا الدراسات القرآنية عند الاثني عشرية هو قسم الفقه في جامعة الكوفة بالعراق، حيث شارك في الكتابة عدد من الباحثين، وأشرف على أكثرهم محمد حسين الصغير الذي يُعد من أشهر متخصصيهم في الدراسات القرآنية في العصر الحديث، كما ينظر: الدراسات الجامعية في العناية بالقرآن الكريم ـ أربع جامعات في إيران نموذجاً، لحسين أبويساني.

(٥) ينظر على سبيل المثال: مجلة القرآن نور، الصادرة عن مؤسسة القرآن نور في القطيف وغيرها.

والندوات[١]، وأُنتجت البرامج التلفزيونية والإذاعية[٢] ونحو ذلك.

بل وتبنى بعضهم ـ وهم قليل ـ نقد تراثهم وتصفيته مما علق به من رواسب التحريف، ومن ذلك قول أحمد القُبَّانْجي في مقدمة كتابه (تَهْذِيب أَحَادِيث الشّيعَة): «وقد وجدت أنَّ الطريق الأقصر والأيسر هو تصنيف كتاب يتولى تهذيب أحاديث الشيعة من الأباطيل والأكاذيب الواردة في مصادر الروايات الشيعية... هذا وأعلم يقيناً أنَّ قوى الانحراف ورجال اللاهوت في المؤسسة الدينية والحوزة العلمية المشغولين دوماً بحراسة مصالحهم ومراكزهم من غضب الحقيقة سوف يتحركون بشدة ضد هذا الكتاب وصاحبه، ويقومون بتحريض العامة وإثارة الغبار في وجه الحقيقة الشاخصة»[٣].

وقال حَميْد احْمَدْيَان[٤]: «ما نُقِل في تفاسيرنا الشيعة بحجة التفسير الباطني ورد عن طريق الروايات التفسيرية ما جعل المفسِّرين المعاصرين أن يُقدِموا على نقد مثل هذه الروايات فوجدوا أكثرها لا يستحق الأخذ بها إما لضعف رواتها، وإما لحذف أسانيدها، وإما لمخالفتها الشريعة المُحَمَّدية السمحة التي تدعو إلى الأخوة والوحدة ولا تدعو إلى التنفير والتشهير والتكفير»[٥].

وقد كان لهذه الإنتاجات دور مهم في معرفة آرائهم ومواقفهم المتعددة من بعض موضوعات القرآن، وتكوين صورة أوضح مما كانت عليه من ذي قبل.

---

(١) ينظر على سبيل المثال: مؤتمر (العودة إلى القرآن) السنوي الذي انعقدت نسخته الأولى سنة (١٤١٧هـ)، وذلك تحت إشراف حوزة الإمام القائم العلمية في دمشق. ينظر: موقع المعصومون الأربعة عشر الإلكتروني: www.14-masom.com

(٢) ينظر على سبيل المثال: البرنامج التلفزيوني في علوم القرآن، لفيصل العوامي، عبر قناة الأنوار الفضائية، والبرنامج الإذاعي شذرات من علوم القرآن، مرتضى جمال الدين عبر إذاعة الروضة الحسينية المقدسة.

(٣) تهذيب أحاديث الشيعة (ص٨ ـ ٩).

(٤) حَميد احْمَدْيَان: أستاذ مساعد في اللغة العربية العربية وآدابها في جامعة أصفهان بإيران، من أبحاثه: نهضة الشيعة المعاصرة لتجديد تفاسيرهم وإصلاحها.

(٥) نهضة الشيعة المعاصرة لتجديد تفاسيرهم وإصلاحها (ص٢).

ومنها موقفهم تجاه موضوع (تاريخ القرآن الكريم) وما يتعلق به من مسائل، كزعمهم أنَّ عَليّ بن أَبي طَالِب ﷺ أول من جمع القرآن الكريم، ونفي بعضهم للأحرف السبعة، وأنه ليس هناك إلَّا حرف واحد، وكذلك نفيهم لكثيرٍ من القراءات القرآنية، والقول بتحريف القرآن ونقصانه، وتنزيل الآيات قسراً على آل البيت ﷺ وعلى غيرهم ممن يرون معاداتهم كأبي بَكْر وعُمَر ﷺ وبني أُمَيَّة وغيرهم..

وكوني لم أجد دراسة محررة تُسلِّط الضوء على هذا الموضوع، فتكشف آراءهم وتناقشها مناقشة علمية متجردة عن روح الحماس والتعصب، عزمت على الكتابة فيه، والتعرف أكثر عن طبيعة هذه الآراء والأسباب الداعية إلى ذلك.

## منهج البحث وحدوده:

وقد حاولت أن يسير البحث وفق منهج تحليلي نقدي اتخذته أثناء العمل فيه وهو الآتي:

### • استخراج المرويات والآراء من مظانها:

حيث تمثل مرويات الاثني عشرية في نزول القرآن وجمعه مصدراً مهماً وأصلاً يقوم عليه هذا البحث ولذلك قمت بالآتي:

١ ـ استخرجت مروياتهم وآراءهم حول نزول القرآن وجمعه من خلال التركيز على كتبهم المعتمدة نحو: كتاب سُلَيْم بن قَيْس (ت٧٦هـ)، والمُفِيد (ت٤١٣هـ)، والصَّدُوق (ت٣٨١هـ)، وأصول الكافي، وبحار الأنوار، وفصل الخطاب وغيرها، وكذلك كتب التفسير نحو: تفسير القُمِّي (بداية القرن ٤هـ)، والطُّوسي (ت٤٦٠هـ)، والطَّبْرسي (ت٥٤٨هـ)، والبَلَاغي (ت١٣٥٢هـ) وغيرهم.

٢ ـ قمت بعرض مروياتهم وآرائهم وفق التسلسل التاريخي لها، حتى يمكن التعرف على المنعطفات والتغيرات التاريخية التي مرَّ بها هذا الموضوع.

٣ ـ قمت بعرض موقف المعاصرين منهم تجاه هذه الآراء سواءً كانت بالموافقة أو عدمها.

٤ ـ قمت بعرض أمثلة لتطبيقاتهم حول بعض المسائل الخاصة بتاريخ القرآن من خلال تفاسيرهم، كمسألة القراءات وترتيب السور ونحو ذلك.

٥ ـ قمت بذكر المصدر ـ في الهامش ـ أثناء النقل عنه، مع ذكر اسم المؤلف في الموضع الأول الذي يرد فيه من البحث.

## • نقد المرويات والآراء:

٦ ـ ذكرت في الهامش بداية كل مبحث موقف أهل السُّنَّة والجماعة من هذا الموضوع، حتى يتبين الفرق بين الاثنين.

٧ ـ تتم مناقشتهم بناءً على الظاهر من أقوالهم وآرائهم، دون الأخذ بما يُسمى بالتقيَّة ما لم ينص بعضهم على ذلك؛ لأنه ليس من المنهجية محاكمة الناس على ما في بواطنهم!!

٨ ـ إذا وافق رأيُ الاثني عشرية رأيَ أهل السُّنَّة والجماعة في المسألة فيكفيني أن أورد رواياتهم ومقولاتهم التي بنوا عليها رأيهم دون أن أقدم لها نقداً ما دامت النتيجة واحدة.

٩ ـ حاولت قدر المستطاع أن أستشهد بنصوص بعض المراجع والمفكرين المنصفين من داخل الدائرة الاثني عشرية في مناقشة آراء المذهب الاثني عشري ورواياته في موضوع تاريخ القرآن.

١٠ ـ استخدمت المناقشة العقلية في بعض المسائل، كما حاولت مقابلة الروايات بعضها بالآخر حتى يتبيَّن الرأي الصحيح من وجهة نظري.

١١ ـ ابتعدت كلياً عن التجريح والاستفزاز، والسباب والشتم واللعن.

## • تخريج الأحاديث والروايات:

١٢ ـ قمت بتخريج الأحاديث والروايات الواردة في كتب أهل السُّنَّة من مَظَانِّها.

١٣ ـ قمت بتخريج الأحاديث والروايات الواردة في كتب الاثني عشرية من مظانها، مع بيان حكم علمائهم عليها، كالمَجْلسِي (ت١١١٠هـ) في مرآة العقول، والبَهْبُودي في صحيح الكافي، فالرواية التي لا يذكرها في كتابه هي من قبيل الضعيف، وكذلك مُحَمَّد آصِف مُحْسِني في مَشْرَعَة بِحَار الأَنْوَار وغيرهم.

كما قمت بذكر حُكم علماء أهل السُّنَّة والجماعة حول هذه الروايات إن وجد، أو اجتهد بالحكم عليها شخصياً.

١٤ ـ إذا كانت الرواية عند الاثني عشرية توافق رأي أهل السُّنَّة والجماعة في موضوع تاريخ القرآن فليس هناك داع من الإكثار والتطويل في صحتها من عدمها.

## • التعريف بالأعلام:

١٥ ـ ترجمت لأعلام الاثني عشرية ـ المتقدمين والمعاصرين ـ من خلال كتبهم، وبيان منزلتهم ومكانتهم العلمية عند علماء التراجم لديهم قدر الإمكان.

١٦ ـ ترجمت لأعلام السُّنَّة المعاصرين الذين قد تخفى منزلتهم والعلم بهم لدى القارئ الاثني عشري.

١٧ ـ تكون ترجمة الأعلام في الموطن الأول من ورودها.

١٨ ـ قمت بتجريد الأعلام من ألقابهم العلمية نحو آية الله، حجة الله، العلامة، شيخ الإسلام، الأستاذ، الدكتور، شيخ ونحو ذلك، حرصاً على الاختصار، وحتى يكون البحث أكثر إنصافاً فلا يتم تقدير طرف على حساب آخر.

١٩ ـ لا أتدخل في الألفاظ الدعائية الموجودة داخل النص المنقول فما كان فيه أثبته كما هو نحو رحمه الله، أو قدَّس الله سره، أو كرَّم الله وجهه ونحو ذلك، وكذلك الحال في الألقاب.

٢٤ ـ قمت بوضع تاريخ وفاة كل عَلَم بعد ذكر اسمه حتى يكون القارئ ملماً بالفترة التاريخية التي قيل فيها هذا النص.

# التمهيد

تعريف تاريخ القرآن.

تعريف القرآن عند الاثني عشرية.

مظان الاثني عشرية في تاريخ القرآن.

# تعريف (تاريخ القرآن)

ظهر في العصر الحديث مصطلح تاريخ القرآن، وهو مصطلح جديد يجمع قضايا نزول القرآن وجمعه، وتكمن موضوعاته في الآتي:

(الوحي)، (المكي والمدني)، (النزول وأسبابه)، (الأحرف السبعة)، (القراءات)، (جمع المصحف)، (رسم المصحف).

وقد ساهم عدد من المستشرقين[1]، وأهل السُنَّة والجماعة[2]، والاثني عشرية[3] في الكتابة حول هذه الموضوعات وتسمية عناوين كتبهم بهذا المصطلح أعني (تاريخ القرآن).

ومن المعلوم أن مصطلح التاريخ بكونه مفرداً «يُطلق على جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما، ويَصدق على الفرد والمجتمع، كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية»[4].

وبناء على هذا التعريف فإنَّ الماضي البشري يدخل دخولاً أولياً ضمن

---

(١) أمثال: نولدكه (ت١٣٤٩هـ).

(٢) أمثال: موسى جار الله (ت١٣٦٩هـ)، ومحمد طاهر الكُردي (ت١٤٠٠هـ)، وعبد الله شحاته (ت١٤٢٣هـ)، وإبراهيم الأبياري (ت١٤١٤هـ)، وعبد الصبور شاهين (ت١٤٣١هـ)، ومحمد سالم محيسن وغيرهم.

(٣) أمثال: أبو عبد الله الزَّنْجَاني (ت١٣٦٠هـ)، ومحمد هَادِي مَعْرِفة (ت١٤٢٧هـ)، ومحمد حسين الصَغير، ومير محمدي زرندي، ومحمد علي الأشقر وغيرهم.

(٤) المعجم الوسيط (ص١٣)، مادة: (أرخ).

مصطلح التاريخ، وما يستلزم الحديث عنه من الأحوال والأحداث التي يمر بها هو أو جماعته، أو بلادهم التي يعيشون فيها، وهذا واضح من خلال المؤلفات التاريخية التي تركها لنا العلماء والمؤرخون وجعلوا تسميتها على نوعين:

**الأول**: فيما يخص الإنسان أياً كان نوعه وتخصصه ورتبته، كتاريخ الأُمم والملوك، وتاريخ الوزراء، والقضاة، والحكماء، والأطباء، والنحاة.. ونحو ذلك.

**الآخر**: فيما يخص المكان الذي يُقيم فيه هذا الإنسان، كتاريخ مَكَّة، ودِمَشْق، وبَغْدَاد، ودَارَيَّا، وغَرْنَاطَة، وسَمَرْقَنْد، وبَيْهَق، ونَيْسَابُور.. ونحو ذلك.

أمَّا إطلاق التاريخ على العلم وما يستلزم الحديث عنه من نشأته وتطوره وأبرز موضوعاته ونحو ذلك، فإني لم أجده حاضراً إلَّا في تواليف العصر الحديث[1]، كتاريخ القرآن، وتاريخ التشريع، وتاريخ النحو، وتاريخ الأدب العربي، وتاريخ البلاغة.. ونحو ذلك.

والذي يبدو لي أنَّ هذا الإطلاق هو ناتج من تأثيرات المدرسة الاستشراقية على العلماء والباحثين العرب، وذلك بناءً على فلسفة العلم عند الغرب التي تقوم على: التاريخ والمصطلح والمنهج، فقبل أن يخوض المستشرقون في الحديث عن ماهية أي علم فإنهم يبحثون عن جذوره وتاريخ بداياته، كمدخل إلى هذا العلم.

ولذلك فإني لم أجد من العرب من تناول تعريفاً لمصطلح «تاريخ القرآن»، وهذا ما يُؤكد اقتحامه على البلاد العربية.

ومن خلال تأملي في موضوعات الكتب التي حملت هذا العنوان فإني

---

(١) ذكر ابن النَّديم في الفهرست (ص٢١٤) كتاباً بعنوان: تاريخ القرآن لتأييد كتب السلطان، لأبي العباس جعفر بن أحمد المروزي (ت٢٧٤هـ تقريباً)، ويعتبر أول من ألَّف في المسالك والممالك، وكون هذا الكتاب لم يصل إلينا ـ حسب علمي ـ فمن الصعب جداً أن نقدم حكماً عليه، إلا أنَّ في نفسي شك من صحة هذه التسمية ولعل هناك نوعاً من التصحيف!! والله أعلم.

أستطيع أن أُعرِّفه بالآتي: **تتبع الأحداث المرتبطة بتوثيق النص القرآني، من حيث النزول والجمع والتدوين ونحو ذلك.**

ويرى عَدْنَان زَرْزور[1] أنَّ مصطلح «تاريخ القرآن» ينبغي تعديله إلى «تاريخ توثيق النص القرآني»، وذلك «زيادةً في الدقة والاحتراز أمام بعض الفهوم والتفسيرات التي نبتت في هذا العصر كما هو معلوم»[2].

ويقصد بالفهوم والتفسيرات حتى لا يختلط هذا المصطلح بمصطلح (تاريخية القرآن) الذي يعني «ارتباطه بواقعه ومداره الزماني والمكاني الذي نزل فيه، والنص ـ في هذا المنظور ـ لا يعدو أن يكون نتاجاً للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أسهمت في تشكيله، مما يجعله عارضاً في تأثيره، محصوراً في بيئة نشأته غير منفكٍ عن دواعي تشكّله»[3].

ولا أرى أنَّ هناك مشكلة في إطلاق هذا المصطلح؛ أعني: تاريخ القرآن على بعض القضايا المتعلقة بتاريخ توثيقه، فهو مصطلح قد تم التعارف عليه، كما لا أظن أن تكون هناك ملابسات تدعو إلى أن يختلط بغيره من المصطلحات!!

## تعريف القرآن لغة واصطلاحاً:

اهتم العلماء والباحثون في تعريف القرآن الكريم، بالرغم من أنه تكفي الإشارة إليه[4] كما قال مُحَمَّد دِرَاز[5] (ت١٣٧٧هـ)، ولكن لما له من المكانة

---

(١) عَدْنَان زَرْزور: ولد في دمشق سنة (١٣٥٨هـ)، تولى التدريس في بعض الجامعات العربية، له العديد من المؤلفات منها: (علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه)، (متشابه القرآن ـ دراسة موضوعية)، (الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن) وغيرها.

(٢) علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه (ص٦).

(٣) النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر. لقطب الريسوني (ص٢٠٩).

(٤) ينظر: النبأ العظيم (ص٩).

(٥) محمد دِرَاز: عالم أزهري، حصل على شهادة الدكتوراه من السوربون، ونال عضوية جماعة كبار العلماء، توفي في باكستان سنة (١٣٧٧هـ)، من مؤلفاته: «مدخل إلى القرآن»، و«دستور الأخلاق في القرآن»، و«النبأ العظيم» وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (٦/٢٤٦)، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة (٣/٤٣٨).

السامية في قلوب المسلمين أخذوا يبحثون عن اشتقاقاته ومعانيه وأسمائه وصفاته ونحو ذلك، وسأكتفي بالاختصار في تعريفه لغة واصطلاحاً:

**تعريف القرآن لغة:**

القرآن مأخوذ من قرأ بمعنى تَلَا يَتْلو، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨﴾ [القيامة: ١٧، ١٨] أي: تلاوته وقراءته(١).

وقد فسَّر ابن عَبَّاس (ت٦٨هـ) رضي الله عنهما الآية السابقة بقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧﴾ «أن نُقرئك فلا تنسى، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨﴾ عليك، يقول: إذا تُلي عليك فاتَّبع ما فيه»(٢).

قال ابن جَرير الطَّبَري(٣) (ت٣١٠هـ): «فقد صرَّح هذا الخبر عن ابن عبَّاس، أنَّ معنى القرآن عنده القراءة»(٤).

ثم صار عَلَماً على ذلك الكتاب الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

أمَّا بقية الآراء حول تعريف القرآن لغوياً ففيها نظر، وقد علَّق عليها الزُّرْقاني(٥) (ت١٣٦٧هـ) بقوله: «أما القول بأنه وصف من القرء بمعنى الجمع أو أنه مشتق من القرائن، أو أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء أو أنه مرتجل؛ أي: موضوع من أول الأمر علماً على الكلام المعجز المُنَزَّل غير مهموز ولا

---

(١) ينظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري (٩/ ٢٧٢)، تفسير الطبري (١/ ٩٠)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/ ٨)، (١٧/ ٣٦)، تفسير الألُوسي (١/ ٨)، مناهل العرفان للزرقاني (١/ ٧)، النبأ العظيم (ص٥) وغيرها.

(٢) تفسير الطبري (١/ ٩٠).

(٣) ابن جَرير الطَّبَري: أبو جعفر، من كبار المفسرين، ولد في آمل طَبَرستان، واستوطن بغداد وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى، من مؤلفاته: «أخبار الرسل والملوك» «تاريخ الطَّبَري»، «جامع البيان في تفسير القرآن» «تفسير الطَّبَري»، توفي في بغداد سنة (٣١٠هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ١٩١)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧).

(٤) تفسير الطبري (١/ ٩٢).

(٥) الزُّرْقاني: محمد عبد العظيم، من علماء الأزهر في مصر، تخرج من كلية أصول الدين وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث، توفي في القاهرة سنة (١٣٦٧هـ). يُنظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٢١٠).

مجرد من أل، فكل أولئك لا يظهر له وجه وجيه ولا يخلو توجيه بعضه من كلفة ولا من بعد عن قواعد الاشتقاق وموارد اللغة، وعلى الرأي المختار فلفظ قرآن مهموز، وإذا حذف همزه فإنما ذلك للتخفيف، وإذا دخلته أل بعد التسمية فإنما هي للمح الأصل لا للتعريف»[1].

**تعريف القرآن اصطلاحاً:**

إنَّ المتأمل في تعريفات القرآن الكريم عند المتقدمين يُلاحظ أنها لا تخلو من حالين:

**الأول**: أنها ليست تعريفات اصطلاحية بقدر ما أنها أشبه ما تكون بالأوصاف والنعوت للقرآن الكريم، نحو قول علي ﷺ: «كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحُكْم ما بينكم، وهو الفَصْل ليس بالهزل، من تَرَكه من جبَّار قَصَمه الله، ومن ابتغى الهُدى في غيره أضلَّه الله، هو حَبْل الله المتين، وهو الذِّكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كَثْرة الرد، ولا تنقضي عجائبه...»[2].

وكذلك قول عبد الله بن مسعود ﷺ: «إنَّ هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلَّموا من مأدبته ما استطعتم، إنَّ هذا القرآن حبل الله ﷻ، وهو النور المبين، والشفاء النافع، عِصمة لِمَن تمسَّك به، ونجاة لمن تبعه، لا يَعْوَج فيُقوَّم، لا يَزيغ فيُستعتب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يَخلق عن كثرة الرد...»[3].

---

(١) مناهل العرفان (١/ ٧).

(٢) أخرجه البزار في مسنده (٣/ ٧١)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٨٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٣٥)، والترمذي في سننه (٥/ ١٧٢) مرفوعاً، والصحيح أنه موقوف على علي ﷺ كما نصَّ على ذلك ابن كثير في تفسيره (١/ ٢١)، فقال: «وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي ﷺ، وقد وَهِم بعضهم في رَفْعه، وهو كلام حسن صحيح».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٣٧٥)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (ص٤٩)، وسعيد بن منصور في سننه (١/ ٤٣)، والآجري في أخلاق القرآن (ص٥٢)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٣٠) مرفوعاً، والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود ﷺ كما نصَّ على ذلك ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٢).

ويبدو أنه لم تكن الحاجة ماسَّة في تلك الفترة لإيجاد تعريف اصطلاحي مانع جامع للقرآن.

**الآخر**: التأكيد على قضايا عقدية، كان من المناسب إيجادها في تعريف القرآن؛ وذلك نظراً لتأثير الواقع التاريخي الحاصل في تلك الفترة، فأدخلوا ـ على سبيل المثال ـ قيد (القرآن غير مخلوق)، رداً على المعتزلة[1] القائلين بفكرة خلق القرآن.

ومن ذلك ما نُسِب إلى أبي حنيفة (ت١٥٠هـ) قوله: «والقرآن كلام الله تعالى، في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء، وعلى النبي عليه الصلاة والسلام منَزَّل، ولفظنا بالقرآن مخلوق، وكتابتنا له مخلوقة، وقراءتنا له مخلوقة، والقرآن غير مخلوق»[2].

وقد حاولت أن أتعرَّف على من كانت له الريادة في تعريف القرآن اصطلاحاً عند أهل السُّنَّة والجماعة فلم أتمكن من ذلك.

ومن أبرز التعاريف المعاصرة: هو كلام الله المُنَزَّل على نبيه مُحَمَّد ﷺ، المتعبد بتلاوته، المُعجز بأقصر سورة[3].

---

(١) **المعتزلة**: من أشهر الفرق الكلامية في التاريخ الإسلامي، واختلف في سبب تسميتهم بهذا الاسم، ومن أشهرها أنهم اعتزلوا مجلس الحسن البصري وخالفوه في الحكم على عصاة المؤمنين، فجعلوه بمنزلة بين المنزلتين، وتقلَّد ذلك الأمر واصل بن عطاء تلميذ الحسن، ثم صارت لهم الأصول الخمسة التي يتفقون على جملتها، ويختلفون في كثير من تفاصيلها، فهم فيها طوائف متعددة، وأصولهم هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهي حالياً ليس لها وجود يُذكر بوصفها مدرسة مستقلة كما كانت، ولكن هناك من تأثر ببعض أفكارها. ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص١١٤)، والملل والنحل للشهرستاني (١/٤٣).

(٢) الفقه الأكبر (ص٢٠).

(٣) ينظر: المحرر في علوم القرآن، لمُسَاعد الطَّيَّار (ص٢١).

# تعريف القرآن عند الاثني عشرية

أمَّا الاثني عشرية فإنه من باب الأولى لا نجد عند متقدميهم تعريفاً اصطلاحياً للقرآن، إلَّا أنَّ الصَّدُوق[1] (ت٣٨١هـ) يروي بسنده عن جَعْفَر الصَادِق[2] ﷺ حينما سُئل عن القرآن فقال: «هو كلام الله، وقول الله، وكتاب الله، ووحي الله وتنزيله، وهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد»[3].

ويبدو لي أنَّ هذا الكلام لا يَعْدو تعريفاً بقدر ما يعتبر وصفاً ونعتاً للقرآن الكريم.

أمَّا المعاصرون فقد وقفت على تعريف متخصصيهم في الدراسات القرآنية ومن ذلك الآتي:

---

(١) **الصَّدُوق**: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، أبو جعفر، يُعرف بالصدوق الثاني محدث إمامي، ولد سنة (٣٠٦هـ) ونزل بالري، وارتفع شأنه بخراسان له نحو (٣٠٠) مصنف منها: التوحيد، الغيبة، وعلل الشرائع، ومعاني الأخبار وغيرها، قال عنه النجاشي في رجاله (ص٣٧٩): شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان، وقال الطوسي في رجاله (ص٤٣٩): جليل القدر، حفظة بصير بالفقه والأخبار والرجال، وقال الخوئي في معجمه (١٧/ ٣٤٦): لو نوقش في وثاقة الصدوق فعلى الفقه السلام، توفي ودفن بالري سنة (٣٨١هـ). ينظر: رجال النجاشي (ص٣٨٩)، معجم رجال الحديث (١٧/ ٣٤٦).

(٢) **جَعْفَر الصَّادِق**: أبو عَبْد الله، جَعْفَر بن مُحَمَّد بن عَلي بن الحُسَيْن بن عَلي بن أَبي طَالِب الهَاشمي العَلَوي، الملقب بالصَّادِق توفي سنة (١٤٨هـ). تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٠٣).

(٣) التوحيد (ص٢٢٤)، ينظر أيضاً له: الأمالي (ص٤١٦)، الاعتقادات (ص٨٣).

١ ـ **مُحَمَّد بَاقِر الصَّدْر**[١] (ت١٤٠٠هـ): «هو الكلام المعجز المنزل وحياً على النبي صلى الله عليه وآله المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته»[٢].

٢ ـ **مُحَمَّد تَقْي الحَكِيم**[٣] (ت١٤٢٣هـ): «هو كتاب الله ﷻ الذي أنزله على نبيه مُحَمَّد ﷺ ألفاظاً، ومعاني وأُسلوباً، واعتبره قرآناً دون أن يكون للنبي ﷺ دخل في انتقاء ألفاظه، أو صياغته»[٤].

٣ ـ **عَبْد الهَادِي الفَضْلي**[٥] (ت١٤٣٤هـ): «القرآن الكريم معلومٌ ومعروفٌ عند جميع المسلمين، ولا يختلف اثنان منهم في أنه هذا المتداول بين أيديهم، لا نحتاج إلى تعريفه، ولكن الأُصوليين اهتموا ببيان مفهومه،

---

(١) **مُحَمَّد بَاقِر الصَّدْر**: ولد في الكاظمية بالعراق سنة (١٣٥٠هـ) ونشأ فيها يتيماً. من أُسرة تمثل مرجعية علمية للمذهب الشيعي. وفي سنة (١٣٦٥هـ) انتقل مع أخيه إسماعيل إلى النجف وهناك بدأ مشواره العلمي، حتى أصبح من كبار المراجع العلمية للمذهب الجعفري في عصره، وقد أسس حزب الدعوة الإسلامية في النَّجف سنة (١٩٥٧م)، له العديد من المؤلفات منها: اقتصادنا، وفلسفتنا، والتفسير الموضوعي وغيرها، قال عنه محسن الأمين في أعيان الشيعة (٩/١٨٣ ـ ١٨٥): «أجيز بالاجتهاد في سن الثامنة عشرة ثم استقل بالدرس والبحث، وبعد وفاة محسن الحكيم برزت أهليته للمرجعية وبدأ الأخذ عنه وكثر تلاميذه، وحين استشهد كان قد أصبح مهيناً للمرجعية العامة في النجف، ولو امتدت به الحياة لساد في جميع أقطار الشيعة...»، قتل بالرصاص سنة (١٤٠٠هـ). ينظر: ذيل الأعلام، للعلاونة (١/١٦٧)، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار، للنعماني.

(٢) علوم القرآن للحكيم (ص١٧).

(٣) **مُحَمَّد تَقْي الحَكِيم**: ولد في النَّجف بالعراق سنة (١٣٤١هـ)، درس على يد والده علوم اللغة العربية، والمنطق، والبلاغة، وأصول الفقه، والفلسفة، والتاريخ، وعلى يد أخيه محمد حسين الحكيم، ونور الدين الجزائري وغيرهم، ساهم في إنشاء الكثير من المؤسسات الشيعية في العراق كجمعية منتدى النشر، والمجمع الثقافي لمنتدى النشر، وكلية الفقه، من كتبه: الأصول العامة في الفقه المقارن، وشاعر العقيدة «السيد الحميري»، وتاريخ التشريع الإسلامي وغيرها، توفي في النجف سنة (١٤٢٣هـ). ينظر: السيد محمد تقي الحكيم وجهوده العلمية، صالح جبار القريشي.

(٤) الأصول العامة للفقه المقارن (ص٩٩).

(٥) **عَبْد الهَادِي الفَضْلي**: من علماء الشيعة المعاصرين، ولد في البصرة سنة (١٣٥٤هـ)، وأكمل دراسته في النجف، ثم قدم إلى السعودية وعمل أُستاذاً في جامعة الملك عبد العزيز إلى سنة (١٤٠٩هـ) بعد حصوله على التقاعد، ثم استقرَّ في مدينة الدمام بالسعودية وبها توفي سنة (ت١٤٣٤هـ). ينظر: الشيخ عبد الهادي الفضلي وتجديد مناهج التعليم الديني، حسين الشيخ، الموقع الخاص بالدكتور الفضلي: www.alfadhli.org

وذلك ليميزوا بينه وبين ما سواه مما صدر عن النبي ﷺ مما قد يتوهم أنه القرآن.. ومما عُرِّف به القرآن: هو كلام الله المنزَّل على خاتم الأنبياء باللفظ العربي، المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصاحف المنقول إلينا متواتراً»[1].

٤ ـ **حُسَيْن صَالِح حَمَاده**[2]: «وحي الله المنزل على النبي مُحَمَّد صلى الله عليه وآله لفظاً ومعنى وأسلوباً، المكتوب في المصاحف[3]، المنقول عنه بالتواتر»[4].

وبناء على التعريفات السابقة؛ يتضح أنه لا خلاف بين أهل السُّنَّة والجماعة والاثني عشرية في تعريف القرآن سواء كان ذلك بمعناه اللغوي أو الاصطلاحي.

وقد قام متأخروا الاثني عشرية وبالتحديد في نهاية القرن الرابع الهجري[5] بتقليد المعتزلة في الذهاب إلى أنَّ القرآن مخلوق[6]، بينما هذه الفكرة تخالف ما ذهب إليه آل البيت الكرام كعَلي بن أبي طَالِب[7]، وابن

---

(١) دروس في أصول فقه الإمامية (ص١٣٨ ـ ١٣٩).

(٢) **حُسَيْن صَالِح حَمَاده**: من علماء الشيعة المعاصرين في صور بلبنان. من أهم مؤلفاته: «مباحث في علوم القرآن»، «القصة القرآنية»، «الأخلاقية القرآنية وغيرها». ينظر: موقع صور سيتي الإلكتروني.

(٣) من خلال تعريفات الاثني عشرية السابقة وردت لفظة «المكتوب في المصاحف». فهل يريدون بذلك المصاحف التي عند أهل السُّنَّة والجماعة؟ أو المصاحف المنسوبة إلى آل البيت كمصحف علي، ومصحف فاطمة رضي الله عنها؟!

(٤) مباحث في علوم القرآن، حسين حماده (١/ ٣).

(٥) ينظر: مقالات الإسلاميين (١/ ١١٠)، منهاج السُّنَّة النبوية (٢/ ١٠١، ٢٤٩).

(٦) ينظر: التوحيد، للصدوق (ص٢٢٥)، بحار الأنوار للمجلسي (٥/ ٣٣)، (٨٩/ ١١٧ ـ ١٢١)، كتاب القرآن، باب أنَّ القرآن مخلوق. مستدرك سفينة البحار لعلي النمازي الشاهرودي (٨/ ٤٥٩) باب أنَّ القرآن مخلوق. أعيان الشيعة لمحسن الأمين (١/ ٤٦١).

(٧) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لمَّا حَكَّم عليٌّ الحَكَمين قالت له الخوارج: حَكَّمْت رَجُلين؟ فقال: «ما حَكَّمْت مخلوقاً، وإنما حَكَّمْت القرآن»، أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٦/ ٣٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٢/ ٢٥٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٥٣٩)، ومن الاثني عشرية ذكره الصدوق في كتابه التوحيد (ص٢٢٤)، والمفيد في كتابه الإرشاد (٢/ ١٥٦)، والطبرسي في كتابه الاحتجاج (٢/ ٥٨).

عَبَّاس[1]، وجَعْفَر الصَّادِق[2] ﷺ وغيرهم.

والقول بخلق القرآن ليس له دخل في التعريف، إنما له علاقة في موضوع الاعتقاد.

---

(١) عن عكرمة قال: كان ابن عباس في جنازة فلمَّا وضع الميت في لَحْدِه قام رجل فقال: اللَّهُمَّ رب القرآن اغفر له، فوثب إليه ابن عباس فقال: «مه، القرآن منه، القرآن كلام الله ليس بمربوب، منه خرج وإليه يعود» أخرجه واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٢/ ٢٥٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٥٩٠).

(٢) عن معاوية بن عمَّار قال: سألت جعفر بن محمد فقلت: إنهم يسألوننا عن القرآن أمخلوق هو؟ فقال: «ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله» أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص١٨٩)، والآجري في الشريعة (١/ ٤٩٤)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٥/ ٢٨٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٢/ ٢٦٣) وعزاه إلى جعفر الصادق عن أبيه عن علي بن الحسين، ومن الاثني عشرية ذكره الصدوق في كتابه التوحيد (ص٢٢٣).

# مظان الاثني عشرية في تاريخ القرآن

لم يكن للاثني عشرية اهتمام كبير بموضوع تاريخ القرآن، بدليل أنني لم أجد مؤلفات خاصة ومستقلة حوله عبر القرون، سوى ما يتعلق بمسألة إنزال الآيات على آل البيت ﷺ أو على أعدائهم وما جرى في هذه الآيات من تحريف بزعمهم.

إلَّا أنَّ غالب هذه المصنفات غير موجودة، قد تم التعرف على عناوينها من خلال كتب الفهارس والتراجم(١).

كما أنَّ الحديث حول قصة جمع القرآن الكريم جاء من خلال كتب المرويات، ومقدمات التفاسير، وكتب علوم القرآن المعاصرة لديهم.

لذا حاولت أن أتعرَّف على موقفهم من قضايا تاريخ القرآن من خلال مطالعة هذه الكتب والمصادر، وذلك بناءً على النحو الآتي:

## أولاً: أبرز المصادر الروائية المعتمدة عند الاثني عشرية:

**١ - كتاب سُلَيْم بن قَيْس**(٢) (ت٧٦هـ): وهو من الكتب المتقدمة

---

(١) ينظر على سبيل المثال: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للصدر (ص٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧)، الذريعة للطهراني (١/ ٤٠، ٤٨)، (٢/ ١٢)، (٣/ ٣٠٦، ٤١٤)، (٤/ ٢٤٢).

(٢) سُلَيْم بن قَيْس: الهِلَالي، يكنى أبا صادق، ويزعم الشيعة أنه كان من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وكان هارباً من الحجاج؛ لأنه طلبه ليقتله ولجأ إلى أبان بن أبي عياش فأواه، فلما حضرته الوفاة أعطاه (سليم) كتاباً وهو كتاب سليم بن قيس، توفي سنة (٩٠هـ). ينظر: الفهرست للطوسي (ص١١١). جامع الرواة (١/ ٣٧٤)، رجال الحلي (ص٨٢)، الذريعة (٢/ ١٥٢)، الأعلام (٣/ ١١٩). =

والمعتبرة لديهم[1]، وقد احتوت على موضوعين وهما: جمع القرآن، وتحريف القرآن.

قال عنه النُّعْمَاني[2] (ت٣٦٠هـ): «وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة ﷺ خلاف في أنَّ كتاب سُلَيْم بن قَيْس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواه أهل العلم وحملة حديث أهل البيت ﷺ وأقدمها؛ لأنَّ جميع ما اشتمل عليه الأصل إنما هو عن رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين، والمِقْدَاد، وسَلْمَان الفَارِسي، وأبي ذَر ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ وسمع منهما، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها»[3].

إلَّا أنَّ المُفِيد[4] (ت٤١٣هـ) خالف النُّعْمَاني (ت٣٦٠هـ) في رأيه فقال: «إنَّ هذا الكتاب غير موثوق به، ولا يجوز العمل على أكثره، وقد حصل فيه تخليط وتدليس، فينبغي للمتدين أن يجتنب العمل بكل ما فيه ولا يعول على

---

= ويرجح القفاري في أصول مذهب الشيعة الإمامية (١/ ٢٣٠) أنَّ سليم بن قيس شخصية خيالية، أو نكرة من النكرات؛ وذلك لأنه لم يرد له ذكر عند مترجمي أهل السُّنَّة والجماعة. ولأنَّ بعض متقدمي الشيعة قال عنه: «إنَّ سليماً لا يُعرف، ولا ذكر في خبر». رجال الحلي (ص٨٣).

(١) ينظر في الحديث حول هذا الكتاب: الفهرست لابن النديم (ص٢١٩)، خلاصة الأقوال (ص٨٣)، بحار الأنوار (١/ ٣٢)، الذريعة (٢/ ١٥٢)، روضات الجنات (٤/ ٦٧)، أعيان الشيعة (٣٥/ ٢٩٣)، الكنى والألقاب (٣/ ٢٤٣)، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية للقفاري (١/ ٢٢٩).

(٢) **النُّعْمَاني**: محمد بن إبراهيم بن جعفر، أبو عبد الله الكاتب، المعروف بابن زينب، أخذ عن الكليني، من مؤلفاته: «الغيبة»، «جامع الأخبار»، «الرد على الإسماعيلية»، قال عنه النجاشي في رجاله (ص٣٨٣): «شيخ من أصحابنا، عظيم القدر، شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث، قدم بغداد وخرج إلى الشام، ومات بها»، توفي سنة (٣٦٠هـ). ينظر: رجال ابن داود (ص١٦٠)، جامع الرواة (٢/ ٤٣)، طرائف المقال (١/ ١٤١).

(٣) الغيبة (ص١٠٣).

(٤) **المُفِيد**: محمد بن محمد بن النعمان، أبو عبد الله، ولد في إحدى قرى بغداد سنة (٣٣٦هـ)، يعتبر من متكلمي الشيعة الذي انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، له أكثر من (٢٠٠) مصنف ما بين كتاب ورسالة ومسألة، قال عنه النجاشي في رجاله (ص٣٩٩): «شيخنا وأستاذنا ﷺ، فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم»، توفي سنة (٤١٣هـ). ينظر: الفهرست للطوسي (ص٢٣٨)، أمل الآمل للحر العاملي (٢/ ٣٠٤)، الأعلام (٧/ ٢١).

جملته والتقليد لروايته، وليفزع إلى العلماء فيما تضمنه من الأحاديث ليوقفوه على الصحيح منها والفاسد والله الموفق للصواب»[1].

٢ ـ **الكافي** مُحَمَّد بن يَعْقُوب الكُلَيني[2] (ت٣٢٩هـ)، ويعتبر هذا الكتاب من أصدق الكتب لديهم، حيث ألَّفه صاحبه في عشرين سنة، ويقع في ثلاثة أقسام هي: الأصول والفروع والروضة، وتبلغ مجموع رواياته الحديثية مع المكرر منها (١٦١٩٩) رواية.

وقد كان شيوخ أهل عصر الكُلَيني (ت٣٢٩هـ) يقرؤونه عليه، ويروونه عنه سماعاً وإجازة[3]، حتى قال عنه النَّجَاشي[4] (ت٤٥٠هـ): «شيخ أصحابنا في وقته بالرَّي ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم»[5].

وقال الطُّوسي[6] (ت٤٦٠هـ): «إنه الشيخ المتفق على ثقته وأمانته»[7].

---

(١) أوائل المقالات (ص٢٤٧).

(٢) **الكُلَيني**: محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكليني الرازي. كان شيخ الشيعة في بغداد. عرف برواية الأخبار، من أهم كتبه كتاب الكافي الذي كتبه في عشرين سنة، قال عنه النجاشي في رجاله (ص٣٧٧ ـ ٣٧٨): «شيخ أصحابنا، وأوثق الناس في الحديث وأثبتهم، كتب الكافي في عشرين سنة، ويُقال: إنه عرضه على محمد بن الحسن المهدي فقال: هو كاف لشيعتنا، فلهذا سمي بالكافي»، توفي في بغداد سنة (٣٢٩هـ) يُنظر: خلاصة الأقوال للحلي (ص٢٤٥)، رجال ابن داود (ص١٨٧)، معجم المؤلفين (٣/ ٧٧٥).

(٣) رجال النجاشي (ص١٦٧).

(٤) **النَّجَاشي**: أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي، أبو العباس، بغدادي، ولد سنة (٣٧٢هـ)، من مؤرخي الشيعة في وقته، من مؤلفاته: «كتاب الرجال في تراجم علماء الشيعة ومصنفاتهم»، «الكوفة وما فيها من الآثار والفضائل»، «أنساب بني نصر بن قعين وأيامهم وأشعارهم»، وهم أجداده، توفي في مطير آباد في فارس سنة (٤٥٠هـ). ينظر: الأعلام (١/ ١٧٢)، معجم رجال الحديث (٢/ ١٤٠).

(٥) رجال النَّجَاشي (ص٣٧٧).

(٦) **الطُّوسي**: محمد بن الحسن بن علي، أبو جعفر. ولد في خراسان سنة (٣٨٥هـ). ثم انتقل إلى بغداد سنة (٤٠٨هـ)، يعد من فقهاء الشيعة في وقته، قال عنه النجاشي في رجال (ص٤٠٣): «شيخ الإمامية، وتلميذ المفيد والمرتضى، وهو جليل من أصحابنا ثقة عين»، وقال عنه الحلي في خلاصة الأقوال (ص٢٤٩): «ثقة عين صدوق عارف بالأخبار، والرجال، والفقه، والأصول، والكلام، والأدب. وجميع الفضائل تنسب إليه، صنف في كل فنون الإسلام»، من مؤلفاته: «الاستبصار»، «تهذيب الأحكام»، «التبيان في تفسير القرآن»، «الفهرست» وغيرها. توفي سنة (٤٦٠هـ). ينظر: نقد الرجال للتفرشي (٤/ ١٨٠)، طرائف المقال للبروجردي (ص١٢٧)، الأعلام (٦/ ٨٤).

(٧) رجال الطوسي (ص٤٩٥).

وقال ابن طَاوُوس[1] (ت٦٦٤هـ): «مُحَمَّد بن يَعْقُوب أبلغ فيما يرويه، وأصدق في الدراية»[2].

وقال الخُوَانْسَاري[3] (ت١٣١٣هـ): «هو في الحقيقة أمين الإسلام، وفي الطريقة دليل الأعلام، وفي الشريعة دليل الإقدام، ليس في وثاقته لأحد كلام، ولا في مكانته عند أئمة الأنام»[4].

ووصف المُفِيد (ت٤١٣هـ) كتاب الكُلَيْني (ت٣٢٩هـ) بأنه «من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة»[5].

وقال مُحَمَّد أمِين الاسْتَرابَادي[6] (ت١٠٣٣هـ): «سمعنا عن مشايخنا وعلمائنا أنه لم يُصنَّف في الإسلام كتاب يُوازيه أو يُدانيه»[7].

وقال المَجْلسِي[8] (ت١١١٠هـ): «الكافي أضبط الأصول وأجمعها،

---

(١) **ابن طَاوُوس**: علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني، أبو القاسم، من علماء الشيعة، له العديد من المؤلفات منها: «سعد السعود»، «فرج المهموم»، «الطرائف»، «الطفوف» وغيرها، قال عنه التفرشي في نقد الرجال (٣/ ٣٠٣): «من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر، عظيم المنزلة، كثير الحفظ، نقي الكلام، حاله في العبادة والزهد أشهر من أن يذكر»، توفي سنة (٦٦٤هـ). ينظر: أمل الآمل (٢/ ٢٠٥)، الأعلام (٥/ ٢٦)، معجم رجال الحديث (١٣/ ٢٠٢).

(٢) فرج المهموم (ص٩٠).

(٣) **الخُوَانْسَاري**: محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي الأصفهاني، ولد بخوانسار سنة (١٢٢٦هـ)، ونشأ بأصفهان، يعتبر من مؤرخي وأدباء الشيعة في وقته، وصفه الطِّهْرَاني في الذريعة (٢٠/ ٢٤٢) بالعلامة والأديب، من أهم مصنفاته: «روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات»، و«أحسن العطية في شرح الألفية للشهيد في فقه الإمامية»، «أرجوزة في أصول الدين»، توفي في أصفهان سنة (١٣١٣هـ). ينظر: الأعلام (٦/ ٤٩)، معجم المؤلفين (٩/ ٨٧).

(٤) روضات الجنات (ص٥٥٢).

(٥) تصحيح اعتقادات الإمامية (ص٧٠).

(٦) **مُحَمَّد أمِين الاسْتَرابَادي**: محمد أمين بن محمد شريف، وهو أول من فتح باب الطعن على الأصوليين وجعلهم في قبال الأخباريين، من أهم كتبه: «الفوائد المدنية في الرد على من قال بالاجتهاد والتقليد في الأحكام»، قال عنه الحر العاملي في أمل الآمل (٢/ ٢٤٦): «فاضل محقق ماهر متكلم فقيه محدث ثقة جليل، له كتب منها: الفوائد المدنية. وذكر فيها أنه شرع في شرح أصول الكافي، وشرح تهذيب الاستبصار...»، جاور مكة وتوفي بها سنة (١٠٣٣هـ). ينظر: معجم المؤلفين (٣/ ١٤٧)، أعيان الشيعة للأمين (٩/ ١٣٧).

(٧) الفوائد المدنية (ص٢٠٠).

(٨) **المَجْلِسي**: محمد باقر الأصفهاني، من كبار محدثي الشيعة، قال عنه الحر العاملي: من مؤلفاته: =

وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها»[1].

وقال عَبَّاس القُمِّي[2] (ت١٣٥٩هـ): «ألَّف الكافي الذي هو أجلُّ الكتب الإسلامية، وأعظم المصنفات الإمامية، الذي لم يُعمل مثله»[3].

وبعد هذا التوثيق لشخصية الكُلَيْني (ت٣٢٩هـ) وكتابه من قبل معاصريه ومن بعدهم، تظهر لنا في هذا العصر الحديث بعض الكتابات والآراء لبعض الاثني عشرية يُشَكِّكون في صحة كتاب الكافي بعد أن كان سلفهم يعتبرونه مرجعاً صادقاً في كل حديث ورواية فيه!!

ومن ذلك قول الخُوئِي (ت١٤١٣هـ): «لم تثبت صحة جميع روايات الكافي، بل لا شك أنَّ بعضها ضعيفة، بل إنَّ بعضها يطمئن بعدم صدورها من المعصوم»[4].

واعتبره البُرْقعي[5] (ت١٤١٢هـ) صَنَماً لا يستغني الاثني عشرية عنه، فألَّف كتاباً سمّاه كَسْر الصَنَم، حاول من خلاله تكذيب العديد من رواياته

---

= «الوجيز في أسماء الرجال»، «بحار الأنوار في أخبار الأئمة الأطهار»، «مرآة العقول في شرح أخبار الرسول»، قال عنه الحر العاملي في أمل الآمل (٢/ ٢٤٢): «عالم، فاضل، ماهر، محقق، مدقق، علَّامة، فهامة، فقيه، متكلم، محدث، ثقة، جامع للمحاسن والفضائل، جليل القدر»، توفي سنة (١١١٠هـ). ينظر: معجم المؤلفين (٣/ ١٥٤)، معجم رجال الحديث (١٥/ ٢٢١).

(١) مرآة العقول (١/ ٣).

(٢) عَبَّاس القُمِّي: من أعلام الاثني عشرية في القرن الثالث عشر الهجري، تردد في طلب العلم بين قم في إيران مسقط رأسه، وبين النجف في العراق وأخذ من علمائها، قال عنه محمد جعفر شريعتمدار الاسترابادي: «الولد الروحاني والعلامة الذي ليس له ثاني العالم الفاضل والنحرير الكامل المهذب الصفي والمقدس الوفي ولدي العزيز العلامة الفهام قدوة العلماء ذوي الاحترام...»، من مؤلفاته: «الفوائد الرضوية»، «الكنى والألقاب»، «منتهى الآمال». توفي في النجف سنة (١٣٥٩هـ). ينظر: تراجم الرجال لأحمد الحسيني (١/ ٢٥٩)، مستدركات أعيان الشيعة لحسن الأمين (١/ ٨٢).

(٣) الكنى والألقاب (٣/ ٩٨).

(٤) معجم رجال الحديث (١/ ٩٢).

(٥) البُرْقعي: أبو الفضل بن الحسن بن أحمد بن رضى الدين، يرجع نسبه إلى السيد أحمد بن موسى المبرقع ابن الإمام محمد التقي الجواد، ولد في قم نحو سنة (١٣٢٦هـ)، وقد كان شيعياً ثم تحول إلى منهج أهل السُنَّة والجماعة، من مؤلفاته: «كسر الصنم»، «نقد المراجعات»، «سوانح الأيام»، وتوفي سنة (١٤١٢هـ). ينظر: أعلام التصحيح والاعتدال لخالد البديوي (ص٦٣).

فقال: «عثرنا فيه على مئات الإشكالات، ورأينا أنَّ أهل هذا الكتاب غارقون في الخرافات والأوهام، ووجدناه مخالفاً للقرآن، ولم نره في الوقت ذاته موافقاً للقواعد العقلية»[1].

وقال أيضاً: «... كتاب أصول الكافي الذي يُخالف القرآن في معظم محتوياته وموضوعاته، فإنَّ هناك فئة يعدون موضوعاته وحياً إلهياً بل يعدونه أعلى من كتاب الوحي، فهم لا يعدون القرآن كافياً، في حين أنهم يعدون هذا الكافي كافياً لسعادتهم، ويتعصبون لهذه العقيدة، ويخضعون للذين مجَّدوا هذا الكتاب، مع أنهم لم يدرسوه كما يجب...»[2].

كما قامت محاولات من قبل بعض علمائهم لتصحيح وتضعيف أحاديثه كالمَجْلِسي (ت١١١٠هـ) في مرآة العقول، والبَهْبُودي[3] في صحيح الكافي وذلك وفق منهجية خاصة بهم تخالف منهج أهل السُّنَّة والجماعة في التصحيح والتضعيف!!

وقال أحْمَد الكَاتِب[4]: «قام علماء الرجال والحديث الشيعة بتضعيف معظم روايات الكافي؛ أي: حوالي (٩٥٠٠) رواية من (١٦٠٠٠) رواية، ولم يصححوا سوى ألفين منها، ولا يزال بعضهم يضعف المزيد منها، علماً بأنَّ الكافي يعتبر من أصح كتب الحديث لدى الاثني عشرية»[5].

وقال أحمد القُبَّانْجي: «... إنَّ كتاب الكافي ورغم وجود الروايات

---

(١) كسر الصنم (ص٢٧).

(٢) المصدر السابق (ص٢٩).

(٣) البَهْبُودي: محمد باقر، باحث من علماء الإمامية المعاصرين في علم الحديث، له بعض الآراء المخالفة لمذهب الاثني عشرية كإنكاره لأحاديث المهدي، من مؤلفاته: «معرفة الحديث»، و«صحيح كتاب الكافي» وغيرهما.

(٤) أحْمَد الكَاتِب: من أعلام الشيعة المعاصرين ومفكريهم. ولد في كربلاء بالعراق سنة (١٣٧٢هـ). له جهود كبيرة في نقد التشيع، وتخلى عن كثيرٍ من أفكارهم. من مؤلفاته: «التشيع السياسي والتشيع الديني»، «السُّنَّة والشيعة»، «تطور الفكر السياسي الشيعي» وغيرها. ينظر: أعلام التصحيح والاعتدال (ص٢٤٣) كما تنظر ترجمته التي كتبها بنفسه عبر صفحته الخاصة في الفيس بوك.

(٥) التشيع السياسي والتشيع الديني (ص٣٥٩).

الصحيحة فيه إلَّا أنه مع الأسف يتضمن أخباراً كاذبة وزائفة... وقبل نقد أحاديث الكافي نرى من اللازم أن نُذكر الإخوة بأنَّ أحاديث الكافي ـ وخلافاً لما يتصور بعض السذج من الشيعة ـ ليست قطعية الصدور لدى أعلام الشيعة الإمامية... ولهذا لا ينبغي أن نتعجب من ورود طائفة من الأحاديث الموضوعة في هذا الكتاب»[(١)].

وألمح أَحْمَد بن سَعْد حَمْدان الغَامدي[(٢)] (ت١٤٣٤هـ) إلى أنه «لا يوجد لكتاب الكافي نسخة محفوظة قبل القرن الحادي عشر الهجري، وهذا أمر خطير أن لا يوجد لكتاب من أهم وأعظم وأقدم كتب الشيعة، كُتب قبل أكثر من ألف سنة ـ إن صحت نسبته إلى مؤلفه ـ لا يوجد له نُسخ قديمة محفوظة ولم يُعثر له على نُسخ إلَّا في القرن الحادي عشر الهجري؛ أي: بعد أكثر من سبعة قرون من تأليفه»[(٣)].

كما ذهب إلى أنَّ عدم وجود نسخ قديمة له إحدى دلالتين:

**الأولى**: أنَّ الكتب القديمة قد أُخفيت ووضع محلها نسخ جديدة بروايات جديدة تتفق مع الكتب المخفية في الاسم لكنها تختلف عنها في المضمون.

**الثانية**: أنه زيد في هذه الكتب وحُذف منها، فأُعدمت الكتب السابقة لإخفاء تلك الزيادة أو النقصان.

فكيف مع ذلك يجوز أن نثق في كتاب اختفى أكثر من ستمائة عام لا ندري أين حُفظ ولا من حفظه[(٤)]؟!

ومما يزيد الكلام تأييداً فإنَّ ابن تَيْمِيَّة (ت٧٢٨هـ) الذي عُرف عنه مناقشة

---

(١) تهذيب أحاديث الشيعة (ص٢٦).

(٢) أَحْمَد سَعْد حَمْدان الغَامدي: أستاذ العقيدة والأديان في جامعة أم القرى. من مؤلفاته: «حوار مع شيعي اثني عشري»، «حكم أقوال الصحابة في الاعتقاد»، التشيع نشأته ومراحل تكوينه وغيرها. توفي في مكة سنة (١٤٣٤هـ).

(٣) التشيُّع نشأته ومراحل تكوينه (ص٢٨٢).

(٤) المصدر السابق (ص٢٨٥).

الاثني عشرية في عصره، ومحاورته لهم خاصة في كتابه (منهاج السُّنَّة النبوية)، لم يرد فيه ذكر للكُلَيني (ت٣٢٩هـ) أو كتابه الكافي بالرغم من أنه يمثل مصدراً مهماً لديهم هو بمثابة صحيح البخاري عند أهل السُّنَّة والجماعة!!

بل لم نجد الكُلَيني (ت٣٢٩هـ) حاضراً في بقية مؤلفات ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) وذلك عندما يتم وضع كلمة (الكُلَيني) في خانة بحث المكتبة الشاملة!!

وما يهمنا في كتاب الكافي هو ما يتعلق بقسم الأصول الذي يحتوي على أحاديث الاعتقاد أو الإيمان.

ومن أهم الأبواب التي تحدثت حول موضوع تاريخ القرآن عندهم هو ما جاء في كتاب فضل القرآن، باب النوادر، حيث جاء فيه (٢٨) رواية حول مسألة نزول القرآن[١]، وكذلك باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، حيث جاء فيه (٩٢) رواية[٢].

وكذلك ما يتعلق بمصحف عَلي رضي الله عنه، وقضية جمع المصحف حيث عقد باباً بعنوان: «إنه لم يجمع القرآن كله إلّا الأئمة عليهم السلام وإنهم يعلمون علمه كله»[٣]، وذكر فيه ست روايات.

٣ ـ **بَصَائِر الدَّرَجَات** مُحَمَّد بن الحَسَن الصَفَّار[٤] (ت٢٩٠هـ)، وهو كتاب في فضائل النبي ﷺ والأئمة رضي الله عنهم، وقد حظي باهتمام علماء الاثني عشرية واعتمدوا عليه في مجاميعهم[٥].

ومن أبرز أبوابه الخاصة في تاريخ القرآن ما يتعلق بموضوع الوحي

---

(١) أصول الكافي (٢/ ٦٢٧ ـ ٦٣٤).

(٢) المصدر السابق (١/ ٤١٢ ـ ٤٣٦).

(٣) أصول الكافي (١/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩).

(٤) الصَفَّار: محمد بن الحسن بن فرّوخ، أبو جعفر الأعرج، من مؤلفاته: «بصائر الدرجات»، قال عنه النجاشي في رجاله (ص٣٥٤): «كان وجهاً في أصحابنا القميين، ثقة عظيم القدر، راجحاً، قليل السقط في الرواية»، توفي سنة (٢٩٠هـ). ينظر: الفهرست للطوسي (ص٢٢٠)، معجم رجال الحديث (١٦/ ٢٦٣).

(٥) بحار الأنوار (١/ ٢٧).

وذلك بذكر روايات تثبت وحي الله وملائكته للأئمة من آل البيت ﷺ كما يوحى للأنبياء ﷺ، ومن ذلك ما جاء في باب: (في الأئمة وأنَّ الملائكة تدخل منازلهم ويطؤون بسطهم، ويأتونهم بالأخبار)[1]، وفيه (٢٢) رواية.

ومنها أيضاً باب: (ما يُفعل بالإمام من النكت والقذف والنقر في قلوبهم وآذانهم)[2]، وفيه (٦٣) رواية.

٤ - **التنزيل والتحريف** أو **القراءات**، أَحْمَد بن مُحَمَّد السَّيَّاري (ت٣٦٨هـ)، حيث بدأ من الفاتحة إلى الناس، وأورد (٧٢٥) رواية تظهر تحريف القرآن الكريم.

قال عنه أَحْمَد الكَاتِب: «اتفق علماء الرجال من الشيعة على فساد مذهبه، وأنه ضعيف الحديث، مجفو الرواية، وكثير المراسيل، ويقول بالتناسخ، وأخذ المحدث النوري عنه كثيراً وأدرجه في كتاب (فصل الخطاب) فلهذا لا يعتد علماء الشيعة على ما في هذا الكتاب (من تحريف كتاب رب الأرباب) وحرَّموا طبع هذا الكتاب، وكأنهم عدوه من جملة كتب الضلال...»[3].

٥ - **بِحَار الأنوار** للمَجْلِسِي (ت١١١٠هـ): الذي يُعتبر من أكبر الموسوعات التي اهتمت بروايات الاثني عشرية، وأخذ هذا الكتاب اهتماماً كبيراً عندهم.

واعتبر مُوْسَى المُوْسَوِي (ت١٤١٧هـ) هذا الكتاب من الموسوعات التي «تحتوي على أقوال ضارة ومواضيع ركيكة أضرَّت بالشيعة والوحدة الإسلامية أعظم الضرر وأكبره»[4].

وهذا ما دعى بعض المعاصرين يستدرك على هذه الموسوعة، أو يُصحح

---

(١) بصائر الدرجات (ص٩٠).

(٢) المصدر السابق (ص٣١٦).

(٣) السُّنَّة والشيعة، لأحمد الكاتب (ص٤٠).

(٤) الشيعة والتصحيح (ص٩٩).

ويضعف، كما حصل لعلي النَّمَازي الشَّاهْرُودي[1] (ت١٤٠٥هـ) في كتابه (مُسْتَدْرَك سَفِينَة البِحَار) ومن ذلك قوله: «نحن في أثناء الفحص والتنقير عثرنا على جملة وافرة من ذلك، ومطالب فاخرة على حياله، فرأيت أنَّ الأحسن استقصاء ما فات من نظره الشريف، فشرعت في مراجعة البحار من البدء إلى الختم، أسانيده وأخباره، ومطالبه وآثاره»[2].

ويتساءل أَحْمَد بن سَعْد حَمْدَان الغَامْدي (ت١٤٣٤هـ) عن هذا المقطع بقوله: «ونحن لا ندري أين فحص ونقَّر في القرن الرابع عشر بعد موت آخر إمام بألف ومائة سنة تقريباً؟»[3].

كما قام مُحَمَّد آصِف مُحْسِني[4] بكتابة دراسة نقدية حول الروايات الواردة في (بحار الأنوار) وبيان الصحيح والضعيف والموضوع منها، وذلك في مجلدين بعنوان: (مَشْرَعَة بِحَار الأَنْوَار)، ومن ذلك قوله: «إنَّ في بِحَار العلامة المَجْلِسي - رضوان الله عليه مع كونها بِحَار الأَنْوَار - جرائيم مضرّة لشاربها ومواد غير صحيحة لا بد من الاجتناب عنهما، وأشياء مشكوكة ومشتبه وجب التوقف فيها، ومن يشرب من بحار أنواره فليجيء إلى المشرعة فإنها مناسب للاستسقاء... حتى من أراد ركوب السفينة الجارية في البحار فلا بد أن يركبها من المشْرَعَة حتى يأمن من العثرة»[5].

ومن أبرز أبواب بحار الأنوار الخاصة بتاريخ القرآن ما يتعلق بموضوع

---

(١) **علي النَمَازي الشَاهْرُودي**: ولد في شاهرود في إيران سنة (١٣٣٣هـ)، يعد من مجتهدي الاثني عشرية في وقته، من مؤلفاته: «مستدركات علم الحديث»، «مستدرك سفينة البحار»، «رسالة التفويض» وغيرها. توفي في مشهد سنة (١٤٠٥هـ). تنظر ترجمته عبر الموقع الإلكتروني: مركز البيت العالمي للمعلومات.

(٢) سفينة البحار (١/ ٢٧).

(٣) التشيُّع نشأته ومراحل تكوينه (ص٢٨٧).

(٤) **مُحَمَّد آصِف مُحْسِني**: من مراجع الاثني عشرية المعاصرين في أفغانستان، من مؤلفاته: «مشرعة بحار الأنوار»، «بحوث في علم الرجال»، وهو المشرف العام على جامعة خاتم النبيين في كابل، كما يُشرف على القناة التلفزيونية (تمدن)؛ أي: الحضارة. تنظر ترجمته عبر الموقع الإلكتروني: المجمع العالمي لأهل البيت: www.ahl-ul-bayt.org/ar.php

(٥) مشرعة بحار الأنوار (١/ ١١).

الـوحـي والـنـزول وذلـك فـي بـاب (فـي كـيـفـيـة صـدور الـوحـي ونـزول جِبْرَائيل عليه السلام)[1].

وكذلك رواياته لمصحف عَلي رضي الله عنه، وإثباته لتحريف القرآن الكريم الذي بين أيدينا.

٦ ـ **فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب**، للنُّوري الطَّبْرسي (ت١٣٢٠هـ)، حيث سَرَد فيه أكثر من ألفي رواية عن أئمته دالة على هذا الأمر، وسيأتي كلام حول هذا الكتاب أثناء الحديث حول مبحث تاريخ القول بالتحريف.

## ثانياً: أبرز مقدمات كتب التفسير عند الاثني عشرية:

١ ـ **تفسير عَلي بن إبْرَاهيم القُمِّي** (ت ق٣هـ)[2]، الذي يعتبر من أقدم تفاسير الاثني عشرية وأكثرها غلواً، حتى قال عنه الذَهَبي (ت٧٤٨هـ): «له تفسير فيه مصائب»[3].

وقد ذكر في مقدمته بعض محتويات القرآن ومسائله فقال: «فالقرآن منه ناسخ، ومنه منسوخ، ومنه متشابه، ومنه عام، ومنه خاص، ومنه تقديم، ومنه تأخير، ومنه منقطع، ومنه معطوف، ومنه حرف مكان حرف، ومنه على خلاف ما أنزل الله، ومنه ما لفظه عام ومعناه خاص...»[4].

ويتضح أنَّ المقصد العام من تأليف التفسير هو تأكيد عملية تحريف القرآن، وإثبات بعض الآيات الناقصة منه بزعمه!!

---

(١) بحار الأنوار (١٨/ ٢٤٤).

(٢) **القُمِّي**: علي بن إبراهيم، قال عنه النَّجَاشي في رجاله (ص٢٦٠): ثقة في الحديث ثبت معتمد، صحيح المذهب، له كتاب التفسير، وفي الذريعة (٤/ ٣٠٢): شيخ الكليني وقد أكثر الرواية عنه في الكافي، كان في عصر الإمام الحسن العسكري، وبقي إلى (٣٠٧هـ)، وجل ما رواه عن والده عن مشايخه، والغالب عن ابن أبي عمير بسنده أو مرسلاً عن الإمام الصادق، أو عن صفوان عن عبد الصمد عن أبي الجارود عن الإمام الباقر.

(٣) ميزان الاعتدال (٣/ ١١١).

(٤) تفسير القمي (١/ ١٧ ـ ٣٨).

وقد نفى مُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَة (ت١٤٢٧هـ) صحة نسبة تفسير القُمِّي المطبوع حالياً فقال: «إنَّ هذا الموجود مزيج من روايات منسوبة إلى القُمِّي، وروايات أُخرى عن أبي الجارود، وغيره من الرواة، ونسبته إلى القُمِّي لعله تغليب أو مدسوس»[1].

كما اعتبره جعفر السُّبْحَاني تفسيراً مُلفقاً على القُمِّي[2]، وهو من صنع أبي الفَضْل العَبَّاس بن مُحَمَّد بن القَاسِم وهو مجهول الحال.

قال جَعْفَر السُّبْحَاني: «فلا يمكن الاعتماد على كلّ ما ورد في أسانيد أحاديث ذلك التفسير، فإنَ قسماً من الأحاديث يرجع إلى عَلي بن إبْرَاهيم ومشايخه، وقسماً آخر يرجع إلى مشايخ جامع التفسير حتى ينتهي إلى الإمام البَاقِر[3]»[4].

كما وصف كَمَال الحَيْدَري هذا التفسير بأنه «فيه من الدَّس والزور والغلو والكذب والاختلاق ما شاء الله»[5].

**٢ ـ تفسير فُرَات بن إبْرَاهيم الكُوْفي**[6] (ت٣٥٢هـ): وهو تفسير مختصر يروي عن الأئمة ﷺ، ووثق هذا التفسير المَجْلسِي (ت١١١٠هـ) في بحار الأنوار وقال عنه: «أخبار تفسير فُرَات موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة»[7].

---

(١) التفسير والمفسرون لمحمد هادي معرفة (١/٤٢٣).

(٢) دروس موجزة في علمي الرجال والدراية (ص٩٦).

(٣) **البَاقِر**: أبو جَعْفَر، مُحَمَّد بن عَلي بن الحُسَيْن بن عَلي بن أبي طَالِب الهَاشِمي، الملقب بالبَاقِر لبقره العلم توفي سنة (١١٤هـ). تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤/٤٠١)، تهذيب التهذيب (٩/٣٥٠).

(٤) المصدر السابق (ص٩٨).

(٥) ينظر: رابط فيديو عبر اليوتيوب بعنوان: (كمال الحيدري يعترف بأنَّ التراث الشيعي أكثره من اليهود والنصارى والمجوس).

(٦) **فُرَات بن إبْرَاهيم الكُوْفي**: صاحب التفسير الشيعي المعروف، توفي سنة (٣٥٢هـ). ينظر: الذريعة (٤/٢٩٨)، معجم رجال الحديث (١٤/٢٧١).

(٧) بحار الأنوار (١/٣٧).

وجاء في مقدمته تسع روايات في نزول القرآن الكريم على آل البيت الكرام[1] ﷺ، ووردت فيه روايات حول مصحف عَلي[2] رضي الله عنه، والقول بتحريف القرآن الكريم[3].

٣ ـ **التبيان في تفسير القرآن** للطُّوسي (ت٤٦٠هـ): ويعتبر أول تفسير شيعي يضم في أبوابه مختَلف مباحث التفسير وعلوم القرآن كالقراءات وحجتها، والمعاني والإعراب واللغة والنظم وأسباب النزول وغيرها، كما أنه يعد من التفاسير المعتدلة عند الاثني عشرية التي خالفت تفاسير الغلاة عندهم، بل كان يفضحهم ويُنبّه على انحراف عقيدتهم[4].

٤ ـ **مجمع البيان** للطَّبْرسي[5] (ت٥٤٨هـ): نقل كثيراً من تفسير الطُّوسي (ت٤٦٠هـ)، وقال عنه الطَّهْرَاني[6] (ت١٣٨٩هـ): «وهو غاية في الإتقان، وحسن التبويب والترتيب، لم يعمل تفسير مثله، عيْن المكي والمدني من كل سورة، ثم يذكر مواضع الاختلاف في القراءة ثم يذكر اللغة العربية، ثم الإعراب، ثم أسباب النزول، ثم المعنى والتأويل، والأحكام والقصص، فرغ منه سنة (٥٣٦هـ)»[7].

وقد صدَّر الكتاب بمقدمات سبعة في علوم القرآن، وفيما يخص نزول

---

(١) تفسير فرات الكوفي (ص٤٥ ـ ٥٠).

(٢) تفسير فرات الكوفي (ص٣٩٨).

(٣) المصدر السابق (ص٧٨، ١٤٥).

(٤) ينظر: رجال الطوسي (ص٩٩، ٣٥٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٣، ٤٣٠، ٥١٥).

(٥) **الطَّبْرسي**: الفضل بن الحسن بن الفضل أمين الدين، أبو علي الطبرسي، من علماء الشيعة الكبار، من مؤلفاته: «مجمع البيان في تفسير القرآن»، «والوسيط في التفسير»، «والوجيز» وغيرها، قال عنه التفرشي في نقد الرجال (٤/١٩): «ثقة، فاضل، دين، عين، من أجلاء هذه الطائفة، له تصانيف حسنة»، توفي سنة (٥٤٨هـ). ينظر: أمل الآمل (٢/٢١٦)، معجم المؤلفين (٨/٦٦).

(٦) **الطَّهْرَاني**: محمد محسن الشهير بآغا بزرك الطَّهْرَاني، نزيل النجف، من علماء الشيعة المشهورين في وقته، من أشهر مؤلفاته: «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، «أعيان الشيعة»، «مستدرك كشف الظنون» وغيرها، توفي سنة (١٣٨٩هـ). تنظر ترجمته عبر الموقع الإلكتروني: مركز آل البيت العالمي لمعلومات شبكة النجف الأشرف.

(٧) الذريعة (٢٠/٢٤).

القرآن كانت المقدمة الثانية حول ذكر أسامي القرَّاء المشهورين في الأمصار ورواتهم[1]، وأمَّا جمع القرآن كانت المقدمة الأولى حول تعداد آي القرآن والفائدة من معرفتها.

٥ ـ **تفسير الصافي** للفَيْض الكَاشَاني[2] (ت١٠٩١هـ): «اعتمد في نقل عباراته على تفسير البَيْضاوي[3]، ثم على نصوص الأحاديث المروية عن أئمة أهل البيت»[4].

احتوت مقدمة تفسيره على اثنتي عشرة مقدمة وفيما يخص نزول القرآن كانت المقدمة الثامنة حول القراءات واعتبارها، والتاسعة في نزول القرآن الدفعي والتدريجي، وأمَّا جمع القرآن كانت المقدمة السادسة من تفسيره: (في نبذة مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه وتأويل ذلك)[5].

٦ ـ **آلاء الرحمٰن في تفسير القرآن** للبَلَاغي (ت١٣٥٢هـ): توفي ولم يتمه فوصل عند الآية (٥٧) من سورة النساء، وأشار في مقدمته للفصل الثالث إلى موضوع القراءات والأحرف السبعة، وفي الفصل الثاني أشار إلى جمع القرآن ونفي التحريف عنه، ونقده لكتاب فصل الخطاب للنُّوري الطَّبْرسي (ت١٣٢٠هـ).

---

(١) تنظر مقدمة مجمع البيان (١/ ٧٨ ـ ٨٠).

(٢) **الفَيْض الكَاشَاني**: محمد محسن بن مرتضى بن محمود، الشهير بالفيض الكاشاني، من أهم مؤلفاته: «الصافي في كلام الله»، «الوافي في التفسير»، و«الوافي في شرح الكافي»، قال عنه الحر العاملي في أمل الآمل (٢/ ٣٠٥): «كان فاضلاً، عالماً، ماهراً، حكيماً، متكلماً، محدثاً، فقيهاً، محققاً، شاعراً، أديباً، حسن التصنيف»، توفي سنة (١٠٩١هـ). ينظر: معجم المؤلفين (٣/ ٦١٧)، معجم رجال الحديث للخوئي (١٨/ ٢٢٦).

(٣) **البَيْضاوي**: عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أبو سعيد، وأبو الخير، من علماء شيراز، ولي القضاء فيها مدة من الزمن، من مؤلفاته: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل ويعرف بتفسير البيضاوي»، و«طوالع الأنوار في التوحيد»، و«منهاج الوصول إلى علم الأصول»، صُرف عن القضاء فرحل إلى تبريز وتوفي فيها سنة (٦٨٥هـ). ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (٨/ ١٥٨)، بغية الوعاة (٢/ ٥٠).

(٤) التفسير والمفسرون لمحمد هادي معرفة (٢/ ٧٨٢).

(٥) التفسير الصافي (١/ ١٤).

٧ ـ **الميزان في تفسير القرآن للطَّبَاطَبَائي**[١] (ت١٤٠٢هـ): ويعتبر من التفاسير الموسوعية المعاصرة قال عنه مُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَة: «وهو تفسير جامع حافل بنظريّة تحليلية ذات صبغة فلسفيَّة في الأغلب، جمع فيه المؤلف إلى جانب الأنماط التفسيرية السائدة، أموراً مما أثارته النهضة الحديثة في التفسير...»[٢].

وأشار في مقدمته إلى موضوع نزول القرآن، وعقد بحثاً بعنوان: (القرآن مَصُون عن التحريف)، حيث جعله في سبعة فصول[٣]، كما أنَّ تفسيره احتوى بعض المباحث العلمية لبعض القضايا المتعلقة بعلوم القرآن.

وله أيضاً رسالة صغيرة بعنوان: القرآن في الإسلام، وهي عبارة عن مباحث موجزة حول أبرز موضوعات علوم القرآن.

علماً بأنَّ غالب الروايات التي يعتمدها الاثني عشرية في موضوعات علوم القرآن وغيرها هي من رواية البَاقِر وابنه جَعْفَر الصَّادِق ﵉، وقد لُفّق عليهما كثيراً من الروايات الموضوعة والمختلقة[٤].

قال ابن تَيْمِيَّة (ت٧٢٨هـ): «بل كُذِب على جَعْفَر الصادق أكثر مما كُذِب على من قبله، فالآفة وقعت من الكذابين عليه لا منه، ولهذا نُسب إليه أنواع

---

(١) **الطَّبَاطَبَائي**: محمد حسين الطباطبائي. ولد في تبريز سنة (١٣٢١هـ)، هاجر إلى النجف سنة (١٣٤٤هـ) وتتلمذ على علمائها وحصل على درجة الاجتهاد، يعتبر من أعلام المذهب الشيعي في أواخر القرن الرابع عشر الهجري، من مؤلفاته: «الميزان في تفسير القرآن»، «أصول الفلسفة»، «نهاية الحكمة» وغيرها، قال عنه الحسيني في تراجم الرجال (٢/ ٦٦٥): «مدحه ميرزا حشمت بقصائد فارسية كثيرة مثبتة في ديوانه المخطوط، وهي تدل على جلالة شأن الممدوح، وعظيم مكانته العلمية، وقد وصفه بسيد الموحدين»، توفي في قم سنة (١٤٠٢هـ). ينظر: تذكرة الأعيان، جعفر السبحاني (ص٤٣١).

(٢) المصدر السابق (٢/ ١٠٢٦).

(٣) الميزان في تفسير القرآن (١٢/ ١٠٧).

(٤) مما يؤكد قضية التلفيق على الباقر وابنه جعفر الصادق ﵉ ما جاء في تفسير التبيان للطوسي حيث كان ينقل نصوصاً كثيرة لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ويقول: قال أبو جعفر. فظنّ النُّساخ وبعض علماء الاثني عشرية من أنَّ مقصود الطوسي من (أبو جعفر) هو محمد الباقر ﵁. وعلى هذا الأساس كتبوا بعد (أبو جعفر) كلمة ﵇، ومن أشهر هؤلاء الطبرسي في تفسيره التبيان وغيره. ينظر: تهذيب أحاديث الشيعة للقبانجي (ص٢١٦).

من الأكاذيب»[1].

وأكد ذلك أَحْمَد الكَاتِب بقوله: «نعتقد أنَّ كلَّ ما نُسب إليه (أي: جَعْفَر الصَّادِق) في التراث الإمامي من أحاديث، ضعيف وغير صحيح ولا يمكن القبول به، وفي الحقيقة أنَّ قسماً كبيراً مما روي عن الصادق هو تكرار لما روي عن أبيه الباقر»[2].

٨ ـ **البيان في تفسير القرآن**، لأبي القَاسِم الخُوئِي (ت١٤١٣هـ)، وهي من أشهر مقدمات تفاسير الاثني عشرية في العصر الحديث، ويعوّل غالب من أتى بعده من علمائهم، وهي تقع في مجلد ضخم، تناول فيها بعض موضوعات علوم القرآن من أبرزها موضوع نزول القرآن، والقراءات القرآنية، وجمع القرآن، وصيانة القرآن من التحريف.

## ثالثاً: أبرز كتب علوم القرآن عند الاثني عشرية:

١ ـ **تاريخ القرآن**، لأبي عَبْد الله الزَّنْجَاني[3] (ت١٣٦٠هـ)، وقد تناول موضوعات الوحي والنزول، والقراءات، وقصة جمع القرآن في عهوده الثلاثة (النبي ﷺ، وأبي بَكْر الصِّدِّيق، وعُثْمَان بن عَفَّان رضي الله عنهما)، كما تناول الحديث حول ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، ولم أجده قد تطرق إلى موضوع تحريف القرآن الكريم من ناحية القول به أو عدمه.

٢ ـ **علوم القرآن**، مُحَمَّد بَاقِر الحَكْيم (ت١٤٢٤هـ)، وأصله من تأليف مُحَمَّد بَاقِر الصَّدْر (ت١٤٠٠هـ)، ثم أكمله تلميذه الحَكِيم، وقد تناول فيه

---

(١) منهاج السُّنَّة النبوية (٤/ ٥٤).

(٢) التشيع السياسي والتشيع الديني (ص٢٦٥)، كما ينظر أيضاً: (ص١٠٧، ١٠٩، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٧٧).

(٣) **الزَّنْجَاني**: أبو عبد الله بن عبد الرحيم بن نصر الله الزنجاني: ولد في زنجان (شمالي إيران) سنة (١٣٠٩هـ)، من علماء الشيعة تفقه في النجف، وقام برحلات إلى العراق والشام والأردن وفلسطين ومصر والحجاز، وانتخبه المجمع العلمي العربي بدمشق عضواً مراسلاً له، من مؤلفاته: «تاريخ القرآن»، و«بقاء النفس بعد فناء الجسد»، و«فلسفة الحجاب» وغيرها كما له مقالات في مجلتي الزهراء ولغة العرب، توفي في زنجان سنة (١٣٦٠هـ). ينظر: معجم المؤلفين (٢/ ٣٠٣)، أعيان الشيعة للأمين (٢/ ٣٧٧).

بعضاً من مسائل الوحي ونزول القرآن، وأسبابه، ولم يتعرض إطلاقاً، لموضوع القراءات أو الأحرف السبعة، أو قصة جمع القرآن في عهوده الثلاثة.

٣ ـ **التمهيد في علوم القرآن**، مُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَة (ت١٤٢٧هـ)، وهو موسوعة تقع في (١٠) أجزاء، وكان عنوان الجزء الأول (تاريخ القرآن) تناول فيه الوحي، والنزول، وأسبابه، وقصة جمع القرآن في عهوده الثلاثة، ومصحف عَلي ﷺ، وكذلك مسألة ترتيب الآيات والسور.

٤ ـ **بحوث في تاريخ القرآن وعلومه**، مُير مُحَمَّدي الزَّرَنْدي[1]، تناول موضوعات الوحي والنزول، وحديث نزول القرآن على سبعة أحرف، وكذلك ما يتعلق بالقراءات، وجمع القرآن في عهوده الثلاثة، إضافة إلى جمع علي ﷺ، ومصحف فَاطِمَة ﷺ، وموضوع تحريف القرآن الكريم من عدمه، وكذلك مسألة ترتيب الآيات والسور.

٥ ـ **مباحث في علوم القرآن**، حُسَيْن صَالِح حَمَاده، وهو كتاب يقع في مجلدين، تناول فيه غالب موضوعات علوم القرآن، ومنها ما يتعلق بقضايا الوحي والنزول، وأسبابه، والقراءات والأحرف السبعة، وقصة جمع القرآن في عهوده الثلاثة، ومصحف علي ﷺ، وموضوع سلامة القرآن وصيانته من التحريف، وكذلك مسألة ترتيب الآيات والسور.

٦ ـ **لمحات من تاريخ القرآن**، مُحَمَّد عَلي الأُشَيْقر[2]، تناول فيه أسباب النزول، والأحرف السبعة، وقصة جمع القرآن في عهوده الثلاثة، ومصحف عَلي ﷺ.

٧ ـ **دراسة حول القرآن الكريم**، مُحَمَّد حُسَيْن الجَلَالي[3]، تناول فيه

---

(١) **مُير محمدي الزَّرَنْدي**: من علماء الاثني عشرية المعاصرين في إيران. من أبرز مؤلفاته: «بحوث في تاريخ القرآن وعلومه».

(٢) **مُحَمَّد عَلي الأُشَيْقر**: كاتب شيعي معاصر، بكالوريوس في الحقوق، من أبرز مؤلفاته: «لمحات من تاريخ القرآن».

(٣) **مُحَمَّد حُسَيْن الجَلَالي**: الحسيني. من علماء الاثني عشرية المعاصرين في العراق. من مؤلفاته: «دراسة حول القرآن الكريم».

الوحي، والنزول وأسبابه، والأحرف السبعة، والقراءات، وقصة جمع القرآن في عهوده الثلاثة، ومصحف عَلي ﷺ، وكذلك مسألة ترتيب الآيات والسور.

٨ ـ **دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية**، عَلي أَكْبَر السّيفي[١]، ويقع في مجلدين، تناول فيه الوحي، والنزول، وحديث نزول القرآن على سبعة أحرف، والقراءات.

٩ ـ **القراءات القرآنية ـ تاريخ وتعريف**، عبد الهادي الفَضْلي (ت١٤٣٤هـ): وهو جزء من رسالته للدكتوراه التي كانت بعنوان: قراءة ابن كثير وأثرها في الدراسات النحوية، وقد طبع أول مرة سنة (١٩٧٥م) فكان من أوائل الكتب المعاصرة التي تحدثت عن تاريخ القراءات القرآنية، وقد قام المؤلف بتدريسه كمقرر في جامعة الملك عبد العزيز في جدة.

وقد نحا فيه منحى أهل السُّنَّة والجماعة، ومن خلال قراءتي لهذا الكتاب يظهر مدى إنصافه العلمي، وموضوعيته في مسائل القراءات.

١٠ ـ **تاريخ القرآن**، مُحَمَّد حُسَيْن الصَّغْير[٢]، تناول فيه وحي القرآن، ونزوله، والقراءات القرآنية، وجمع القرآن، وسلامة القرآن.

ومن يتأمل هذه الكتب؛ أعني: مؤلفاتهم في علوم القرآن يُلاحظ أنَّ مراجعها ومصادرها قائم بالدرجة الأولى على كتب أهل السُّنَّة والجماعة في علوم القرآن كالإتْقَان في علوم القرآن للسُّيُوطي (ت٩١١هـ)، والبرهان في علوم القرآن للزَّركشي (ت٧٩٤هـ) ونحوهما، ثم قاموا بإضافة بعض مروياتهم المتعلقة بموضوعات علوم القرآن كنوع من التأصيل لهذه العلوم في تراثهم.

ولو رجعنا على سبيل المثال إلى كتاب (دراسة حول القرآن الكريم)

---

(١) عَلي أَكْبَر السَّيْفي: المازندراني، باحث شيعي معاصر، من أبرز مؤلفاته: «دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية»، «دليل الهدى في فقه العزاء».

(٢) مُحَمَّد حُسَيْن الصَّغْير: ولد في النجف سنة (١٣٥٨هـ). أستاذ الشريعة والعلوم الإسلامية المتمرس في جامعة الكوفة، من مؤلفاته: «المستشرقون والدراسات القرآنية»، «تاريخ القرآن»، «نظرات معاصرة في القرآن الكريم» وغيرها. تنظر ترجمته: البحث القرآني عند محمد حسين الصغير، لقيصر كاظم الأسدي.

للجَلَالي، وتصفحنا فهرس المصادر والمراجع فسنلاحظ أنه اعتمد على (١٦٠) مرجعاً ومصدراً، كلها من تأليف علماء أهل السُّنَّة والجماعة سوى (٣٠) كتاباً تقريباً من تأليف علماء الاثني عشرية!!

وكذلك الحال في كتاب (لمحات من تاريخ القرآن) للأُشَيْقر، حيث اعتمد على (٦٣) مرجعاً ومصدراً كلها من تأليف علماء أهل السُّنَّة والجماعة سوى (١٣) كتاباً تقريباً!!

# الفصل الأول

# الوحي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الوحي، وأنواعه.

المبحث الثاني: موقفهم من القصص المتعلقة بالوحي.

# المبحث الأول

# مفهوم الوحي، وأنواعه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الوحي.

المطلب الثاني: أنواع الوحي.

## المطلب الأول

# مفهوم الوحي[1]

### الوحي لغة:

استشهد الاثني عشرية بنصوص أهل اللغة[2] فيما يتعلق بالوحي لغة، وكان ابن فارس[3] (ت٣٩٥هـ)؛ أكثرهم حظاً في النقل عنه، ومن ذلك قوله في الوحي: «أصلٌ يدل على إلقاء عِلم في إخفاء أو غيره إلى غيرك، فالوحي: الإشارة، والوحي: الكتاب والرِّسالة، وكل ما ألقيتَه إلى غيرك حتى علِمه فهو وحي كيف كان... وكل ما في باب الوحي فراجعٌ إلى هذا الأصل الذي ذكرناه»[4].

قال المُفِيد (ت٤١٣هـ): «وأصل الوحي: هو الكلام الخفي، ثم قد يُطلق على كل شيء قصد به إفهام المخاطب على السِّر له عن غيره، والتخصيص به دون من سواه، وإذا أُضيف إلى الله تعالى كان فيما يخص به

---

(١) يكاد يجمع أهل السُّنَّة والجماعة والاثني عشرية على مفهوم الوحي لغة واصطلاحاً مع اختلاف عباراتهم في التعريف، خاصة التعريف الاصطلاحي. ينظر: مباحث في علوم القرآن للقطان (ص٣٢) مباحث في علوم القرآن للصالح (ص٢٣)، دراسات في علوم القرآن الكريم (ص١٨٨)، المحرر في علوم القرآن (ص٦١).

(٢) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٨٥)، الصحاح في اللغة للجوهري (٦/ ٢٥٢٠)، القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص١٧٢٩)، لسان العرب لابن منظور (١٥/ ٣٧٩).

(٣) **أحْمَد بن فَارِس**: بن زكريا القزويني، أبو الحسين، إمام في اللغة، كان رأساً في الأدب، بصيراً في فقه مالك، وكان من رؤوس أهل السُّنَّة المجردين على مذهب أهل الحديث، توفي سنة (٣٩٥هـ). ينظر: معجم الأدباء (١/ ٤١٠)، وفيات الأعيان (١/ ١٨٨).

(٤) مقاييس اللغة (٦/ ٩٣).

الرسل صلى الله عليهم خاصة دون من سواهم على عرف الإسلام وشريعة النبي ﷺ»[1].

وقال الطَّبْرسي (ت٥٤٨هـ): «وأصل الوحي عند العرب: أن يُلقي الإنسان إلى صاحبه شيئاً بالاستتار والإخفاء»[2].

وقال الفَيَض الكَاشَاني (ت١٠٩١هـ): «وأصل الوحي الكلام الخفي، الذي يُدْرَك بسرعة أو من وراء حجاب بأن يسمع صوتاً من غير مشاهدة، أو يرسل رسولاً»[3].

وبهذا يُلاحظ أنَّ القاسم المشترك بين هذه التعريفات هو الخفاء، فالوحي في اللغة باختصار هو الإعلام الخفي، أو إعلام في خفاء، ومنه الإلهام، والرمز، والإشارة، والأمر، والكتابة.

وإلى هذا ذهب المعاصرون من علماء الاثني عشرية[4] ومن ذلك قول الجَلَالي: «الشيء الأصيل في مادة الوحي باختلاف مشتقاتها، الخفاء سواءً كان الخفاء متقصداً؛ أي: أراد الموحِي الإخفاء أم لا، فالجامع بين معاني الإشارة والرسالة والسرعة والصوت هو الخفاء على غير الموحَى وإن لم يقصد الموحِي ذلك... وعلى كل حال الوحي مصدر بمعنى المفعول؛ أي: الموحَى به»[5].

---

(١) تصحيح اعتقادات الإمامية (ص١٢٠).

(٢) مجمع البيان (٦/ ١٧٦).

(٣) التفسير الصافي (٤/ ٣٨١).

(٤) ينظر: دراسة حول القرآن الكريم للجلالي (ص١٣)، علوم القرآن للحكيم (ص٢٥)، التمهيد في علوم القرآن لمعرفه (١/ ٦٧)، أصول البحث للفضلي (ص٢٩)، مباحث في علوم القرآن لحماده (١/ ١٣٠)، علوم القرآن لرياض الحكيم (ص٦٩)، الأمثل في تفسير كلام الله المنزل لناصر الشيرازي (١٥/ ٥٧٩)، محاضرات في الإلهيات للسبحاني (ص٢٧١)، تاريخ القرآن للصغير (ص٢٣)، دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية (١/ ١٨).

(٥) دراسة حول القرآن الكريم (ص١٣).

## الوحي اصطلاحاً[1]:

وقفت على عدد من تعريفات الوحي اصطلاحاً من قبل بعض علماء الاثني عشرية المعاصرين منهم الآتي:

١ ـ قال الطَّبَاطَبَائي[2] (ت١٤٠٢هـ): «. . . فالنبوة حالة إلهية، وإن شئت قل غيبية، نسبتها إلى هذه الحال العمومية من الإدراك والفعل، نسبة اليقظة إلى النوم بها يُدرِك الإنسان المعارف التي بها يرتفع الاختلاف والتناقض في حياة الإنسان وهذا الإدراك والتلقي هو المسمّى في لسان القرآن بالوحي»[3].

٢ ـ قال الجَلَالي: «الأَوْلى في تعريف الوحي أن يُقال: أنه مشاهدة ما وراء الطبيعة وهي تحصل للذي تجرَّدت نفسه من الماديات بالإطلاق، وهذه الحالة الروحانية لا تحصل إلَّا للأنبياء ولا يمكن إخضاعها للمقاييس المادية، وما يحصل لغيرهم ممن تجرَّدت نفوسهم من الماديات بأقصى حد إنساني ممكن يكون إلهاماً»[4].

٣ ـ قال مُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَه (ت١٤٢٧هـ) بقوله: «أنه عبارة عن اتصال روحي مباشر بين الملأ الأعلى وشخصية الرسول الباطنة، وذلك لخصائص فيه أهلته لهذا الاتصال الغيبي الفذّ، ومن ثَمَّ أمكنته من مكاشفات روحيّة صاحية

---

(١) يُعرِّف أهل السُّنَّة والجماعة الوحي بعبارات موجزة ومختزلة فيؤكدون بأنه: «إعلام الله لأحد أنبيائه بحكم شرعي أو نحوه»، أو «إعلام الله لنبي من أنبيائه ـ بكيفية معينة ـ بنبوته، وما يتبعها من أوامر ونواه وأخبار» ونحو ذلك. ينظر: دراسات في علوم القرآن الكريم (ص١٩٤)، المحرر في علوم القرآن (ص٦٢).

(٢) الطَّبَاطَبَائي: محمد حسين الطباطبائي، ولد في تبريز سنة (١٣٢١هـ)، هاجر إلى النجف سنة (١٣٤٤هـ) وتتلمذ على علمائها وحصل على درجة الاجتهاد. يعتبر من أعلام المذهب الشيعي في أواخر القرن الرابع عشر الهجري، من مؤلفاته: «الميزان في تفسير القرآن»، «أصول الفلسفة»، «نهاية الحكمة» وغيرها، قال عنه الحسيني في تراجم الرجال (٢/ ٦٦٥): «مدحه ميرزا حشمت بقصائد فارسية كثيرة مثبتة في ديوانه المخطوط، وهي تدل على جلالة شأن الممدوح، وعظيم مكانته العلمية، وقد وصفه بسيد الموحدين»، توفي في قم سنة (١٤٠٢هـ). ينظر: تذكرة الأعيان، جعفر السبحاني (٢/ ٤٣١).

(٣) الميزان في تفسير القرآن (٢/ ١٣١).

(٤) دراسة حول القرآن الكريم (ص١٤).

يرى من خلالها ملكوت العلا رؤياً بالعيان من غير التباس ولا إبهام»[1].

٤ ـ قال جَعْفَر السُّبْحَاني بقوله: «ولكن الغالب في استعمال كلمة الوحي في القرآن هو كلام الله المنزل على نبي من أنبيائه، فكلمّا أُطلق الوحي وجُرِّد عن القرينة يراد منه ذلك، وهذا هو الذي نحن بصدد حقيقته فنقول:

والوحي الذي يختص به الأنبياء إدراك خاص متميز عن سائر الإدراكات فإنه ليس نتاج الحس ولا العقل ولا الغريزة، وإنما هو شعور خاص يوجده الله سبحانه في الأنبياء وهو شعور يُغاير الشعور الفكري المشترك بين أفراد الإنسان العامة، لا يغلط معه النبي في إدراكه ولا يشتبه ولا يختلجه شك ولا يعترضه ريب في أنَّ الذي يوحِي إليه هو الله سبحانه، من غير أن يحتاج إلى إعمال نظر، أو التماس دليل، أو إقامة حجة»[2].

**الملحوظات على تعريف الوحي اصطلاحاً عند الاثني عشرية:**

يلاحظ على هذه التعريفات جملة من الأمور وهي الآتي:

١ ـ أن هذه التعريفات لم تنص على كيفية الوحي بالقرآن على وجه الخصوص، مع أن التعريفات منصبة عليه.

٢ ـ أن للوحي أكثر من صورة، وهم حصروه في الإلهام فقط، والإلهام ليس المصدر الوحيد بل هو نوع من الوحي، مع ملاحظة أن الجَلَالي جعل الإلهام لغير الأنبياء، فعبارته الدالة على ذلك لا يُفهم منها أن ما يحصل للنبي يسمى إلهاما أو ليس بإلهام، ثم جعل ما يحصل لغيرهم ـ كالأئمة ـ من باب الإلهام، وبهذا يقع إشكال مع تعريفات السابقين الذين جعلوا الإلهام للنبي خاصة.

٣ ـ يلاحظ على التعريفات أنها لم تذكر اتصال جبريل عليه السلام بالنبي ﷺ، بالرغم من أن الوحي بالقرآن كان عن طريقه.

٤ ـ إدخال بعض الألفاظ الفلسفية والغامضة في تعريف الوحي، بالرغم

---

(١) التمهيد في علوم القرآن (١/ ٧٣).

(٢) محاضرات في الإلهيات (ص٢٧٣).

من أنَّ المسألة لا تحتاج إلى ذلك، بل ينبغي أن يكون التعريف سهلاً ميسراً، جامعاً مانعاً كما نصَّ على ذلك علماء الحدود والتعريفات، ومن ذلك قول مُحَمَّد رِضَا المُظَفَّر[1] (ت١٣٨٤هـ) أثناء حديثه حول شروط التعريف: «أن تكون الألفاظ المستعملة في التعريف ناصعة واضحة، لا إبهام فيها، فلا يصح استعمال الألفاظ الوحشية والغريبة، ولا الغامضة...»[2].

---

(١) مُحَمَّد رِضَا المُظَفَّر: ولد في النجف سنة (١٣٢٢هـ). من فقهاء الاثني عشرية في وقته، عمل أستاذاً في كلية الفقه في النجف إلى أن أصبح عميداً للكلية، من مؤلفاته: «أصول الفقه»، «السقيفة»، «عقائد الشيعة» وغيرها، توفي سنة (١٣٨٤هـ). ينظر: الكنى والألقاب (٢/ ٧٧٢)، الأعلام (٦/ ١٢٧).

(٢) المنطق (ص١٢٦).

## المطلب الثاني

# أنواع الوحي

استفاد بعض علماء الاثني عشرية فيما يتعلق بأنواع الوحي من خلال كتب أهل السُّنَّة والجماعة[1] فنجد الطُوسي[2] (ت٤٦٠هـ)، والطَّبْرسي[3] (ت٥٤٨هـ) نقلا كلاماً نسباه إلى أبي عُبَيْد القَاسِم بن سَلَّام[4] (ت٢٢٤هـ): «الوحي على وجوه في كلام العرب: منها وحي النبوة، ومنها الإلهام، ومنها الإشارة، ومنها الكتاب، ومنها الإسرار.

فالوحي في النبوة ما يُوحي الله إلى الأنبياء كقوله: ﴿إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ﴾ [الشورى: ٥١].

والوحي بمعنى الإلهام قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨]، وقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ [القصص: ٧]، وفي الأرض: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾ [الزلزلة: ٥].

ووحي الإشارة كقوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝١١﴾ [مريم: ١١]

---

(١) استنبط علماء أهل السُّنَّة والجماعة أنواع الوحي اللغوي، أو مايسمى بالوحي العام من خلال استقرائهم للآيات القرآنية الواردة في ذلك. ينظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (ص٤٩١). المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص٨٥٩)، نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي (ص٦٢١).

(٢) التبيان في تفسير القرآن (٦/ ٤٠٣).

(٣) مجمع البيان (٦/ ١٧٥).

(٤) القَاسِم بن سَلَّام: الهروي الخراساني البغدادي، أبو عبيد، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه، من مؤلفاته: «القراءات»، «فضائل القرآن»، «الناسخ والمنسوخ» وغيرها، توفي سنة (٢٢٤هـ). ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٢)، معجم المفسرين (١/ ٤٣٢).

قال مُجَاهِد[1]: أشار إليهم، وقال الضْحَّاك[2]: كَتَب لهم...

ووحي الإسرار مثل قوله: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢][3].

أمَّا المعاصرون من علماء الاثني عشرية فقد تفنَّنوا في تقسيم الوحي العام إلى عدَّة أنواع لا تختلف كثيراً عما ذكره المتقدمون، وما هي إلا مجرد تقسيمات فنية لا تُؤثر في المضمون العام لأنواع الوحي، إنما ترجع إلى حسب تصنيف كل مؤلف[4].

فيرى نَاصِر مُكَارِم الشِّيرَازي[5] أنَّ هذه الاستخدامات المختلفة للوحي ومشتقاته يمكن أن يُستنتج منها أنَّ الوحي الإلهي على نوعين[6]:

**الأول: وحي تشريعي**: وهو ما كان ينزل على الأنبياء، ويمثل العلاقة الخاصة بينهم وبين الخالق، حيث كانوا يستلمون الأوامر الإلهية والحقائق عن هذا الطريق.

**الآخر: وحي تكويني**: وهو وجود الغرائز والقابليات والشروط والقوانين التكوينية الخاصة التي أوجدها الخالق في أعماق جميع الكائنات في هذا العالم.

---

(١) **مُجَاهِد**: بن جَبْر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم، تابعي، مفسر من أهل مكة، أخذ التفسير عن ابن عباس، له كتاب في التفسير، توفي سنة (١٠٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٩)، معجم المفسرين (٢/ ٤٦٢).

(٢) **الضَّحَّاك**: بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، تابعي مفسر مشهور، روى عن بعض الصحابة، له تفسير. توفي في خراسان سنة (١٠٥هـ). ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢١٦)، معجم المفسرين (١/ ٢٣٧).

(٣) لم أجد هذا النص منسوباً لأبي عبيد القاسم بن سلام، ينظر: تأويلات أهل السُّنَّة لأبي منصور الماتريدي (٦/ ٥٣٢)، تفسير ابن عطية (٨/ ٤٦٠).

(٤) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل لناصر مكارم الشيرازي (١٥/ ٥٨٠)، التمهيد في علوم القرآن (١/ ٦٨ - ٧٠)، دراسة حول القرآن الكريم للجلالي (ص١٤).

(٥) **نَاصِر مُكَارِم الشِّيرَازي**: ولد في شيراز من إيران سنة (١٣٤٥هـ)، ويعتبر - حالياً - من أشهر المراجع الشيعية في العالم. من مؤلفاته: «الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل»، «آيات الولاية في القرآن»، «أمثال القرآن» وغيرها. ينظر موقعه الإلكتروني الخاص به: ww.arabic.makarem.ir

(٦) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (١٥/ ٥٨١).

## أنواع الوحي بمعناه الاصطلاحي:

لم يختلف الاثني عشرية كثيراً في أنواع الوحي الاصطلاحي عن أهل السُّنَّة والجماعة، وذلك من خلال تفسيرهم للآية الكريمة ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾[1] [الشورى: ٥١].

ومن ذلك الآتي:

١ ـ قال عَلي بن إبْرَاهيم القُمِّي (ت ق٣هـ): «قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ﴾ وحي مشافهة ووحي إلهام وهو الذي يقع في القلب، ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ كما كلَّم الله نبيه صلى الله عليه وآله، وكما كلَّم الله موسى عليه السلام من النار[2]، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ قال: وحي مشافهة؛ يعني: إلى الناس»[3].

٢ ـ قال المُفِيد (ت٤١٣هـ): «إنَّ الوحي الذي عناه الله في هذه الآية ما سمعه الرسول من غير واسطة، والمسموع من وراء الحجاب هو الكلام الذي تؤديه الوسائط إلى الرسل والبشر من غيرهم، وليس الحجاب المعني في هذه

---

(١) سُئل مُحَمَّد بن شِهَاب الزُّهرِي (ت١٢٤هـ) عن هذه الآية فقال: «هذه الآية تَعُمُّ من أوحى الله إليه من النبيين. فالكلام كلام الله الذي كلَّم به مُوسَى من وَرَاء حجاب، والوحي ما يُوحي الله به إلى النبي من أنبيائه، فيُثْبت الله ما أراد من وحيه في قلب النبي فيتكلَّم به النبي ويُبيِّنه، وهو كلام الله ووحيه. ومنه ما يكون بين الله ورسله لا يُكلِّم به أحدٌ من الأنبياء أحداً من الناس، ولكنه سِرُّ غيبٍ بين الله ورسله. ومنه، ما يَتكلَّم به الأنبياء ولا يكتبونه لأحد، ولا يأمرون بكتابته. ولكنهم يُحدِّثون به الناس حديثاً، ويُبَيِّنون لهم أنَّ الله أمرهم أن يُبيِّنوه للناس ويُبلِّغوهم، ومن الوحي ما يُرْسل الله به من يشاء من اصطفى من ملائكته، فيُكلِّمون أنبياءه، ومن الوحي ما يُرْسل به من يشاء فيُوحون به وحياً في قلوب من يشاء من رسله». أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٩٧/١). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٨١/١٣).

وقال ابن تَيْمِيَّة (ت٧٢٨هـ): «إنَّ هذه الآية قد جُمع فيها جميع درجات التكليم كما ذكر ذلك السَّلف». ينظر: مجموع الفتاوى (٣٩٧/١٢).

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩﴾ [النمل: ٨ ـ ٩].

(٣) تفسير القمي (٢٧٩/٢).

الآية هو الشيء الذي يستر المتكلم عمن كلَّمه، ويحول بينه وبين مشاهدته كما ظنه السائل، لكنه ما وصفناه من الرسل والوسائط بين الخلق وبين الله تعالى، فشبههم بالحجاب الذي يكون بين الإنسان وبين غيره عند الكلام، فيسمعه من ورائه ولا يرى المتكلم من أجله، والعرب تستعير للتشبيه والتمثيل، ولا تضع ذلك موضع الحقائق، إذ لو وضعته موضع الحقيقة لم تكن مستعيرة للأمثال وقد قال الله عز اسمه: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: ٤٣]»[1].

٣ ـ بوَّب المَجْلسِي (ت١١١٠هـ) باباً (في كيفية صدور الوحي ونزول جبْرَائيل عليه السلام...) قال فيه: «قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ أي: لا يصح له، ﴿أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ أي: إلهاماً وقذفاً في القلوب، أو إلقاء في المنام، ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ أي: يكلمه من وراء حجاب كما كلَّم موسى عليه السلام بخلق الصوت[2] في الطور، وكما كلَّم نبينا صلى الله عليه وآله في المعراج، وهذا إما على سبيل الاستعارة والتشبيه، فإنَّ من يسمع الكلام ولا يرى المتكلم، يُشبَّه حاله بحال من يُكلَّم من وراء حجاب، أو المراد بالحجاب الحجاب المعنوي من كماله تعالى، ونقص الممكنات ونوريته تعالى، وظلمانية غيره.. ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ أي: ملكاً ﴿فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ فظهر أنَّ وحيه تعالى منحصر في أقسام ثلاثة: إمَّا بالإلهام والإلقاء في المنام، أو بخلق الصوت بحيث يسمعه الموحى إليه، أو بإرسال ملك..»[3].

ولا أدري ما الداعي الذي جعلهما (المُفِيد، المَجْلِسِي) يذهبان إلى أنَّ الحجاب حجاب معنوي وليس على حقيقته، وهو كلام غريب؛ لأنَّ الأصل بقاء اللفظ على حقيقته، فكونه يذهب الى غير ذلك فإنه يحتاج الى قرينة حالة أو لفظية، ولا يوجد شيء من ذلك.

٤ ـ قال الطَّبَاطَبائي (ت١٤٠٢هـ): «والمعنى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ

(١) المسائل العكبرية (ص٨١).

(٢) القول بخلق القرآن هو مذهب المعتزلة، وقد سبق الحديث إلى أنَّ الاثني عشرية تأثروا به، وتبنوه.

(٣) بحار الأنوار (١٨/٢٤٦).

ٱللَّهُ﴾ ـ نوعاً من أنواع التكليم ـ إلَّا هذه الأنواع الثلاثة: أن يوحي وحياً، أو يكون من وراء حجاب، أو أن يُرسل رسولاً فيُوحي بإذنه ما يشاء.

ثم إنَّ ظاهر الترديد في الآية بأو هو التقسيم على مغايرة بين الأقسام وقد قيَّد القسمان الأخيران بقيد كالحجاب، والرسول الذي يُوحي إلى النبي، ولم يُقيد القسم الأول بشيء، فظاهر المقابلة يُفيد أن المراد به التكليم الخفي من دون أن يتوسط واسطة بينه تعالى وبين النبي أصلاً، وأما القسمان الآخران ففيهما قيد زائد وهو الحجاب أو الرسول الموحي وكل منهما واسطة غير أنَّ الفارق أنَّ الواسطة الذي هو الرسول يُوحي إلى النبي بنفسه والحجاب واسطة ليس بموح، وإنما الوحي من ورائه.

فتحصَّل أنَّ القسم الثالث ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ وحي بتوسط الرسول الذي هو ملك الوحي فيوحي ذلك الملك بإذن الله ما يشاء سبحانه»[1].

وقد قام المعاصرون من علماء الاثني عشرية بتسمية أنواع الوحي الاصطلاحي بـ(صور الوحي) كما هو عند مُحَمَّد بَاقِر الصَّدْر[2] (ت١٤٠٠هـ)، أو (أنحاء الوحي الرسالي) كما سمَّاها مُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَه[3] (ت١٤٢٧هـ)، أو (طرق تكليم الله تعالى البشر) كما سمَّاها عَبْد الهَادِي الفَضْلي[4] (ت١٤٣٤هـ)، أو (طرق وحي النبوة) كما هو عند مُحَمَّد حُسَيْن الجَلَالي[5]، **أو (طرق وأساليب الوحي) كما سمَّاها مُحَمَّد صَادق النَّجْمي**[6] **ونحو ذلك، وأعادوا صياغتها من خلال الآتي**[7]:

(١) تفسير الميزان في تفسير القرآن (١٨/ ٧٣).
(٢) علوم القرآن (ص٢٦).
(٣) التمهيد في علوم القرآن (١/ ٩٤).
(٤) أصول البحث (ص٣٠).
(٥) دراسة حول القرآن الكريم (ص١٥).
(٦) أضواء على الصحيحين (ص٢٠٧).
(٧) ينظر: علوم القرآن محمد باقر الصدر (ص٢٦).

١ ـ إلقاء المعنى في قلب النبي أو نفثه في روعه بصورة يحس بأنه تلقاه من الله تعالى، وهو ما سمَّاه الفَضْلي بالإلهام[١] (ت١٤٣٤هـ)، وسمَّاه مُحَمَّد حُسَيْن الجَلَالي بالوحي الطبيعي[٢]، تكليم النبي من وراء حجاب، كما نادى الله مُوْسَى من وراء الشجرة وسمع نداءه.

٢ ـ حين يُلقي مَلكُ الوحي المرسلُ من الله إلى نبي من الأنبياء ما كُلِّف إلقاؤه إليه، سواء أُنزل عليه في صورة رجل أم في صورة الملكية.

## كيفية نزول الوحي على محمد النبي ﷺ:

أما فيما يتعلق بكيفية نزول الوحي على النبي ﷺ فقد ذهب الاثني عشرية إلى أنها تكمن في ثلاثة أمور[٣]:

### الأول: الرؤيا الصادقة[٤]:

اعتمد الاثني عشرية في ذلك على رواية البَاقِر (ت١١٤هـ) رضي الله عنه حينما قال: «وأمَّا النبي فهو الذي يرى في منامه، نحو رؤية إبراهيم عليه السلام ونحو ما كان رأى رسول الله ﷺ من أسباب النبوة قبل الوحي، حتى أتاه جِبْرَائيل عليه السلام من عند الله بالرسالة...»[٥].

وعلَّق صَدْر الدِّين الشَّيرَازي[٦] (ت١٠٥٠هـ) على هذه الرواية بقوله:

---

(١) أصول البحث (ص٣٠).

(٢) دراسة حول القرآن الكريم (ص١٥).

(٣) ينظر: التمهيد في علوم القرآن (١/ ٩٤)، مباحث في علوم القرآن لحماده (١/ ١٣٤).

(٤) استدل أهل السُّنَّة والجماعة بنزول الوحي على النبي ﷺ من خلال الرؤيا الصادقة بحديث عائشة رضي الله عنها حينما قالت: «أول ما بُدِء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رُؤيا إلَّا جاءت مثل فَلَق الصبح». أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب أول ما بدى به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة (٩/ ٢٩)، ومسلم في باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١/ ١٣٩).

(٥) الكافي (١/ ١٧٦)، وبصائر الدرجات (ص٣٩٠)، وبحار الأنوار (١٨/ ٢٦٦). وقد صحح هذه الرواية المجلسي في مرآة العقول (٢/ ٢٨٩)، والبهبودي في صحيح الكافي (١/ ٢٤)..

(٦) صَدْر الدِّين الشِّيرَازي: محمد بن إبراهيم. ولد سنة (٩٧٩هـ)، يعتبر من حكماء الشيعة، يعرف بصدر الحكماء والمتألهين، والملا صدرا، من مؤلفاته: «تفسير بعض سور من القرآن»، «مفاتيح الغيب»، «شرح الكافي» للكليني وغيرها، قال عنه الأمين في أعيان الشيعة (٩/ ٣٢١): «هو من عظماء الفلاسفة =

«يعني: أنه صلى الله عليه وآله اتصفت ذاته المقدسة بصفة النبوة وجاءته الرسالة من عند الله باطناً وسراً، قبل أن يتصف بصفة الرسالة أو ينزل عليه جِبْرَائيل معايناً محسوساً بالكلام المنزل المسموع، وإنما جاءه جِبْرَائيل معايناً حين جمع له من أسباب النبوة ما جمع للأنبياء الكاملين كإبراهيم من الرؤيا الصادقة والإعلامات المتتالية بحقائق العلوم والإيحاءات بالمغيبات»[1].

كما علّق مُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَة (ت١٤٢٧هـ) على مقولة البَاقِر (ت١١٤هـ): (قبل الوحي) بقوله: «أي: قبل الوحي الرسالي المأمور بتبليغه؛ لأنَّ هذا البيان تفسير لمفهوم النبي قبل أن يكون رسولاً، وهو إنسان أُوحي إليه من غير أن يكون مأموراً بتبليغه، فهو يتصل بالملأ الأعلى اتصالاً روحيّاً، وينكشف له الملكوت كما حصل لنبينا صلى الله عليه وآله قبيل بعثته المباركة»[2].

**الثاني: نزول جِبْريل[3] عليه السلام:**

لم يبعد الاثني عشرية في هذه الكيفية عن أهل السُّنَّة والجماعة حيث

---

= الآلهية الذين لا يجود بهم الزمن إلا في فترات متباعدة من القرون، وهو المدرس الأول لمدرسة الفلسفة الإلهية في القرون الثلاثة الأخيرة من البلاد الإسلامية الإمامية، والوارث الأخير للفلسفة اليونانية والإسلامية، والشارح لهما والكاشف عن أسرارهما ولا تزال الدرسة عندنا تعتمد على كتبه». توفي في البصرة وهو متوجه إلى الحج سنة (١٠٥٠هـ). ينظر: معجم المؤلفين (١/ ٨٣٧).

(١) شرح أصول الكافي (صدر المتألهين) كتاب الحجة (٣/ ٤٥٤).

(٢) التمهيد في علوم القرآن (١/ ٩٥).

(٣) ذهب أهل السُّنَّة والجماعة إلى أنَّ الوحي يصل إلى النبي ﷺ بواسطة جِبْريل عليه السلام وذلك بإحدى حالتين:

**الأولى**: أن يأتيه مثل صَلْصَلَة الجَرَس، وهو صوت وقوع الحديث بعضه على بعض، ثم أُطلق على كل صوت له طنين. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٦)، فتح الباري (١/ ٢٠).

**الأخرى**: أن يأتي جِبْريل عليه السلام إلى الرسول ﷺ في صورة رجل كالصحابي دِحْيَة بن خَليفَة الكَلْبي أو أعرابي فيكلمه كما يكلمه البشر.

وقد ورد ذكر هاتين الحالتين في الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها أنَّ الحَارِث بن هِشَام سأل النبي ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ فقال: **«أحياناً يأتيني في مثل صَلْصَلَة الجَرَس، وهو أشده عليَّ، ثم يفصم عني، وقد وعَيْتُه، وأحياناً مَلَك في مثل صورة الرجل فأعي ما يقول»**. أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف بَدْءُ الوحي إلى رسول الله ﷺ (١/ ٦)، ومسلم في باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي (٤/ ١٨١٦).

ذهبوا إلى أنَّ جِبْريل عليه السلام كان ينزل على النبي ﷺ بالوحي على صورة الآدميين كما أكَّد ذلك الطَّبْرسي (ت٥٤٨هـ) في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٧﴾ [النجم: ٧] حيث نقل كلاماً لم ينسبه لأحد واكتفى بقوله: «قالوا: إنَّ جِبْريل عليه السلام كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله في صورة الآدميين، فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله أن يُريه نفسه على صورته التي خُلق عليها، فأراه نفسه مرتين: مرة في الأرض ومرة في السماء»[(١)].

أمَّا بقية تنزلاته على النبي ﷺ فكانت على هيئة الصحابي دِحْيَة بن خَليفَة الكَلْبي ومن ذلك قول مُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَه (ت١٤٢٧هـ): «كان الملك الذي ينزل على النبي صلى الله عليه وآله بالوحي هو جِبْرَائيل عليه السلام، فكان يُلقيه على مسامعه الشريفة، فتارة يراه إمَّا في صورته الأصلية ـ وهذا حصل مرتين ـ، أو في صورة دِحْيَة بن خَليفة، وأُخرى لا يراه، وإنما ينزل بالوحي على قلبه صلى الله عليه وآله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]»[(٢)].

كما استدلوا برواية لابن عَبَّاس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته، فغدا إليه عَلي عليه السلام في الغداة، وكان يُحب أن لا يسبقه إليه أحد، فدخل فإذا النبي صلى الله عليه وآله في صحن الدار، وإذا رأسه في حِجْر دِحْيَة بن خَليفة الكَلْبي، فقال: السلام عليكم، كيف أصبح رسول الله؟ قال: بخير يا أخا رسول الله، فقال عَلي عليه السلام: جزاك الله عنا أهل البيت خيراً، قال له دِحْيَة: إني أحبك، وإن لك عندي مديحة أهديها إليك، أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين، وسيد ولد آدم ما خلا النبيين والمرسلين، لواء الحمد بيدك يوم القيامة تُزف أنت وشيعتك مع مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، وحزبه إلى الجنان، قد أفلح من والاك، وخاب وخسر من خلَّاك، محبو مُحَمَّد صلى الله عليه وآله محبوك، ومبغضوه مبغضوك، لا تنالهم شفاعة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، ادن من صفوة الله، فأخذ رأس النبي صلى الله عليه وآله

(١) مجمع البيان (٩/ ٢٨٨)، بحار الأنوار (١٨/ ٢٤٧).

(٢) التمهيد في علوم القرآن (١/ ٩٨).

فوضعه في حِجْره (أي: حِجْر عَلي) فانتبه النبي ﷺ فقال: ما هذه الهَمْهَمَة؟ فأخبره الحديث، فقال: لم يكن دِحْيَة، كان جِبْريل، سمَّاك باسمٍ سمّاك الله تعالى به، وهو الذي ألقى محبتك في قلوب المؤمنين»[1].

ووصفوا دخول جِبْريل عليه السلام على النبي ﷺ برواية لجَعْفَر الصَّادِق (ت١٤٨هـ) رضي الله عنه تقول: «إنَّ جِبْريل كان إذا أتى النبي صلى الله عليه وآله لم يدخل حتى يستأذنه، وإذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد، وإنما ذلك عند مخاطبة الله عز وجل إياه بغير ترجمان وواسطة»[2].

### الثالث: الوحي المباشر[3]:

يرى الاثني عشرية أنَّ الوحي المباشر هو الأكثر نزولاً على النبي ﷺ،

---

(١) أمالي الطوسي (ص ٦٠٤)، الأربعين للقمي الشيرازي (ص٨١)، اليقين لابن طاووس (ص٩ ـ ١٠)، بحار الأنوار (١٨/ ٢٦٧)، وقد نقل هذه الرواية الخوارزمي (ت٥٦٨هـ) في المناقب (ص٣٢٣)، بإسناد الطوسي. ووصف ابن تيمية الخوارزمي بأنه ليس من أهل الحديث، أو من صنعته، بل ينقل أكاذيب موضوعة. ينظر: منهاج السُّنَّة النبوية (٥/ ٤١)، (٧/ ٦٢، ٣٥٥، ٤٠١، ٤٠٣).

وهذه الرواية فيها محمد بن شاذان وصفه الذهبي بالدجال فقال عنه في ميزان الاعتدال (٣/ ٤٦٧): «ولقد ساق أخطب خوارزم من طريق هذا الدجال ابن شاذان أحاديث كثيرة باطلة سمجة ركيكة في مناقب السيد علي رضي الله عنه».

وقد رأى الذهبي كتاب الخوارزمي فقال في تاريخ الإسلام (١٢/ ٤٠٠): «وله كتاب في فضائل علي، رأيته وفيه واهيات كثيرة».

كما تُظهر هذه الرواية عدم علم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالغيب، وهذا خلافاً لما يعتقده الاثني عشرية من أنَّ الأئمة يعلمون الغيب، إذ أنه لم يعلم أنَّ الذي يخاطبه هو جبريل عليه السلام متمثلاً بصورة دحية الكلبي رضي الله عنه!!

(٢) ينظر: كمال الدين وتمام النعمة للصدوق (ص٨٥)، علل الشرائع له أيضاً (١/ ٧)، بحار الأنوار (١٨/ ٢٤٨)، وفيها عمرو بن جُميع قال عنه الدارقطني وجماعة: متروك، وكذبه ابن معين، وقال ابن عدي: كان يتهم بالوضع، وقال البخاري: منكر الحديث. ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٢٥١)

(٣) يعتقد أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ غالب الوحي القرآني إلى النبي ﷺ كان عن طريق جبريل عليه السلام. وأمّا مخاطبة الله عز وجل للنبي ﷺ كفاحاً (مباشرة) فإنها لم تكن إلّا في المعراج أو المنام. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل: ١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥]. ينظر: الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣٠٠)، دراسات في علوم القرآن (ص١٨٠)، المقدمات الإساسية في علوم القرآن للجديع (ص٤٤).

إذ لا يتوسطه مَلَك، بل هو مباشرة من الله إلى مُحَمَّد ﷺ[1].

قال الصَّدُوق (ت٣٨١هـ): «إنَّ النبي صلى الله عليه وآله كان يكون بين أصحابه فيُغْمَى عليه وهو ينصاب عرقاً، فإذا أفاق قال: قال الله ﷻ كذا وكذا، وأمركم بكذا ونهاكم عن كذا، وأكثر مخالفينا يقولون: أنّ ذلك كان يكون عند نزول جِبْرَائيل عليه عليه السلام، فسُئل الإمام الصَادِق عليه السلام عن الغَشْيَة التي كانت تأخذ النبي صلى الله عليه وآله أكانت تكون عند هبوط جِبْرَائيل؟ فقال: لا، إنَّ جِبْرَائيل عليه السلام إذا أتى النبي صلى الله عليه وآله لم يدخل حتى يستأذنه، فإذا دخل عليه قَعَد بين يديه قَعْدة العبد، وإنما ذلك عند مخاطبة الله ﷻ إياه بغير ترجمان وواسطة»[2].

وهذا كلام غير صحيح؛ لأنه لم يثبت أنَّ الله ﷻ خاطب نبيه مُحَمَّد ﷺ كفاحاً (مباشرة) إلا في المعراج، أو المنام.

ولا أدري ما الداعي إلى تبني هذا الرأي من دون دليل يُذكر، هل هو مخالفة رأي أهل السُّنَّة والجماعة فحسب، واتباعاً لقاعدتهم المشهورة (ما خالف العامة ففيه الرشاد)[3]؟!

وأما رواية الصَّادِق (ت١٤٨هـ) رضي الله عنه التي اعتمد عليها الصَّدُوق (ت٣٨١هـ)، فهي رواية ضعيفة؛ لأنَّ فيها عَمْرو بن جَمِيع[4]، وهو ضعيف الحديث كما نصَّ على ذلك النَّجَاشي[5] (ت٤٥٠هـ)، والطُّوسي[6]

---

(١) ينظر: التمهيد في علوم القرآن (١/ ١٠١)، وقد خالف زرندي في كتابه: بحوث في تاريخ القرآن وعلومه (ص١٤). مذهب الاثني عشرية إلى أنَّ مالم يتوسط فيه جبرائيل فلا يُعد قرآناً بل هو وحيٌ يمكن أن يُعبَّر عنه بالأحاديث القدسية.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة (ص٨٥)، وبحار الأنوار (١٨/ ٢٦٠).

(٣) ينظر: أصول الكافي (١/ ٦٨)، الاحتجاج (٢/ ١٠٧)، الحدائق الناضرة (١/ ٩١)، الفوائد الحائرية (ص٢١٦)، الرسائل للخميني (٢/ ٦٨).

(٤) عَمْرو بن جَمِيع: الأزدي، البصري، أبو عثمان، قاضي الري، قال عنه الحلي في خلاصة الأقوال (ص٣٧٧): من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله. ينظر: رجال النجاشي (ص٢٨٨)، معجم رجال الحديث (١٤/ ٩٠).

(٥) رجال النجاشي (ص٢٨٨).

(٦) رجال الطوسي (ص٢٥١).

(ت٤٦٠هـ)، وابن دَاود الحِلِّي[(١)] (ت٧٤٠هـ)، والتَّفْرِيشي[(٢)] (ت بعد ١٠٣٠هـ)، والأَرْدَبِيلي[(٣)] (ت١١٠٠هـ)، والبَرُوْجِرْدي[(٤)] (ت١٢٦٨هـ).

كما ردَّه علماء أهل السُّنَّة والجماعة فقال يَحيى بن مَعِين (ت٢٣٣هـ): كان كذاباً خبيثاً[(٥)]، وقال البُخَاري (ت٢٥٦هـ): منكر الحديث[(٦)]، وقال الدَّارقُطْني (ت٣٥٨هـ) وجماعة: متروك[(٧)]، وقال ابن عَدِي (ت٣٦٥هـ): رواياته عمَّن روى ليس بمحفوظة، وعامتها مناكير، وكان يُتهم بالوضع[(٨)]، وقال الخَطيب البَغْدَادي (ت٤٦٣هـ): كان يروي المناكير عن المشاهير، والموضوعات عن الأثبات[(٩)].

وبهذا يلاحظ أنَّ كيفية نزول الوحي على النبي محمد ﷺ عند الاثني عشرية لا تختلف كثيراً عما ذهب إليه أهل السُّنَّة والجماعة سوى ما كان من ادعائهم أنَّ غالب الوحي وأكثره ما كان من الله تعالى إلى النبي ﷺ مباشرة دون واسطة!!

## حالة النبي ﷺ أثناء نزول الوحي عليه:

قام الاثني عشرية بذكر روايات تُظْهِر حالة النبي ﷺ أثناء نزول الوحي عليه، وغالب هذه الروايات مستمدة من كتب أهل السُّنَّة والجماعة كما فعل ذلك مُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَة (ت١٤٢٧هـ) حينما سرد هذه الروايات بقوله: «وفيما يلي أوصاف جرت على ألسنة الصحابة، يذكرون مشهوداتهم عن الحالة التي

---

(١) رجال ابن داود (ص٢٦٣).

(٢) نقد الرجال (٢/٣٢٨).

(٣) جامع الرواة (١/٦١٨).

(٤) طرائف المقال (١/٥٣٨).

(٥) الجرح والتعديل (٦/٢٢٤)، تاريخ بغداد (١٤/٩٣).

(٦) لسان الميزان (٤/٣٥٩).

(٧) تاريخ بغداد (١٤/٩٣)، لسان الميزان (٤/٣٥٨).

(٨) الكامل في ضعفاء الرجال (٦/١٩٦)، لسان الميزان (٤/٣٥٩).

(٩) تاريخ بغداد (١٤/٩٣).

كانت تعتري رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة نزول الوحي عليه»[1].

ومن أبرز هذه الحالات التي شاهدها الصحابة ﷺ على النبي ﷺ أثناء نزول الوحي عليه ما يلي:

١ ـ ثقل الوحي على جسمه.

٢ ـ يُصاب بإغماءة شديدة.

٣ ـ تفصد الجبين بالعرق في اليوم الشديد البرد.

٤ ـ أنَّ للوحي صوتاً مثل صلصلة الجرس.

٥ ـ يُسمع عند وجهه دوي كدوي النحل.

٦ ـ كَربٌ في الوجه.

وذهب مُحَمَّد حُسَيْن الجَلَالي إلى أنَّ الروايات التي تصف النبي ﷺ في حالة الوحي إنما هي وصف لما شاهده الصحابة، فهي تُعبِّر عن انطباعاتهم الخاصة وليست تُعبِّر عن حقيقة الوحي التي لم يجربها إلَّا من أُوحي إليه، وهي للنبي ﷺ خاصة دون غيره[2].

والصحيح أنَّ هذه المشاهدات تعبِّر عن إدراكهم لآثار الوحي، فقد شاهدوا النبي ﷺ وشكله أثناء نزول الوحي عليه، بل أحسَّ بعضهم بالثقل الذي ينتاب جسمه ﷺ، خاصة إذا كان راكباً على دابة أو واضعاً جزءاً من جسمه كفخذه على فخذ أحد من أصحابه ﷺ، وأنها ليست مجرد انطباعات.

ومن الممكن القول: بأنهم غير مدركين لحقيقة الوحي كمن هو الحال بمن ينزل عليه ﷺ ولذلك نجده وصف لهم جزءًا من الحالة الداخلية التي تنتابه أثناء نزول الوحي عليه دون أن يَشعر بها غيره كقوله: «**يأتيني مثل صَلْصَلَة الجَرَس**»، وهم عبروا عنها بدوي النحل وذلك بناءً على ما سمعوه وشاهدوه.

---

(١) التمهيد في علوم القرآن (١/ ١٠٢).

(٢) دراسة حول القرآن الكريم (ص١٤).

## استمرارية الوحي عند الاثني عشرية:

يعتقد الاثني عشرية استمرارية الوحي بعد وفاة النبي ﷺ وعدم انقطاعه إلى بداية القرن الرابع الهجري وذلك بوقوع الغَيْبَة الكبرى التي انتهت بها صلتهم بالإمام، وانقطع تلقي الوحي الإلهي عنه.

فقد ينزل جِبْريل عليه السلام على الأئمة ويوحي إليهم، أو أن يُسدي النبي ﷺ بعضاً من الوحي إلى الأئمة فلا يروونه إلا بعد موته[1]!!

وقد عقد الصَّفَّار (ت٢٩٠هـ) باباً (في الأئمة وأنَّ الملائكة تدخل منازلهم ويطؤون بسطهم ويأتيهم عليهم الصلوات والسلام بالأخبار) ذكر فيه (٢٢) رواية منها ما رووه عن جَعْفَر الصَّادِق (ت١٤٨هـ) رضي الله عنه أنه قال: «إنَّ الملائكة لتتنزل علينا في رحالنا، وتتقلب على فرشنا، وتحضر موائدنا، وتأتينا في كل نبات في زمانه رطب ويابس، وتقلب علينا أجنحتها، وتقلب أجنحتها على صبياننا، وتمنع الدواب أن تصل إلينا، وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا، وما من يوم يأتي علينا ولا ليل إلا وأخبار الأرض عندنا وما يحدث فيها، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلَّا وتأتينا بخبره، وكيف كان سيرته في الدنيا»[2].

كما عقد باباً (في الأئمة أنه صار إليهم جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء وأمر العالمين) ذكر فيه (١٨) رواية منها ما رووه عن أبي جَعْفَر البَاقِر (ت١١٤هـ) أنه قال: «إنَّ لله علماً عاماً وعلماً خاصاً، فأمَّا الخاص فالذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وأمَّا علمه العام الذي اطلعت عليه الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين قد رُفع ذلك كله إلينا..»[3].

---

(١) ينظر: الكافي (١/٣٩٣ ـ ٣٩٤)، (١/٢٤٥)، (١/٢٦٢)، (١/٢٦٤)، (١/٢٦٥ ـ ٢٦٦) (١/٢٧١ ـ ٢٧٤)، بصائر الدرجات (ص٣٠٢ ـ ٣٠٤)، (ص٢٥١)، بحار الأنوار (٣٩/١٥١ ـ ١٥٧).

(٢) بصائر الدرجات (ص١١٣).

(٣) المصدر السابق (ص١٢٩).

وروى الكُلَيني عن أبي الحَسَن الأول موسى رضي الله عنه أنه قال: «مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض وغابر وحادث، فأمَّا الماضي فمفسر، وأمَّا الغَابِر فمَزْبُور[1]، وأمَّا الحَادِث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا»[2].

وعلَّق المَازِنْدَرَاني[3] (ت١٠٨٦هـ) على الوجه الثالث وهو الحادث بقوله: «والحادث الذي يتعلق علمنا به وهو كل ما يتجدد في إرادة الله تعالى ويحتمه بعدما كان في معرض البَدَاء[4] قُذف في قلوبنا بإلهام رباني، ونُقر في أسماعنا بتحديث الملك، وهذا القسم الأخير أفضل علمنا لاختصاصه بنا ولحصوله لنا من الله بلا واسطة بشر بخلاف الأولين لحصولهما بالواسطة

---

(١) المَزْبُور: المكتوب. ينظر: الصحاح (٣/ ٨٦٥)، القاموس المحيط (١/ ٣٩٨)، لسان العرب (٥/ ٣١٠).

(٢) الكافي (١/ ٢٦٤)، وقد رد هاشم معروف الحسني سند الرواية في كتابه دراسات في الحديث والمحدثين (ص٣٠٧) ولكن لم يرد متنها فقال: «أمَّا من حيث سندها فهي من قسم الضعيف؛ لأنها جاءت عن طريق المفضل بن عمر المعروف بالغلو والكذب، وقد وصفه الإمام الصادق بالكفر والشرك، ونهى عن الأخذ بمروياته».

(٣) المَازِنْدَرَاني: محمد صالح بن أحمد المازندراني، من علماء الاثني عشرية، له عدة شروحات لكتبهم المعتمدة من أهمها شرحه لكافي الكليني، وشرح من لا يحضره الفقيه، وشرح معالم الأصول وغيرها، قال عنه الأردبيلي في جامع الرواة (٢/ ١٣١): «الإمام العلامة المحقق المدقق الرضي الزكي، التقي النقي، جليل القدر، رفيع الشأن، عظيم المنزلة، دقيق الفطنة، فاضل فاضل كامل صالح، متبحر في العلوم العقلية والنقلية، ثقة ثبت عين، له أخلاق كريمة، وخصائل حسنة»، توفي سنة (ت١٠٨٦هـ). ينظر: أمل الآمل (٢/ ٢٧٦)، معجم رجال الحديث (١٩/ ٨١).

(٤) ذهب المُرْتَضى (ت٤٣٦هـ)، إلى أنَّ المراد البداء هو سبق الجهل، فقال: «يمكن حمل ذلك على حقيقته، بأن يُقال: «بدا له تعالى» بمعنى أنه ظهر له من الأمر مالم يكن ظاهراً له، وبدا من النهي مالم يكن ظاهراً له؛ لأنَّ قبل وجود الأمر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين، وإنما يعلم أنه يأمر أو ينهي في المستقبل، فأمَّا كونه آمراً أو ناهياً، فلا يصح أن يعلمه إلَّا إذا وجد الأمر والنهي، وجرى ذلك مجرى أحد الوجهين المذكورين في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ﴾ [محمد: ٣١] بأن نحمله على أنَّ المراد به حتى نعلم جهادكم موجوداً؛ لأنَّ قبل وجود الجهاد لا يعلم الجهاد موجوداً، وإنما يعلم كذلك بعد حصوله. فكذلك القول في البداء». وعلَّق الطوسي (ت٤٦٠هـ) على هذا الكلام بقوله: «وهذا وجه حسن جداً». ينظر: عدة الأصول (٢/ ٢٩٦). ونظراً لخطورة هذا الكلام فقد حاول الاثني عشرية من عصر الحلي إلى العصر الحديث تغيير معنى البداء، والذهاب إلى أنه «ظهور أمر أو أجل كان محتماً عنده تعالى من الأزل، وخافياً على الناس ثم بدا لهم؛ أي: ظهرت لهم الحقيقة». تلخيص التمهيد لمحمد هادي معرفة (١/ ٤١٤)، كما ينظر: البيان في تفسير القرآن للخوئي (ص٤٠٧).

ولعدم اختصاصهما بنا..»[1].

قال المَجْلِسِي (ت١١١٠هـ): «قد تقدمت الأخبار المستفيضة في كتاب العلم في أنَّ النبي صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم لا يتكلمون إلَّا بالوحي، ولا يحكمون في شيء من الأحكام بالظن والرأي والاجتهاد والقياس، وهذا من ضروريات دين الإمامية، وأما الأدلة العقلية على ذلك فليس هذا الكتاب محل ذكرها..»[2].

قال جَعْفَر آل كَاشِف الغِطَاء (ت١٢٢٨هـ): «أنَّ النبي ﷺ لم يبلِّغ جميع ما أُوحي إليه، وإنما كتم بعض الشريعة وأودعها أوصياءه، وقد يذكر النبي ﷺ حكماً عاماً ويترك تخصيصه إلى أوصيائه[3].

وقال أيضاً: «إنَّ حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكنه ـ سلام الله عليه ـ أودعها عند أوصيائه، وكل وصي يعهد بها إلى الآخر لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة، من عام مخصص، أو مطلق مقيد، أو مجمل مبين إلى أمثال ذلك.

فقد يذكر النبي عاماً، ويذكر مخصصه بعد برهة من حياته، وقد لا يذكره أصلاً، بل يودعه عند وصيه إلى وقته..»[4].

ومن أبرز من ذهب إلى ذلك من معاصريهم مُحَمَّد حُسَيْن الوَحِيْد الخُرَاسَاني[5][6]، ومُحَمَّد الشِّيرَازْي[7][8]، والخُمَيْني[9]

---

(١) شرح أصول الكافي (٦/ ٤٩).

(٢) بحار الأنوار (١٧/ ١٥٥).

(٣) أصل الشيعة وأصولها، كاشف الغطاء (٧٩).

(٤) المصدر السابق (ص٢٣٣ ـ ٢٣٤).

(٥) **الوَحِيْد الخُرَاسَاني**: محمد حسين المعروف بالوحيد الخراساني، مدرس معاصر علم الأصول في قم في إيران، من أهم مؤلفاته: «مقتطفات ولائية».

(٦) مقتطفات ولائية (ص٣٩).

(٧) **مُحَمَّد الشِّيرَازي**: لم أقف على ترجمته.

(٨) من فقه الزهراء (ص١٠ ـ ١١)، نقلاً عن كتاب عوالم العلوم ومستدركاتها مجلد فاطمة.

(٩) **الخُمَيْني**: مصطفى بن أحمد، ولد في خُمَيْن بإيران سنة (١٣٢٠هـ)، درس في النَّجف وسَامُرَّاء، وعاد إلى خُمَين، ومن ثمَّ انتقل إلى قم بعد نقل الحوزة العلمية إليها، وبدأ في تدريس الفلسفة والعلوم =

(ت١٤٠٩هـ)[1]، ومُرْتَضى ـ مُطَهَّري[2] (ت١٤٠٠هـ)[3]، ومحمد تَقْي المُدرِّسي[4] ومن ذلك قوله: «إنَّ الإنسان الذي يعتقد بـ (الوحي) الذي هو تجل من تجليات قدرة الله تعالى ورحمته بالإنسان، لا بد له أن يعتقد بالإمام الحُجَّة عليه السلام؛ لأنَّ الذي ربط الأرض بالسماء بفضل الوحي تأبى رحمته، ويأبى فضله العميم على الإنسان، ويأبى لطفه أن يترك البشرية دون رابط يربطها بالسماء بعد وفاة خاتم الأنبياء والمرسلين مُحَمَّد صلى الله عليه وآله لم تخل من حجة إلهية، فكيف يترك الله جلت أسماؤه هذه الأرض من غير حجة، وهل كانت البشرية في السابق أقرب إليه تعالى لكي يبعث لها مائة وأربعة وعشرين ألف نبي عدا الأوصياء وثم يتركنا بعد وفاة النبي مُحَمَّد صلى الله عليه وآله دون أن تكون له حجة عليها؟.. إنَّ الإنسان الذي يعتقد بالوحي لا بد أن يؤمن أيضاً بامتداد هذا الوحي المتمثل في الأئمة عليهم السلام، وأنَّ هذا الامتداد يتجسد، بل يرتفع، وينمو حتى يصل إلى قمته، وإلى ذروة امتداد

---

= العقلية، وانتقلت إليه المرجعية الدينية بعد وفاة البَرُوْجِرْدي، سجن لمدة ثمانية أشهر في سجون إيران، مما أدى إلى قيام ثورة شعبية، فاضطرت الحكومة أن تطلق سراحه، فما أن خرج حتى أخذ بتحريض الشعب ضد حكومة البهلوي إلى أن أطاح بها، وقامت الجمهورية في إيران، من مؤلفاته: «كشف الأسرار»، «رسالة الاجتهاد والتقليد»، وكتاب «الأربعين» وغيرها، توفي في طَهْرَان سنة (١٤٠٩هـ). ينظر: مستدركات أعيان الشيعة (٣/ ٨٠ ـ ٨٣)، موقع ويكيبيديا الإلكتروني.

(١) ينظر: مصباح الهداية (ص٨٤)، الحكومة الإسلامية (ص٥٢ ـ ٥٣)، الأربعون حديثاً (ص٤٨٩).

(٢) **مُرْتَضى مُطَهّري**: ولد في خرسان الإيرانية سنة (١٣٣٨هـ)، عالم دين وفيلسوف شيعي، عضو مؤسس في شورى الثورة الإيرانية، من أبرز تلاميذ محمد حسين الطباطبائي، من مؤلفاته: «العدل الإلهي»، «الإنسان في القرآن»، في «رحاب نهج البلاغة» وغيرها، قال عنه الحسيني في تراجم الرجال (٢/ ٨١٦ ـ ٨١٨): «كان الأستاذ المطهري يمتاز بالأخلاق الفاضلة، والتواضع العلمي، والنشاط الدائب في مجال العلم والسياسة والتنظيم المتناهي في أعماله التحقيقية والتأليفية، وكانت نتيجة هذه الصفات أن استفاد من مطالعاته ودراساته أكبر فائدة، وخلّف ثروة كبيرة من المؤلفات التي لقيت نجاحاً زائداً عند القراء بمختلف مستوياتهم العلمية»، اغتيل سنة (١٣٩٩هـ). ينظر: مستدركات أعيان الشيعة لحسن الأمين (١/ ٢٥٢).

(٣) الإمامة (ص٤٧، ٥٢، ٦٧، ١٨٦).

(٤) **مُحَمَّد تَقْي المُدرِّسي**: أحد مراجع الاثني عشرية المعاصرين، ولد في العراق سنة (١٩٤٥هـ)، ثم استقرَّ في إيران إلى هذه اللحظة، من مؤلفاته: «من هدي القرآن»، «التشريع الإسلامي»، «الإمام المهدي قدوة الصديقين». ينظر موقعه الالكتروني: www.almodarresi.com

الرسالة الإسلامية المتمثلة في الإمام الحجة المنتظر عجَّل الله تعالى فرجه»[1].

وعلى هذا يعتبر الإمام ـ عندهم ـ «مصدراً تشريعياً؛ لأنَّ علمه من رسول الله ﷺ ومن القرآن، بل علم القرآن عنده، ولذلك يكون قوله قول رسول الله ﷺ، وقول رسول الله ﷺ قول الله سبحانه..»[2].

## مناقشة هذا الرأي:

من الضروري أن تقول الاثني عشرية بهذا الرأي؛ لأنه المنقذ لهم والمخلِّص في كثير من القضايا والموضوعات التي قد لا يجدون لها مخرجاً في القرآن، فيضطرون إلى إيجاد أقوال يعزونها إلى الأئمة الذين يعتبر كلامهم وحياً مقدساً غير قابل للنقد أو التضعيف!! ولهذا نجدهم يعتبرون القرآن صامتاً، والإمام هو القرآن الناطق، كما نسبوا ذلك إلى علي رضي الله عنه حينما قال في مسألة التحكيم: «هذا كتاب الله الصامت، وأنا المُعبِّر عنه، فخذوا بكتاب الله الناطق، وذروا الحكم بكتاب الله الصامت؛ إذ لا معبر عنه غيري..»[3].

وذهب يُوسُف البَحْرَاني[4] (ت١١٨٦هـ) إلى أنه لو فُهِمَ معنى القرآن بدون عَلي رضي الله عنه لم يكن لوصفه بكونه صامتاً معنى[5]!

كما نسبوا لأبي عبد الله جَعْفَر الصَّادِق (ت١٤٨هـ) رضي الله عنه أنه قال: «هذا

---

(١) الإمام المهدي قدوة الصديقين (ص٩).

(٢) ينظر: معتقدات الشيعة لعلي المكي (ص١١٧).

(٣) العمدة لابن بطريق (ص٣٣٠).

(٤) **يوسف البَحْرَاني**: يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن عصفور الدرازي البحراني، من علماء الشيعة في البحرين، من مؤلفاته: «الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة»، «الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب»، «معراج النبيه في شرح من لا يحضره الفقيه» وغيرها، قال عنه البَرُوْجِرْدي في طرائف المقال (١/١/٦٣): «من أجلاء هذه الطائفة، كان أخبارياً حسن التصنيف والإنصاف». توفي سنة (١١٨٦هـ). ينظر: أنوار البدرين للبلادي (ص١٩٣)، روضات الجنات (٨/١٨٦)، أعيان الشيعة للأمين (١٠/٣١٧).

(٥) الحدائق الناضرة (١/٦٦).

كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق»[1]، ويُعلق المَازِنْدَرَاني (ت١٠٨٦هـ) على قول: «(ولسانه الناطق)؛ لأنهم ينطقون بمراد الله تعالى من أسراره وأحكامه، وشرائعه ومحكمه، ومتشابهه ومجمله، ومؤوله.. وغير ذلك مما له مدخل في نظام الخلق، وكمالهم في الدارين»[2].

ونسبوا إلى الكَاظِم[3] (ت١٨٣هـ) أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ۝٤٥﴾ [الحج: ٤٥] «البئر المعطلة: الإمام الصامت، والقصر المشيد: الإمام الناطق»[4].

وقد علَّق الفَيْض الكَاشَاني (ت١٠٩١هـ) على مقولة الكَاظِم بقوله: «إنما كُني عن الإمام الصامت بالبئر؛ لأنه منبع العلم الذي هو سبب حياة الأرواح مع خفائه إلا على من أتاه، كما أنَّ البئر منبع الماء الذي هو سبب حياة الأبدان، مع خفائها إلا على من أتاها، وكُني عن صمته بالتعطيل؛ لعدم الانتفاع بعلمه، وكُني عن الإمام الناطق بالقصر المشيد؛ لظهوره وعلو منصبه وإشادة ذكره»[5].

وقد شكَّك أَحْمَد الكَاتِب في صحة هذه الروايات فقال: «نجد في التراث الشيعي (الإمامي) روايات عديدة... تتحدث عن الأئمة الذين تحدثهم الملائكة، ومع شكنا في صحتها، نرى أنها تُشكِّل امتداداً لنظرية الإمامة الإلهية، أو مرحلة من مراحل تطورها، بعد القول بالحاجة إلى الإمام (الحجة) الذي يمتلك وحدة القرآن الكامل الصحيح، والذي يمتلك وحده أيضاً علم الكتاب، والقدرة على تفسيره وتأويله، وعلم الغيب واسم الله الأعظم»[6].

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي (٢٧/ ٣٤).

(٢) شرح أصول الكافي (٤/ ٢١٨).

(٣) **الكَاظِم**: أبو إبراهيم، مُوْسَى بن جَعْفَر بن مُحَمَّد بن عَلي بن الحُسَيْن بن عَلي بن أبي طَالِب الهَاشمي العَلَوي، الملقب بالكَاظِم توفي سنة (١٨٣هـ). تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧٠)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٣٩).

(٤) ينظر: التفسير الأصفى للفيض الكاشاني (٢/ ٨١٠)، شرح أصول الكافي للمازندراني (٧/ ٩٨).

(٥) التفسير الأصفى (٢/ ٨١٠).

(٦) التشيع السياسي والتشيع الديني (ص١٠٩).

**ويمكن مناقشتهم في هذا الرأي من خلال الآتي:**

**أولاً**: أنَّ الله تعالى قد ختم بمُحَمَّد ﷺ الرسالات، وأكمل برسالته الدين، وانقطع بموته الوحي. وهذه أمور معلومة من دين الإسلام بالضرورة، وهذه المقالة تقوم على إنكار هذه الأركان، أو تنتهي بقائلها إلى ذلك، وهذا بلا شك نقض لحقيقة «شهادة أن مُحَمَّداً رسول الله» والتي لا يتم إسلام أحد إلا بالإيمان بها(١).

**ثانياً**: يلزم من هذا الاعتقاد أنَّ دين الإسلام ناقص ويحتاج إلى الأئمة الاثني عشر لإكماله، وأنَّ كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ لم يكمل بهما التشريع.. إذ إنَّ بقية الشريعة مودعة عند الأئمة، وأن رسول الهدى ﷺ لم يبلغ ما أنزل إليه من ربه، وإنما كتم بعض ما أنزله إليه وأسره لعلي...(٢).

**ثالثاً**: أنَّ القرآن بلفظه ومعناه معجزٌ قد أفحم الفصحاء، وأعجز البلغاء، أن يأتوا بمثله، فلو كان قول الإمام مثل قول الرحمٰن ما كان لهذا التحدي معنى، فقد قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ۝٣٣ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ۝٣٤﴾ [الطور: ٣٣، ٣٤] وقال أيضاً: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍۢ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥﴾ [يونس: ١٥](٣).

ولو تأملنا في العبارات والجمل المنسوبة إلى آل البيت الكرام رضي الله عنهم فإنها لا تصل قطعاً إلى أن تكون كلاماً معجزاً كالنظم القرآني، بل ولا إلى كلام النبي ﷺ الذي أُوتي جوامع الكلم.

**رابعاً**: أنَّ هذه الروايات تعارضها مقولة لعلي رضي الله عنه وهو ينعى رسول الله ﷺ: «لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء وأخبار السماء»(٤).

---

(١) ينظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية للقفاري (١/١٤٨) بتصرف يسير.

(٢) ينظر: المصدر السابق (١/١٤٩ ـ ١٥٠) بتصرف يسير.

(٣) ينظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية (١/٣١٨).

(٤) نهج البلاغة (٢/٢٢٨).

**خامساً**: نفى جَعْفَر الصَّادِق (ت١٤٨هـ) رضي الله عنه هذا الاعتقاد في الأئمة بكونهم يوحى إليهم وذلك حينما سأله سَدير الصَّيْرَفي[١] فقال: «جُعلت فداك إن شيعتكم اختلفت فيكم فأكثرت حتى قال بعضهم: إن الإمام يُنكت في أذنه، وقال آخرون: يُوحى إليه، وقال آخرون: يُقذف في قلبه، وقال آخرون: يرى في منامه، وقال آخرون: إنما يُفتى بكتب آبائه، فبأي جوابهم آخذ يجعلني الله تعالى فداك، قال: لا تأخذ بشيء مما يقولون يا سَدير، نحن حُجَج الله تعالى وأمناؤه على خلقه حلالنا من كتاب الله تعالى وحرامنا منه»[٢].

والذي يظهر من هذه الرواية أنَّ مسألة وحي الأئمة قد ثار حولها جدل كبير في أوساط الشيعة أيام جَعْفَر الصَّادِق (ت١٤٨هـ) رضي الله عنه ما بين مثبتين مختلفين في كيفية الوحي، ومابين نافين للفكرة أصلاً، وهذا ما جعل سَدير الصَّيْرَفي يسأل جَعْفَر الصَّادِق (ت١٤٨هـ) رضي الله عنه حول هذه المسألة فرد عليه بالجواب القاطع.

---

(١) **سَدير الصَّيْرَفي**: سدير بن حكيم، يُكنى أبا الفضل، مولى من الكوفة، يعد من أصحاب علي بن الحسين، والباقر، والصادق، قال الكشي: سدير عصيدة بكل لون، قال العاملي في أعيان الشيعة: والعصيدة طعام معروف، وفي منتهى المقال: «أي أنه لا يُخاف عليه من المخالفين؛ لأنه يتلون معهم بلونهم. .»، فهو نوع من المدح فيراد حسن تصرفه ومخاطبته كل قوم بحيث لا يقدرون على إلزامه بشيء هذا هو الظاهر من هذا الخبر وهو الذي فهمناه منه، اختلف في أمره علماء الجرح والتعديل: فقال عنه ابن أبي حاتم وابن حجر: صالح الحديث، ووثقه ابن معين، وقال ابن عيينة: كان يكذب، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الدارقطني: متروك. ينظر: لسان الميزان (٣/ ٩)، أعيان الشيعة (١٧/ ١٨٥).

(٢) دعائم الإسلام لابن حيون النعمان المغربي (١/ ٥)، تفسير الشهرستاني (١/ ٦٥).

## المبحث الثاني

# موقفهم من القصص المتعلقة بالوحي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: قصة ورقة بن نوفل.

المطلب الثاني: قصة الغرانيق.

المطلب الثالث: قصة سحر النَّبي ﷺ.

## المطلب الأول

# قصة وَرَقَة بن نَوْفَل

تعتبر قصة وَرَقَة بن نَوْفَل[1] من أوائل المواقف والأحداث التي أرهصت بنبوة النَّبي مُحَمَّد ﷺ، فلمَّا نزل الوحي عليه في غَار حِرَاء رجع إلى خديجة رضي الله عنها يرجف فؤاده، فدخل عليها وقال: «**زمِّلوني زمِّلوني**، فزمَّلُوه حتى ذهب عنه الرَّوع، فقال لخديجة وأخبرها الخَبَر: **لقد خشيتُ على نفسي**، فقالت خديجة: كلا والله ما يُخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرَّحم، وتحمِل الكَلَّ، وتكسب المعدوم، وتَقري الضيف، وتُعينُ على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة ـ وكان امرأً تنَصَّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتبُ من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عَمِي ـ فقالت له خديجة: يا ابن عَمِّ اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي: ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خَبَر ما رأى، فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزَّل الله على موسى ﷺ يا ليتني فيها جَذَعاً، ليتني أكون حياً إذ يُخرجُك قومك، فقال رسول الله ﷺ: **أو مُخرجي هم**، قال: نعم، لم يأت رجل قط

---

(١) **وَرَقَة بن نَوْفَل**: بن أسد بن عبد العزى بن قصي، من قريش، حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الإسلام، وامتنع من أكل ذبائحها، وتنصر، وقرأ كتب الأديان، وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني، أدرك أوائل عصر النبوة، ولم يدرك الدعوة، وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين، ولورقة شعر سلك فيه مسلك الحكماء. ينظر: أسد الغابة (٤/ ٦٧١)، الإصابة (٦/ ٤٧٤).

بمثل ما جئت به إلَّا عُودِي! وإن يُدركني يومُك أنصُرك نصراً مؤزَّراً، ثم لم يَنْشب ورقة أن توفي وفَتَر الوحي»[1].

إلَّا أنَّ بعض الاثني عشرية قد شككوا في صحة هذه القصة، ورأوا أنَّ فيها تعدياً على مقام النبوة وطعناً في عصمته ﷺ إذ كيف لا يعلم بنبوته ﷺ بعدما أُوحي إليه، حتى يأتيه نصراني ويخبره بأنه نبي؟!

والمتأمل في كتبهم يُلاحظ أنَّ الهجوم على هذا الحديث ظهر في العصر الحديث، إذ لم أقف على أحد من الاثني عشرية قبل هذا العصر قد اعترض عليه[2]، فقد ذكره الطَّبْرسي (ت٥٤٨هـ) أثناء تفسيره سورة العلق[3]، وابن شَهْر آشوب[4] (ت٥٨٨هـ)، وابن طَاوُوس[5] (ت٦٦٤هـ)، والمَجْلِسي[6] (ت١١١٠هـ) فلم يطعنوا فيه أو يتهموه بشيء بل ذكروه على سبيل الاستشهاد لا الاعتراض!!

١ ـ ولعلَّ من أوائل من طَعَن فيه عَبْد الحُسَيْن شَرَف الدِّين[7] (ت١٣٧٧هـ) حينما قال: «تراه (يعني: حديث بدء الوحي) نصاً في أنَّ رسول الله عليه وآله كان ـ والعياذ بالله ـ مرتاباً في نبوته بعد تمامها، وفي

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف بَدْءُ الوحي إلى رسول الله ﷺ (١/٧)، حديث رقم (٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بَدْءُ الوحي إلى رسول الله ﷺ (١/١٣٩)، حديث رقم (١٦٠)، عن عائشة ﵂.

(٢) ذكر أبو بكر الإسماعيلي (ت٣٧١هـ) شبهةً عن بعض الطاعنين في السُّنَّة في عصره فقال: كيف يجوز للنبي أن يرتاب في نبوته حتى يرجع إلى ورقة، ويشكو لخديجة ما يخشاه؟! إلَّا أنه لم يصرح بمعتقدهم هل كانوا شيعة أم معتزلة أم غير ذلك؟! ينظر: فتح الباري (١٢/٣٧٧).

(٣) مجمع البيان (١٠/٣٩٨).

(٤) مناقب آل أبي طالب (١/٤٢).

(٥) سعد السعود (ص٢١٥).

(٦) بحار الأنوار (١٨/١٩٥)، (١٨/٢٢٨).

(٧) **عَبْد الحُسَيْن شَرَف الدِّين**: الموسوي العاملي، من علماء الشيعة ومجتهديهم، أخذ عن طائفة من علماء العراق، وقدم لبنان، ورحل إلى الحجاز ومصر ودمشق وإيران، وعاد إلى لبنان فكان مرجع الطائفة الشيعية، وأسس الكلية الجعفرية بصور، من مؤلفاته: «المراجعات»، «أبو هريرة»، «النص والاجتهاد» وغيرها، توفي في بيروت سنة (١٣٧٧هـ) ونقل جثمانه إلى العراق ودفن بالنجف. ينظر: معجم المؤلفين (٢/٥٣).

الملك بعد مجيئه إليه، وفي القرآن بعد نزوله عليه، وإنه كان من الخوف على نفسه في حاجة إلى زوجته تشجعه، وإلى ورقة الهرم الأعمى الجاهلي، المتنصر يثبت قدمه، ويربط على قلبه، ويخبره عن مستقبله إذ يخرجه قومه، وكل ذلك ممتنع محال... فالحديث باطل من حيث متنه، وباطل من حيث سنده، وحسبك في بطلانه من هذه الحيثية كونه من المراسيل...»(١).

٢ ـ وقال الطَّبَاطَبَائي (ت١٤٠٢هـ): «... وأشكل منه سكون نفسه في كونه نبوة إلى قول رجل نصراني مترهب... فهل كان اعتمادهم في نبوتهم على مثل ما تقصه هذه القصة؟ والحق أنَّ وحي النبوة والرسالة يُلازم اليقين من النبي والرسول بكونه من الله تعالى على ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام»(٢).

٣ ـ وقال جَعْفَر مُرْتَضى العَامِلي(٣): «كيف يجوز إرسال نبي يجهل نبوة نفسه، ويحتاج في تحقيقها إلى الاستعانة بامرأة، أو نصراني؟ ألم تكن هي فضلاً عن ذلك النصراني أجدر بمقام النبوة من ذلك الخائف المرعوب الشاك؟»(٤).

٤ ـ وقال مُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَة (ت١٤٢٧هـ): «لا شك أنَّ قصة ارتياع النَّبي صلى الله عليه وآله بتلك الصورة الفظيعة، أُسطورة خرافة حاكتها عقول ساذجة، جاهلة بمقام أنبياء الله الكرام، ومن ثَمَّ فهي إزراء بشأنهم الرفيع،

---

(١) النص والاجتهاد (ص٤٢٢).

(٢) الميزان في تفسير القرآن (٢٠/٣٢٩).

(٣) **جَعْفَر مُرْتَضى العَامِلي**: من كتَّاب الإمامية المعاصرين، ولد في صور بلبنان سنة (١٣٦٤هـ)، درس على والده في مقدمات العلوم، ثم انتقل إلى النجف لمتابعة التحصيل سنة (١٣٨٢هـ)، بعد ذلك انتقل لمواصلة الدراسة والتدريس في الحوزة العلمية في قم الإيرانية. عاد إلى لبنان أواخر سنة (١٩٩٣م)، وأسس هناك حوزة علمية باسم (حوزة الإمام علي بن أبي طالب)، من مؤلفاته: «الحياة السياسية للإمام الرضا»، و«الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ»، نال به جائزة الكتاب الأول في مجال كتابة السيرة من إيران سنة (١٤١٣هـ)، والكتاب يرفض فيه صاحبه سيرة رسول الله ﷺ الواردة في السُّنَّة المطهرة. ينظر: موقع ويكيبيديا الإلكتروني.

(٤) الصحيح من سيرة النبي الأعظم (٢/٢٩٨).

وحطّ من منزلتهم الشامخة، إن لم تكن ضعضعة بأقوى دعامة رسالة الله»[1].

٥ ـ وقال مُحَمَّد حُسَيْن الجَلَالي: «وهذه الرواية أقرب إلى التشكيك في النبوة، وتنافي حقيقة الوحي، وتستلزم أن يكون ورقة هو النبي وأنَّ نبينا مُحَمَّد ﷺ استسلم إلى نبوته ولا أظن مسلماً يقول بذلك، وحاشا للنبي أن تُثبت نبوته بنبوة شيخ أعمى، وأظن والله أعلم أن يكون هذا الخبر من الإسرائيليات»[2].

٦ ـ وقال عَبْد الصَّمَد شَاكِر[3] وهو يُعدد بعض الأسئلة ومنها: «وهو أهمها أنَّ النبي لم يطمئن بتعيينه رسولاً، وكأن الله ﷻ لم يقدر على تفهيم رسوله بما أراد منه وأعطاه إياه حتى نصحته زوجته، وهو يخشى على نفسه! وأسوأ منه أنَّ وَرَقَة النصراني عَرف الملك وعلم أنه ﷺ بُعث رسولاً، وهو يخشى على نفسه، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وهذا الحديث وأمثاله إنما يقبله السذج والبسطاء، ولا يجترئ مسلم فطن أن يقبل أنَّ الرسول الخاتم فهم نبوته بقول زوجته وبقول رجل نصراني أعمى دون وحي منزل من الله ﷻ عليه»[4].

٧ ـ وقال صَالِح الوَرْدَاني[5]: «ومن خلال هذا كله يمكننا الحكم ببطلان هذه الرواية وعدم صحة نسبتها للرسول ﷺ، فإنَّ نسبتها له؛ يعني: اتهامه بالجهل، وهذا الاتهام يقودنا إلى الطعن في الرسالة، وبالتالي فنحن نُضَحي بالرواية وبالرجال الذين أكدوها في مقابل الحفاظ على الصورة السامية للرسول»[6].

---

(١) التمهيد في علوم القرآن (١/ ١١٤).

(٢) دراسة حول القرآن الكريم (ص١٧).

(٣) **عَبْد الصَّمَد شَاكِر**: كاتب شيعي معاصر، من أبرز مؤلفاته: «نظرة عابرة إلى الصحاح الستة».

(٤) نظرة عابرة إلى الصحاح الستة (ص٦١).

(٥) **صَالِح الوَرْدَاني**: كاتب وسياسي مصري معاصر، من مواليد القاهرة سنة (١٩٥٢م)، عاصر التيارات والجماعات الإسلامية ورموزها منذ نشأتها وبروزها على ساحة الواقع المصري في أوائل السبعينيات. تشيَّع وذهب إلى إيران وأقام فيها فترة طويلة ثم عاد إلى القاهرة وأخذ يكتب عن رحلته من التسنن إلى التشيع ثم العودة إلى الاعتدال من وجهة نظرة، من مؤلفاته: «الشيعة في مصر»، «زواج المتعة حلال في الكتاب والسُّنَّة»، «دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين» وغيرها. ينظر: الموقع الرسمي الخاص به: www.weghah.com

(٦) دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين (ص٢٤٧).

## مناقشة طعنهم للحديث:

ويمكن مناقشة طعنهم لهذا الحديث من خلال الآتي:

**أولاً**: أنَّ هذا الحديث مقطوع بصحته فهو مروي في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من مدونات الحديث، وأمَّا كونه من المراسيل؛ لأنَّ رواته لم يُدركوا الفترة التي رووها كعائشة ﵂ فهذا لا يؤثر؛ لأنَّ مراسيل الصحابة ﵃ حكمها الوصل - على المذهب الصحيح[1] - المقتضي الاحتجاج به.

**ثانياً**: الطعن في هذا الحديث ناتج عن تفكير عقلي وهو مشروع، ولكن السؤال الأهم: هل الدلالة العقلية تَرُد القضية التاريخية الثابتة؟! طبعاً لا.

إذن فقضية الحكم عن طريق التفكير العقلي تتفاوت، فبأي عقل نتحاكم؟ لكن نستطيع السؤال بأن نقول: هل ما وقع في الحديث من الأمور الممكنة أم لا؟ الجواب: نعم؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [يونس: ٩٤] فهذا دليل على إمكانية سؤال النبي ﷺ لأهل الكتاب ليس على سبيل الشك، ولكن من باب ليطمئن قلبي كما هو حاصل لإبراهيم ﵇.

«وكل ما في الحديث أن وَرَقَة، سأل رسول الله ﷺ، عما رأى قائلاً: (يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره ﷺ خبر ما رأى) إذن لم يسأله ورقة عما يشك فيه؛ ولم يقل له رسول الله ﷺ إني أشك في كذا، وإنما كل ما في الأمر، سؤال عما حدث له، وإخبار منه ﷺ لهذا الحدث.

وما كان من جواب وَرَقَة لرسول الله ﷺ إلا بيان بأن ما رآه هو أمين وحي الله تعالى الذي أُنزل على موسى ﵇، وهنا ازداد رسول الله ﷺ نوراً إلى نور يقينه، لما يعلمه من مكانة ورقة في العلم والمعرفة بما في التوراة والإنجيل من المبشرات ببعث رسول الله قد أظل الحياة مخرجه.

فهل في طلب عين اليقين استنكار؟! لا سيما وأنَّ النبوة، من المغيبات تبقى فيها أمور تتردد النفس في تفاصيلها، ولا يكون هذا التردد في المتعلقات

(١) ينظر: تدريب الرواي للسيوطي (١/ ٢٢٢).

التي لا تدخل في الإيمان، ألا ترى إلى قوله تعالى في سؤال إبراهيم عليه السلام عن كيفية إحيائه عز وجل للموتى: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة:٢٦٠]؛ أي: الإيمان حاصل بالمرة، ولكن إحيائك غيب، فأُريد أن أرى الغائب شاهداً لأُزيل به ما يبقى في الغيب، وسماه طمأنينة، وبالتالي سؤاله عليه السلام لم يخالف إيمانه، بل أكده.

وكذلك الحال مع ذهاب رسول الله ﷺ إلى وَرَقَة، كل ما فيه طلب عين اليقين؛ ولا يعني ذهابه أنه شك في نبوته كما يعتقد بعض الاثني عشرية المتأخرين، بدليل أن رسول الله ﷺ لم يعقب على كلام ورقة إلا بقوله: (**أو مخرجي هم؟**) ولم يعقب ﷺ على قوله: (هذا الناموس الذي أُنزل على موسى)؛ لأنه ﷺ كان على يقين بأنه مَلَك من عند ربه عز وجل، نزل عليه بوحي الله تعالى، فلم يزده ﷺ هذا الجواب إلا يقيناً على يقينه، وإلا لو كان في شك لجاء ما يشير إلى ذلك، تعقيباً واستفساراً منه ﷺ لورقة، وإنما لم يعقب ولم يستفسر ﷺ عن ذلك ليقينه بذلك، وإنما جاء التعقيب والاستفسار على قول ورقة: (ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك) ففي هذا الكلام شيء جديد على رسول الله ﷺ، فيستفسر (**أو مخرجي هم**) وكأنه عليه الصلاة والسلام يقول: كيف يخرجوني، وأنا جئت لإخراجهم من الظلمات إلى النور، وكيف يخرجوني من حَرَم الله، وجوار بيته، وبلدة آبائي من عهد إسماعيل عليه السلام؟.

فيأتي الجواب من ورقة: نعم! أي: هم مخرجوك، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً»[1].

**ثالثاً**: أنَّ خديجة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، ولا يُنكر دور الزوجة عامة في مواساة الزوج، وتخفيف آلامه وأحزانه، وهذا ما حدث للنبي ﷺ في بداية دعوته التي أُصيب من خلالها بالتعب والمشقة وذلك بسبب ما لاقاه من قومه، فكان لخديجة رضي الله عنها دور ومشاركة في التسلية والمواساة...»[2].

---

(١) رد شبهات حول عصمة النبي ﷺ، عماد السيد الشربيني (ص٣٣١ ـ ٣٣٢) بتصرف.

(٢) المصدر السابق (ص٣٢٧ ـ ٣٣٠) بتصرف.

**رابعاً**: حتى يعلم النبي ﷺ أسرار الوحي وماهيته يحتاج أن يتعلمه، وهو لا يتعلمه إلا من كتاب أو مُعلِّم فاسمع قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت: ٤٨] ففي هذه الآية دليل على أن نبينا لم يقرأ كتاباً قط، ولم يكن يكتب، فهو أمي، فهو لم يطلع على أخبار الأمم السابقة والأنبياء قبله - بخلاف وَرَقَة - ولا عرف الوحي ولا كيفية مجيئه الأنبياء - بخلاف ورقة - ولا قرأ عن جِبْريل ولا غيره - بخلاف وَرَقَة - فكيف يعرف جِبْريل والوحي وهو أمي لا يقرأ؟ ثم اقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠٣] ففي هذه الآية دليل على أنَّ النبي ﷺ لم يُعلّمه مُعلِّم بهذه الأمور - بخلاف وَرَقَة - فإذا لم يكن علَّمه مُعلِّم ولا قرأ في كتاب ولا جِبْريل أخبره بعد بتفاصيل الأمور فكيف يعرف؟ فهذا إذن من دلائل نبوته ﷺ؛ لأنه الأمي الذي لم يعلمه بشر ومع هذا جاء بكل هذا الهدى والنور، فهذا مدح فيه وليس بقدح ولا منقصة، فعلم النبي وحي لدني لا علاقة له بالكتب وتعليم الرجال، ثم تعلم ﷺ كل شيء من جِبْريل عليه السلام، وفي حادثة الغار لم يعتن جِبْريل عليه السلام بتعليم النبي كل شيء وليس في سورة القلم ما يدل على أن جِبْريل شرح للنبي كل شيء ووضحه له تدرجاً معه[1].

(١) ينظر: موقع أهل السُّنَّة الإلكتروني.

## المطلب الثاني

# قصة الغَرَانْيق

وردت رواية في بعض المدونات الحديثية والتفسيرية بألفاظ مختلفة ومعاني متفقة مضمونها: أنّه لما رأى رسول الله ﷺ تولي قومه عنه وشق عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به، تمنى في نفسه أن يأتيه من الله تعالى ما يقارب به بينه وبين قومه، وذلك لحرصه على إيمانهم، فجلس ذات يوم في ناد من أندية قُرَيْش كثير أهله، وأحب يومئذ أن لا يأتيه من الله تعالى شيء ينفر عنه، وتمنى ذلك، فأنزل الله تعالى سورة ـ والنجم إذا هوى ـ فقرأها رسول الله ﷺ حتى بلغ ـ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ ـ ألقى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه وتمناه، تلك الغَرَانْيق[(١)] العلى وإن شفاعتهن لترتجى، فلمَّا سمعت قريش ذلك فرحوا، ومضى رسول الله ﷺ في قراءته فقرأ السورة كلها، وسجد في آخر السورة فسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد إلا الوَلْيد بن المُغيرة[(٢)] وأبا أحِيْحَة سَعيد بن

---

(١) **الغَرَانْيق**: جمع غُرنُوق وهي الأصنام، وفي الأصل الذكور من طَيْر الماء، سُمّي به لبياضه، وقيل: هو الكُرْكِي، والغُرْنُوق أيضاً: الشابُّ النَّاعِمُ الأبيض، وكانوا يزعمون أنَّ الأصنام تُقَرِّبُهم من الله وتَشْفَع لهم فشُبِّهَت بالطيور التي تَعْلُو في السَّماء وتَرْتَفع. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٦٤).

(٢) **الوَلْيد بن المُغيرة**: بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد شمس: من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وضرب ابنه هشاماً على شربها، وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم. فعاداه وقاوم دعوته، توفي بعد الهجرة بثلاثة أشهر. وهو والد سيف الله خالد بن الوليد ﷺ. ينظر: الطبقات الكبرى (٤/ ٩٨)، الكامل في التاريخ لابن الأثير (١/ ٦٦٨).

العَاص[1]، فإنهما أخذا حفنة من البطحاء ورفعاها إلى جبهتهما وسجدا عليهما؛ لأنهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود، وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا وقالوا: قد ذكر مُحَمَّد آلهتنا بأحسن الذكر، وقالوا: قد عرفنا أنَّ الله يحيي ويميت، ويخلق ويرزق لكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، فإن جعل لها مُحَمَّدٌ نصيباً فنحن معه، فلما أمسى رسول الله ﷺ أتاه جِبْريل عليه السلام فقال: ماذا صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله ﷻ، وقلت ما لم أقل لك، فحزن رسول الله ﷺ حزناً شديداً وخاف من الله خوفاً كبيراً، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

فقالت قُرَيْش: ندم مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فازدادوا شراً إلى ما كانوا عليه[2].

وتُعرف هذه الرواية بـ(قصة الغَرَانْيق) وذلك لورود هذا اللفظ ضمن الرواية.

وقد كان للاثني عشرية موقف تجاه هذه القصة فهم يردونها مطلقاً؛ لتضمنها الطعن في عصمة النبي ﷺ، ولأنها تُوحي أنه مُعَرَّض للسهو والخطأ[3]، مما يُؤثر ذلك على الوحي.

ولذلك قال الشَّرِيف المُرْتَضَى[4] (ت٤٣٦هـ): «وأما الأحاديث المروية

---

(١) **سَعيد بن العَاص**: بن أمية بن عبد شمس، من سادات أميّة في الجاهلية، يقال له (ذو العصابة) و(ذو العمامة) كناية عن السيادة، وهو جد الصحابي الجليل سعيد بن العاص، عاش إلى ما بعد ظهور الإسلام، ومات على دين الجاهلية. ينظر: المنتظم لابن الجوزي (٣/ ١٥٥)، الأعلام (٣/ ٩٦).

(٢) أسباب النزول للواحدي (ص٣٥٨)، وعزا الواحدي في تفسيره البسيط (١٥/ ٤٥٣ ـ ٤٥٦) هذه الرواية إلى ابن عباس، والسدي، ومجاهد، وقتادة، والزهري، والضحاك، وسعيد بن جبير، ومحمد بن كعب وغيرهم. كما ينظر: تفسير الطبري (١٦/ ٦٠٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٠٠)، والمعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٥٣)، والدر المنثور للسيوطي (١٠/ ٥٢٥).

(٣) قال الحِلّي في نهج الحق وكشف الصدق (ص١٤٣): «ذهبت الإمامية كافة إلى أنَّ الأنبياء معصومون عن الصغائر والكبائر، ومنزهون عن المعاصي ـ قبل النبوة وبعدها ـ على سبيل العمد والنسيان وعن كل رذيلة ومنقصة، وما يدل على الخسة والضعة»، خلافاً إلى ما ذهب إليه الصدوق من أنَّ السهو حاصل في الأنبياء. ينظر: الذخيرة في علم الكلام للمرتضى (ص٣٣٨).

(٤) **الشَّرِيف المُرْتَضَى**: علي بن الحسين بن موسى، أبو القاسم، ولد سنة (٣٥٥هـ)، من أحفاد الحسين بن =

في هذا الباب فلا يُلتفت إليها من حيث تضمنت ما قد نزّهت العقول الرسل ﷺ عنه، هذا لو لم يكن في أنفسها مطعونة ضعيفة عند أصحاب الحديث. . ، وكيف يُجيز ذلك على النبي صلى الله عليه وآله من يسمع الله تعالى يقول: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان: ٣٢] يعني: القرآن، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٦] وقوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾ [الأعلى: ٦] على أن من يُجيز السهو على الأنبياء ﷺ يجب أن لا يُجيز ما تضمنته هذه الرواية المنكرة لما فيها من غاية التنفير عن النبي صلى الله عليه وآله؛ لأنَّ الله تعالى قد جنَّب نبيه من الأمور الخارجة عن باب المعاصي كالغلظة والفظاظة وقول الشعر وغير ذلك مما هو دون مدح الأصنام المعبودة دون الله تعالى»[1].

ومن أبرز من طعن في هذه القصة من قبل الاثني عشرية: الطَّبْرسي (ت٥٤٨هـ) في تفسيره[2]، وابن المُطَهَّر الحِلِّي[3] (ت٧٢٦هـ)[4]، ومْيرداماد الأسْترآبادي[5]

---

= علي بن أبي طالب، أحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر، شيعي يقول بالاعتزال. من مؤلفاته: «نهج البلاغة»، «أمالي المرتضى»، «تنزيه الأنبياء» وغيرها. قال عنه الحر العاملي في أمل الآمل (٢/ ١٨٢): «الأجل المرتضى، علم الهدى، مقدم في العلوم». توفي في بغداد سنة (٤٣٦هـ). ينظر: الفهرست للطوسي (ص٩٩)، وفيات الأعيان (٣/ ٣١٣)، الذريعة (١/ ٢١٦)، الأعلام (٤/ ٢٧٨).

(١) تنزيه الأنبياء (ص١٥٣).

(٢) مجمع البيان (٧/ ١٦٢).

(٣) **ابن المُطَهَّر الحِلِّي**: الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، أبو منصور، ولد سنة (٦٤٨هـ)، من أئمة الشيعة، من مؤلفاته: «مختلف الشيعة»، «الرسالة السعدية»، «منتهى المطلب»، «منهاج الكرامة» وغيرها. قال عنه ابن داود في رجاله (ص١١٩): «شيخ الطائفة، علامة وقته، صاحب التحقيق والتدقيق، كثير التصانيف، انتهت رئاسة الإمامية إليه في المعقول والمنقول». توفي سنة (٧٢٦هـ). ينظر: أمل الآمل (٢/ ٨١)، معجم رجال الحديث (٦/ ١٧١).

(٤) الرسالة السعدية (ص٧٢).

(٥) **مْيرداماد الأسْترآبادي**: محمد باقر بن محمد الأسترآبادي، المعروف بالميرداماد، فيلسوف شيعي، يلقب بالمعلم الثالث، من مؤلفاته: «الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية»، «الصراط المستقيم»، «الأفق المبين» وغيرها، قال عنه الحر العاملي في أمل الآمل (٢/ ٢٤٩): «عالم فاضل، جليل القدر، حكيم متكلم، ماهر في العقليات، معاصر لشيخنا البهائي، وكان شاعراً بالفارسية والعربية مجيداً»، =

(ت١٠٤١هـ)[١]، والمَجْلِسِي[٢] (ت١١١٠هـ)، والبَلَاغي[٣] (ت١٣٥٢هـ)[٤]، ومُحْسِن الأَمِين[٥] (ت١٣٧١هـ)[٦]، والطَّبَاطَبَائي (ت١٤٠٢هـ)[٧]، ومُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَة (ت١٤٢٧هـ)[٨]، ومُرْتَضى العسْكَري[٩] (ت١٤٢٨هـ)[١٠]، وجعفر مُرْتَضى العَاملي[١١]، وناصر مكارم الشِّيرازي حيث قال: «ومن كل هذا نستنتج أن أُسطورة الغرانيق من وضع أعداء سذج ومخالفين لا يخافون الله، اختلقوا هذا الحديث لإضعاف منزلة القرآن والرسول ﷺ، لهذا نفى جميع الباحثين الإسلاميين من السُّنَّة والشيعة هذا الحديث بقوة واعتبروه مختلقاً»[١٢].

---

= توفي في النجف سنة (١٠٤١هـ). ينظر: طرائف المقال (٢/٦٣٨)، أعيان الشيعة (٩/١٨٩)، معجم المؤلفين (٣/١٥٦)، الأعلام (٦/٤٨)، معجم رجال الحديث (١٥/٢٢٣).

(١) الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية (ص٢٨١).

(٢) بحار الأنوار (١٧/٥٧).

(٣) آلاء الرحمٰن في تفسير القرآن (١/٧).

(٤) **البَلَاغي**: محمد جواد بن حسن البلاغي النجفي. ولد سنة (١٢٨٢هـ)، من علماء الإمامية الاثني عشرية. من مؤلفاته: «التوحيد والتثليث في الرد على النصارى»، «أجوبة المسائل البغدادية في أصول الدين»، «آلاء الرحمٰن في تفسير القرآن» وغيرها. قال عنه الطِّهْرَاني في الذريعة (١/٣٨): «العلامة الأجل المعاصر». توفي في النجف سنة (١٣٥٢هـ). ينظر: الأعلام (٦/٧٤)، معجم المؤلفين (٣/٥١٨).

(٥) **مُحْسِن الأَمِين**: آخر مجتهدي الشيعة في بلاد الشام، له شعر واشتغال بالتراجم، ولد في إحدى قرى جبل عامل وتعلم بها، ثم في النجف بالعراق، وعاد إلى دمشق واستقر بها، وعمل في التدريس والوعظ ثم الإفتاء، من مؤلفاته: «أعيان الشيعة»، «رسالة في الرد على صاحب المنار»، «كشف الارتياب» وغيرها، توفي في دمشق سنة (١٣٧١هـ). ينظر: أعيان الشيعة (١٠/٣٣٣)، معجم المؤلفين (٣/١٩)، الأعلام (٥/٢٨٦).

(٦) أعيان الشيعة (١/٢٣٤).

(٧) الميزان في تفسير القرآن (١٤/٣٩٦).

(٨) التمهيد في علوم القرآن (١/١١٩).

(٩) **مُرْتَضى العسْكَري**: ولد في سامراء بالعراق سنة (١٣٣٢هـ)، ساهم في تأسيس عدد من المدارس الدينية الشيعية في العراق، من مؤلفاته: «معالم المدرستين»، «أحاديث أم المؤمنين عائشة»، «القرآن الكريم وروايات المدرستين»، توفي في طهران سنة (١٤٢٨هـ). ينظر الموقع الإلكتروني الخاص به: www.ansarh.com، موقع ويكيبيديا الإلكتروني.

(١٠) أحاديث أم المؤمنين عائشة (٢/٣٢٢).

(١١) الصحيح من سيرة النبي الأعظم (٣/١٣٩).

(١٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (١٠/٣٧٩).

ولذلك نجدهم يوجهون الآية إلى التفسير الآتي[1]:

١ ـ قال الشَّرِيف المُرْتَضَى (ت٤٣٦هـ): «أمَّا الآية فلا دلالة في ظاهرها على هذه الخرافة التي قصوها وليس يقتضي الظاهر إلا أحد أمرين، إمَّا أن يُريد بالتمني التلاوة كما قال حسَّان بن ثابت:

تمنى كتاب اللَّه أول ليله وآخره لاقى حمام المقادر

أو أُريد بالتمني تمني القلب، فإن أراد التلاوة كان المراد من أرسل قبلك من الرسل كان إذا تلا ما يُؤديه إلى قومه حرفوا عليه وزادوا فيما يقوله ونقصوا كما فعلت اليهود في الكذب على نبيهم، فأضاف ذلك إلى الشيطان؛ لأنه يقع بوسوسته وغروره، ثم بيَّن أنَّ الله تعالى يزيل ذلك ويدحضه بظهور حجته وينسخه ويحسم مادة الشبهة به، وإنما خرجت الآية على هذا الوجه مخرج التسلية له صلى الله عليه وآله لمَّا كذب المشركون عليه، وأضافوا إلى تلاوته مدح آلهتهم ما لم يكن فيها، وإن كان المراد تمني القلب فالوجه في الآية أنَّ الشيطان متى تمنى النبي ﷺ بقلبه بعض ما يتمناه من الأمور، يوسوس إليه بالباطل، ويُحدِّثه بالمعاصي ويُغريه بها ويدعوه إليها، وأنَّ الله تعالى ينسخ ذلك ويُبطله بما يرشده إليه من مخالفة الشيطان وعصيانه وترك إسماع غروره»[2].

٢ ـ قال الطُّوسي (ت٤٦٠هـ): «ومعنى الآية التسلية للنبي صلى الله عليه وآله، وأنه لم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلَّا إذا تمنى ـ يعني: تلا ـ ألقى الشيطان في تلاوته بما يُحاول تعطيله، فيرفع الله ما ألقاه بمحكم آياته..

---

(١) روى القمي في تفسيره (٢/ ٦٠) سبباً لنزول الآية عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام «أنَّ رسول الله ﷺ أصابه خصاصة، فجاء إلى رجل من الأنصار، فقال له: هل عندك من طعام؟ فقال: نعم يا رسول الله وذبح له عناقاً وشواه، فلمَّا أدناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فجاء منافقان، ثم جاء علي بعدهما فأنزل الله في ذلك ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ ـ يعني: فلاناً وفلاناً ـ ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾: يعني: لمَّا جاء علي عليه السلام بعدهما ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾: يعني: ينصر أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً﴾: يعني: فلاناً وفلاناً..»!!

(٢) تنزيه الأنبياء (ص١٥٢ ـ ١٥٣).

وقوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي: يُزيل الله ما يُلقيه الشيطان من الشبهة ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢] حتى لا يتطرق عليها ما يُشعثها»[١].

٣ ـ قال أَحْمَد بن عَلي الطَّبْرسي[٢] (ت٥٦٠هـ): «يعني: أنه ما من نبي تمنى مفارقة ما يُعاينه من نفاق قومه وعقوقهم، والانتقال عنهم إلى دار الإقامة، إلَّا ألقى الشيطان المُعرض لعداوته عند فقده في الكتاب الذي أُنزل عليه، ذمه والقدح فيه والطعن عليه، فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله، ولا تُصغي إليه غير قلوب المؤمنين والجاهلين، ويُحكم الله آياته بأن يحمي أوليائه من الضلال والعدوان، ومشايعة أهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام حتى قال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: ٤٤]»[٣].

٤ ـ قال المَجْلسِي (ت١١١٠هـ): «وقوله تعالى: ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢] قيل: معناه: في تلاوته، وقيل: في فكرته على سبيل الخاطر، وأي الأمرين كان فلا عار في ذلك على النبي صلى الله عليه وآله ولا نقص، وإنما العار والنقص على من يطيع الشيطان ويتبع ما يدعو إليه»[٤].

٥ ـ قال نَاصِر مُكَارِم الشَّيرَازي: «إنَّ عبارة (تمنى) أو (أُمنية) تعني: التلاوة والقراءة، كما جاءت في أشعار العرب بهذا المعنى، لهذا فإنَّ تفسير آية ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾ [الأنبياء: ٢٥].. كان الشياطين (خاصة شياطين الإنس) يُلقون بكلمات خلال قراءة كلام الله على الناس لتشويش

---

(١) التبيان في تفسير القرآن (٧/ ٣٣٠).

(٢) **أحمد بن علي الطَّبْرسي**: أبو منصور، قال عنه البَرُوْجِرْدي في طرائف المقال (١/ ١١٦): «عالم، فاضل، محدث، ثقة»، من تصانيفه: «الاحتجاج على أهل اللجاج»، وهو غير أبي علي الطبرسي (ت٥٤٨هـ) صاحب تفسير مجمع البيان. ينظر: أمل الآمل (٢/ ١٧)، الذريعة (١/ ٢٨١)، الأعلام (١/ ١٧٣)، معجم رجال الحديث (٢/ ١٦٤).

(٣) الاحتجاج (ص٣٨٣).

(٤) بحار الأنوار (٣٠/ ٤٩٨).

الأفكار، ولإبطال أثر القرآن في الهداية والنجاة، إلّا أنَّ الله ﷻ كان يمحو أثر هذه الإلقاءات ويثبت آياته، وينسجم هذا التفسير مع عبارة ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾.. ولم تستعمل (تمني) و(أُمنية) بمعنى: التلاوة إلّا نادراً، ولم ترد في القرآن بهذا المعنى قط.. وخلاصة القول: إنَّ أصل هذه الكلمة: هي التقدير والفرض والتصور أينما استخدمت»[1].

٦ ـ قال مُرْتَضى العَسْكري (ت١٤٢٨هـ): «إنَّ الآيات (٥٠ ـ ٥٣) التي تحدثت عنها الأُسطورة وردت ضمن آيات ذات وحدة موضوعية ابتداءً من الآية (٤١) حتى الآية (٥٥) وما بعدها حيث يقول الله تعالى فيها: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾ ثم يذكر عاقبة المكذبين في الآيات (٤٥ ـ ٤٨) ثم يُخاطب نبيه ويُسليه؛ لأنه نذير وقال: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾ ويستمر في التسلية ويقول: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ أي: أحب واجتهد في نجاح دعوته ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ العراقيل والشبهة في طريق أمنيته ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ﴾ أي: يزيلها ويبطل أثرها..»[2].

وبعد هذا العرض لتفسيرهم للآية الكريمة يُلاحظ أنّ غالبهم يذهب إلى أنَّ كلمة (تمنى) يراد بها التلاوة، أو تمني القلب، وإلى هذين التفسيرين ذهب عدد من أهل السُّنَّة والجماعة.

وعلى كل حال فقصة الغَرَانْيق شهدت خلافاً كبيراً بين علماء أهل السُّنَّة والجماعة أنفسهم ما بين أخذ ورد[3]، ولذلك فإنَّ موقف الاثني عشرية في

---

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (١٠/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦).

(٢) أحاديث أم المؤمنين عائشة (٢/ ٣٢٢).

(٣) اختلف أهل السُّنَّة والجماعة حول قصة الغرانيق إلى فريقين:

**الفريق الأول**: القائلون بثبوتها. وهم على قولين: =

ردهم لهذه القصة موقف سائغ وله وجه، ما لم يكن هذا الموقف سبيلاً إلى الطعن في القرآن، والقول بتحريفه!!

---

= القول الأول: أنَّ الشيطان ألقى على لسان رسول الله ﷺ تلك الكلمات، ثم إنَّ الله أحكم آياته ودحر الشيطان ولقَّن نبيه حجته.

وممن صحت عنه الرواية ممن قال بهذا القول من المفسرين: سعيد بن جبير، وقتادة، وأبي العالية، وبهذه القصة فسَّر هؤلاء آيات الحج.

وتبعهم في ذلك طائفة من المفسرين ذكروا هذه القصة في كتبهم ولم ينكروها، وبها فسَّروا الآيات منهم: الطبري، والثعلبي، والواحدي في تفسيره البسيط (١٥/٤٥٢)، والزمخشري (٣/١٦١)، ومن المتأخرين إبراهيم الكوراني كما حكاها عنه الآلوسي في تفسيره (١٧/١٧٨).

القول الثاني: أنَّ هذه القصة ثابتة، لكن فيها ما يُستنكر وهو قوله: «ألقى الشيطان على لسانه..» فيتعين تأويله.

وممن ذهب إلى هذا القول: ابن حجر في فتح الباري (٨/٤٣٩)، وتبعه السيوطي في لباب النقول (ص١٤٨)، والمناوي في الفتح السماوي (٢/٤٨٣ ـ ٤٨٧).

الفريق الثاني: القائلون ببطلانها، حيث ذهبوا إلى ضعفها، ونكارة متنها؛ لأنه لا يليق بمقام النبوة والرسالة، وممن ذهب إلى هذا القول: محمد ابن إسحاق، وابن حزم في الفصل (٤/٤٨)، وابن العربي في أحكام القرآن (٣/٢٢٧ ـ ٢٣٠)، والقاضي عياض في الشفا (٤/١٣٩)، والرازي في تفسيره (٣٣/٥٠ ـ ٥٤)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٤/٤٢٣ ـ ٤٣٢)، وأبو حيان في البحر المحيط (٦/٣٨١ ـ ٣٨٢)، وابن كثير (٣/٢٢٩)، والبيضاوي في تفسيره (٢/٩٦)، والعيني في عمدة القارئ (١٩/٦٦)، والشوكاني في فتح القدير (٣/٤٦٢)، والآلوسي في تفسيره (١٧/١٨٦)، والشنقيطي في أضواء البيان (٥/٧٢٩)، والألباني في نصب المجانيق (ص١٩ ـ ٢٤). ينظر: بحث المديميغ على هامش تحقيقه لتفسير البسيط للواحدي (١٥/٤٥٧ ـ ٤٦٧).

## المطلب الثالث

# قصة سحر النبي ﷺ

يعتقد أهل السُّنَّة والجماعة بجواز وقوع السِّحر في حق الأنبياء عليهم السلام، بدليل ورود قصة سحر النبي ﷺ التي روتها عائشة رضي الله عنها حيث قالت: «سَحَرَ رسولَ الله ﷺ يهودي من يهود بنى زُريق، يُقال له: لَبيد بن الأَعْصَم[1] قالت: حتى كان رسول الله ﷺ، يُخيَّل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى إذا كان ذات يوم، أو ذات ليلة، دعا رسول الله ﷺ، ثم دعا. ثم دعا. ثم قال: يا عائشة! أَشَعَرْتِ أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ جاءني رجلان[2] فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي، للذي عند رجلي، أو الذي عند رجلي، للذي عند رأسي: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب[3] قال: من طَبَّه؟ قال: لَبيد بن الأَعْصَم قال: في أي شيء؟ قال: في مُشط[4] ومُشَاطة[5] قال: وجب[6] طلعة ذكر، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي

---

(١) لَبيد بن الأَعْصَم: رجل من المنافقين، وهو أصلاً من الخزرج، وأسلم نفاقاً، وكان حليفاً لليهود، وهو أعلمهم بالسحر والسموم. ينظر: فتح الباري (١٠/٢٣٦).

(٢) أي: ملكان في صورة رجلين، دل على ذلك ما جاء في مسند أحمد (٦/٦٣) «أتاني ملكان» وكان ذلك مناماً.

(٣) أي: مسحور. كنوا بالطب عن السحر تفاؤلاً بالبرء، كما كنوا بالسليم عن اللديغ. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/١٠١).

(٤) بضم الميم، ويجوز كسرها، وهو الآلة المعروفة التي يُسرَّح بها شعر الرأس واللحية. ينظر: فتح الباري (١٠/٢٣٩) رقم (٥٧٦٣).

(٥) الشَّعْر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٢٨٤).

(٦) بالجيم والباء، وفي رواية: بالجيم والفاء، وهما بمعنى واحد، وهو الوعاء الذي يكون فيه ثمرة =

أروان[1]. قالت: فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه، ثم قال: يا عائشة! والله! لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رءوس الشياطين، قالت: فقلت: يا رسول الله! أفلا أحرقته؟ قال: لا. أمَّا أنا فقد عافاني الله، وكرهت أن أثير على الناس شراً، فأمرت بها فدفنت»[2].

إلَّا أنَّ الاثني عشرية نفوا وقوع السحر في حق النبي ﷺ، وذلك بحجة أنه يحط من مقام النبوة وشرفها، ويشكك فيها، وأن تجويزه يمنع الثقة بالوحي، مما دعاهم إلى الطعن في الحديث السابق.

ومن أبرز من طعن فيه الطُّوسي[3] (ت٤٦٠هـ)، وابن المُطَهَّر الحِلِّي[4] (ت٧٢٦هـ)، والمَجْلِسِي[5] (ت١١١٠هـ)، ويُوْسُف البَحْرَاني[6](ت١١٨٦هـ)، ومُحَمَّد الجَوَاد العَاملي[7] (ت١٢٢٦هـ)، والطَّبَاطَبَائي[8] (ت١٤٠٢هـ)، ومُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَة[9] (ت١٤٢٧هـ)، ومُحَمَّد صَادِق النَجْمِي[10]، والكَوْرَاني[11]، وعَبْد الصَّمَد شَاكِر[12]، وصَالِح الوَرْدَاني[13] وغيرهم.

---

= النخلة، سواء النخلة الذكر أو الأنثى، ولهذا قيده في الحديث بأنه كان من نخلة ذكر، وهو الذي يكون فيه اللقاح. المنهاج شرح مسلم ٧/ ٤٣٢ رقم ٢١٨٩، والنهاية ١/ ٢٢٧.

(١) وفي رواية: «ذَرْوَان» وكلاهما صحيح، وهي بئر بالمدينة في بستان بني زريق، ولا يعرف مكانه حالياً على وجه الدقه. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٤٨)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق البلادي (ص٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب هل يستخرج من السحر؟ (٧/ ١٢٧)، رقم (٥٧٦٥)، ومسلم في كتاب السلام، باب السحر (٤/ ١٧١٩)، رقم (٢١٨٩).

(٣) التبيان في تفسير القرآن (١/ ٣٨٤)، (١٠/ ٤٣٤).

(٤) منتهى الطلب في تحقيق المذهب (٢/ ١٠١٤).

(٥) بحار الأنوار (٦٣/ ٤١).

(٦) الحدائق الناضرة (١٨/ ١٧٨).

(٧) مفتاح الكرامة (٤/ ٧٣).

(٨) الميزان في تفسير القرآن (٢٠/ ٣٩٣ _ ٣٩٤).

(٩) التمهيد في علوم القرآن (١/ ١٩٤).

(١٠) أضواء على الصحيحين (ص٢٧٢).

(١١) ألف سؤال وإشكال (٢/ ٢١١).

(١٢) نظرة عابرة إلى الصحاح الستة (ص٢٤٥).

(١٣) دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين (ص٢٦٨).

والعجيب أنَّ بعض علماء الاثني عشرية قد رووا قصة سحر النبي ﷺ في مدوناتهم على سبيل الاستدلال والاستشهاد لا الطعن والرد وذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: «سَحَر لَبيد بن أَعْصَم اليهودي وأم عَبْد الله اليهودية رسول الله ﷺ في عقد من قز أحمر وأخضر وأصفر، فعقدوا له إحدى عشرة عقدة، ثم جعلوه في جف من طلع، ثم أدخلوه في بئر بواد بالمدينة في مراقي البئر تحت راعوفة فأقام النبي ﷺ ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب ولا يسمع ولا يُبصر ولا يأتي النساء، فنزل عليه جبرائيل ونزل بالمعوذات فقال له: يا مُحَمَّد ما شأنك؟ قال: ما أدري، أنا بالحال التي ترى، قال: فإنَّ أمَّ عَبْد الله ولَبيد بن أَعْصَم سحراك، وأخبر بالسحر وحيث هو، ثم قرأ جبرائيل: (بسم الله الرحمٰن الرحيم قل أعوذ برب الفلق) فقال رسول الله ذاك فانحلت عقدة، ثم لم يزل يقرأ آية ويقرأ النبي ﷺ وتنحل عقدة، حتى قرأها عليه إحدى عشرة آية وانحلت إحدى عشرة عقدة، وجلس النبي ﷺ ودخل أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره بما أخبره جبرائيل، وقال: انطلق فأتني بالسحر، فخرج عَلي عليه السلام فجاء به، فأمر به رسول الله ﷺ فنقض، ثم تفل عليه»[(١)].

إلَّا أنَّ الشائع في معتقدهم هو بطلان هذه الروايات صيانة لمقام النبوة والوحي، ومن ذلك قول المَجْلِسِي (ت١١١٠هـ): «المشهور بين الإمامية عدم تأثير السحر في الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وأوَّلوا بعض الأخبار الواردة في ذلك وطرحوا بعضها»[(٢)].

ويرى بعضهم أنَّ هذه الروايات التي سيقت في بعض مدوناتهم يجب حملها على التقيَّة، ومن ذلك قول مُحَمَّد الجَوَاد العَاملي[(٣)] (ت١٢٢٦هـ):

---

(١) ذكره فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره (ص٦١٩) رقم (٧٧٤). وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب (١/ ١١٧)، وابنا بسطام في طب الأئمة (ص١١٣)، والنعمان المغربي في دعائم الإسلام (٢/ ١٣٨) رقم (٤٨٧)، والفيض الكاشاني في التفسير الأصفى (٢/ ١٤٩٢ ـ ١٤٩٣)، والنوري الطبرسي في مستدرك الوسائل (١٣/ ١٠٧) رقم (١٤٩٠٩).

(٢) بحار الأنوار (١٨/ ٧٠).

(٣) محمد الجَوَاد العَاملي: من فقهاء الاثني عشرية في وقته، تتلمذ على يد الوحيد البهبهاني الذي استجازه بقوله: «العالم العامل، والفاضل الكامل، المحقق المدقق، الماهر العارف، ذو الذهن الوقاد، والطبع =

«والروايات شاذة ضعيفة، محمولة على التَقيَّة»[1].

وقال أحد معاصريهم: «وعلى تقدير ثبوتها، فإنها محمولة على التقيَّة بلا ريب؛ لموافقتها لأحاديث مخالفينا واعتقادهم، وهذا أحسن ما يُقال فيها على ذلك التقدير»[2].

مع العلم أنَّ هذه القضية لم تكن مقصورة على الاثني عشرية فحسب، بل ساهم المعتزلة[3] وبعض علماء أهل السُّنَّة والجماعة[4] في رفضهم قصة سحر النبي ﷺ.

## مناقشتهم حول نفيهم لقصة سحر النبي ﷺ:

ويمكن مناقشتهم حول نفيهم هذه القصة من خلال الآتي[5]:

**أولاً**: أنَّ هذا الحديث مقطوع بصحته فهو مروي في صحيح البخاري ومسلم وغيرها من مدونات الحديث، قال ابن القَيِّم[6] (ت٧٥١هـ): «وهو

---

= النقاد، من مؤلفاته: «مفتاح الكرامة»، «رسالة في الرد على الأخباريين»، «شرح الوافية في الأصول» وغيرها، توفي في النجف سنة (١٢٢٦هـ). ينظر: أعيان الشيعة (٤/٢٨٨)، الأعلام (٢/١٤٣).

(١) مفتاح الكرامة (٤/ ٧٣).

(٢) مقال: القول الفائق في نفي تأثير السحر في خير الخلائق، حسن الحسيني آل المجدد، منشور ضمن مجلة تراثنا التابعة لمؤسسة آل البيت (٣٨/٦٣).

(٣) ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (ص٤٤٢)، متشابه القرآن لعبد الجبار الهمذاني (ص١٠١، ١٠٢، ٧٠٨)، المغني في أبواب التوحيد والعدل لعبد الجبار الهمذاني (١٥/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩).

(٤) كأبي بكر الجصاص، وأبي بكر الأصم، وأبي بكر الاسفراييني، وأبي إسحاق الاستراباذي، وجمال الدين القاسمي. ينظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٥٨)، تفسير القاسمي (١٧/٦٣٠٨).

(٥) للاستزادة ينظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص١٦٥)، فتح الباري لابن حجر (١٠/٢٣٧)، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، للرومي (ص٣٤٧)، الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير، عبد الغفار عبد الرحيم (ص٢٥٦)، دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، لعبد المحسن المطيري (ص٥٣)، رد شبهات حول عصمة النبي ﷺ، عماد السيد محمد الشربيني (ص٣٥٠ ـ ٣٥٩) وغيرها.

(٦) ابن القَيِّم: محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي، أبو عبد الله، ولد في دمشق سنة (٦٩١هـ)، تتلمذ على شيخه أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، من أشهر العلماء عبر التاريخ، له العديد من المؤلفات منها: «زاد المعاد»، «حادي الأرواح»، «بدائع الفوائد» وغيرها، توفي سنة (٧٥١هـ). ينظر: البداية والنهاية (١٤/ ٢٣٤)، الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني (٥/١٣٧)، الأعلام (٦/٥٦).

حديث ثابت عند أهل العلم بالحديث لا يختلفون في صحته، وقد اتفق أصحاب الصحيحين على تصحيحه، ولم يتكلم فيه أحد من أهل الحديث بكلمة واحدة، والقصة مشهورة عند أهل التفسير والسنن والحديث والتاريخ والفقهاء، وهؤلاء أعلم بأحوال رسول الله وأيامه من المتكلمين»(١).

**ثانياً**: يتضح من ظاهر الحديث أنَّ السحر كان في الأمور الدنيوية فهو يخيل إليه أنه أتى أهله ولكنه لم يفعل ويخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله، وأما الأمور الشرعية والوحي، فإنه محفوظ من الخطأ فيها، كما ثبت في النصوص الكثيرة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣، ٤].

وعن عَبْد الله بن عَمْرو ﷺ قال: كنت أكتب كلَّ شيء أسمعُهُ من رسول الله ﷺ وأريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا: أتكتبُ كلَّ شيءٍ تسمعُهُ ورسول الله ﷺ بَشرٌ يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكتُ عن الكتاب، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بأُصبعه إلى فِيهِ فقال: «**اكتب فوالذي نفسي بيده: ما يخرج منه إلا حق**»(٢).

وقال المَازِري(٣) (ت٥٣٦هـ): «قد قام الدليل على صِدق النبي فيما يُبلِّغه عن الله تعالى وعلى عصمته في التبليغ، والمعجزات شاهدات بتصديقه، فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل، وأمَّا ما يتعلق ببعض الأمور الدنيا التي لم يُبعَث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها، فهو في ذلك عُرضة لِمَا يَعترض البشر كالأمراض، فَغَير بعيد أن يُخَيَّل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا

---

(١) بدائع الفوائد (٢/٤٤٩).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب العلم، باب في كتاب العلم رقم (٣٦٤٦)، وأحمد في مسنده رقم (٦٤٧٤)، والدارمي في المقدمة، باب من رخص في كتابة العلم رقم (٤٨٤)، وصححه الألباني في الصحيحة (٤/١٠٦) رقم (١٥٣٢).

(٣) المَازِري: محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي، أبو عبد الله، محدث، حافظ، فقيه، أصولي، متكلم، أديب، من مؤلفاته: «المُعلم بفوائد مسلم في الحديث»، «نظم الفرائد في علم العقائد»، «تعليق على المدونة» وغيرها، توفي سنة (٥٣٦هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٨٥)، الديباج المذهب لابن فرحون (٢/ ٢٥٠).

حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين... وقد قال بعض الناس: إنَّ المراد بالحديث أنه كان (يُخيَّل إليه أنه وطئ زوجاته ولم يكن وطأهن)، وهذا كثيراً ما يقع تَخَيُّله للإنسان في المنام، فلا يبعُد أن يُخَيَّل إليه في اليقظة»[1].

وقال المُهَلَّب بن أحْمَد[2]: «صَوْن النبي من الشياطين لا يمنع إرادَتهم كَيدَهُ، فقد مضى في الصحيح أنَّ شيطاناً أراد أن يُفسد عليه صلاته فأمْكَنَهُ الله منه، فكذلك السِّحر ما نَالَهُ من ضَرَره مَا يُدخل نَقصاً على ما يتعلق بالتبليغ بل هو من جنس ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض من ضَعف عن الكلام، أو عَجْز عن بعض الفعل، أو حُدُوث تَخيُّل لا يستمر، بل يزول ويُبطل الله كيد الشياطين»[3].

**ثالثاً**: أنه لم ترد حادثة واحدة تُظهر أثر السحر على النبي ﷺ في الوحي، ولذلك كان من الأجدر بمن نفى عن النبي ﷺ وقوع السحر عليه خشية أن يُؤثِّر ذلك على الوحي، أن يأتي بدليل أو حادثة له ﷺ كان للسحر دور كبير في تغيير الوحي وأحكام الشريعة!!

ولذلك قال عِياض[4] (ت٥٤٤هـ): «ثم إنه لم يثبت، بل ولم يرد أنه ﷺ تكلم بكلمة واحدة في أثناء مدة السِّحر تدل على اختلال عقله ﷺ، ولا أنه قال قولاً فكان بخلاف ما أخبر به، ومن نفى فعليه بالدليل ولا دليل»[5].

**رابعاً**: «أنَّ سحر الرسول ﷺ، يرفع من مقام النبوة وشرفها، ولا يحط

---

(١) فتح الباري (١٠/ ٢٣٧) بتصرف يسير.

(٢) المُهَلَّب بن أحْمَد: بن أبي صُفرَة أسيد بن عبد الله الأسدي، الأندلسي، أحد الأئمة الفصحاء الموصوفين بالذكاء. ولي قضاء المَريَّة في الأندلس. له شرح على صحيح البخاري. توفي سنة (٤٣٥هـ). سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٧٩)، الديباج المذهب (٢/ ٣٤٦).

(٣) فتح الباري (١٠/ ٢٣٧) بتصرف يسير.

(٤) عِياض: بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل، لقب بالقاضي، عالم أهل المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته، من مؤلفاته: «الشفا بتعريف حقوق المصطفى»، «الغنية»، «شرح صحيح مسلم» وغيرها، توفي في مراكش سنة (٥٤٤هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ٤٨٣)، الديباج المذهب (٢/ ٤٦).

(٥) ينظر: فتح الباري (١٠/ ٢٣٧).

من شأنها، ولا يتعارض مع عصمته ﷺ، فالرسول ﷺ لم يكن معصوماً من الأمراض، فلقد كان يأكل، ويشرب، ويمرض، كما قالت عائشة رضي الله عنها: «إن رسول الله ﷺ كان رجلاً مسقاماً، وكان أطباء العرب يأتونه فأتعلم منهم»[(1)] وكانت تجرى عليه كل النواميس المعتادة التي أودعها الله في ولد آدم، وليس في السحر على الهيئة الواردة ما ينقص من قدره وعصمته كإمام لسائر الأنبياء والمرسلين، ما دام السحر على قواه البدنية.

قال عِياض (ت٥٤٤هـ): «وقد جاءت روايات هذا الحديث مبينة أنَّ السحر إنما تسلط على جسده، وظواهر جوارحه، لا على عقله وقلبه واعتقاده، ويكون معنى قوله في الحديث: «حتى يظن أنه يأتي أهله ولا يأتيهن» ويُروى: «يُخيَّل إليه»؛ أي: يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة عليهن، فإذا دنا منهن أخذته أخذة السِّحر فلم يأتهن، ولم يتمكن من ذلك كما يعترى المسحور»[(2)].

**خامساً**: أنَّ القول بأنَّ الحديث معارض للقرآن الكريم، ويُصدِّق المشركين في قولهم: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨﴾ [الفرقان: ٨] مردود بأنَّ المشركين كانوا يقولون إنَّ مُحَمَّداً بشر، وأنه فقير، وأنه لا يعلم الغيب، فهل نكذبهم في ذلك؟!..

ثم إننا نعلم يقيناً، أن الكفار لا يريدون بقولهم هذا، أن يثبتوا لرسول الله ﷺ ما أثبته هذا الحديث، وهو أنَّ فلاناً من اليهود سحره بضعة أيام، فأدركه شيء من التغير، وخيّل إليه أنه يفعل بعض الشيء، وهو لا يفعله، ثم إنَّ الله شفاه من ذلك، هم لا يريدون هذا، بل يريدون أن ما يصدر عن رسول الله ﷺ، إنما يصدر عن خيال وجنون، وأنه لم يوح إليه شيء، فإذا آمنا بما دل عليه الحديث لم نكن مصدقين للمشركين في دعواهم، فمفهوم

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٢١٨) رقم (٧٤٢٦)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح على شرط البخاري ومسلم.

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم (١٤/ ١٧٥)، كما ينظر: رد شبهات حول عصمة النبي ﷺ (ص٣٥٠ ـ ٣٥١).

الحديث شيء، ودعواهم شيء آخر»[1].

وبهذا يتضح أنَّ هذا الحديث دليل إكرام وعصمة من الله ﷻ لرسوله ﷺ أكثر من كونه دليل أذى قد أصابه في جسمه، أو أي جانب يتعلق ببشريته، كما أنه حديث أرشد الأمة إلى كيفية تعاملها مع السحر وبماذا يقرأ الإنسان إذا أُصيب به.

(١) رد شبهات حول عصمة النبي ﷺ (ص٣٥٢ ـ ٣٥٣).

# الفصل الثاني

# نزول القرآن

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: ابتداء النزول وكيفيته.

المبحث الثاني: معرفة أسباب النزول.

المبحث الثالث: تنزيل الآيات على آل البيت.

المبحث الرابع: تنزيل الآيات على الصَّحابة.

# المبحث الأول

# ابتداء النزول، وكيفيته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ابتداء النزول.

المطلب الثاني: كيفية النزول.

## المطلب الأول

# ابتداء النزول(١)

يرى الاثني عشرية أنَّ بداية نزول القرآن على النبي ﷺ هي بداية مبعثه،

---

(١) يرى علماء أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ بداية نزول القرآن الكريم على النبي مُحَمَّد ﷺ كانت في شهر رمضان المبارك، وهو ما يُشير له قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾ [الدخان: ٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر: ١].

وقد كانت الخمس الآيات الأولى من سورة العَلَق هي بداية النزول على النبي ﷺ لما ورد في حديث تحنثه في غَار حِرَاء، وقد جاءه جِبْريل فقال له: «**اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطَّني حتى بَلَغَ مني الجَهْدَ ثم أرسلني فقال: اقرأ، قال: قلت ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطَّني الثانية حتى بلغ مني الجَهْدَ ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت ما أنا بقارئ، فأخذني فغطَّني الثالثة حتى بلغ مني الجَهْدَ ثم أرسلني فقال:** ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾» [العلق: ١ ـ ٥]. أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١/٧) حديث رقم (٣)، ومسلم في باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١/١٣٩) حديث رقم (١٦٠) عن عائشة ﵂.

وقد حاول ابن جَرير الطَّبَري (ت٣١٠هـ) في تاريخه (٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤) تحديد بداية النزول عندما عَنْوَن في تاريخه: ذكر اليوم الذي نُبئ فيه رسول الله ﷺ من الشهر الذي نبئ فيه وما جاء في ذلك، ثم سرد بإسناده بعض الروايات الحديثية منها حديث أخرجه مسلم في كتاب الصيام (٢/ ٨١٩) حديث رقم (١١٦٢) عن أبي قتادة الأنصاري ﵁ وهو سؤال النبي ﷺ عن صوم الاثنين فقال: «**ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت أو أُنزِل عليَّ فيه**». ثم قال الطبري (ت٣١٠هـ): «وهذا ـ أي: نزول القرآن عليه يوم الاثنين ـ مما لا خلاف فيه بين أهل العلم، واختلفوا في أي الاثانين كان ذلك؟ فقال بعضهم: نزل القرآن على رسول الله ﷺ لثماني عشرة خلت من رمضان... وقال آخرون: بل أنزل لأربع وعشرين ليلة خلت منه... وقال آخرون: بل نزل لسبع عشرة خلت من شهر رمضان واستشهدوا لتحقيق ذلك بقول الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١] وذلك ملتقى رسول الله ﷺ والمشركين ببدر وأن التقاء رسول الله ﷺ والمشركين ببدر كان صبيحة سبع عشرة من رمضان».

وقد تتابع نزول القرآن على الرسول ﷺ فترة بعثته على حسب الخلاف الوارد في مدة نبوته عشرين سنة، أو ثلاث وعشرين سنة. ينظر: المرشد الوجيز (ص٢٤، ٣١)، جمال القراء (١/ ٣٩)، الإتقان (١/ ١٥٨).

في اليوم السابع والعشرين من شهر رجب، وكانت الآيات الخمس الأولى من سورة العلق هي أول ما نزل، وبعد ثلاث سنوات من مبعثه نزل عليه القرآن في شهر رمضان[1]، وقد صرَّح المَجْلِسِي (ت١١١٠هـ) باتفاق الاثني عشرية على هذا التاريخ[2].

ويستدلون على ذلك ببعض المرويات منها الآتي:

١ ـ قال جَعْفَر الصَّادِق (ت١٤٨هـ) رضي الله عنه: «في اليوم السابع والعشرين من رجب نزلت النبوة على رسول الله صلى الله عليه وآله»[3].

٢ ـ قال جَعْفَر الصَّادِق (ت١٤٨هـ) رضي الله عنه في رواية أخرى: «لا تدع صيام يوم سبع وعشرين من رجب فإنه هو اليوم الذي نزلت فيه النبوة على مُحَمَّد صلى الله عليه وآله»[4].

٣ ـ وقال الرِّضا[5] (ت٢٠٣هـ) رضي الله عنه: «بعث الله عز وجل مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين في سبع وعشرين من رجب، فمن صام ذلك اليوم كتب الله له صيام ستين شهراً»[6].

وبالنظر السريع إلى هذه الروايات يُلاحظ أنها لا تستحق أن تكون دليلاً على ما ذهبوا إليه من أنَّ بداية نزول القرآن على النبي ﷺ هي بداية مبعثه، في اليوم السابع والعشرين من شهر رجب؛ وذلك لسببين اثنين:

---

(١) ينظر: التمهيد في علوم القرآن (١/ ١٤١).

(٢) ينظر: بحار الأنوار (١٨/ ١٩٠).

(٣) الأمالي لابن الشيخ (ص٢٨)، وبحار الأنوار (١٨/ ١٨٩)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (٧/ ٣٣٠) في باب استحباب صوم النصف من رجب ويوم المبعث وهو السابع والعشرون منه.

(٤) أخرجه الكليني في الكافي (٤/ ١٤٩)، باب صيام الترغيب، وذكره المجلسي في بحار الأنوار (١٨/ ١٨٩).

(٥) **الرِّضا**: أبو الحَسَن، عَلي بن مُوْسَى بن جَعْفَر بن مُحَمَّد بن عَلي بن الحُسَيْن بن عَلي بن أبي طَالِب الهَاشِمي، الملقب بالرِّضا توفي سنة (٢٠٣هـ). تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٨٧)، تهذيب التهذيب (٧/ ٣٨٧).

(٦) أخرجه الكليني في الكافي (٤/ ١٤٩)، باب صيام الترغيب، وذكره المجلسي في بحار الأنوار (١٨/ ١٨٩).

**السبب الأول:** عدم صحة هذه الروايات من الناحية الحديثية:

فالرواية الأولى: في إسنادها كثير النوَّا[1] وهو ضعيف عند الاثني عشرية، فقد تبرأ منه جَعْفَر الصَادِق[2]، ووصفه مع عدد من الرواة بأنهم كذَّابون مكذبون[3]، كما ضَعَّفَه بعض علماء أهل السُنَّة والجماعة كالنسائي، وقال السعدي: متروك[4].

وأما الرواية الثانية: ففي إسنادها القَاسِم بن يحيى[5] وهو ضعيف عند الاثني عشرية فقد ضعَّفه ابن الغُضَائِري[6] (ت٤١١هـ)، وابن دَاود الحِلِّي[7] (ت٧٤٠هـ)، والبَرُوْجِرْدي[8] (ت١٢٦٨هـ).

كما ذهب إلى تضعيف هذه الرواية عدد من علماء الاثني عشرية كالمَجْلسِي[9] (ت١١١٠هـ)، والبَهْبُودي[10]، وآصِف مُحْسني[11].

وأما الرواية الثالثة ففيها الآتي:

أ ـ رواها الكُلَيْني بإسناد مجهول فيقول: عدة من أصحابنا عن سَهْل بن زياد عن بعض أصحابنا عن أبي الحَسَن (الرِّضَا).

ب ـ يُلاحظ أنَّ في إسنادها سَهْل بن زياد[12] وقد ضعفه ابن الغَضَائِري

---

(١) **كثير النوَّا**: أبو إسماعيل الكوفي. قال عنه ابن عدي في الكامل (٧/ ٢٠٤): «كان غالياً في التشيع مفرطاً فيه». عدَّه الاثني عشرية من أصحاب الباقر والصادق ﷺ. ينظر: طرائف المقال (١/ ٥٦٥)، معجم رجال الحديث (١٥/ ١١٢).

(٢) ينظر: اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥١١).

(٣) ينظر: اختيار معرفة الرجال (٢/ ٤٩٦).

(٤) ينظر: الكامل في الضعفاء (٧/ ٢٠٣).

(٥) **القَاسِم بن يحيى**: بن الحسن بن راشد مولى المنصور، له كتاب آداب أمير المؤمنين. ينظر: رجال ابن الغضائري (ص٨٧)، معجم رجال الحديث (١٥/ ٦٧).

(٦) رجال ابن الغضائري (ص٨٧).

(٧) رجال ابن داود (ص٢٦٧).

(٨) طرائف المقال (١/ ٣٤٠).

(٩) مرآة العقول (١٦/ ٣٦٤).

(١٠) صحيح الكافي (٢/ ٩٢).

(١١) مشرعة بحار الأنوار (١/ ٣٣٠).

(١٢) **سَهْل بن زياد**: الآدمي الرازي، أبو سعيد، من مؤلفاته: كتاب «النوادر»، كتاب «التوحيد». =

(ت٤١١هـ) فقال: «كان ضعيفاً جداً، فاسد الرواية والدين»[١]، والنَّجَاشي[٢] (ت٤٥٠هـ) فقال: «كان ضعيفاً في الحديث غير معتمد عليه، وكان أحْمَد بن مُحَمَّد بن عِيْسَى[٣] يشهد عليه بالغلو والكذب، وأخرجه من قُمْ إلى الرَّي وكان يسكنها»، كما ضعفه الطُّوسي[٤] (ت٤٦٠هـ)، وابن دَاود الحِلِّي[٥] (ت٧٤٠هـ)، والتَّفْرِيشي[٦] (ت بعد ١٠٣٠هـ)، وغيرهم.

ج ـ ضعَّف هذه الرواية عدد من علماء الاثني عشرية كالمَجْلِسِي[٧] (ت١١١٠هـ)، والبَهْبُودي[٨]، وآصِف مُحْسني[٩] وغيرهم.

د ـ جاءت مثل هذه الرواية عن أبي هريرة ﷺ بلفظ: «من صام السابع والعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهراً، وهو أول يوم نزل جِبْريل على مُحَمَّد ﷺ بالرسالة»[١٠]، وقد اعتبرها علماء السُّنَّة والجماعة من المرويات المكذوبة، فذكره ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية[١١]، والكتاني (ت٩٦٣هـ) في تنزيه الشريعة المرفوعة عن

---

= ينظر: رجال النجاشي (ص١٨٥)، معجم رجال الحديث (٩/ ٣٥٤).

(١) رجال ابن الغضائري (ص٦٧).

(٢) رجال النجاشي (ص١٨٥).

(٣) أحْمَد بن مُحَمَّد بن عِيْسَى: الأشعري، أبو جعفر. قال عنه النجاشي في رجاله (ص٨١): «شيخ القميين، ووجههم، وفقيههم، غير مدافع، وكان أيضاً الرئيس الذي يلقى السلطان بها». من مؤلفاته: كتاب «التوحيد»، كتاب «المتعة»، كتاب «النوادر» وغيرها. ينظر: رجال ابن داود (ص٤٤)، نقد الرجال (ص١٦٧).

(٤) الفهرست (ص١٤٢).

(٥) رجال ابن داود (ص٢٤٩).

(٦) نقد الرجال (٢/ ٣٨٣).

(٧) مرآة العقول (١٦/ ٣٦٥).

(٨) صحيح الكافي (٢/ ٩٢).

(٩) مَشرَعة بحار الأنوار (١/ ٣٣٠).

(١٠) أخرجه ابن أخي ميمي الدقاق في فوائده (ص٢١٧)، والخلال في فضائل شهر رجب (ص٧٦)، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية (١/ ٣٤٣)، وذكره أبو شامة المقدسي في الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص٧٤)، كما عزاه العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص٤٣٠)، إلى أبي موسى المديني في كتابه فضائل الليالي والأيام.

(١١) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (١/ ٢٢٣).

الأخبار الشنيعة الموضوعة[1].

**الآخر**: أنَّ هذه الروايات تعارضها رواية أُخرى عن الرِّضَا (ت٢٠٣هـ) رضي الله عنه قال: «فإنَّ قال: لِمَ جعل الصوم في شهر رمضان خاصة دون سائر الشهور؟ قيل: لأنَّ شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله تعالى فيه القرآن.. وفيه نبئ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله»[2].

وقد حاول المَجْلسِي (ت١١١٠هـ) أن يوجد تخريجاً لهذه الرواية فقال: «هذا الخبر مخالف لسائر الأخبار المستفيضة، ولعل المراد به معنى آخر سابق لنزول القرآن أو غيره من المعاني المجازية، أو يكون المراد بالنبوة في سائر الأخبار الرسالة، ويكون النبوة فيه بمعنى نزول الوحي عليه صلى الله عليه وآله فيما يتعلق بنفسه، ويمكن حمله على التقيّة»[3].

ولا أدري ما هو الداعي لحمل هذا الحديث على التقيّة ما دام أنَّ المسألة ليس لها دخل في الاعتقاد، ولا أتصور أنَّ الرِّضَا (ت٢٠٣هـ) رضي الله عنه إذا قال بخلافها سيؤدي ذلك به إلى الهلكة والعذاب!!

وقد حاول مُحَمَّد آصِف مُحْسِني أن يُحقق المسألة فقال: «وتلك الروايات وإن لم يكن فيها خبر صحيح السند، يشكل ردها بعد اعتضادها بالشهرة العملية بين الإمامية ادعاء اتفاق الإمامية عليه من العلامة المجلسي.

ولكن من الظاهر أو المطمئن به أنَّ بعثة النبي صلى الله عليه وآله إنما هي بآية من القرآن كقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾ [العلق: ١]، أو قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾﴾ [المدثر: ١] أو بكليهما مترتباً.

ومن المُصرَّح به في القرآن أنَّ القرآن أنزل في شهر رمضان، فينتج أنَّ المبعث في ليلة من شهر رمضان فيقع التنافي بين الأمرين، ويمكن أن يُقال في رفع التنافي أنَّ للقرآن نزولاً دفعياً في شهر رمضان، ونزولاً تدريجياً في تمام

---

(١) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (٢/ ١٦١).

(٢) عيون أخبار الرضا (ص٢٦١)، وبحار الأنوار (١٨/ ١٩٠)، وضعفه آصف محسني في مشرعة بحار الأنوار (١/ ٣٣٠).

(٣) بحار الأنوار (١٨/ ١٩٠).

مدة نبوته صلى الله عليه وآله (٢٣سنة)»[١].

لكنه يميل إلى القول بأنَّ بداية نزول القرآن كان في رمضان ومن ذلك قوله: «إذا فرضنا بعثته ﷺ بآية أو آيات قرآنية، فالمبعث في شهر رمضان لا محالة، وأما إذا لم نفرضه كذلك فلا مانع من وقوعه في شهر رجب لكنه بعيد»[٢].

أمَّا موقفهم من الآيات الكريمات الدالات على نزول القرآن الكريم في شهر رمضان فيرون أنه لا تعارض بينهما إذ بداية نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ كانت يوم بعثته في السابع والعشرين من رجب عندما نزلت عليه الآيات الخمس من سورة العلق، وهذه فترة لم يُؤمر بها النبي ﷺ بالتبليغ إلا بعد ثلاث سنوات، كان خلالها يدعو في اختفاء حتى نزلت الآية: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤﴾ [الحجر: ٩٤] وبعد السنوات الثلاث بدء نزول القرآن في ليلة القدر من شهر رمضان، وأصبح نزوله تباعاً حيث استغرق عشرين عاماً[٣]!!

وهذا رأي ظاهر التناقض، فالقرآن ينص على أنَّ شهر رمضان هو شهر نزول القرآن، وهؤلاء يقولون: شهر رجب، ولا يمكن أن يكون نزولان؛ لأنَّ محاولة الجمع والتفريق بين نزول النبوة وبين نزول التبليغ محاولة اعتسافية!!

---

(١) مَشرَعة بحار الأنوار (١/٣٣٠).

(٢) المصدر السابق (١/٣٣٤).

(٣) ينظر: التمهيد في علوم القرآن (١/١٤٢).

## المطلب الثاني

# كيفية النزول(١)

انقسم الاثني عشرية في تنزّلات القرآن إلى فريقين:

**الفريق الأول:** أنَّ القرآن الكريم نزل جملة واحدة في ليلة القدر إلى البيت المَعْمُور(٢)، ثم نزل على رسول الله ﷺ في فترات ومناسبات طول عشرين أو ثلاث وعشرين سنة.

---

(١) اختلف أهل السُّنَّة والجماعة في تنزلات القرآن الكريم على أقوال أصحها أنه تنزلان:

**الأول:** نزول القرآن الجملي، وهو نزوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، في ليلة القدر من شهر رمضان المبارك، وذلك استناداً إلى ظاهر قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر: ١]، وإلى حديث ابن عَبَّاس رضي الله عنهما القائل: «أُنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر. ثم أُنزل بعد ذلك في عشرين سنة..». أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢/٢٠٢)، والنسائي في التفسير (٢/١٣١) رقم (٣٩٢)، والطبري في تفسيره (١٥/١٧٨)، (٣٠/٢٥٨)، والحاكم في المستدرك (٢/٢٢٢)، (٢/٣٦٨) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/١٨) عن أبي عبيد وقال: إسناد صحيح.

**الآخر:** نزول القرآن باعتبار التنجيم أو التفريق: وهو نزوله مفرقاً على النبي ﷺ في نحو ثلاث وعشرين سنة حسب الوقائع والأحداث من بعثته إلى وفاته عليه الصلاة والسلام، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦﴾ [الإسراء: ١٠٦]. ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢/١٢٦)، (١٦/٣٠٧)، نزول القرآن الكريم للشايع (ص١٥).

وهذا النزول كان ابتداؤه برمضان أيضًا، وهو ظاهر الآيات. وابن عَبَّاس رضي الله عنهما أشار إلى التنزيل الجملي؛ لأنه مما يخفى. وليس قوله بالتنزيل الجملي يناقض كونه أول ما نزل في رمضان. إذ لا مانع أن يكون النزولان كلاهما في رمضان، وتكون الآيات دالة على ذلك من غير تناقض.

(٢) لم يرد نص صريح لدى أهل السُّنَّة والجماعة في أنَّ نزول القرآن كان في البيت المعمور، الذي عرف عنه أنه بيت واقع في السماء السابعة حيال الكعبة، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون =

وممن ذهب إلى هذا الرأي الصَّدُوق[1] (ت٣٨١هـ)، والمَجْلسِي[2] (ت١١١٠هـ)، ويُوْسُف البَحْرَاني[3] (ت١١٨٦هـ).

ومن ذلك قول المَجْلسِي (ت١١١٠هـ): «قد دلَّت الآيات على نزول القرآن في ليلة القدر، والظاهر نزوله جميعاً فيها، ودلت الآثار والأخبار على نزول القرآن في عشرين أو ثلاث وعشرين سنة، وورد في بعض الروايات: أنَّ القرآن نزل في أول ليلة من شهر رمضان، ودلَّ بعضها على أنَّ ابتداء نزوله في المبعث.

فيُجمع بينها بأنَّ في ليلة القدر نزل القرآن جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الرابعة (البيت المَعْمُور) لينزل من السماء الرابعة إلى الأرض تدريجياً.

ونزل في أول ليلة من شهر رمضان جملة القرآن على النبي صلى الله عليه وآله ليعلمه هو، ولا يتلوه على الناس، ثم ابتدأ نزوله آية آية وسورة سورة في المبعث أو غيره ليتلوه على الناس..»[4].

**وقد استدلوا على رأيهم هذا من خلال الآتي:**

١ ـ الآيات الدالة على نزول القرآن في رمضان نحو قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر: ١].

٢ ـ عن حَفْص بن غِيَاث[5] قال: قلت للصَّادِق جَعْفَر بن مُحَمَّد:

---

= إليه، وأما نزول القرآن فهو في بيت العزة كما هو الوارد عن ابن عباس ﵄. ينظر: تفسير الطبري (٣/١٨٨)، تفسير ابن أبي حاتم (١/٣١٠)، الدر المنثور للسيوطي (٨/٥٦٧).

(١) الاعتقادات (ص٨٢)، أمالي الصدوق (ص٨٠)، فضائل الأشهر الثلاث للصدوق (ص٨٧).

(٢) بحار الأنوار (١٨/١٥٣).

(٣) الحدائق الناضرة (١٣/٤٤٩).

(٤) بحار الأنوار (٩٢/٣٩)، (١٨/٢٠٦).

(٥) **حَفْص بن غِيَاث**: بن طلق بن معاوية النخعي الأزدي الكوفي، أبو عمر، قاض من أهل الكوفة، ولي القضاء ببغداد الشرقية لهارون الرشيد، ثم ولاه قضاء الكوفة، كان من الفقهاء حفاظ الحديث الثقات، له كتاب فيه نحو (١٧٠) حديثاً من روايته، وهو صاحب أبي حنيفة، ويذكره الإمامية في رجالهم. =

أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥] كيف أُنزل القرآن في شهر رمضان، وإنما أُنزل القرآن في مدة عشرين سنة أوله وآخره؟

٣ ـ فقال عليه السلام: «أُنزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ثُمَّ أُنزل من البيت المعمور في مدة عشرين سنة»(١).

**الفريق الثاني**: أنَّ بداية نزول القرآن كانت في ليلة القدر من رمضان، ثم نزل بعد ذلك مفرقاً في أوقات مختلفة من سائر الأوقات، واستدلوا بالآيات الدالة على نزوله في رمضان ومنها قوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقالوا: معنى ﴿أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾؛ أي: ابتدأ نزوله، كما ذهبوا إلى أنَّ القرآن لم ينزل جملة واحدة على الحقيقة؛ لأنه إذا كان كذلك لم يكن هناك موقع لقول المشركين: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾ [الفرقان: ٣٢]، ولذلك ردَّ الله تعالى على هذا الاعتراض بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢﴾ [الفرقان: ٣٢].

وممن ذهب إلى هذا الرأي المُفِيد(٢) (ت٤١٣هـ)، والشَّريف المُرْتَضَى(٣) (ت٤٣٦هـ)، والطُّوسي(٤) (ت٤٦٠هـ)، والطَّبْرسي(٥) (ت٥٤٨هـ)، وابن شَهْر آشوب(٦) (ت٥٨٨هـ)، والفَيْض الكَاشَاني(٧) (ت١٠٩١هـ)،

---

= توفي في الكوفة سنة (١٩٤هـ). ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٩/٦٨)، أعيان الشيعة للأمين (٦/٢٠٥).

(١) ذكره العياشي في تفسيره (١/ ٨٠) رقم (١٨٤)، وأخرجه الكليني في أصول الكافي (٢/٦٢٨)، رقم (٦) باب النوادر، والصدوق في أماليه (ص١١٩) رقم (١٠٦)، وفضائل الأشهر الثلاث (ص٨٧) رقم (٦٧)، وذكره المجلسي في بحار الأنوار (٩٤/ ١١)، وضعفه في مرآة العقول (١٢/ ٥١٨)، وفي إسناده داود وهو مجهول.

(٢) تصحيح اعتقادات الإمامية (ص١٢٣).

(٣) جواب المسائل الطرابلسيّات الثالثة، ضمن المجموعة الأولى من رسائل المرتضى (ص٤٠٣).

(٤) التبيان في تفسير القرآن (٧/ ٤٨٨).

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن (٧/ ٢٩٥).

(٦) مناقب آل أبي طالب (١/ ١٧٣).

(٧) الصافي في تفسير القرآن (١/ ٤٢).

والـزَّنْـجَـانـي[1] (ت١٣٦٠هـ)، ومُـحَـمَّـد بَـاقِـر الـصَّـدْر[2] (ت١٤٠٠هـ)، والطَّبَاطَبَائي[3] (ت١٤٠٢هـ)، ومُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَة[4] (ت١٤٢٧هـ)، وحسين حمَاده[5]، والجَلَالي[6].

واعتقادهم أنَّ القرآن الكريم لم ينزل جملة واحدة على الحقيقة بحجة أنه إذا كان كذلك لم يكن هناك موقع لقول المشركين: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [الفرقان: ٣٢]، فالجواب: أنَّ قول المشركين أرادوا بإنزاله جملة واحدة إنزاله على قلب الرسول ﷺ، وما نتحدث عنه هنا أمر آخر.

وهل نزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة مما يعلمه المشركون؟! وهل هو ما طالبوا به؟

كما يمكن الإجابة أيضاً إلى أنَّ سكوت الله تعالى عن الرد عليهم في ذلك، وعدوله إلى بيان حكمته وهي قوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان: ٣٢]، دليل على صحته[7].

إذ من المعلوم أنَّ الله تعالى إذا نقل كلاماً في كتابه عن الكفار أو المنافقين أو غيرهم فسكت عنه دليل على تأييده لهم كما جاء في الآية السابقة، وقد يعقب ذلك بعبارة تفيد التأييد نحو قول ملكة سبأ: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [النمل: ٣٤]، أو يعقب بعبارة تفيد التخطيء والتشنيع بالقائل نحو قول اليهود: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ فعقب الله مباشرة بقوله: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤][8].

---

(١) تاريخ القرآن (ص١٠).

(٢) علوم القرآن (ص٢٧).

(٣) الميزان في تفسير القرآن (٢/ ١٦).

(٤) التمهيد في علوم القرآن (١/ ١٤٥).

(٥) مباحث في علوم القرآن (١/ ٨٩).

(٦) دراسة حول القرآن الكريم (ص٢٣).

(٧) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٨٢).

(٨) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/ ٣٦٧)، الموافقات للشاطبي (٤/ ١٥٨).

كما أنَّ رفض القول بنزول القرآن جملة واحدة في السماء الدنيا، هو رفض لرواية ابن عباس رضي الله عنهما التي نصَّت على ذلك، وبذلك يكونوا قد ردوا رواية صحيحة عن أحد رموز آل البيت الكرام رضي الله عنهم.

أمَّا موقفهم من رواية جَعْفَر الصَّادِق (ت١٤٨هـ) فهو الطرح أو التأويل.

ومن أبرز من طرحها المُفِيد (ت٤١٣هـ) حينما قال: «وقد يجوز في الخبر الوارد بنزول القرآن جملة في ليلة القدر، أنه نزلت جملة منه ليلة القدر، ثمَّ تلاه ما نزل منه إلى وفاة النبي صلى الله عليه وآله، فأمَّا أن يكون نزل بأسره وجميعه في ليلة القدر، فهو بعيد عمَّا يقتضيه ظاهر القرآن، والمتواتر من الأخبار، وإجماع العلماء على اختلافهم في الآراء»[١].

وقال أيضاً: «في هذا الباب حديث واحد لا يوجب علماً ولا عملاً، ونزول القرآن على الأسباب الحادثة حالاً بعد حال يدل على خلاف ما تضمنه الحديث..»[٢].

والغريب من الاثني عشرية أنهم يجعلون روايات أهل البيت مصدراً من مصادر التلقي والتشريع، وعندما تخالف هذه الروايات رأيهم يطرحونها بكل سهولة!!

كما يُلاحظ أنَّ بعضهم قد اجتهد في تأويل هذه الرواية وتوجيهها خروجاً من الحرج كالفَيْض الكَاشَاني (ت١٠٩١هـ) حينما بيَّن أنَّ معنى إنزاله في ليلة القدر إنزال بيانه بتفصيل مجمله، وتأويل متشابهه، وتقييد مطلقه، وتفريق محكمه من متشابهه[٣]!!

كما أتى بتوجيه آخر فبيَّن أنَّ معنى إنزاله جملة هو نزول معناه على قلب النبي ﷺ[٤]!!

---

(١) تصحيح اعتقادات الإمامية (ص١٢٤).

(٢) المصدر السابق (ص١٢٣).

(٣) الحدائق الناضرة (١٣/ ٤٤٩).

(٤) الصافي في تفسير القرآن (١/ ٦٥).

وأيَّد هذا التأويل الزَّنْجاني (ت١٣٦٠هـ) حينما قال: «ويمكن أن نقول بأنَّ روح القرآن وهي أغراضه الكلية التي يرمي إليها، تجلَّت لقلبه الشريف في تلك الليلة: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤] ثُمَّ ظهرت بلسانه الأظهر مفرَّقة في طول سنين ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦]»[١].

وقال الطَّبَاطَبَائي (ت١٤٠٢هـ): «فالمراد بإنزال القرآن في ليلة القدر: إنزال حقيقة الكتاب المتوحّدة إلى قلب رسول الله صلى عليه وآله دفعة، كما أُنزل القرآن المُفَصّل في فواصل وظروف على قلبه ﷺ أيضاً تدريجاً في مدة الدعوة النَّبويّة»[٢].

ولم يرق هذا التأويل لمُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَة (ت١٤٢٧هـ) بوصفه أحد محققي علوم القرآن عند الاثني عشرية في العصر الحديث فقال: «هذا كلام لطيف، لكنه لا يعدو تأويلاً غير مستندٍ إلى دليل، والمسألة قبل كلِّ شيء نقليّة وليست بالعقلية النظرية، ومن ثمّ نتساءل هؤلاء الأعلام: بم أوّلتم البيت المَعْمُور الذي هو السماء الرابعة ـ حسب روايات الخاصة ـ أو بيت العزة ـ حسب روايات العامة[٣] ـ إلى قلب رسول الله ﷺ؟! ولم هذا التعبير جاء في هذا اللفظ؟!»[٤].

ويبدو لي أنَّ هذا الفريق النافي لنزول القرآن الكريم جملة واحدة على الحقيقة قد يقع في إحراج كبير، فهو بين أمرين: إمَّا أن يعترف برواية الصَّادِق (ت١٤٨هـ) ويثبت النزول الجملي ـ كما هو رأي الفريق الأول ـ أو أنه يوجد

---

(١) تاريخ القرآن (ص١٠).

(٢) الميزان في تفسير القرآن (٢/ ١٦).

(٣) يُطلِق الاثني عشرية مسمى (العامة) على كل من خالفهم من المسلمين، و(الخاصة) على أنفسهم. وهو نوع من التزكية لهم، ومن ذلك قول محسن الأمين في أعيان الشيعة (١/ ٢١): «الخاصة وهذا يطلقه أصحابنا على أنفسهم مقابل العامة الذين يُسمون بأهل السُّنَّة؛ لأنَّ أصحابنا يرون أنفسهم أحق من أخذ بالسُّنَّة؛ ولأنهم فرقة خاصة بين عموم فرق المسلمين المتكثرة».

(٤) التمهيد في علوم القرآن (١/ ١٥١ ـ ١٥٢).

تبريراً وتوجيهاً مناسباً تطمئن له العقول بعيداً عن التكلّف والتعسف، وهو مستحيل!!

ولا أظن أنَّ مسألة نزول القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا تسبب مشكلة كبرى، أو قضية مصيرية إذا قال بها الاثني عشرية؛ لأنَّ من حكم نزوله في السماء الدنيا ـ والله أعلم ـ هو تفخيم أمره، وأمر من أُنزل عليه، وذلك بإعلام سكان السماوات السبع أنَّ هذا آخر الكتب المنزل على خاتم الرسل لأشرف الأمم(١).

إذاً هي قضية شرفية تُظهر فضل الأمة عن غيرها من الأمم.

أمَّا النزول الذي عليه المعول هو نزول التدريج والتفريق الذي قال الله تعال فيه: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦].

ويتضح من خلال عرض رأي الفريقين أنَّ مذهب الاثني عشرية حول مسألة بداية النزول كان وفق رأي الفريق الأول وهو ما ذهب إليه الصَّدُوق (ت٣٨١هـ) في القرن الرابع الهجري، بل جعل هذا الرأي هو عقيدة الاثني عشرية في عصره فقال: «اعتقادنا في ذلك أنَّ القرآن نزل في شهر رمضان في ليلة القدر جملة واحدة إلى البيت المعمور، ثُمَّ نزل من البيت المعمور في مدة عشرين سنة، وأنَّ الله ﷻ أعطى نبيه ﷺ العلم جملة وقال له: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طـه: ١١٤]، ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: ١٦ ـ ١٩]»(٢).

إلَّا أنَّ رأي الاثني عشرية قد تغيّر وذلك بعد استدراك المُفِيد (ت٤١٣هـ) على شيخه الصَّدُوق (ت٣٨١هـ) فانقسموا بذلك إلى فريقين.

ويبدو أنَّ رأي الفريق الثاني هو السائد في العصر الحديث، وذلك بناءً على تبني غالب مؤلفيهم المعاصرين له في كتبهم.

---

(١) ينظر: جمال القراء (١/٦٧)، المرشد الوجيز (ص٢٤).

(٢) الاعتقادات (ص٨٢)، رقم (٣١)، باب الاعتقاد في نزول القرآن ليلة القدر.

# المبحث الثاني

# معرفة أسباب النزول

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى أسباب النزول.

المطلب الثاني: طريقة معرفة أسباب النزول.

## المطلب الأول

# معنى أسباب النزول[1]

جاء تعريف أسباب النزول عند الاثني عشرية متأخراً وبالتحديد في العصر الحديث؛ لأنَّ عنايتهم في تأصيل علوم القرآن الكريم وأصوله قد أتت متأخرة!!

فيُلاحظ أنهم لم يخالفوا تعاريف أهل السُّنَّة والجماعة، بل نقل بعضهم تعاريف أهل السُّنَّة في كتبه، ومنهم من صاغه بأسلوب آخر، كما فعل مُحَمَّد بَاقِر الصَّدْر (ت١٤٠٠هـ) حينما قال: «هي أمور وقعت في عصر الوحي، واقتضت نزول الوحي بشأنها»[2].

وقال مُحَمَّد حُسَيْن الطَّبَاطَبَائي (ت١٤٠٢هـ): «هو الأمر أو الحادثة التي

---

(١) لعل من أوائل التعاريف التي وصلتنا في أسباب النزول هو قول السُّيُوطي (ت٩١١هـ) في الإتقان (١/ ١٠٨): «أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه»، وبهذا يكون التعريف قد خرج في القرون المتأخرة وبالتحديد القرن التاسع الهجري، «إذ إنه لا يوجد تعريف واضح لهذا المصطلح عند المتقدمين، ولعل هذا يعود إلى عدم عنايتهم بالدراسات النظرية لعلم أسباب النزول فقد كان همهم منصباً على ذكر الأحاديث وتطريقها شأنهم شأن المؤلفين في تلك العصور». المحرر في أسباب نزول القرآن لخالد المزيني (١/ ١٠٤).

ثم اجتهد في العصر الحديث بعض العلماء والدارسين في إيجاد تعريف مناسب لأسباب النزول كالزُّرْقَاني (ت١٣٦٧هـ) في مناهل العرفان (١/ ١٠٦) حينما قال: «هو ما نزلت الآية، أو الآيات متحدثةً عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه».

وعرَّفه مَنَّاع القَطَّان (ت١٤٢٠هـ) في مباحث في علوم القرآن (ص٧٨) بقوله: «هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال».

ومن أدق التعاريف التي وقفت عليها ما عرَّفه خالد المزيني في كتابه المحرر في أسباب النزول (١/ ١٠٥) بقوله: «كل قول أو فعل نزل بشأنه قرآن عند وقوعه».

(٢) علوم القرآن (ص٣٨).

تعقب نزول آية أو آيات في شخص أو واقعه»[1].

وقال حُسَيْن صَالِح حمْاده: «هي أمور وقعت، وحوادث حدثت في عصر النبوة اقتضت نزول الوحي بشأنها»[2].

كما عرَّفه حَميْد احمَدْيَان بقوله: «الظروف والملابسات التي استدعت نزول آية أو آيات أو سورة»[3].

كما يتفق غالبهم مع أهل السُّنَّة والجماعة إلى «أنَّ أحداث الأمم الماضية التي يستعرضها القرآن الكريم ليست من أسباب النزول؛ لأنها قضايا تاريخية سابقة على عصر الوحي وليست أُموراً وقعت في عصر الوحي واقتضت نزول القرآن بشأنها، فلا يمكن أن نعتبر حياة يُوْسُف وتآمر إخوته عليه ونجاته وتمكنه منهم سبباً لنزول سورة يُوْسُف، وهكذا سائر المقاطع القرآنية التي تتحدث عن الأنبياء الماضين وأُممهم فإنها في الغالب تندرج في القسم الأول من القرآن الذي نزل بصورة ابتدائية ولم يرتبط بأسباب نزول معينة»[4].

وقد خالف هذا الرأي بعض علمائهم كمُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَة[5] (ت١٤٢٧هـ)، ومُرْتَضى جَمَال الدِّين[6].

(١) الميزان في تفسير القرآن (١/٤١).

(٢) مباحث في علوم القرآن (٢/١٢١).

(٣) نهضة الشيعة المعاصرة لتجديد تفاسيرهم وإصلاحها (ص٦).

(٤) علوم القرآن (ص٣٩).

(٥) التمهيد في علوم القرآن (١/٢٦٨).

(٦) **مُرْتَضى جَمَال الدِّين**: أحد علماء الاثني عشرية المعاصرين، معد ومقدم برنامج إذاعي بعنوان: شذرات من علوم القرآن، حلقة (٢٣)، وهو برنامج يبث عن طريق إذاعة الروضة الحسينية.

## المطلب الثاني

# طريقة معرفة أسباب النزول[1]

ذهب الاثني عشرية إلى أنَّ الطريق لمعرفة أسباب النزول لا يكون بالرأي، ولا بالاجتهاد، «وإنما يُعرف بالنقل الصحيح والرواية الموثوقة، لا يعتبر النقل صحيحاً، ولا موثوقاً إلا الوارد عن آل البيت النبوي، هؤلاء هم العارفون بأسباب التنزيل، إلى جانب الصحابة الموثوقين المتابعين للقرآن، والمتفقهين فيه كابن عَبَّاس وأضرابه»[2].

إلَّا أنَّ المتأمل في تفاسير الاثني عشرية يُلاحظ أنهم أثناء التطبيق لهذه المسألة قد خالفوا التنظير فذكروا أسباباً للنزول موضوعة وغير موثوقة عن آل البيت ﷺ، بل اعتمدوا واستنبطوا من خلالها ما يُناسب معتقدهم!!

---

(١) يعتقد أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ أسباب النزول مصدرها توقيفي لا مجال للاجتهاد فيه، بل هو راجع إلى الرواية الصحيحة أو المشاهدة والسماع لدى الصحابة الكرام ﷺ، الذين عاصروا التنزيل ووقفوا على وقائعه.

ولذلك قال الوَاحِدي (ت٤٦٨هـ): «ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدّوا في الطّلاب»، بل نقل الكَافِيَجي الإجماع في ذلك.

كما أنهم شَدَّدوا في هذه المسألة أيّما تشديد؛ حفاظاً لكلام الله تعالى من أن يشوب تفسيره الخطأ والمجانبة، وقد سَأل مُحَمَّد بن سِيرِيْن (ت١١٠هـ) عَبِيدَة السَّلْماني (ت٧٢هـ) عن آية من القرآن، فقال: «اتق الله، وقل سداداً ذهب الذين يعلمون فيما أُنزل القرآن». ينظر: أسباب النزول للواحدي (ص٤٣)، التيسير في قواعد علم التفسير للكافيجي (ص٢٠٦).

(٢) مباحث في علوم القرآن لحماده (٢/١٤٣).

**مثال (١): قصة تَصَدُّق علي ﷺ بخاتمه وهو راكع:**

ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك وأشهرها هي قصة تَصَدُّق علي ﷺ بخاتمه وهو راكع، فقد أخذت انتشاراً واسعاً واهتماماً واضحاً في كتب الاثني عشرية.

فإذا جئنا إلى تفسير عَلي بن إبْرَاهيم القُمِّي (ت ق٣هـ) الذي يُعد من أقدم التفاسير الاثني عشرية، وأكثرها اهتماماً بتراث آل البيت ﷺ - حتى قال فيه صاحب الذريعة: «إنه في الحقيقة تفسير الصادقين ﷺ»[(١)] - لم نجد إلا الرواية الآتية عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة: ٥٥] حيث روى القُمِّي (ت ق٣هـ) بإسناده عن أبي جَعْفَر البَاقِر (ت١١٤هـ) ﷺ قال: «بينما رسول الله ﷺ جالس وعنده قوم من اليهود فيهم عبد الله بن سَلَام[(٢)]، إذ نزلت عليه هذه الآية، فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فاستقبله سائل فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، ذاك المصلي، فجاء رسول الله ﷺ فإذا هو علي أمير المؤمنين ﷺ»[(٣)].

فيُلاحظ أنَّ هذه الرواية لم يرد فيها حالةَ تصدق علي ﷺ بوصفه كان راكعاً أم ساجداً، أو بكونه تصدق داخل الصلاة أم خارجها، ناهيك عن صحة إسناد هذه الرواية أو ضعفها[(٤)]!!

إلَّا أنَّ تفسير العيَّاشي (ت نحو٣٢٠هـ) الذي يُعد مرحلة متأخرة عن

---

(١) ينظر: مقدمة الناشر لتفسير القمي (١/ ١١).

(٢) عبد الله بن سَلَام: بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف، صحابي، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، له (٢٥) حديثاً، وشهد مع عمر بن الخطاب ﷺ بيت المقدس والجابية، ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية اتخذ سيفاً من خشب واعتزلها، توفي في المدينة سنة (٤٣هـ). ينظر: أسد الغابة (٣/ ١٦٠)، الإصابة (٤/ ١٠٢).

(٣) أخرجه القمي في تفسيره (١/ ١٧٨)، والصدوق في أماليه (ص٧٥).

(٤) ما ورد من روايات تنص على نزول الآية على عبد الله بن سلام وقومه هي رويات غير صحيحة، والراجح أنَّ هذه الآية نزلت في عبادة بن الصامت ﷺ حين تبرأ من حلف اليهود، ورضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين. ينظر: تفسير ابن كثير (٣/ ١٣٩).

تفسير القُمِّي (ت ق٣هـ) قد أتى برواية مسندة توضح طريقة تصدق عَلي ﷺ بكونه كان راكعاً وفيها: عن الحَسَن بن عَلي ﷺ أنه قال: سمعت عَمَّار بن يَاسِر يقول: وقف لعَلي بن أبي طَالِب ﷺ سائل وهو راكع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعلمه بذلك، فنزل على النبي ﷺ هذه الآية..»[1].

وبهذا نستطيع أن ندرك مدى التطور الحاصل والفرق بين الروايتين!!

وقد تبع علماء الاثني عشرية رواية العيَّاشي (ت نحو٣٢٠هـ) وجعلوها المعتمدة لديهم؛ لأنها توصل لقضية من أهم قضايا المعتقد لديهم وهي اختصاص الولاية لعَلي ﷺ كما قال الطُّوسي (ت٤٦٠هـ): «واعلم أنَّ هذه الآية من الأدلة الواضحة على إمامة أمير المؤمنين بعد النبي بلا فصل»[2].

والعجيب أنهم قد ادعوا إجماع الأمة في قبول هذه الرواية ونزولها على عَلي ﷺ، ومن ذلك قول ابن شَهْر آشوب (ت٥٨٨هـ): «اجتمعت الأمة على أن هذه الآية نزلت في عَلي ﷺ لما تصدق بخاتمه وهو راكع لا خلاف بين المفسرين في ذلك..»[3].

كما ذكروا عدداً من مفسري أهل السُّنَّة نقل هذا القول في تفاسيرهم كالثَّعْلَبي (ت٤٢٧هـ) والطَّبَري (ت٣١٠هـ) وغيرهما.

**مناقشة القصة:**

ويمكن مناقشة هذا الكلام من خلال الآتي[4]:

---

(١) أخرجه العياشي في تفسيره (١/٣٢٧)، وهاشم البحراني في غاية المرام (٢/١٢)، والطبراني في الأوسط (١٣/٤٩٢) رقم (٦٤١٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٣٧٩): «وفيه من لم أعرفهم»، وقال السيوطي في لباب النقول (ص٨٦) «سنده فيه مجاهيل»، وذكره المجلسي في بحار الأنوار (٣٥/١٨٧)، والحر العاملي في وسائل الشيعة (٩/٤٧٩).

(٢) التبيان في تفسير القرآن (٣/ ٥٥٩).

(٣) مناقب آل أبي طالب (٢/٢٠٨).

(٤) ينظر: منهاج السُّنَّة النبوية لابن تيمية (٧/ ٧ ـ ٣١) حيث ناقشهم في هذه الرواية من خلال (١٩) وجهاً، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (٢/ ٦٨١ ـ ٦٨٥)، شبهات شيعية، عثمان الخميس (ص٩).

١ ـ أنَّ مثل هذه الرواية لم ترد في المدونات الحديثية التي التزمت الصحة في رواياتها، خاصة البُخَاري ومُسْلِم.

٢ ـ لم ينقل أحد من مفسري أهل السُّنَّة الإجماع في نزول الآية على عَلي رضي الله عنه.

٣ ـ كون بعض المفسرين خرَّجوا هذه الرواية بالإسناد في تفاسيرهم فهذا ليس دليل على صحتها أو اعتمادها لديهم، فهم يسوقون الروايات بأسانيدهم من باب حصر ما ورد في الآية من أخبار، ولأجل أن يتولى المتلقي الحكم عليها، سواءً كانت هذه الروايات صحيحة أم ضعيفة أو موضوعة كما هو الحاصل للطَّبَري[١] (ت٣١٠هـ)، وابن مَرْدَوَيْه[٢] (ت٣٢٣هـ)، وابن أبي حَاتِم[٣] (ت٣٢٧هـ)، والطَّبَراني[٤] (ت٣٦٠هـ)، والثَّعْلَبي[٥] (ت٤٢٧هـ) وغيرهم.

٤ ـ كون هذا القول يرد في تفاسير أهل السُّنَّة فهذا وارد من حيث أنه قول كبقية الأقوال الواردة، بغض النظر عن اعتباره، كما هو الحاصل في تفسير البَغَوي[٦] (ت٥١٠هـ)، وابن الجَوْزي[٧] (ت٥٩٧هـ)، وابن جُزَي[٨] (ت٧٤١هـ) وغيرهم، بل يورد بعضهم القول بصيغة التمريض (قيل) أو (روي) ونحو ذلك.

٥ ـ كون الزَّمَخْشَري (ت٥٣٨هـ) تبنى هذا الرأي فهو مردود عليه[٩]؛

---

(١) تفسير الطبري (٨/ ٥٣١).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٦٠ ـ ٣٦١).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٦٢ ـ ١١٦٣).

(٤) المعجم الأوسط (١٣/ ٤٩٢) رقم (٦٤١٤).

(٥) الكشف والبيان (٤/ ٨٠).

(٦) تفسير البغوي (٣/ ٧٣).

(٧) زاد المسير (١/ ٥٦١).

(٨) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٢٤١).

(٩) قال الزمخشري في تفسيره (١/ ٦٣٥ ـ ٦٣٦): «وإنها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه، كأنه كان مرجاً في خنصره، فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته. فإن قلت: كيف صح أن يكون لعلي رضي الله عنه واحداً، ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل =

لأنه من المفسرين الذين ليس لهم خبرة في تمحيص المرويات والتحقيق فيها، حتى قال عنه أَحْمَد شَاكِر[1] (ت١٣٧٧هـ): «والزَّمخشري ـ على ذكائه ـ فاتت عليه هذه السخافات وحكاها كأنها حقيقة واقعة، جهلاً منه بطرق الرواية وإثباتها»[2].

٦ ـ هناك من المفسرين من نقل هذا القول واعترض عليه كابن عطيّة (ت٥٤٢هـ) حينما علّق بقوله: «وفي هذا القول نظر، والصحيح ما قدمناه من تأويل الجمهور»[3]، وكذلك الرَّازِي (ت٦٠٦هـ) حينما قال: «وأما استدلالهم بأن الآية نزلت في حق علي فهو ممنوع، فقد بيّنا أن أكثر المفسرين زعموا أنه في حق الأمة»[4]، وقد أطال في مناقشة هذا القول، وكذلك ابن تَيْمِيَّة (ت٧٢٨هـ) حيث أفاض في نقد هذه الرواية وبيان وضعها ومن ذلك قوله: «وجمهور الأمة لم تسمع هذا الخبر ولا هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة لا الصحاح ولا السنن ولا الجوامع ولا المعجمات ولا شيء من الأمهات»[5]، وكذلك ابن كَثِير[6] (ت٧٧٤هـ) حيث نقد أسانيد هذه المرويات فقال: «وليس يصح شيء منها بالكلية، لضعف أسانيدها وجهالة رجالها»[7] وغيرهم.

---

= ثوابه، ولينبه على أنَّ سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والإحسان وتفقد الفقراء، حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخروه إلى الفراغ منها».

(١) **أحمد شاكر**: أحمد بن محمد شاكر بن عبد القادر، أبو الأشبال، محدث مصري، كان لوالده أثر في حياته العلمية، من مؤلفاته: «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث» لابن كثير، «نظام الطلاق في الإسلام»، «الشرع واللغة» وغيرها، توفي في القاهرة سنة (١٣٧٧هـ). ينظر: الأعلام (١/ ٢٥٣)، معجم المؤلفين (١/ ٢٨٤).

(٢) عمدة التفسير (١/ ٧٠١) هامش.

(٣) المحرر الوجيز (٢/ ٣٠٩).

(٤) تفسير الرازي (٦/ ٩٢).

(٥) منهاج السُّنَّة النبوية (٤/ ٥).

(٦) **ابن كَثِير**: إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، حافظ مؤرخ فقيه، من مؤلفاته: «البداية والنهاية»، «تفسير القرآن العظيم»، «الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث»، توفي في دمشق سنة (٧٧٤هـ). ينظر: الدرر الكامنة (١/ ٤٤٥)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ١١١).

(٧) تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٣٩).

٧ ـ أنَّ هذا الدليل الذي يستدلون به ينقض مذهب الاثني عشرية؛ لأنه يقصر الولاية على أمير المؤمنين بصيغة الحصر «إنما» فيدل على سلب الإمامة عن باقي الأئمة، فإن أجابوا عن النقض بأن المراد حصر الآية في بعض الأوقات، أعني: وقت إمامته لا وقت إمامة من بعده، وافقوا أهل السُّنَّة في أنَ الولاية العامة كانت له وقت كونه إماماً لا قبله، وهو زمان خلافة الثلاثة!!

٨ ـ أنَّ الله تعالى لا يثني على الإنسان إلا بما هو محمود عنده، إما واجب وإما مستحب، والتصدق أثناء الصلاة ليس بمستحب باتفاق علماء الملة، ولو كان مستحباً لفعله الرسول ﷺ ولحض عليه، ولكرر فعله، وإن في الصلاة لشُغلاً، وإعطاء السائل لا يفوت؛ إذ يمكن للمتصدق إذا سلَّم أن يُعطيه؛ بل إنَّ الاشتغال بإعطاء السائلين يبطل الصلاة كما هو رأي جملة من أهل العلم، بل إنَّ بعض الاثني عشرية يذهبون إلى أنَّ مجرد خلخلة اللحية في الصلاة مبطل لها[1]، فكيف بقضية كالمناولة والإعطاء!!

٩ ـ إنَّ الفرق بين (الوَلاية) بالفتح، و(الوِلاية) بالكسر معروف في اللغة، فالولاية ضد العداوة وهي المذكورة في هذه النصوص، ليست هي الولاية بالكسر التي هي الإمارة، وهؤلاء يجعلون الولي هو الأمير ولا يفرقون بين اللفظين!!

ولهذا قال الفقهاء: إذا اجتمع في الجنازة الوالي والولي فقيل: يُقدم الوالي وهو قول أكثرهم، وقيل: يقدم الولي: فلفظ الولي والولاية غير لفظ الوالي، ولو أراد سبحانه الولاية التي هي الإمارة لقال: (إنما يتولى عليكم).

وبهذا يتضح أنَّ مثل هذه الرواية الموضوعة لا يمكن أن تكون موثوقة، أو مرويةً عن آل البيت الكرام ﷺ لِما عُرف عنهم الصدق والعدالة والأمانة، بل إنَّ أبا جَعْفَر البَاقِر ﷺ (ت١١٤هـ) الذي يُعتبر من خاصة آل البيت قد سُئل عن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٥٥] من هم؟ فقال: هم المؤمنون، فقيل له: فإنَّ ناساً يقولون: هو عَلي، قال: فعَلي من

(١) ينظر: تهذيب الأحكام للطوسي (٢/ ٣٧٨)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (٤/ ١٢٦١)، (٧/ ٢٦٢).

الذين آمنوا[1]، ويقصد بذلك أنَّ الآية عامة في جميع المؤمنين.

**مثال (٢): قصة الإفك:**

ومن الأمثلة أيضاً ما ذكره القُمِّي (ت ق٣هـ) في سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ﴾ [النور: ١١]، حيث قال: «فإنَّ العامة رووا أنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة، وأما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مَارِيَة القِبْطيَّة وما رمتها به عائشة المنافقات»، ثم ساق روايةً بإسناده عن أبي جَعْفَر البَاقِر (ت١١٤هـ) ﵁ يقول: لما مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله وعليه وآله حزن عليه حزناً شديداً فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريج!! فبعث رسول الله صلى الله وعليه وآله علياً وأمره بقتله فذهب عَلي ﵇ إليه ومعه السيف وكان جُرَيْج القِبْطي[2] في حائط وضرب عَلي ﵇ باب البستان فأقبل إليه جريج ليفتح له الباب فلما رأى عَلياً ﵇ عرف في وجهه الغضب فأدبر راجعاً ولم يفتح الباب فوثب علي ﵇ على الحائط ونزل إلى البستان واتبعه وولى جريج مدبراً فلما خشي أن يرهقه صعد في نخلة وصعد عَلي ﵇ في أثره فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء فانصرف عَلي ﵇ إلى النبي صلى الله وعليه وآله فقال: يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى في الوتر أم اثبت؟ قال فقال: لا بل اثبت، فقال: والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال ولا ما للنساء فقال رسول الله صلى الله وعليه وآله: الحمد لله الذي يصرف عنَّا السوء أهل البيت[3].

---

(١) أخرجه الطبري (٨/ ٥٣١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٦٢)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٩٤) إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٨١).

(٢) **جُرَيْج القِبْطي**: ويسمى مأبور، بعثه المقوقس من مصر مع مارية القبطية وأختها سيرين، وهو قريب لهما، فقيل: نسيبهما، وقيل: ابن عمهما، وقيل: أخو مارية لأمها. ينظر: أسد الغابة (٤/ ٢٢٩)، الإصابة (٥/ ٥١٧).

(٣) أخرجه القمي في تفسيره (٢/ ٧٥).

وقد تبنى هذه الرواية عدد من الاثني عشرية كالصَّدُوق[1] (ت٣٨١هـ)، والمُفِيد[2] (ت٤١٣هـ)، والشَّرِيف المُرْتَضَى[3] (ت٤٣٦هـ)، ومُحَمَّد بن جَرير بن رُسْتم الطَّبَري[4] (ت ق٥هـ)[5]، وذكرها الطَّبْرسي[6] (ت٥٤٨هـ) من أسباب نزول قوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ [الحجرات: ٦] وابن شَهْر آشوب[7] (ت٥٨٨هـ)، والفَيْض الكَاشَاني[8] (ت١٠٩١هـ)، والقُمِّي الشِّيرَازي[9] (ت١٠٩٨هـ)[10]، والمَجْلِسِي[11] (ت١١١٠هـ)، وغيرهم.

## مناقشة القصة:

ويمكن مناقشة هذه الرواية من خلال الآتي[12]:

---

(١) الخصال (٢/ ١٢٥).

(٢) رسالة حول خبر مارية (ص١٦).

(٣) أمالي المرتضى (١/ ٥٤).

(٤) دلائل الإمامة (ص٣٨٥)، ونوادر المعجزات (ص١٧٦).

(٥) مُحَمَّد بن جَرِيْر بن رُسْتم الطَّبَري: الآملي الصغير، يكنى بأبي جعفر، من أعلام الاثني عشرية في القرن الخامس الهجري، من مؤلفاته: «دلائل الإمامة»، و«المسترشد في إثبات الإمامة»، و«نوادر المعجزات» وغيرها، قال عنه النجاشي في رجاله (ص٣٧٦): «جليل من أصحابنا، كثير العلم، حسن الكلام، ثقة في الحديث». ينظر: خلاصة الأقوال (ص٢٦٥)، الفهرست للطوسي (ص٢٣٩)، أعيان الشيعة (٩/ ١٩٩)، معجم المؤلفين (٣/ ١٩٠).

(٦) مجمع البيان (٩/ ٢٢٠).

(٧) مناقب آل أبي طالب (٢/ ٦٥).

(٨) التفسير الصافي (٣/ ٤٢٣).

(٩) الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين (ص٦١٨).

(١٠) القُمِّي الشِّيرَازي: محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي الأصل، النجفي المنشأ، عاش غالب حياته في قم، يعتبر من مشايخ المجلسي، وزعيم نهضة الفقهاء ضد المتصوفين، من مؤلفاته: «الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين»، و«حق اليقين في أصول الدين»، و«الفوائد المدنية في الرد على الحكماء والصوفية»، قال عنه الحر العاملي في أمل الآمل (٢/ ٢٧٧): «من أعيان الفضلاء المعاصرين، عالم، محقق، مدقق، ثقة ثقة، فقيه، متكلم، محدث، جليل القدر، عظيم الشأن»، توفي في قم سنة (١٠٩٨هـ). ينظر: الذريعة للطهراني (١/ ٤١٩)، هدية العارفين (٢/ ٣٠١)، معجم رجال الحديث (١٩/ ٨٤).

(١١) بحار الأنوار (٢٢/ ١٥٣).

(١٢) ينظر: في نقد هذه الرواية ما كتبه إبراهيم عوض الله، أستاذ في جامعة عين شمس. ينظر الموقع الإلكتروني: شبكة الدفاع عن السُّنَّة.

١ ـ أنَّ حادثة الإفك حصلت في شعبان من السنة الخامسة للهجرة في غزوة بني المصطلق ونزلت الآية في تلك السنة، أمَّا مَارِيَة القِبْطيَّة فقد صارت ملك رسول الله ﷺ في السنة السابعة للهجرة، فكيف تنزل آية براءة مَارِيَة القِبْطيَّة قبل أن تصبح زوجة للرسول ﷺ.

٢ ـ أنَّ الذين جاؤوا بالإفك عصبة، والعصبة: هو ما زاد عددهم على العشرة، ولذلك قال الخَلِيل بن أحْمَد[1] (ت١٧٠هـ): العصبة: «هم من الرِّجال عَشرة، ولا يقال لما دونَ ذلك عُصْبة»[2]، بينما يلاحظ أنَّ رواية القُمِّي (ت ق٣هـ) تبيّن أنَّ الذين جاؤوا بالإفك هي عائشة ﵂؛ يعني: واحدة وليست بعصبة!!

٣ ـ إذا كانت هذه الآية نزلت في تبرأة مَارِية القِبْطيَّة ﵂، فما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور: ٢٢]؟

إنها إنما نزلت لتحض أبا بَكْر ﵁ على الاستمرار في معاونة بعض أقربائه الفقراء الذين اشتركوا في نشر الإشاعات ضد ابنته عَائِشَة الطاهرة ﵂، فغضب وعزم على أن يقطع معاوناته عنهم، بينما يُلاحظ تفسير القُمِّي (ت ق٣هـ) للآية بناءً على رواية أبي جَعْفَر (ت١١٤هـ) ﵇ في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ﴾ وهي قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله، ﴿وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ يقول: يعفو بعضكم عن بعض ويصفح، فإذا فعلتم كانت رحمة من الله لكم، يقول الله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ وهو تكلف بل تنطع، فإنَّ القرآن لا ينزل بتحنين القلوب على قرابة رسول الله، وكأنهم جماعة من

---

(١) الخَلِيل بن أحْمَد: بن عمرو بن تميم الفراهيدي، أبو عبد الرحمٰن. من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، من مؤلفاته: «العين»، «النقط والشكل»، «معاني الحروف»، توفي في البصرة سنة (١٧٠هـ). ينظر: الفهرست لابن النديم (ص٦٥)، وفيات الأعيان (٢/ ٢٤٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٤/ ٢٧٣).

الشحاذين، مع أنهم لا تجوز عليهم ولا لهم الصدقات أصلاً، كما أنَّ أمر القرآن بالعفو والصفح عن آل رسول الله ليس له من معنى إلا أنهم مشاغبون مستفزون للآخرين، وأنَّ على المسلمين الإغضاء والتجاوز عن هذا الشغب والاستفزاز، وبهذا يتبين أنَّ سياق الآيات لا يقوي روايتهم بل يُضعفها!!

٤ ـ هل يمكن أن يخرج النبي ﷺ عن مبدأ التثبت قبل إيقاع العقوبة بالمتهم، فقد يمكن أن يكون بريئاً، إذ تقول الرواية: أنه ﷺ ما إن سمع التهمة من ضَرّتها حتى بادر بإرسال علي رضي الله عنه لقتل جريج دون أن يكلف نفسه أن يسألها ولو عن مصدر الخبر!!

٥ ـ كيف يأمر بقتل جُرَيْج ويترك شريكته في الإثم ما دام قد صدّق أنَّ الأمر قد وقع كما قالت عائشة رضي الله عنها فيما نُسِب لها زوراً وبهتاناً؟ ولقد كان النبي ﷺ يتريث أشد التريث في مسائل الزنا وعقوبته، حتى أنه إذا أتاه شخص ـ كماعز والغامدية ـ وأقرّ من تلقاء نفسه بمواقعة تلك الفاحشة كان يراجعه مراراً ويفتح له الباب بعد الباب لعله يرجع ويتوب ولا يعود لذلك أبداً.

٦ ـ إنَّ المتأمل في آيات سورة النور الخاصة بحادثة الإفك يرى أنَّ الكلام من أوله إلى آخره إنما يستخدم ضمير جماعة الذكور، بما يدل على أنَّ المتهمين هم رجال أو خليط من رجال ونساء على الأقل، لا جماعة من النساء هن عَائِشَة والمنافقات كما تزعم الرواية، وفوق ذلك فالقرآن يُشير إلى (زعيم) رجل لا إلى (زعيمة) فقال تعال: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ [النور: ١]، ثم لقد أرسى القرآن الحُكم الشرعي في تلك الظروف وهو الإتيان بأربعة شهداء، فكيف تجاهل النبي ﷺ هذا كله وبعث علياً في الحال ومعه السيف كي يقتل جُرَيْج دون توفر أربعة شهود؟ لهذا نجد روايةً أُخرى لتلك القصة عند القُمِّي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحجرات: ٦]، إذ أضاف الكلام الآتي: «فأتى به رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: ما شأنك يا جُرَيْج؟ فقال: يا رسول الله، إنَّ القبط يُحبُون حشمهم ومن يدخل إلى أهاليهم، والقبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين، فبعثني أبوها لأدخل إليها

وأخدمها وأونسها»[1] وهو كلام يدابر العقل، إذ معناه: أنَّ الرسول لم يكن يعرف كل تلك المدة لم جاء جُرَيْج مع مَارِيَة من مصر، وأنَّ جُرَيْج كان يخدم مَارِيَة طوال الوقت ويدخل عليها ويخرج ويقضى لها مطالبها دون علم الرسول، ومعناه قبل ذلك: أنَّ القرآن يتهم رسول الله بأنه قد أقدم بجهالة على معاقبة جريج وكاد أن يصبح نادماً على ما فعل لولا لطف الله الذي أراد أن يكشف حقيقة أمره وبراءته بوقوعه الدرامي من فوق النخلة، ثم إنَّ الرواية تذكر أنَّ أباها هو الذي أرسل جُرَيْج هذا في رفقة ابنته، مع أننا نعرف أنها لم تكن فتاة حرة، بل جارية أرسلها المُقَوْقَس لا أبوها، فهذه ثغرة خطيرة في الرواية تحطمها، كما أنَّ المُقَوْقَس لم يرسل مَارِيَة وحدها، بل أرسل سِيرِيْن أيضاً، وهي التي أهداها الرسول لحسَّان بن ثَابِت[2]، فلماذا لم نسمع أن سِيرِيْن كان يُصاحبها رجل مجبوب كجُرَيْج يقوم على شؤونها؟ كذلك هناك صعود جُرَيْج النخلة، وهو ليس حلاً؛ لأنه لا يستطيع أن يبقى فوقها إلى الأبد، وإن كان صعود عَلي رضي الله عنه النخلة وراءه أبعث على الاستغراب والتعجب، إذ ما الداعي له، وجُرَيْج لا يمكن أن يطول مكثه هناك، بل لا بد أن ينزل، وبسرعة، على الأقل حين يقرص بطنه الجوع، أو يحتاج إلى النوم أو قضاء الحاجة، وإن قال بعضهم: إنَّ الرسول كان يعرف براءة مَارِيَة منذ البداية وإنه إنما أمر علياً بقتله تظاهراً بذلك ليس إلا، كي يوقظ ضمير عَائِشَة حين ترى رجلاً بريئاً يوشك أن يُقتل ظلماً وافتراءً؛ أي: أنهم يريدوننا أن نصدق هذا التوجيه السخيف الذي يقول: إنَّ النبي قد أقدم على ترويع جُرَيْج المسكين على هذا النحو الشنيع الذي كان يمكن أن ينتهي نهاية مأساوية فتزْهَق روح الرجل جرّاء سقوطه من فوق النخلة لا لشيء سوى إيقاظ ضمير عَائِشَة!!

وقد ذهب ابن أبي الحَدِيد[3] (ت٦٥٦هـ) إلى أنَّ براءة عَائِشَة رضي الله عنها أمرٌ

---

(١) تفسير القمي (٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤).

(٢) ينظر: مناقب آل أبي طالب (١/ ١٣٩).

(٣) **ابن أبي الحَدِيد**: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عالم بالأدب، جمع بين الاعتزال والتشيع، ولد في المدائن، وانتقل إلى بغداد، وخدم في الدواوين =

متواترٌ عُلم بالضرورة، وإنكاره إنكار للضروري، ومن ذلك قوله: «وقوم من الشيعة زعموا أن الآيات التي في سورة النور لم تنزل فيها، وإنما أنزلت في مَارِيَة القِبْطيَّة وما قُذفت به مع الأَسْود القِبْطي، وجحدهم لإنزال ذلك في عَائِشَة جحد لما يعلم ضرورة من الأخبار المتواترة»[1].

وقال في موضع آخر: «وقُذِفت عَائِشَة في أيام رسول الله ﷺ بصَفْوَان بن المُعَطَّل السُّلَمي، والقصة مشهورة؛ فأنزل الله تعالى براءتها في قرآنٍ يُتلى ويُنقل، وجُلد قاذفوها الحد»[2].

وبهذا يتضح مدى وضع مثل هذه الروايات ونسبتها إلى آل بيت رسول الله ﷺ، التي يجب أن تفحص وتدقق جيداً.

قال الطَّبَاطَبَائي (ت١٤٠٢هـ): «سبب النزول الوارد حول آية من الآيات لو لم يكن متواتراً أو قطعي الصدور، يجب عرضه على القرآن، مما وافقه مضمونه مضمون الآية يؤخذ به ويُعمل عليه.. وهذه الطريقة تُسقط أكثر أحاديث أسباب النزول عن الاعتبار، إلَّا أنَّ الباقي منها يكسب كل الاعتبار والوثوق»[3].

وقال مُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَة (ت١٤٢٧هـ) حينما قال: «المعرفة الصحيح من أسباب النزول طرق معهودة تعارف عليها أهل الاصطلاح، من تصحيح الإسناد أو استفاضة النقل أو تواتره، مما يقطع معه من صحة الحادثة، لكن هناك وسيلة أُخرى لعلها أدق وأوفق للاعتبار وأكثر اطراداً مع ضوابط دراسة التاريخ: أن يكون المأثور من شأن النزول مما يرفع الإبهام عن وجه الآية تماماً ويحل مشكلة تفسيرها على الوجه الأتم، على قيد أن لا يكون مخالفاً

---

= السلطانية، وبرع في الإنشاء، وكان حظيّاً عند الوزير ابن العلقمي، من مؤلفاته: «شرح نهج البلاغة»، «الفلك الدائر على المثل السائر»، «القصائد السبع العلويات» وغيرها، توفي في بغداد سنة (٦٥٦هـ). ينظر: فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (٢/٢٥٩)، الذريعة (١٤/١٥٨).

(١) شرح نهج البلاغة (١٤/٢٣).

(٢) المصدر السابق (٩/١٩١).

(٣) القرآن في الإسلام (ص١٢٦).

لضرورة دين أو متنافراً مع بديهة العقل الرشيد، الأمر الذي يكفي بنفسه شاهد صدق على صحة الحديث أيّاً كان الإسناد»[1].

فيا ليت الاثني عشرية قد قاموا بفحص مروياتهم ونقدها وفق هذه الطرق التي ذكرها علماؤهم (الطَبَاطَبَائي، ومَعْرِفَة) !!

بل نجدهم يوردون قصة على أنها سبب لنزول سورة أو آية، ثم يقعون في أخطاء ـ هي من أبجديات معرفة صحة سبب النزول ـ تظهر اختلاق القصة ونسجها كإيرادهم لقصة حدثت بعد الهجرة ويجعلونها سبباً لنزول آية أو سورة مكية.

كقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] حيث قالوا: أنها نزلت في عَلي وفَاطِمَة والحَسَن والحُسَيْن ﷺ[2].

قال ابن تَيْمِيَّة (ت٧٢٨هـ): «إنَّ هذه الآية في سورة الشورى، وسورة الشورى مكية بلا ريب نزلت قبل أن يتزوج عَليٌّ بفَاطِمَة ﷺ، وقبل أن يُولد له الحَسَن والحُسَيْن، فإنَّ علياً إنما تزوج فَاطِمَة بالمدينة بعد الهجرة في العام الثاني، ولم يدخل بها إلَّا بعد غزوة بدر، وكانت بدر في شهر رمضان سنة اثنتين»[3].

وقال في موضع آخر: «فقول القائل: إنها نزلت فيهم، من الكذب الذي لا يخفى على من له علم بنزول القرآن وعلم بأحوال هؤلاء السادة الأخيار»[4].

كما عاب مُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَة (ت١٤٢٧هـ) مرويات أسباب النزول عند أهل السُّنَّة والجماعة حيث بيَّن «أنَّ الطابع الغالب على أحاديث شأن النزول هو الضعف والجهالة والإرسال، فضلاً عن الوضع والدس والتزوير»[5].

---

(١) التمهيد في علوم القرآن (١/ ٢٥٩).

(٢) ينظر: تفسير فرات الكوفي (ص٣٨٨)، الكافي (٨/ ٩٣).

(٣) منهاج السُّنَّة النبوية (٤/ ٥٦٢).

(٤) منهاج السُّنَّة النبوية (٤/ ٢٠).

(٥) المصدر السابق (١/ ٢٥٩)، وينظر أيضاً: القرآن في الإسلام (ص١٢٤).

وهذا كلام فيه بعض الحق فإنَّ في كتب أسباب النزول، وتفاسير أهل السُّنَّة الكثير من مرويات أسباب النزول الضعيفة بل والموضوعة، وهذا ما دعى بعض الباحثين إلى استخراج مرويات أسباب النزول الصحيحة، وبيان المرويات الضعيفة أو الموضوعة[(١)].

ولا يخفى أنَّ أكثر القرآن نزل ابتداءً دون سبب أو حدث معين، كتقرير أمر العقيدة، وبيان أصول أحكام الشريعة الإسلامية، وذكر أحوال الأمم السابقة، وأنَّ هذه الآيات التي نزلت بسبب الوقائع معدودةٌ لا يربو عددها عن مئتي آية بل أقل من مجموع آيات القرآن الكريم التي تزيد على ستة آلاف آية[(٢)]، ولهذا عاب الطَّاهِر بن عَاشُور[(٣)] (ت١٣٩٣هـ) على كثير من المُفَسِّرين الذين تلقفوا الروايات الضعيفة في أسباب النزول فأثبتوها في كتبهم ولم يُنَبِّهوا على مراتبها قوةً وضعفاً، حتى أوهموا كثيراً من الناس أنَّ القرآن لا تنزل آياته إلا لأجل حوادث تدعو إليها[(٤)].

بخلاف الاثني عشرية الذين يروون أحاديث أسباب النزول عن آل البيت ويتلقونها دون تحريرها والتحقيق في صحتها!!

---

(١) ينظر على سبيل المثال:

- الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل الوادعي.
- المُحَرَّر في أسباب نزول القرآن، خالد المزيني.

(٢) ينظر: المُحَرَّر في أسباب نزول القرآن (٢/ ١١١٠ - ١١١١).

(٣) الطَّاهِر بن عَاشُور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة، عضو المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، من مؤلفاته: «مقاصد الشريعة الإسلامية»، «التحرير والتنوير»، «أصول النظام الاجتماعي في الإسلام»، توفي في تونس (١٣٩٣هـ). ينظر: الأعلام (٦/ ١٧٤)، معجم المفسرين (٢/ ٥٤١).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (١/ ٤٦).

## المبحث الثالث

# تنزيل الآيات على آل البيت

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: آيات عامة في آل البيت.

المطلب الثاني: آيات خاصة في أشخاص معينين.

## المطلب الأول

# آيات عامة في آل البيت

ينطلق الاثني عشرية في تنزيلهم للآيات القرآنية على آل البيت ﷺ من خلال ما رووه عن البَاقِر (ت١١٤هـ) ﷺ حينما سأله أحدهم عن معنى الظهر والبطن في الرواية القائلة: «ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن، وما فيها حرف إلّا وله حد، ولكل حدٍّ مُطَّلَع[١]» فقال ﷺ: «ظهره تنزيله، وبطنه تأويله، منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد، يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع»[٢].

كما رووا عن جَعْفَر الصَّادِق ﷺ (ت١٤٨هـ) قوله: «لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل، ماتت الآية، مات الكتاب ولكنه حي

---

(١) قال الفيض الكاشاني في التفسير الصافي (١/ ٢٩): «المطلع بتشديد الطاء، وفتح اللام: مكان الاطلاع من موضع عال، ويجوز أن يكون بوزن مَصعد بفتح الميم ومعناه: أي مصعد يصعد إليه من معرفة علمه، ومحصل معناه: قريب من معنى التأويل والبطن، كما أنَّ معنى الحد قريب من معنى التنزيل والظهر».

(٢) أخرجه الصَفّار في بصائر الدرجات (ص١٩٦)، والعيّاشي في تفسيره (١/ ١٠)، وذكره المَجْلِسِي في بحار الأنوار (٨٩/ ٩٧)، والرواية ضعيفة لعلتين: **الأولى**: لأن فيها محمد بن الحسين، وقد بحثت في أسانيد بصائر الدرجات للصفار فوجدت أنه لم يرو إلا عن ثلاثة اسمهم محمد بن الحسين وهم: محمد بن الحسين بن عمرو بن عثمان وهو مهمل لم يوثق، **والثاني**: محمد بن الحسين بن عبد الرحمٰن بن أبي هاشم وهو مهمل في كتب الاثني عشرية. والثالث محمد بن الحسين بن أبي الخطاب الزيات وهو ثقة عندهم. ينظر: رجال النجاشي (ص٣٣٤)، فلا يُدرى أيهم المراد في الرواية؟! **والعلة الثانية**: لأن فيها محمد بن إسماعيل، وقد بحثت في أسانيد البصائر أيضاً فوجدت في الطبقة الثانية أنه لم يرو إلا عن أربعة معظمهم مهمل لم يوثق إلا محمد بن اسماعيل بن بزيع وهو ثقة عندهم. ينظر: رجال النجاشي (ص٣٣١)، فلا يُدرى أيهم المراد في الرواية؟!

يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى»[1]، ومن هنا سمى الاثني عشرية قضية التنزيل بالجري[2] والانطباق.

وقد سمَّاها القُمِّي (ت ق٣هـ) بـ (تأويله بعد تنزيله)، وعرَّفها بقوله: «الأمور التي حدثت في عصر النبي ﷺ وبعده من غصب آل مُحَمَّد حقهم، وما وعدهم الله به من النصر على أعدائهم، وما أخبر الله به من أخبار القائم وخروجه، وأخبار الرجعة والساعة»[3].

ويعتبر الطَّبَاطَبَائي (ت١٤٠٢هـ) من أكثر مفسري الشيعة اهتماماً بهذه القضية في تفسيره الميزان بل أول من نصَّ عليها[4] ومن ذلك قوله: «واعلم أنَّ الجري ـ وكثيراً ما نستعمله في هذا الكتاب ـ اصطلاح مأخوذ من قول أئمة أهل البيت عليهم السلام... وهذه سليقة أئمة أهل البيت فإنهم عليهم السلام يطبقون الآية من القرآن على ما يُقبل أن ينطبق عليه من الموارد وإن كان خارجاً عن مورد النزول والاعتبار يُساعده... وما ورد من شأن النزول وهو الأمر أو الحادثة التي تعقب نزول آية أو آيات في شخص أو واقعه، لا يوجب قصر الحكم على الواقعة لينقضي الحكم بانقضائها ويموت بموتها؛ لأنَّ البيان عام والتعليل مطلق، فإنَّ المدح النازل في حق أفراد من المؤمنين أو الذم النازل في حق آخرين معللاً بوجود صفات فيهم لا يمكن قصرهما على شخص مورد النزول مع وجود عين تلك الصفات في قوم آخر بعدهم وهكذا... والروايات في تطبيق الآيات القرآنية عليهم عليهم السلام أو على أعدائهم؛ أعني: روايات الجري كثيرة في الأبواب المختلفة، وربما تبلغ المئين»[5].

ويبدو لي أنه ليس هناك مشكلة في إطلاق مصطلح الجري والانطباق

---

(١) أصول الكافي (١/١٩٢) كتاب التوحيد، باب أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه، والرواية ضعفها المجلسي في مرآة العقول (٢/٣٤٥)، كما لم يذكرها البهبودي في صحيح الكافي.

(٢) الجري لغة بمعنى الجريان، كما تقول: جَرَى الماءُ جَرْياً وجرياناً، وفي الاصطلاح بمعنى تطبيق الآية على مصاديق جديدة. ينظر: نهضة الشيعة المعاصرة لتجديد تفاسيرهم وإصلاحها (ص٧).

(٣) تفسير القُمّي (١/٢٦).

(٤) البحث الروائي في تفسير الميزان، مظاهر جاسم عبد الكاظم (ص١٤٩).

(٥) الميزان في تفسير الميزان (١/٤١ ـ ٤٢).

على هذه القضية، ولكن المشكلة تكمن في اضطراب التطبيق أحياناً على بعض الآيات.

وهذا ما سوف أقوم بمناقشته من خلال بعض الروايات التي نزَّلها الاثني عشرية على آل البيت ومن عاداهم واعتبروها من قبيل الجري والانطباق.

ويمثل تنزيل الآيات على آل البيت ﷺ في روايات الاثني عشرية ركيزة مهمة؛ لكونهم المصدر التشريعي الأول بعد القرآن الكريم، ولأنَّ ثلث القرآن وربعه نزل فيهم كما يروون عن أبي جَعْفَر البَاقِر (ت١١٤هـ) ﷺ قوله: «نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام»[(١)].

ويروون عن جَعْفَر الصَّادِق (ت١٤٨هـ) ﷺ قوله: «نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام»[(٢)].

ولذلك عنوَن الفَيْض الكَاشَاني (ت١٠٩١هـ) في المقدمة الثانية من تفسيره بقوله: «جل القرآن إنما نزل فيهم (يعني: في الأئمة الاثني عشرية) وفي أوليائهم وأعدائهم»[(٣)].

ومن أمثلة تنزيلهم قول القُمِّي (ت ق٣هـ) عند قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩]: «هم آل مُحَمَّد»[(٤)]، وعلَّق الطَّبَاطَبَائي (ت١٤٠٢هـ) بقوله: «وهو من قبيل الجري والانطباق»[(٥)].

وهذا التنزيل أو الجري ـ كما يقولون ـ لا غبار عليه فيما يظهر لي،

(١) أصول الكافي (٢/ ٦٢٧) كتاب فضل القرآن، باب النوادر، وهي رواية ضعفها البهبودي.

(٢) المصدر السابق (٢/ ٦٢٧) كتاب فضل القرآن، باب النوادر، راوي هذه الرواية الأصبغ بن نباته، ويعتبر في كتب التراجم الاثني عشرية أنه من معاصري الإمام الصَّادِق ﷺ، بينما الصحيح أن بينه وبين الأصْبَغ أكثر من سبعين سنة، وقد روى الأصْبَغ هذه الرواية عن الصَّادِق من دون واسطة وهذا من التدليس في الرواية الموجب لضعفها، وفوق ذلك فهو من المتهمين بالوضع عند المؤلفين في الرجال. ينظر: دراسات في الحديث والمحدثين لهاشم معروف الحسني (ص٣٤٧).

(٣) تفسير الصافي (١/ ٢٤).

(٤) تفسير القمي (٢/ ١٢٩).

(٥) الميزان في تفسير القرآن (١٥/ ٣٩١).

فعباد الله المصطفون هم الأنبياء، ومن يأتي بعدهم كآل البيت والصحابة والتابعين ﷺ ونحو ذلك.

وقد نقل ابن كَثِير (ت٧٧٤هـ) قولين للآية في المراد بعباده الذين اصطفى وهم الأنبياء ﷺ، والآخر الصحابة ﷺ، ثم قال: «ولا منافاة، فإنهم إذا كانوا من عباد الله الذين اصطفى ـ يقصد الصحابة ـ، فالأنبياء بطريق الأولى والأحرى»[1].

وقال ابن عَاشُور (ت١٣٩٣هـ): «والعباد الذين اصطفاهم الله في مقدمتهم الرسل والأنبياء ويشمل ذلك الصالحين من عباده»[2].

بينما يُلاحظ تنزيل القُمِّي (ت ق٣هـ) في موطن آخر عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر: ٨]، فقال: «النعيم: ولاية علي بن أبي طالب وأهل البيت»[3]، وواضح من هذا التنزيل مخالفته لسياق الآية، إذ بيَّن الله تعالى أنه سيسأل عباده عما أنعمه عليهم من أنواع النِّعم، حيث ذكر المفسرون أمثلة على ذلك كالأمن والصحة، والماء البارد، وصحة الأبدان، والأسماع، والأبصار، ونحو ذلك[4].

كما أنه بالرجوع إلى مادة (نَعِم) في كتب اللغة والمعاجم يُلاحظ أنها «راجعة إلى أصل واحد يدل على ترفُّهٍ وطيب عيش وصلاح»[5]، فهي أمور محسوسة حقيقية وليست على سبيل المجاز.

كما أنَّ الآية بل السورة عامة لجميع الناس[6]، وغير مخصوصة بالمسلمين، فكيف يُسأل الكافر بولاية أهل البيت وهو خارج عن دائرة التوحيد؟!

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/٣٥٦).

(٢) التحرير والتنوير (١/٣٠٨٨).

(٣) البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني (٥/٧٤٦).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٤/٦٠٢)، زاد المسير (٦/١٨٧)، تفسير القرطبي (٢٢/٤٦٠)، التبيان للطوسي (١٠/٤٠١)، مجمع البيان للطبرسي (١٠/٤٣٣).

(٥) معجم مقاييس اللغة (٥/٣٥٧)، كما ينظر: القاموس المحيط (ص١٥٠٠)، لسان العرب (١٢/٥٧٩).

(٦) ينظر: زاد المسير (٤/٤٨٦)، تفسير الماوردي (٦/٣٣٢)، تفسير القرطبي (٢٢/٤٦١)، البحر المحيط (١١/١٨)، تفسير الألوسي (٢٣/١١٨).

ومن ذلك قول المَاوَرْدي[1] (ت٤٥٠هـ): «وهذا السؤال يعم المؤمن والكافر، إلا أن سؤال المؤمن تبشير بأن جمع له بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة، وسؤال الكافر تقريع؛ لأنه قابل نعيم الدنيا بالكفر والمعصية»[2].

وقال أبو حَيَّان الأَنْدَلُسي[3] (ت٧٤٥هـ): «الظاهر العموم في النعيم، وهو كل ما يتلذذ به من مطعم ومشرب ومفرش ومركب، فالمؤمن يسأل سؤال إكرام وتشريف، والكافر سؤال توبيخ وتقريع»[4].

---

(١) **المَاوَرْدي**: علي بن محمد حبيب، أبو الحسن، ولد في البصرة سنة (٣٦٤هـ)، يعتبر أقضى قضاه عصره، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، من مؤلفاته: «أدب الدنيا والدين»، «تفسير النكت والعيون»، «الأحكام السلطانية» وغيرها، توفي في بغداد سنة (٤٥٠هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ٢٨٢)، شذرات الذهب (٥/ ٢١٨)، الأعلام (٤/ ٣٢٧).

(٢) تفسير الماوردي (٦/ ٣٣٢).

(٣) **أبو حَيَّان الأَنْدَلُسي**: محمد بن يوسف بن علي الغرناطي، ولد في إحدى جهات غرناطة سنة (٦٥٤هـ)، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم، من مؤلفاته: «البحر المحيط»، «تحفة الأريب في غريب القرآن»، «طبقات نحاة الأندلس» وغيرها، توفي في القاهرة سنة (٧٤٥هـ). ينظر: الدرر الكامنة (٦/ ٥٨)، بغية الوعاة (١/ ٢٨٠)، الأعلام (٧/ ١٥٢).

(٤) البحر المحيط (١١/ ١٨).

## المطلب الثاني

# آيات خاصة في أشخاص معينين

قام الاثني عشرية بتنزيل بعض آيات القرآن الكريم على آل البيت الكرام ﷺ بشكل عام كما سبق، إلَّا أنَّ هناك أشخاصاً معينين خصوهم بالذكر من أبرزهم ثلاثة:

**الأول:** علي بن أبي طالب ﷺ؛ لكونه المستحق بالخلافة بعد رسول الله ﷺ[1] كما يعتقدون.

**الثاني:** فَاطِمَة بنت النبي مُحَمَّد ﷺ؛ لكونها زوج عَلي ﷺ، وقد غلا فيها الاثني عشرية بشكل كبير حتى جعلوها مصدراً من مصادر التشريع لديهم[2].

**الثالث:** مُحَمَّد بن الحَسَن العَسْكَري، الملقب بالمَهْدي[3]، ويُسمى بالقائم؛ لكونه يقوم في آخر الزمان فيُقيم العدل، ويقضي على الشر، وينصف الاثني عشرية في اعتقادهم.

واعتبر أَحْمَد الكَاتِب الروايات الواردة في تنزيل الآيات على أسماء

---

(١) ينظر: الدر الثمين في خمسمائة آية نزلت في أمير المؤمنين، رجب البرسي.

(٢) ينظر: الخصائص الفاطمية، محمد باقر الكاجوري، ما نزل من القرآن في شأن فاطمة، محمد علي الحلو.

(٣) **المَهْدي**: أبو القَاسِم، مُحَمَّد بن الحَسَن العَسْكَري الملقب بالمَهْدِي، ويزعم الإمامية الاثني عشرية أنه ولد سنة (٢٥٥هـ) أو (٢٥٦هـ)، وأنه دخل سرداباً في بيتهم سنة (٢٦٠هـ) فلم يخرج منه، ويقولون بحياته إلى اليوم، وينتظرون خروجه !! تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٤/ ١٧٦)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ١١٩).

مُحَمَّد وعَلي وفَاطِمَة والحَسَن والحُسَيْن والأئمة من ذريتهم هي اختلاق من قبل الغُلاة[1].

ومن أمثلة تنزيلهم الآتي:

١ ـ قال العَيَّاشي (ت نحو ٣٢٠هـ) عند قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة: ٦]: «المراد من الصراط المستقيم أمير المؤمنين عَلي بن أَبي طَالِب»[2].

فإذا كان يقصد أنَّ المراد بالصراط المستقيم عَلي بن أبي طَالِب رضي الله عنه وحده دون غيره، فهو معنى خاطئ؛ لأنه ليس هناك دليل على تخصيصه بالآية دون غيره، أما إذا كان يريد أنَّ عَلياً رضي الله عنه مثال يصدق عليه وصف الصراط المستقيم وعلى غيره فهو تنزيل صحيح.

كما جاء عن أبي العَالِية[3] (ت٩٣هـ) في تنزيل ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ على النبي ﷺ وأبي بَكْر وعُمَر رضي الله عنهما، وأيَّده على ذلك الحَسَن البَصْري[4] (ت١١٠هـ) بقوله: «صدق أبو العَالِية ونصح»[5].

ومن ذلك قول ابن جَرير الطَّبَري (ت٣١٠هـ): «.. من وُفِّق لما وُفِّق له مَن أنعم الله عليه من النبيِّين والصديقين والشهداء والصالحين، فقد وُفِّق للإسلام، وتصديق الرُّسل، والتمسك بالكتاب، والعملِ بما أمره الله به، والإنزجار عمّا زَجره عنه، واتّباع منهاج النبيّ ﷺ، ومنهاج أبي بَكْر وعُمَر

---

(١) التشيع السياسي والتشيع الديني (ص٢٦٨).

(٢) تفسير العياشي (١/ ٢٤)، كما ينظر: تفسير القمي (١/ ٤١)، التفسير الصافي (١/ ٤١٦)، بحار الأنوار (٩/ ١٠١).

(٣) **أبو العَالِية**: رفيع بن مهران الرياحي، من كبار التابعين الذين اشتهروا بالتفسير، أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين، وله تفسير، توفي سنة (٩٣هـ). ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ١٧٢)، معجم المفسرين (١/ ١٩١).

(٤) **الحَسَن البَصْري**: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، من سادات التابعين وكبرائهم، وإمام أهل البصرة في وقته، من مؤلفاته: «نزول القرآن»، توفي سنة (١١٠هـ). ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ١٤٧)، معجم المفسرين (١/ ١٤٨).

(٥) تفسير الطبري (١/ ١٧٥)، تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٠)، الدر المنثور (١/ ٧٩).

وعُثْمَان وعَلي رضي الله عنهم أجمعين، وكلٌ عبد لله صالح، وكلُ ذلك من الصراط المستقيم»(١).

وعلَّق ابن كَثِير (ت٧٧٤هـ) على أقوال المفسرين في الصراط المستقيم بقوله: «وكل هذه الأقوال صحيحة، وهي متلازمة، فإن من اتبع النبي ﷺ، واقتدى باللذين من بعده أبي بَكْر وعُمَر، فقد اتبع الحق، ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام، ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن، وهو كتاب الله وحبله المتين، وصراطه المستقيم، فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضاً»(٢).

٢ ـ قال القُمِّي (ت ق٣هـ) عند قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]: «نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، لقول رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعَلي عليه السلام بابها، ولا تدخلوا المدينة إلا من بابها»(٣).

فهذا تنزيل خاطئ؛ لأنَّ النص القرآني لا يدل عليه بأي حال من الأحوال، وليس هناك دليل يؤكد هذا التنزيل، سوى أنه قد بناه على حديث موضوع(٤) ليس له دخل في الآية.

كما أنَّ هذا التنزيل لا يتماشى مع سياق الآية التي نزلت في الحج، وقد جاء عن البَرَاء بن عَازِب رضي الله عنه قوله: «كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت

---

(١) تفسير الطبري (١/ ١٧١).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٢٧).

(٣) تفسير القمي (١/ ٧٧).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٢٧٨) حديث: (١٠٨٩٨)، والحاكم في المستدرك (١٠/ ٤٤٢) حديث: (٤٦١٢) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ورده الذهبي بقوله: بل موضوع، والعقيلي في الضعفاء (٥/ ٤٥٧) حديث: (١٢٨٢) وقال: ولا يصح في هذا المتن حديث، وابن حجر في لسان الميزان (١/ ٩٧) وقال: الحديث منكر، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٣٥٠)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء (١/ ١٩٢) وقال: حديث منكر موضوع، وابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٨/ ١٢٣) وقال: حديث ضعيف بل موضوع عند أهل العلم والمعرفة بالحديث، والسيوطي في الآلئ المصنوعة (١/ ٣٠٢)، والسخاوي في المقاصد الحسنة (١/ ٥٤)، والعجلوني في كشف الخفاء (١/ ٢٠٣) وبين بأن رواياته كلها واهية، والألباني في السلسلة الضعيفة (٦/ ٥١٩) وقال: موضوع.

من ظهره، فأنزل الله ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾»[1].

وقال الطُّوسي (ت٤٦٠هـ): «إنه كان قوم من الجاهلية إذا أحرموا، نقبوا في ظهر بيوتهم نقباً، يدخلون منه ويخرجون، فنهوا عن التدين بذلك، وأُمروا بأن يأتوا البيوت من أبوابها»[2].

وبهذا يكون هناك نوع من الاضطراب وعدم التناسق بين الآية والتنزيل.

٣ ـ قال القُمِّي (ت ق٣هـ) في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٥٨]؛ يعني: عَليّاً وفَاطِمَة ﴿بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٨][3] وهي جارية في الناس كلهم».

وهذه الآية عامة في كل من يصدق عليهم لفظ المؤمنين والمؤمنات، ولذلك أحسن القُمِّي (ت ق٣هـ) حينما لم يقصر الآية على عَلي وفَاطِمَة رضي الله عنهما فقال: «وهي جارية في الناس كلهم».

وإن كان بعض المفسرين يروي نزولها في عَلي رضي الله عنه لكون بعض المنافقين كانوا يؤذونه ويكذبون عليه[4].

ولو كانت هذه الطريقة منهجاً ثابتاً لدى الاثني عشرية لسلموا من تنزيلات كثيرة كانوا يحصرونها على عَلي وفَاطِمَة وغيرهما من آل البيت الكرام رضي الله عنهم.

٤ ـ قال القُمِّي (ت ق٣هـ) عند قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٣]: «فهو من الآيات التي تأويلها بعد تنزيلها... ذلك في القائم عليه السلام»[5].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ (٦/ ٢٦) حديث (٤٥١٢).

(٢) التبيان في تفسير القرآن (٢/ ١٤٢)، كما ينظر: مجمع البيان (٢/ ٢٧)، الميزان في تفسير القرآن (٢/ ٥٦).

(٣) تفسير القمي (٢/ ١٧١).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩١)، تفسير الماوردي (٤/ ٤٢٣)، التبيان (٨/ ٣٦٠)، التفسير البسيط (١٨/ ٢٩١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢٧)، تفسير الآلوسي (١٦/ ٢٢٢).

(٥) تفسير القمي (١/ ٢٣٨)، كما ينظر: التفسير الصافي (٢/ ٢٠٣)، نور الثقلين (٢/ ٣٨).

وتخصيص الآية الكريمة بالقائم من الخطأ بمكان؛ لعدم وجود دليل يخصصه، لكن من الممكن أن يكون المَهْدي داخلاً ضمن الأمور التي تقع في نهاية الزمان وتسمى (أشراط الساعة)، التي من ضمنها ظهور المَهْدي، بغض النظر عن عقيدتهم فيه من ناحية ظهوره ومهامه التي يقوم فيها المخالفة لعقيدة أهل السُّنَّة والجماعة فيه!!

ومن ذلك قول ابن تَيْمِيَّة (ت٧٢٨هـ) حول هذه الآية: «وإنما ذلك مجيء ما أخبر القرآن بوقوعه من القيامة، وأشراطها؛ كالدابة، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ومجيء ربك والملك صفاً صفًّا، وما في الآخرة من الصحف، والموازين، والجنة والنار، وأنواع النعيم والعذاب وغير ذلك»[(١)].

٥ ـ قال القُمِّي (ت ق٣هـ): عند قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: ٣٣] فإنها نزلت في القائم من آل مُحَمَّد، وهو الذي ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله»[(٢)].

ويُقال في هذا المثال كما قيل في المثال السابق من أنَّ تخصيص نزول الآية الكريمة بالقائم هو من الخطأ الواضح؛ لعدم وجود الدليل المُخصِّص؛ ولمخالفته سياق الآية!!

ولكن من الممكن أن يكون المَهْدي داخلاً ضمن الأشياء التي تساهم في نصرة الدين كخروج عيسى عليه السلام، وهو تفسير أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه والضَّحَّاك (ت١٠٥هـ) حينما قالا: «ذلك عند خروج عيسى»[(٣)].

وقال السُّدِّي[(٤)] (ت١٢٨هـ): «ذلك عند خروج المَهْدي لا يبقى أحد إلا

---

(١) مجموع الفتاوى (٢/ ٢٤١).

(٢) تفسير القمي (١/ ٢٨٨).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١١/ ٤٢٣)، التفسير البسيط (١٠/ ٣٩١)، زاد المسير (٢/ ٢٥٤). تفسير القرطبي (١٠/ ١٧٩)، الدر المنثور (٧/ ٣٢٧).

(٤) السُّدّي: إسماعيل بن عبد الرحمٰن السدي، أبو محمد، مفسّر حجازي عاش في الكوفة، له =

دخل في دين الإسلام، أو أدى الخَرَاج»[١].

وبهذا يتضح الاضطراب لديهم في قضية تنزيل الآيات القرآنية على آل البيت ﷺ؛ وذلك نظراً لعدم وضوح المنهج لديهم في أصول التفسير.

ويبدو أنَّ هذا الاضطراب كان واضحاً لدى رِيَاض الحَكيم[٢] حينما قال: «ويفترض في المُفسِّر والباحث أن يكون دقيقاً في فهم الآيات والنصوص المفسَّرة لها، فيميّز بين المعنى المقصود من الآية وبين التطبيقات التي تشير إليها بعض النصوص التفسيرية، فالأول لا يمكن التصرف فيه وتطبيقه على غيره، بينما الثاني مجرَّد فرد ومصداق ـ مهما كان بارزاً ومتميزاً ـ لا تقتصر عليه الآية المعينة»[٣].

ويكمن هذا الخلل والاضطراب في تنزيلهم للآيات القرآنية على آل البيت ﷺ من خلال أمرين اثنين[٤]:

**الأول**: تفسير اللفظ بما لا يدل عليه بحال.

**الثاني**: جعل اللفظ العام منحصراً في شخص واحد.

بل تأكد الخلل والاضطراب لديهم أثناء تنزيلهم للآيات القرآنية على الصحابة بوصفهم أعداءً لآل البيت ﷺ كما سيتضح في المبحث القادم!!

---

= تفسير كبير، توفي سنة (١٢٨هـ). ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ١٠٩). معجم المفسرين (١/ ٩٠).

(١) ينظر: التفسير البسيط (١٠/ ٣٩١). زاد المسير (٢/ ٢٥٤). تفسير القرطبي (١٠/ ١٧٩).

(٢) **رياض الحكيم**: كاتب شيعي معاصر، مدرس في المركز العالمي للدراسات الإسلامية في الحوزة العلمية في قم بإيران، من مؤلفاته: «علوم القرآن ـ دروس منهجية».

(٣) علوم القرآن (ص٣٢).

(٤) ينظر: شرح مقدمة في أصول التفسير للطيار (ص٢٣٨).

## المبحث الرابع

# تنزيل الآيات على الصحابة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: آيات عامة في الصحابة.

المطلب الثاني: آيات خاصة في أشخاص معينين.

## المطلب الأول

# آيات عامة في الصحابة

يقوم مذهب الاثني عشرية على إيجاد خصم أو عدو لمذهبهم، وذلك من أجل استمرار المذهب، ونجاح قضيتهم أو مظلوميتهم.

وهذا ما يتضح من خلال تنزيلهم لبعض الآيات القرآنية على بعض الأشخاص أو الجماعات التي يعتبرونها عدواً لهم، حتى رووا عن الصَّادِق (ت١٤٨هـ) رضي الله عنه قوله: «ما من آية تقود إلى الجنة ويُذكر أهلها بخير إلا وهي فينا وفي شيعتنا، وما من آية نزلت يُذكر أهلها بشر وتسوق إلى النار إلا وهي في عدونا ومن خالفنا»[(١)].

وقال الجُنَابِذي[(٢)] (ت ١٣٢٧هـ): «في الزيارة الجامعة إن ذُكر الخير كنتم ـ أي: الأئمة ـ أوله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه، وهكذا الحال في أعدائهم بحكم المقابلة، فإن ذُكر الشر كانوا أوله وآخره وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه»[(٣)].

---

(١) الكافي (٨/ ٣٦)، بحار الأنوار (٦٥/ ٥١)، وفي إسناده سهل بن زياد، وقد ضعفَّه ابن الغضائري في رجاله (ص٦٧) فقال: «كان ضعيفاً جداً، فاسد الرواية والدين»، والنجاشي في رجاله (ص١٨٥) فقال: «كان ضعيفاً في الحديث غير معتمد عليه، وكان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب، وأخرجه من قم إلى الري وكان يسكنها»، كما ضعفه الطوسي في الفهرست (ص١٤٢)، وابن داود في رجاله (ص٢٤٩)، والتفريشي في نقد الرجال (٢/ ٣٨٣).

(٢) **الجُنَابِذي**: سلطان محمد بن حيدر محمد الخراساني، ولد في خراسان سنة (١٢٥١هـ)، له تفسير بعنوان: تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، توفي سنة (١٣٢٧هـ). ينظر: الذريعة (٣/ ١٨١)، أعيان الشيعة (٩/ ٢٧٢)، معجم المؤلفين (٣/ ٢٧١).

(٣) بيان السعادة في مقامات العبادة (١/ ١٣).

وقد جعلوا الصَّحابة ﷺ طرفاً مهماً في العداوة والخلاف، إذ يعتقدون بكفرهم ومخادعتهم لله ورسوله ـ نعوذ بالله من ذلك ـ باستثناء عدد قليل من الصحابة كسلمَان الفَارسي، وعمَّار بن يَاسر، وأبو ذَر الغِفَار، والمْقدَاد، وجَابِر بن عبد الله الأَنْصَاري[1].

والسبب في تكفيرهم للصحابة ﷺ «هو إنكار الصحابة النص على ولاية علي التي هي أساس الدين عند الاثني عشرية»[2]، وقد تواطأ الصحابة على جحده وإنكاره إلا الخمسة الذين مر ذكرهم.

أمَّا كبار الصحابة مثل: أبي بَكر وعُمَر وعُثْمَان وطَلْحَة والزُّبَيْر وبقية العشرة وعَائِشَة وحَفْصَة وغيرهم فإنهم متظاهرين بالإسلام في حياة الرسول ﷺ مع إبطانهم الكفر، خاصة فيما يتعلق بولاية عَلي حقداً عليه حيث كانوا يطمعون في هذه الولاية بعد وفاة الرسول ﷺ... وهذه عقيدة لا ينفك عنها شيعي واحد من الاثني عشرية وإن تظاهر أحدهم بإنكار ذلك فاعلم أنه يقولها «تقيّة»؛ لأنها تقبل المساومة عندهم، إذ لو صحح الشيعي إمامة أبي بَكْر وعُمَر لوجب عليه أن يعترف ببطلان الولاية والإمامة لعَلي وبنيه وهذا كفر بإجماع الاثني عشرية»[3].

واعتبرهم القُمِّي (ت ق٣هـ) أعداءً لآل مُحَمَّد ﷺ، بل وأخذ في تفسيره يُنزِّل كل لفظة (كفر)، أو (نفاق)، أو (فسق)، أو (ضلال)، أو (شرك)، أو (ظلم)، أو (عصيان)، أو (خداع) ترد في القرآن على كبار الصحابة ﷺ، فيضيف بعد لفظة (كفروا) بولاية عَلي، وبعد لفظ (أشركوا) في ولاية عَلي، وبعد (نافقوا) بولاية عَلي ونحو ذلك[4].

---

(١) ينظر: الاختصاص للمفيد (ص٦)، بحار الأنوار (٢٢/ ٤٤٠).

(٢) ينظر: الاعتقادات للصدوق (ص١٠٣)، أوائل المقالات للمفيد (ص٤٤)، عقائد الإمامية للمظفر (ص٧٣)، الحدائق الناضرة (١٨/ ١٥٣)، بحار الأنوار (٢٣/ ٣٩٠)، الأنوار النعمانية للجزائري (١/ ٨١).

(٣) الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، للعسَّال (ص٥٧٦ ـ ٥٧٧) بتصرف.

(٤) ينظر: المصدر السابق (ص٥٧٧).

ويتضح تنزيلهم أكثر حينما أورد بعض الأمثلة من خلال الآتي:

١ ـ قال القُمِّي (ت ق٣هـ) عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ [النساء: ٦١]: «وهم أعداء آل مُحَمَّد، كلهم جرت فيهم هذه الآية»[١].

ومما يُؤكد تنزيله هذه الآية على الصحابة ﷺ، ويصفهم بأعداء آل مُحَمَّد، هو ما جاء في الآية التي قبلها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾ ]النساء: ٦] فقال: «فإنها نزلت في الزُّبَيْر بن العَوَّام، فإنه نازع رجلاً من اليهود في حديقة، فقال الزُّبَيْر: ترضى بابن شَيْبَة اليهودي، فقال اليهودي: ترضى بمُحَمَّد؟ فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾»[٢].

ويعتبر الزُّبَيْر بن العَوَّام ﷺ من كبار صحابة الرسول ﷺ، ولذلك نجده قد نزَّل الآية التي بعدها على جميع الصحابة فقال: «كلهم جرت فيهم هذه الآية».

بالرغم من أنَّ سبب نزول الآية يُخالف ما ذهب إليه بشهادة بعض تفاسير السُّنَّة والشيعة ومن ذلك ما ذكره الطَّبْرسي (ت٥٤٨هـ) في تفسيره: «كان بين رجل من اليهود، ورجل من المنافقين خصومة، فقال اليهودي: أحاكم إلى مُحَمَّد؛ لأنه علم أنه لا يقبل الرشوة ولا يجوز في الحكم، فقال المنافق: لا بل بيني وبين كَعْب بن الأشْرَف؛ لأنه علم أنه يأخذ الرشوة فنزلت الآية»[٣].

كما أنه ثمة تفريق كبير بين الصحابة وبين المنافقين في تلك الفترة، وليس هناك نقاط تشابه بين الفريقين حتى ننزل الآيات التي نزلت في أحدهما على الآخر، فالإيمان والنفاق فسطاطان يتقابلان في المجتمع المدني آنذاك، والضدان لا يجتمعان!!

---

(١) تفسير القمي (١/ ١٥٠)، بحار الأنوار (٩/ ١٩٤)، التفسير الأصفى للكاشاني (١/ ٢١٩).

(٢) تفسير القمي (١/ ١٤٩).

(٣) مجمع البيان (٣/ ١١٦).

٢ ـ قال القُمّي (ت ق٣هـ): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [الأحزاب: ٥٧] قال: «نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين عليه السلام حقه، وأخذ حق فَاطِمَة عليها السلام وآذاها، وقد قال رسول الله ﷺ: «من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»»[١].

ونظراً لحضور قضية الإمامة عند الاثني عشرية، وأنها حق ديني لعَلي بن أبي طَالِب رضي الله عنه، وقد انتزعت منه أو اغتصبت ـ حسب رأيهم ـ لصالح أبي بَكْر وعُمَر وعُثْمَان رضي الله عنهم، نراهم ينزلون هذه الآية فيهم رضي الله عنهم، وكذلك ينزلونها فيمن أخذ حق فَاطِمَة رضي الله عنها كقضية أرض فَدَك التي يعتقدون منع أبي بَكْر رضي الله عنه حقها من فَدَك[٢]، أو فيمن يؤذيها ويمثلون دائماً بقضية كسر ضلعها[٣] من قبل عُمَر بن الخَطَّاب رضي الله عنه!!

وحتى يُعطي القُمّي (ت ق٣هـ) القداسة والشرعية لتنزيله دعمه بحديث موضوع ينسبه إلى النبي ﷺ[٤]!!

ولمَّا مرَّ الفَيْض الكَاشَاني (ت١٠٩١هـ) على هذه الآية نقل تنزيل القُمّي (ت ق٣هـ) وهو نوع من الموافقة له وقال: «إنَّ الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمخالفة لعنهم الله أبعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً يهينهم مع الإيلام»[٥].

---

(١) تفسير القمي (٢/ ١٧٠ ـ ١٧١)، تفسير البرهان (٣/ ٣٣٧)، بحار الأنوار (٤٣/ ٢٥).

(٢) ينظر: الكافي (١/ ٤٢٥)، تهذيب الأحكام للطوسي (٤/ ١٤٨)، وسائل الشيعة (٦/ ٣٦٦)، الأنوار النعمانية (١/ ٨٩)، كما ينظر حول مناقشة الموضوع: منهاج السُّنَّة النبوية (٤/ ٢٢٨ ـ ٢٦٤)، شبهات شيعية والرد عليها لعثمان الخميس (ص٧٥).

(٣) ينظر: كتاب سليم بن قيس (ص٤٠)، وقد شكك محمد حسين فضل الله قصة كسر الضلع، واستبعدها. تنظر انتقاداته لبعض آراء الشيعة ضمن ترجمته في موقع ويكيبيديا الإلكتروني، كما صرَّح أحمد الكاتب بأنها من أهم القصص الأسطورية الخطيرة التي لعبت عبر التاريخ، وتلعب اليوم دوراً كبيراً في تأجيج الخلافات بين الشيعة والسُّنَّة. ينظر: السُّنَّة والشيعة ـ وحدة الدين (ص١٣٩).

(٤) ينظر: علل الشرائع للصدوق (١/ ١٨٦)، بحار الأنوار (١٧/ ٢٧) (٤٣/ ٢٥).

(٥) التفسير الصافي (٤/ ٢٠٢).

## المطلب الثاني

# آيات خاصة في أشخاص معينين

بعد الحديث عن تنزيل الاثني عشرية للآيات القرآنية على الصَّحابة ﭫ بكونهم أعداء مُحَمَّد ﷺ، إذ لم يكتفوا التنزيل على سبيل العموم بل حاولوا تنزيل آيات خاصة بكبار الصحابة ﭫ، وبمن حارب عَليّاً ﭬ في الجَمَل وصِفّين كطَلْحَة والزُّبَيْر، ومن ذلك:

١ ـ ما نقله القُمِّي (ت ق٣هـ) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] عن أبي جَعْفَر البَاقِر (ت١١٤هـ) ﭺ قال: «نزلت هذه الآية في طَلْحَة والزُّبَيْر، والجمل جملهم»[١].

٢ ـ قال القُمِّي (ت ق٣هـ): ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾ [التوبة: ١٢] «نزلت في أصحاب الجَمَل، وقال أمير المؤمنين ﭺ يوم الجَمَل: والله ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلَّا بآية من كتاب الله ﻷ»[٢].

كما كان النصيب الأكثر في تنزيل الآيات عندهم على بني أُمَيّة، ولعلَّ السبب في ذلك يرجع إلى حرب مُعَاوية مع عَلي ﭭ في صِفّين، التي اعتبروها معركة بين الإسلام والكفر، واغتصاباً للإمامة من صاحبها عَلي ﭬ ـ حسب رأيهم ـ، ثم يأتي قتل الحُسَيْن بن عَلي في عهد يَزيد بن مُعَاوية مما

(١) تفسير القمي (١/ ٢٣٤).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٨٢).

عمَّق الجرح أكثر في نفوسهم، فأخذوا يستخدمون هذا النوع من التنزيل، وسوف أقوم بسرد بعض الأمثلة لهم دون مناقشتها؛ لأنَّ مثل هذه التنزيلات من الصعب محاورتها لوضوح بطلانها عند جميع المسلمين، بل وحتى عند بعض المستشرقين(١) ومن ذلك الآتي:

١ ـ قال القُمِّي (ت ق٣هـ) عند قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۝١٣٩﴾ [النساء: ١٣٩]: «نزلت في بني أُمَيّة، حيث خالفوا نبيهم على أن لا يردوا الأمر في بني هَاشِم»(٢).

٢ ـ قال القُمِّي (ت ق٣هـ): ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢٧﴾ [الأنعام: ٢٧] «نزلت في بني أُمَيّة»(٣).

٣ ـ قال القُمِّي (ت ق٣هـ): ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥٥﴾ [الأنفال: ٥٥]، قال أبو جَعْفَر: «نزلت في بني أُمَيّة، فهم شر خلق الله، هم الذين كفروا في باطن القرآن، فهم لا يؤمنون»(٤).

٤ ـ قال القُمِّي (ت ق٣هـ): ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ﴾ [الإسراء: ٦٠] «نزلت لمَّا رأى النبي في نومه كأنَّ قروداً تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غماً شديداً فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا﴾ كذا نزلت وهم بنو أُمَيّة»(٥).

وقد قام المَجْلِسِي (ت١١١٠هـ) في بحار الأنوار بعقد باب خاص في بني أُمَيّة وما جاء من تنزيل الآيات القرآنية عليهم سماه: (ما ورد في لعن بني أُمَيّة وبني العباس وكفرهم)، وقد علَّق على تنزيل إحدى الآيات عليهم بقوله:

---

(١) ينظر: كلام جولد تسيهر حول هذا الموضوع في مذاهب التفسير الإسلامي (ص٢٩٠).

(٢) تفسير القمي (١/ ١٦٣)، التفسير الصافي (١/ ٥١١)، بحار الأنوار (٣١/ ٥١١).

(٣) تفسير القمي (١/ ٢٠٣)، التفسير الصافي (٢/ ١١٤)، بحار الأنوار (٣١/ ٥١٢).

(٤) تفسير القمي (١/ ٢٧٧)، تفسير العياشي (٢/ ٦٥)، البرهان (٢/ ٩٠)، التفسير الصافي (١/ ٦٧٤)، بحار الأنوار (٣١/ ٥١٢).

(٥) تفسير القمي (١/ ٤١٢)، تفسير العياشي (٢/ ٢٩٧)، بحار الأنوار (٣١/ ٥١٤).

«والقرآن لم ينزل لجماعة مخصوصة، بل نزل فيهم وفي نظائرهم إلى يوم القيامة»(١).

والمتأمل لهذه التنزيلات التي استخدمها الاثني عشرية يُلاحظ قلبهم للتاريخ الإسلامي، حيث أدخلوا آيات الكفر والنفاق داخل السياج الإسلامي فأصبح أبو بَكْر وعُمَر مكان أَبي لَهَب وأبي جَهْل ومكان الجبت والطاغوت ونحو ذلك، وأصبح بنوا أُمَيَّة مكان الكفار والشياطين، بينما الكفار الحقيقيون ليس لهم مكان يُذكر في تفاسير الاثني عشرية، وبهذا يكون الخطاب الشيعي قد غيَّب تاريخ الجاهلية الأولى التي تكلَّم عنها القرآن الكريم!!

وحتى نكون أكثر إنصافاً فإنَّ غالب من يتخذ هذا النوع من التنزيل هم من المدرسة الأخبارية التي تفسر القرآن الكريم من خلال مروياتهم الخاصة عن آل البيت بزعمهم، كتفسير القُمِّي (ت ق٣هـ)، والعَيَّاشي (ت نحو٣٢٠هـ)، والفَيْض الكَاشَاني (ت١٠٩١هـ)، والبُرْهَان للبَحْرَاني (ت١١٠٧هـ)، والمَجْلسِي (ت١١١٠هـ) وغيرهم.

ومن العجب كل العجب أن يتم تنزيل ألفاظ الكفر، والنفاق، والفسق ونحو ذلك على صحابة رسول الله ﷺ الذين أثنى الله تعالى عليهم في القرآن الكريم في أكثر من موضع كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٞ وَرِزْقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنفال: ٧٤].

وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبْتَغُونَ فَضْلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةٗ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم

---

(١) بحار الأنوار (٣١/ ٥١٤).

بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

ومما يدل على إخلاص إيمانهم، وصدق إسلامهم، «أنهم دخلوا الإسلام طائعين غير مكرهين، وقد فارقوا دين قومهم فعادوهم واضطهدوهم وعذبوهم وفتنوهم في دينهم ليُرجعوهم كفاراً كما كانوا فتحملوا صنوف العذاب وما ضعفوا وما استكانوا حتى أنَّ بعضهم مات تحت وطأة العذاب، وبعضهم خرج مهاجراً إلى الحبشة، ثم هاجروا جميعاً إلى المدينة، وتركوا الأهل والأوطان والديار والأموال في سبيل عقيدتهم، ثم خاضوا غمار الحروب في سبيل نشر دينهم تحت راية نبيهم، فبذلوا المهج والأرواح، فمنهم من قضى نحبه استشهاداً من أجل إعلاء كلمة الله، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.

وبعد وفاة الرسول ﷺ انتقضت عليهم جزيرة العرب، وتألبت على المدينة فهبوا يواجهون الجزيرة بأسرها حتى رجعوها إلى حوزة الإسلام، في أقل من عام ثم توجهوا لمواجهة أقوى دولتين في العالم فاتحين ظافرين، حتى دانت تلك الممالك بالإسلام، هذا هو واقع التاريخ كما يعرفه العدو والصديق، فهل يعقل أن يكون هؤلاء كانوا كفرة مخادعين منافقين لصاحب الرسالة ﷺ؟»[١].

---

(١) الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم (ص٥٩٩).

# الفصل الثالث

# الأحرف السَّبعة والقراءات

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تفسيرهم للأحرف السَّبعة.

المبحث الثاني: موقفهم من القراءات القرآنية.

## المبحث الأول

# تفسيرهم للأحرف السبعة[1]

اختلف الاثني عشرية في موقفهم من نزول القرآن على سبعة أحرف على قولين:

**القول الأول**: أنَّ القرآن نزل على حرف واحد، ومعناه: الوجه والطريقة الواحدة.

وقد ذهب إلى هذا القول السَّيَّاري[2] (ت٣٦٨هـ)[3]، والطُّوسي[4]

(١) يعتقد أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ الله تعالى قد أنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف. وذلك بناءً على الحديث الصحيح الذي بلغ حد التواتر، وورد إلينا عن طريق أربعة وعشرين صحابياً، وستة وأربعين سنداً، ونصَّ على تواتره كل من أبي عُبَيْد القَاسِم بن سَلَّام (ت٢٢٤هـ)، وأبي عَمْرو الدَّاني (ت٤٤٤هـ). ينظر: جامع البيان للداني (١/ ٩٣)، المرشد الوجيز (ص٢١٩ ـ ٣٢١)، فتح الباري (٩/ ٢٣ ـ ٣٨)، الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣٠٦ ـ ٣٣٥)، تاريخ القرآن، لعبد الصبور شاهين (ص٥٦)، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها لحسن ضياء الدين عتر، كما تنظر روايات الحديث وطرقه في: حديث الأحرف السبعة لعبد العزيز قارئ.

وذهب غَانِم قَدُّوري الحَمَد في كتابه رسم المصحف (ص١٠٧) إلى «أنَّ محاولة مناقشة توثيق حديث الأحرف السبعة. والتدليل على صحته وتواتره قد أصبحت من فضول القول، بعد ذلك الإجماع العريض من العلماء، وتواتر الروايات التي جاءت في صورة متقاربة مؤكدة على معنى واحد وهو «إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤا ما تيسر منه». أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب أُنزل القرآن على سبعة أحرف (١٦/ ٤٧٥)، ومسلم باب بيان أنَّ القرآن على سبعة أحرف (٥/ ٢٧٣).

(٢) **السيَّاري**: أحمد بن محمد بن سيَّار، أبو عبد الله البصري الكاتب، من علماء الشيعة في القرن الثالث الهجري، وصفه النجاشي في رجاله بأنه «ضعيف الحديث فاسد المذهب، مجفو الرواية، كثير المراسيل»، له كتاب في القراءات ويسمى التنزيل والتحريف، توفي سنة (٣٦٨هـ). ينظر: نقد الرجال (١/ ١٦٢)، جامع الرواة (١/ ٦٧)، طرائف المقال (١/ ٢٢٥)، الأعلام (١/ ٢٠٩)، أعلام الشيعة (٣/ ١١٦)، معجم رجال الحديث (٣/ ٧١).

(٣) القراءات أو التنزيل والتحريف (ص٦ ـ ٧).

(٤) التبيان في تفسير القرآن (١/ ٧).

(ت٤٦٠هـ)، والطَّبْرسي[(١)] (ت٥٤٨هـ)، والمَجْلِسِي[(٢)] (ت١١١٠هـ)، ويُوْسُف البَحْرَاني[(٣)] (ت١١٨٦هـ)، وعبد الله شُبَّر[(٤)] (ت١٢٤٢هـ)[(٥)]، والنُّوري الطَّبْرسي[(٦)] (ت١٣٢٠هـ)، والبَلَاغي[(٧)] (ت١٣٥٢هـ)، والخُوئِي[(٨)] (ت١٤١٣هـ)، ومُحَمَّد هَادِي مَعْرِفة[(٩)] (ت١٤٢٧هـ)، والكَوْرَاني[(١٠)]، ومُرْتَضى العَسْكَري[(١١)] وغيرهم.

ويستدلون على ذلك من خلال الآتي:

**أولاً**: رواية زُرَارَة بن أَعْيَن[(١٢)] (ت١٥٠هـ) عن أبي جَعْفَر البَاقِر (ت١١٤هـ) عليه السلام أنه قال: «إنَّ القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة»[(١٣)].

**ثانياً**: ما رواه الفُضَيْل بن يَسَار[(١٤)] حينما قال: قلت لأبي عبد الله

---

(١) مجمع البيان (١/ ٣٨).

(٢) بحار الأنوار (٨٢/ ٦٥).

(٣) الحدائق الناضرة (٨/ ٩٩).

(٤) مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار (٢/ ٢٩٧).

(٥) **عَبْد الله شُبَّر**: الكاظمي، فقيه، محدث، إخباري، متكلم، مشارك في بعض العلوم، من مؤلفاته الكثيرة: «جامع الأحكام في الأخبار»، «الجواهر المضيئة في الفقه»، «شرح منهج البلاغة»، «مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار» وغيرها، توفي سنة (١٢٤٢هـ). ينظر: معجم المؤلفين (٢/ ٢٤٦)، أعيان الشيعة (٨/ ٨٢).

(٦) فصل الخطاب (ص٢١٠).

(٧) آلاء الرحمٰن في تفسير القرآن (١/ ٣١).

(٨) البيان في تفسير القرآن (ص١٩٣).

(٩) التمهيد في علوم القرآن (٢/ ٨٤).

(١٠) تدوين القرآن (ص٢٦).

(١١) القرآن الكريم وروايات المدرستين (٢/ ١٨٣).

(١٢) **زُرَارَة بن أَعْيَن**: الكوفي الشيباني بالولاء، أبو الحسن، قيل: اسمه عبد ربه، رأس الفرقة الزرارية وهم من غلاة الشيعة، ونسبتها إليه، كان متكلماً شاعراً، له علم بالأدب، قال عنه النجاشي في رجاله (ص١٧٥): «شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم، وكان قارئاً فقيهاً، متكلماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه». توفي سنة (١٥٠هـ). ينظر: الفهرست للطوسي (ص١٠٤)، رجال الطوسي (ص٢٠١)، جامع الرواة (١/ ٣٢٤)، أعيان الشيعة (٧/ ٤٦).

(١٣) أصول الكافي (٢/ ٦٣٠)، باب النوادر رقم (١٢).

(١٤) **الفُضَيْل بن يَسَار**: النهدي، أبو القاسم، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام، وثقه النجاشي في رجاله (ص٣٠٩)، =

(جَعْفَر الصَّادِق) (ت١٤٨هـ): إنَّ الناس يقولون: إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد[(١)].

**ثالثاً**: رَدُّهم للأحاديث الواردة في الأحرف السبعة ومحاولة إضعافها وتوهينها وذلك بإلقاء أقبح الأوصاف والتُّهَم عليها، ومن ذلك:

وصف البَلَاغي (ت١٣٥٢هـ) لها بأنها أحاديث خرافة، واهية الأسانيد، مضطربة لفظاً ومعنى[(٢)].

وكذلك وصف مُحَمَّد هَادِي مَعْرِفة (ت١٤٢٧هـ) لحديث الأحرف السبعة بأنه مروي عن أئمة أهل البيت ﷺ لكن بأسانيد لم تثبت وثاقتها[(٣)].

واعتبر الكَوْرَاني الأحرف السبعة بأنها مصيبة اخترعها عمر وأفتى بها[(٤)]!!

وقد عبَّر عن رأيهم في تفصيل ووضوح أبو القَاسِم الخُوئي (ت١٤١٣هـ) في مقدمة تفسيره بعد أن نقل بعض روايات الحديث من الطَّبَري (ت٣١٠هـ) والقُرْطُبي (ت٦٧١هـ)، ثم أشار إلى ثلاث ملحوظات تكمن في الآتي:

١ ـ أنَّ هذه الروايات مرفوضة لكونها لم تَرِد عن أهل البيت؛ ولأنهم المرجع بعد النبي ﷺ[(٥)].

٢ ـ التخالف والتناقض الحاصل بين هذه الروايات ومن ذلك الآتي:

أ ـ أنَّ جِبْريل أقرأ النبي ﷺ على حرف، فاستزاده النبي ﷺ فزاده، حتى

---

= والحلي في خلاصة الأقوال (ص٢٢٨)، وكان طريقاً لروايات عديدة في الكتب الأربعة: من لا يحضره الفقيه، والكافي، والتهذيب، والاستبصار، توفي في حياة الصادق ﷺ. ينظر: معجم رجال الحديث للخوئي (١٤/٣٥٦).

(١) أصول الكافي (٢/ ٦٣٠)، باب النوادر رقم (١٣).

(٢) آلاء الرحمٰن في تفسير القرآن (١/ ٣١).

(٣) التمهيد في علوم القرآن (٢/ ٨٤).

(٤) تدوين القرآن (ص٣١١)، كما ينظر للكوراني: ألف سؤال وإشكال (ص٢٤٣).

(٥) البيان في تفسير القرآن (ص١٧٧).

انتهى إلى سبعة أحرف، وهذا يدل على أنَّ الزيادة كانت بالتدريج، وفي بعضها أنَّ الزيادة كانت مرة واحدة في المرة الثالثة، وفي بعضها أنَّ الله أمره في المرة الثالثة أن يقرأ القرآن على ثلاثة أحرف، وكان الأمر بقراءة سبع في المرة الرابعة[1].

ب ـ أن بعض الروايات يدل على أنَّ الزيادة كلها في مجلس واحد، وأنَّ طلب النبي ﷺ الزيادة كان بإرشاد ميكَائِيل، فزاده جِبْريل، حتى بلغ سبعاً، وبعضها يدل على أنَّ جِبْريل كان ينطق ويعود مرة بعد مرة[2].

ت ـ أن بعض الروايات تقول إنَّ: أُبَيّاً دخل المسجد، فرأى رجلاً يقرأ على خلاف قراءته، وفي بعضها أنه كان في المسجد، فدخل رجلان وقرأ على خلاف قراءته، وقد وقع فيها الاختلاف أيضاً فيما قاله النبي ﷺ لأُبيّ إلى غير ذلك من الاختلاف[3].

٣ ـ عدم التناسب بين السؤال والجواب في رواية ابن مَسْعُود من قول عَلي رضي الله عنه: «إنَّ رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا كما علمتم»، فإنَّ هذا الجواب لا يرتبط بما وقع فيه النزاع من الاختلاف في عدد الآيات[4].

## مناقشة الرواية الأولى:

**أولاً**: بالرغم من سياق علماء الاثني عشرية لهذه الرواية ضمن موضوع الأحرف السبعة، إلَّا أنها لا تدل دلالة واضحة وصريحة على ذلك، ولكنها تُثْبِت أنَّ القرآن الكريم واحدٌ غير متعدد، نزل من عند الواحد وهو الله تعالى، وأمَّا القول بأنَّ الاختلاف يجيء من قبل الرواة فهذا دليل على خَلْطِهم الواضح بين الأحرف السبعة والقراءات السبع[5]، ومن ذلك قولهم: «إنَّ القرآن لم ينزل

(١) المصدر السابق (ص١٧٧).

(٢) المصدر السابق (ص١٧٨).

(٣) المصدر السابق (ص١٧٨).

(٤) المصدر السابق (ص١٧٨).

(٥) قال مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) في الإبانة عن معاني القراءات (ص٢٠): «فأمَّا من ظنَّ أنَّ قراءة كل واحد من هؤلاء القراء كنافع وعاصم وأبي عمرو أحد الحروف السبعة التي نصَّ النبي ﷺ عليها =

على سبعة حروف، وإنما نزل بحرف واحد على نبي واحد، وأنه يجوز القراءة بما يتداوله القراء بينهم من القراءات، وأنَّ الإنسان مخيَّر بأي قراءة منها شاء قرأ»[1].

وقول أحدهم: «ومن المعلوم أنَّ الاختلاف المشار إليه في عصره ـ أي: البَاقِر عليه السلام ـ هو الاختلاف في القراءات الموروثة عن ابن مَسْعود وأمثاله، فالإمام إذاً يُكذِّب هذا النحو من الاختلاف»[2].

كما أنَّ هذه القراءات لم يأت بها الرواة من عند أنفسهم بل هي روايات رَوَوْها عن النبي ﷺ كما سيأتي ذلك في مبحث القراءات، «ومعاذ الله أن يُقال هذا بحق أصحاب القرآن، فهم من هم وَرَعاً وضَبْطاً في الرواية والأداء»[3].

**ثانياً**: أنَّ هذه الرواية هي من رواية زُرَارَة بن أَعْيَن (ت١٥٠هـ)، وهو شخصية مُجْمَع على توثيقها عند الاثني عشرية كالطُّوسِي[4] (ت٤٦٠هـ)، والنَّجَاشي[5] (ت٤٥٠هـ)، وابن المُطَهَّر الحِلِّي[6] (ت٧٢٦هـ) وغيرهم[7].

إلَّا أنَّ إشكالية تعترضنا حول رأي أبي عبد الله جَعْفَر الصَّادِق (ت١٤٨هـ) تجاه زُرَارَة بن أَعْيَن، فقد روت بعض كتب الاثني عشرية المعتمدة لَعْن أبي عبد الله لزُرَارَة وتكذيبه[8]، ومن ذلك قوله: «ما أَحدَث أحدٌ في الإسلام ما أحدث زُرَارَة من البدع، عليه لعنة الله»[9]، وقال أيضاً: «.. وإن

---

= فذلك منه غلط عظيم»، وقال في موضع آخر (ص٢٢): «فكيف يجوز أن يظن ظانٌّ أنَّ هؤلاء السبعة المتأخرين قراءة كل واحد منهم أحد الحروف السبعة التي نصّ عليها النبي ﷺ، هذا خطأ عظيم».

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن (١/ ٧)، مجمع البيان (١/ ٣٨)، بحار الأنوار (٣١/ ٢١٠)، لمحات من تاريخ القرآن للأشيقر (ص٣٨٦).

(٢) بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، مير محمدي زرندي (ص٣٣).

(٣) تاريخ القرآن، لعبد الصبور شاهين (ص٦٣).

(٤) الفهرست للطوسي (ص١٠٤)، رجال الطوسي (ص٢٠١، ٣٥٠).

(٥) رجال النجاشي (ص١٣٢ ـ ١٣٣).

(٦) رجال الحلي (ص٧٦).

(٧) ينظر: جامع الرواة للأردبيلي (١/ ٣٢٤)، وسائل الشيعة للعاملي (٢٠/ ١٩٦).

(٨) رجال الكشي (ص١٤٨).

(٩) المصدر السابق (ص١٤٩).

مرض فلا تعده، وإن مات فلا تشهد جنازته.. زُرَارَة شر من اليهود والنصارى»[1]، وغيرها من الروايات الكثيرة[2] التي تدل على غضب ـ أحد رموز آل البيت الكرام ـ أبي عبد الله جَعْفَر الصَادِق (ت١٤٨هـ) عليه!!

فهذا الأمر يجعلني أُشكك في صحة هذه الرواية ـ أعني: رواية البَاقِر (ت١١٤هـ) التي رواها عنه زُرَارَة ـ لتضارب واختلاف أمره ما بين علماء الإمامية وبين الإمام جَعْفَر الصَّادِق (ت١٤٨هـ) ﷺ.

وأمَّا أهل السُّنَّة فإنهم يُنكرون رؤية زُرَارَة لأبي جَعْفَر البَاقِر (ت١١٤هـ)، كما نَصَّ على ذلك سُفْيَان الثَّوْري[3] (ت١٦١هـ)، وكذلك سُفْيَان بن عُيَيْنَة (ت١٩٨هـ) حينما قيل له: روى زُرَارَة بن أَعْيَن عن أبي جَعْفَر كتاباً، فقال: «هو ما رأى أبا جَعْفَر، ولكنَّه كان يتتبع حديثه»[4].

وبالرغم من ذلك اللعن والطعن والتجريح لزُرَارَة الصادر من قبل إمام الاثني عشرية المعصوم في اعتقادهم أبي عبد الله جَعْفَر الصَّادِق (ت١٤٨هـ)، إلَّا أننا نجد شيوخهم يذهبون إلى توثيق زُرَارَة، ويُحاولون التخلّص من الروايات التي جاءت في ذمه في كتبهم بحمل قسم منها على التقيّة، وهذا ما أجبر مُحَمَّد حُسَيْن المُظَفَّر[5] (ت١٣٨١هـ) على القول بأنَّ الإمام كان ينال من زُرَارَة أحياناً «ليدفع بذلك عنه الخطر، ومن ثَمَّ جاءت أحاديث تطعن فيه»[6]، وقول الخُوئِي (ت١٤١٣هـ): «وأمَّا ما ثبت صدوره فلا بد من حمله على التقيَّة، وأنه عليه السلام إنما عاب زُرَارَة لا لبيان أمر واقع، بل شفقة عليه واهتماماً بشأنه»[7].

---

(١) المصدر السابق (ص١٦٠).

(٢) ينظر: المصدر السابق (ص١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٨، ١٦٠).

(٣) لسان الميزان (٢/ ٤٧٤).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٤٧٤).

(٥) مُحَمَّد حُسَيْن المُظَفَّر: النجفي، من علماء الاثني عشرية، له اهتمام بالشعر والأدب، من مؤلفاته: «تاريخ الشيعة»، «الشيعة والإمامة»، «الإمام الصادق» وغيرها، وصفه الطِّهْرَاني في الذريعة (١٤/ ٢٧٣): بـ «العلامة الشيخ»، توفي في النجف سنة (١٣٨١هـ). ينظر: الذريعة (١٤/ ١٩١)، الأعلام (٦/ ١٠٧)، معجم المؤلفين (٣/ ٢٦٢).

(٦) الإمام الصادق (٢/ ١٥٢).

(٧) معجم رجال الحديث (٧/ ٢٣٧).

«ولا ندري أين هو موضع الشفقة عليه، والاهتمام بشأنه في هذه الأحاديث، بل في الحديث الذي يقول فيه الإمام لأحد زُواره وقد سأله: متى عهدك بزُرَارَة؟ قال: ما رأيته منذ أيام، فقال له أبو عَبْد الله عليه السلام: «لا تبال وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تشهد جنازته»، أين هي التقيَّة والشفقة به في حياته وبعد موته؟ وهل من مستلزمات التقيَّة أن يقول فيه الإمام كذلك: «إنَّ زُرَارَة شر من اليهود والنصارى، ومن قال: إنَّ مع الله ثالث ثلاثة»، وهل هذه المسائل العقائدية هي التي تهم أهل السياسة، أو هي همهم الذي يُشَكِّل عندهم القناعة، ومن ثم الحماية لزُرَارَة»[1].

**ثالثاً**: أنَّ هذه الرواية قد حكم عليها بالضعف: المَجْلِسي[2] (ت١١١٠هـ)، والبَهْبُودي[3].

## مناقشة الرواية الثانية:

**أولاً**: أنَّ هذه الرواية عن أبي عبد الله جَعْفَر الصَّادِق (ت١٤٨هـ) تناقضها رواية أُخرى له وهي: «إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف، وأدنى ما للإمام أن يُفتي على سبعة وجوه»[4]، مما يدل على مدى إلصاق الروايات الكاذبة والموضوعة على آل البيت الكرام رضي الله عنهم، وهذا ما جعل الناس (الشيعة) في عهد جَعْفَر الصَّادِق (ت١٤٨هـ) رضي الله عنه يترددون بأي الروايتين يأخذون وأيهما يعتمدون؟ حتى أتى حمَّاد بن عُثْمان[5] فقال: «قلت لأبي عبد الله: إنَّ

(١) السُّنَّة النبوية وعلومها بين أهل السُّنَّة والشيعة الإمامية، لعدنان زرزور (ص٢٣٠).

(٢) مرآة العقول (١٢/ ٥١٩).

(٣) صحيح كتاب الكافي (١/ ١٩٦).

(٤) الخصال (٢/ ٣٥٨).

(٥) **حمَّاد بن عثمان**: بن عمرو بن خالد الفزاري مولاهم، الكوفي، يلقب بالنَّاب، من أصحاب الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، روى عنه وعن عن أبي الحسن والرضا رضي الله عنهم، قال عنه الرازي في الجرح والتعديل (٣/ ١٤٤): «مجهول»، وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين (١/ ٢٣٤)، أما الاثني عشرية فقد وثقه النجاشي في رجاله (ص١٤٣)، والطوسي في الفهرست (ص١١٥)، والكشي في رجال الشيعة وعده في أصحاب الإجماع الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم، وتصديقهم لما يقولون، توفي حماد في الكوفة سنة (١٩٠هـ). ينظر: خلاصة الأقوال (ص١٢٥)، أعيان الشيعة (٦/ ٢٢١)، معجم رجال الحديث (٧/ ١٠٨).

الأحاديث تختلف عنكم فقال: إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف..»[1]، وهذا دليل على أنَّ أبا عبد الله قد حسم القضية في أنَّ القرآن قد نزل على سبعة أحرف بناءً على سؤال حمَّاد بن عثمان!!

ويبدو أنَّ أبا عبد الله جَعْفَر الصَّادِق ﷺ قد تنبئ بأنه سوف تُحَاك حوله وحول آل بيته الكثير من المرويات الموضوعة والمختلقة عليه وعلى أبيه فوضع قاعدة يَعْرِف الناس من خلالها صدق هذه المرويات من عدمها وهي مدى موافقة هذه المرويات للكتاب والسُّنَّة، فأجاب على سؤال ابن أبي يَعْفور[2] لما سأله عن اختلاف الحديثين يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به؟ فقال: «إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وإلا فالذي جاءكم به أولى به»[3]، وقال في رواية أخرى: «من خالف كتاب الله وسُنَّة مُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقد كفر»[4]. وقال أيضاً: «كل شيء مردود إلى الكتاب والسُّنَّة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف»[5].

وروي عن الكَاظِم (ت١٨٣هـ) عليه السلام أنه قال: «إذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله وأحاديثنا، فإن أشبهها فهو حق، وإن لم يشبهها فهو باطل»[6].

وعلى ذلك فإنَّ الروايات الواردة والمتواترة عن رسول الله ﷺ تؤكد نزول القرآن على سبعة أحرف مقدمة على الروايتين الواردتين عن البَاقِر وابنه القائلة بنزول القرآن على حرف واحد.

---

(١) الخصال (١/ ٨٣).

(٢) ابن أبي يَعْفور: عبد الله بن أبي يعفور العَبْدي، أبو محمد، قال عنه النجاشي في رجاله (ص٢١٣): «ثقة ثقة، جليل في أصحابنا كريم على أبي عبد الله عليه السلام، ومات في أيامه، وكان قارئاً يُقرئ في مسجد الكوفة، له كتاب يرويه عنه من أصحابنا منهم ثابت بن شريح». ينظر: رجال الطوسي (ص٢٣٠)، رجال ابن داود (ص١١٦)، جامع الرواة (١/ ٤٦٧)، معجم رجال الحديث (١١/ ١٠٢).

(٣) أصول الكافي (١/ ٦٩).

(٤) المصدر السابق (١/ ٧٠).

(٥) المصدر السابق (١/ ٦٩).

(٦) تفسير العياشي (١/ ٩)، وسائل الشيعة للحر العاملي (١٨/ ٨٩)، بحار الأنوار (٢/ ٢٤٤).

كما أنهما ليستا من المتواتر عند الاثني عشرية بمعنى العلم اليقيني، بل هما من قبيل الآحاد، بخلاف حديث الأحرف السبعة الذي بلغ حد التواتر كما ذكرت في بداية المبحث.

**ثانياً**: ليس من منهج آل البيت الكرام التعدي على صحابة رسول الله ﷺ ووصفهم بأنهم أعداء الله لكونهم خالفوا رأياً، مما يدل على أنَّ هذه الرواية فيها روح اختلاق، خَرَجَت من نفس حاقد على الصحابة الكرام ﵃.

## مناقشة ردهم لأحاديث الأحرف السبعة:

يلاحظ في كلامهم عن الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة أنه قد جاء بأسلوب خطابي إنشائي بعيداً عن المنهجية العلمية للنقد المنصف؛ ولعل ذلك راجع إلى عدم وجود الحجة المقنعة في ادعائهم، كوصفهم لهذه الأحاديث بأنها خرافة، إذ ليس من المنهجية أن نصف حديثاً بأنه خرافة!!

ومن المعلوم أنَّ الخرافة لا تطلق على الشيء إلَّا إذا لم يوافق العقل، ولا أظن أنَّ أحاديث الأحرف السبعة فيها ما يخالف العقل!!

كما أنه ليس من المنهجية أيضاً أن نصف هذه الأحاديث بالمصيبة، فما هو الوجه الذي من أجله أُطلق عليها هذه الصفة؟! ولو سلمنا جدلاً أنها مصيبة فعلى أي درجة من المصيبة أن توصم هذه؟!

ويبدو أنَّ الكَوْرَاني لديه حساسية مفرطة من شخصية عُمَر بن الخَطَّاب ﵁، فلماذا اختار عُمَر بكونه اخترع فكرة الأحرف السبعة ولم يختر غيره، بالرغم من أنَّ عُمَر واحدٌ من أربع وعشرين واحداً ممن رووا أحاديث الأحرف السبعة!!

والعجيب في هذه الأدلة أنهم أعرضوا عن أحاديث بلغت حد التواتر عن الرسول ﷺ، وجاءت عن طريق أربعة وعشرين صحابياً، وستة وأربعين سنداً، ولا يعقل أن تكون كلها واهية ومضطربة، بل على الأقل حديث واحد يكون فيها صحيحاً، ثم يتم القيام بعد ذلك بالاعتماد على روايتين آحاديتين!!

أما ملحوظات أبي القَاسِم الخُوْئِي (ت١٤١٣هـ) فيمكن مناقشتها من

خلال كلام عَبْد الصَّبور شَاهين[1] (ت١٤٣١هـ) في كتابه تاريخ القرآن، وذلك وفق الآتي[2]:

١ ـ من الواضح بداهة أنَّ من الصعب التسليم بخبر واحد عن واحد، أو يقول منسوب، دون سند يُذكر، على حين لا نسلم بحديث متواتر ورد إلينا من أربعة وعشرين صحابياً، وستة وأربعين سنداً فيما ذكرنا فحسب.

أما الأساس الذي بنى عليه الشيعة موقفهم من هذا الحديث وغيره هو أنَّ «المرجع بعد النبي ﷺ في أمور الدين إنما هو كتاب الله وأهل البيت الذين أذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً»، وحتى هذا القول لم يسلم من التناقض، فالمعروف أن ترتيب المراجع في أمور الدين يجعلها هكذا: القرآن ثم السُّنَّة، ولكنه جعل النبي أولاً ثم القرآن، ثم أهل البيت، وعلى أية حال فإنَّ لكل جماعة مسوغاتها التي تلتزمها في تقرير آرائها.

٢ ـ وهذه الأوجه التي ذكرها المؤلف للتناقض بين الروايات لا تعدو أن تكون ملاحظات شكلية، ما دامت نتيجة المواقف دائماً الأمر أو الإخبار أو الترخيص بالقراءة على سبعة أحرف، وإنما يُهَون من شأن هذه الشكليات كثرة الطرق التي انتقل بها الحديث، فلا معنى لهذه الكثرة ما لم توجد اختلافات يسيرة، تنتهي دائماً نهاية واحدة، فالثابت المتواتر في نظرنا هو هذه النهاية التي أجمع عليها هذا الجمهور من الرواة والأسانيد.

كما أنَّ الروايات الموجودة لدينا ليس فيها إبطال، إنما الوارد فيها هو الزيادة، والتناقض يكون بالإبطال وليس بالزيادة.

وتعدد المجالس لا يعتبر نوعاً من التخالف أو التناقض وذلك لأمرين:

**الأول**: أن يكون ابتدأ بالزيادة إلى الثلاث، فجاء في المجلس الثاني بالزيادة إلى سبع.

---

(١) **عَبْد الصَّبور شَاهين**: عالم مصري، خطيب جامع عمرو بن العاص، درَّس في عدد من الجامعات العربية، من مؤلفاته: «أبي آدم»، «دستور الأخلاق في القرآن»، «تاريخ القرآن» وغيرها، توفي سنة (١٤٣١هـ). ينظر: الموقع الإلكتروني ويكيبيديا.

(٢) ينظر: تاريخ القرآن (ص٦١ ـ ٦٢).

**الثانية**: أن يكون السبع في المرة الأولى غير مقطوع فيها؛ أي: أنَّ القضية لم تكن محسومة عند النبي ﷺ بحيث من الممكن أن تزيد هذه الأحرف على السبعة، إلى أن جاء البت في الرواية الثانية بأن تكون سبع لا تزيد.

٣ ـ وأما ما ذكره من عدم التناسب بين السؤال والجواب، فلا حقيقة له، إذ إنَّ الاختلاف في عدد آيات سورة ما يأتي من اعتبار أن آيتين قد اندمجتا في آية أو لا، وذلك يتوقف على صورة التلقي، فكان الأمر لهم أن يقرأ كل إنسان كما عُلِّم مناسباً لحسم خلافهم.

وبهذا يتضح أنَّ هذا القول ـ أعني: نزول القرآن على حرف واحد عند الاثني عشرية ـ قول قديم خرجت بذوره في القرن الثالث الهجري كما يتضح ذلك من رواية السيَّاري (ت٣٦٨هـ) التي نقلها في كتابه القراءات أو التنزيل والتحريف واستمر هذا القول متبناً عندهم حتى عصرنا هذا، ولهذا بيَّن الطُّوسي (ت٤٦٠هـ) أنَّ هذا القول هو الشائع في أخبار الإمامية ورواياتهم[(١)].

ولم يحظ هذا القول بتغير أو تطور سوى ما كان من فئة ليست بالكثيرة تتفق مع جمهور المسلمين على أنَّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف.

**القول الثاني**: أنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف.

وقد ذهب إلى هذا القول العَيَّاشي[(٢)] (ت٣٢٠هـ)[(٣)]، والصَّدُوق (ت٣٨١هـ) في كتابه الخصال حيث عقد باباً سمَّاه: نزل القرآن على سبعة

---

(١) التبيان في تفسير القرآن (١/٧).

(٢) العَيَّاشي: محمد بن مسعود بن محمد بن عيَّاش السلمي، السمرقندي، أبو النضر، عالم مشارك في عدة علوم، من مؤلفاته: «التفسير»، «الصلاة»، «الجزية والخراج» وغيرها، قال عنه النجاشي في رجاله (ص٣٥٠): «ثقة، صدوق، عين من عيون هذه الطائفة، وكان يروي عن الضعفاء كثيراً، وكان في أول أمره عامي المذهب، وسمع حديث العامة فأكثر منه ثم تبصر وعاد إلينا، وكان حديث السن»، توفي سنة (٣٢٠هـ). ينظر: نقد الرجال (٤/٣٢١)، جامع الرواة (٢/١٩٢)، طرائف المقال (١/٢١٦)، أعيان الشيعة (١٠/٥٦)، معجم رجال الحديث (١٨/٢٣٧).

(٣) تفسير العَيَّاشي (١/١٣).

أحرف[1]، والشَّرِيف المُرْتَضى[2] (ت٤٣٦هـ)، والفَيْض الكَاشَاني[3] (ت١٠٩١هـ)، والأَصْفَهَاني[4] (ت١١٦٠هـ)[5]، والجُنَابِذي (ت١٣٢٧هـ)[6]، والزَّنْجَاني[7] (ت١٣٦٠هـ)، والأُشَيْقر، وقال: «إنَّ الغالبية العظمى من المسلمين ترى وتذهب ـ وربما كان رأيي موافقاً لها ـ إلى تأييد ودعم موقف من يقول بوجود هذه الحروف في القرآن»[8]، ولا أدري لماذا لم يقطع ويحكم رأيه وقال (ربما) وكأنه رأي على استحياء!!

ويستدلون بالروايات الآتية:

**الرواية الأولى**: عن جَعْفَر الصَّادِق (ت١٤٨هـ) ﷺ أنه قال: «إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف، وأدنى ما للإمام أن يُفتي على سبعة وجوه»[9].

**الرواية الثانية**: عن عيسى بن عبد الله الهَاشمي عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني آت من الله ﷻ فقال: إنَّ الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا رب وسِّع** على أمتي، فقال: إنَّ الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف»[10].

قال الشَّرِيف المُرْتَضَى (ت٤٣٦هـ) في سياق حديثه عن تنزيه النبي ﷺ: «فإن قيل: فما الوجه فيما رُوي من أنَّ الله تعالى لما أمر نبيه أن يقرأ القرآن

---

(١) الخصال (ص٣٥٨).

(٢) تنزيه الأنبياء (ص١٦٧).

(٣) التفسير الصافي (١/ ٣٨).

(٤) **الأَصْفَهَاني**: محمد حسين الأَصْفَهَاني، المعروف بنيل فروش ـ بائع النيل ـ، أخذ عن علي أصغر المهندس، من مؤلفاته: «الإمامة»، و«التفسير»، توفي في النجف سنة (١١٦٠هـ). ينظر: الذريعة (٢/ ٣٢٥) (٤/ ٣١٨)، أعيان الشيعة (٩/ ٢٥٧)، معجم المؤلفين (٣/ ٢٤٦).

(٥) تفسير الأصفهاني (ص٦٨).

(٦) بيان السعادة (١/ ١٢).

(٧) تاريخ القرآن (ص١٥).

(٨) لمحات من تاريخ القرآن (ص٣٨٨).

(٩) الخصال (ص٣٥٨).

(١٠) المصدر السابق (ص٣٥٨).

على حرف واحد، قال له جبرائيل: استزده يا مُحَمَّد، فسأل الله تعالى حتى أذن له أن يقرأه على سبعة أحرف؟

الجواب: قلنا: إنَّ الكلام في هذا الخبر يجري مجرى ما ذكرناه في المراجعة عند فرض الصلاة، وليس يمتنع أن تكون المصلحة تختلف بالمراجعة والسؤال، وإنما التمس الزيادة في الحروف للتسهيل والتخفيف؟ فإنَّ من الناس من يسهل عليهم التفخيم، وبعضهم لا يسهل عليه إلَّا الإمالة، وكذلك القول في الهمز وفي ترك الهمز، فإن كان هذا الخبر صحيحاً فوجه المراجعة فيه هو طلب التخفيف ورفع المشقة»[1].

وقد حاول يُوْسُف البَحْرَاني (ت١١٨٦هـ) أن يُوجد مخرجاً لهاتين الروايتين الدالتين على ثبوت الأحرف السبعة من قبل أهل البيت حتى لا تتعارض مع أدلتهم القائلة بالحرف الواحد وذلك بحملهما على التقية[2]!!

وبغض النظر عن صحة هذه الروايات أو ضعفها فإنَّ أصلها يوافق حديث الأحرف السبعة الذي رواه أكثر من عشرين صحابياً عن رسول الله ﷺ، فأيهما الأولى بالأخذ الحديث المتواتر الذي أجمعت الأمة على قبوله والأخذ به، أم الرواية الآحادية التي في سندها ومتنها نظر وتناقض!!

## معاني الأحرف السبعة:

ولا أظن أنه يعنينا تفسيرهم للأحرف السبعة؛ لأنها مسألة يسوغ الخلاف فيها، حيث اختلف حولها جمهور المسلمين إلى أربعين قولاً[3]، لكن من الممكن أن يتم ذكر بعض معاني الأحرف السبعة التي قال بها بعض علماء الاثني عشرية:

١ ـ **أنَّ الأحرف السبعة بمعنى البطون**[4]: ومرادهم ذلك في التأويل،

---

(١) تنزيه الأنبياء (ص١٦٧).

(٢) الحدائق الناضرة (٨/ ٩٩).

(٣) ينظر: المرشد الوجيز (ص٧٧)، الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣٠٩).

(٤) ينظر: مفتاح الكرامة للعاملي (٧/ ٢٢١)، جواهر الكلام للجواهري (٩/ ٢٩٥)، مصباح الفقيه (٢/ ٢٧٤).

«أي: كل آية تحتمل وجوهاً من المعنى، وإن كانت ربما تخفى على العامة، لكن الإمام المعصوم عليه السلام يعرفها فيُفتي عليها»[1]، واستدلوا بخبر ضعيف لا سند له عن ابن عَبَّاس عن عَلي بن أَبي طَالِب وابن مَسْعود رضي الله عنهم قالا: «إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف، ما منها إلَّا وله ظهر وبطن وأنَّ عَلي بن أَبي طَالِب علم الظاهر والباطن»[2].

ولا يخفى ما في هذا القول من التناقض؛ لأنَّ بعض الأحاديث التي رويت من طريقهم ليست نصاً في (البطون والتأويلات) ولكن في الحروف والقراءات[3]، ومن ذلك ما رواه شُبَّر: «إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه» وأضاف قائلاً: «وفي بعضها قال النبي ﷺ لجبرائيل: إني بعثت إلى أمة أميين، فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام، قال: فمرهم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف..»[4].

«علماً أنَّ تفسير كلمة «أحرف» بـ«بطون» وإن كان محتملاً لغة، لكنه خلاف الظاهر العرفي ما لم تقم قرينة، ولم نعثر على قرينة واضحة في صيغ هذا الحديث تفيد ذلك، نعم عندما يقول بأنَّ لكل حرف حداً ومطلعاً يقترب جداً من إفادة المعنى، لكنه لا يُطابق بالضرورة البطن بالمعنى السائد، ولا أقل من عدم تعيّن التفسير، فإنَّ بعض روايات الحروف اتصلت بالمعنى لكنها فسرته بالزجر والحلال والحرام..، فلا تعيّن من كلمة الأحرف لفكرة البطون بالضرورة، وعليه فالصحيح عدم إمكان إثبات البطون بحديث الأحرف السبعة المشهور»[5].

**٢ ـ أنَّ الأحرف السبعة هي القراءات السبع**[6]: قال الطَّبَاطَبَائي

---

(١) التمهيد في علوم القرآن (٢/ ٨٣).

(٢) ينظر: مناقب آل أبي طالب (١/ ٣٢١)، الأربعين (ص٤٣٨ ـ ٤٣٩)، بحار الأنوار (٤٠/ ١٥٧) (٨٩/ ٩٣).

(٣) السُّنَّة النبوية وعلومها بين أهل السُّنَّة والشيعة الإمامية (ص٣٤٣).

(٤) مصابيح الأنوار (٢/ ٢٩٦).

(٥) مقال: نظرية البطون وبنية الخطاب القرآني..، حيدر حبّ الله (ص٢٦)، منشور ضمن مجلة الكلمة، عدد (٧٠) سنة (١٤٣٢هـ).

(٦) ينظر: بحار الأنوار (٨٢/ ٦٥).

(ت١٤٠٢هـ): «ويعتقد جمهور علماء السُّنَّة بتواتر القراءات السبع، حتى فسَّر بعضهم الحديث المروي عن النبي ﷺ «نزل القرآن على سبعة أحرف» بالقراءات السبع، وقد مال إلى هذا القول بعض علماء الشيعة أيضاً»[١].

وطبعاً هذا القول من الغلط الواضح؛ لأنَّ فكرة تسبيع السبعة خرجت متأخرة جداً إذ أنها من اختيار ابن مُجَاهِد[٢] (ت٣٢٤هـ) في حوالي القرن الثَّالث الهجري، وقد غلَّط عدد من العلماء من قال بهذا المعنى، ومن ذلك قول مَكِّي بن أبي طَالِب[٣] (ت٤٣٧هـ): «من ظنَّ أنَّ قراءة كل واحد من هؤلاء القُرَّاء كنَافِع[٤] وعَاصِم[٥] وأبي عَمْرو[٦] أحد الحروف السبعة التي نصَّ النبي ﷺ عليها فذلك منه غلط عظيم»[٧].

وقال المَجْلِسي (ت١١١٠هـ): «وحملوه على القراءات السبعة؛ ولا يخفى بُعْدَه لحدوثها بعده صلى الله عليه وآله»[٨].

---

(١) القرآن في الإسلام (ص١٨٢).

(٢) ابن مُجَاهِد: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر، أول من سَبّع القراءات السبع، تصدر للإقراء، فازدحم عليه أهل الأداء، ورُحل إليه من الأقطار، وقرأ عليه خلق لا يحصون. كان حجة في القراءات والحديث، من مؤلفاته: «السبعة»، «القراءات الكبير»، «الهاءات» وغيرها، توفي في بغداد سنة (٣٢٤هـ). ينظر: (١/ ١٣٩)، شذرات الذهب (٢/ ٣٠٢).

(٣) مَكِّي بن أبي طَالِب: أبو محمد، مقرئ، عالم بالتفسير والعربية، من أهل القيروان ولد فيها وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها، من مؤلفاته: «الكشف عن وجوه القرآت وعللها»، «مشكل إعراب القرآن»، «التبصرة في القراءات» وغيرها، توفي في قرطبة سنة (٤٣٧هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٥/ ٢٧٤)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٩١).

(٤) نَافِع: بن عبد الرحمٰن المدني، أبو عبد الله، من أئمة التابعين بالمدينة، أحد القراء السبعة، كان علامة في فقه الدين، متفقاً على رياسته، كثير الرواية للحديث، أرسله عمر بن عبد العزيز إلى مصر ليعلم أهلها السنن، توفي سنة (١٧هـ). ينظر: غاية النهاية (٢/ ٣٣٠)، وفيات الأعيان (٥/ ٣٦٨).

(٥) عَاصِم: بن أبي النجود بهدلة الكوفي الأسدي بالولاء، أبو بكر، أحد القراء السبعة، تابعي، من أهل الكوفة، ووفاته فيها، سنة (١٢٧هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ٩)، غاية النهاية (١/ ٣٤٦).

(٦) أبو عَمْرو: زَبَّان بن عَمَّار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء: من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة. ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة سنة (١٥٤هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ٤٦٦)، غاية النهاية (١/ ٢٨٨).

(٧) الإبانة عن معاني القراءات (ص٢٠).

(٨) بحار الأنوار (٨٢/ ٦٥).

٣ ـ أنَّ الأحرف السبعة هي سبع لغات من لغات العرب[1].

٤ ـ أنَّ الأحرف السبعة هي سبع لهجات من لهجات العرب[2].

(١) ينظر: الحدائق الناضرة (٨/ ٩٩)، التفسير الصافي (١/ ٦٠)، التمهيد في علوم القرآن (٢/ ٨٤).

(٢) ينظر: التمهيد في علوم القرآن (٢/ ٨٤).

## المبحث الثاني

# موقفهم من القراءات القرآنية(١)

ما زال أهل السُّنَّة والجماعة يحرصون على حفظ القرآن الكريم وتلقيه بقراءاته ورواياته المتعددة، ويتوارثونه جيلاً بعد جيل، ويحرصون على طلب الإجازة من قُرَّاءها المعتبرين، بينما لا نجد هذا الاهتمام واضحاً ومتوارثاً لدى علماء الاثني عشرية فضلاً عن من هو أدنى منهم!!

بدلالة أني لم أجد سنداً شيعياً خالصاً من أوله إلى منتهاه لرواية للقرآن الكريم من خلال كتبهم.

وقد حاولوا أن يُشاركوا أهل السُّنَّة والجماعة في إبداء موقفهم من القراءات القرآنية، ومدى جواز الأخذ بها، ويمكن حصره في قولين:

**القول الأول**: الاكتفاء برواية حَفْص(٢) عن عَاصِم؛ لكونها مروية عن عَلي رضي الله عنه، وترك بقية القراءات.

---

(١) ذهب علماء القراءات إلى أنَّ القراءة المعتبرة أو المقبولة هي ما استفاضت واشتهرت عند علماء عامة المسلمين وهي القراءات العشر المشهورة، وأنَّ رواتها ثقة عدول، مصدرهم الأساس في نقلها هو المشافهة والتلقي والأخذ ثقة عن ثقة.. خلفٌ عن سلف حتى ينتهي إلى النبي ﷺ، وهكذا نشأ مجموعة من المسلمين عُرِفوا بالقُرَّاء.

وقد تميَّز أهل السُّنَّة والجماعة باهتمامهم بالقراءات من ناحية حرصهم على أسانيدها، وكثرة التأليف فيها دراية ورواية، والتحرير في مسائلها بمعرفة الصحيح من غيره، وتمييز الرواية عن الإمام وتنوعها ونحو ذلك. ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٤٩)، الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب (ص٤٩)، التيسير في القراءات السبع للداني (ص١٥).

(٢) حَفْص: بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الدوري، أبو عمر، إمام القراءة في عصره، أحد القراء السبعة، كان ثقة ثبتاً ضابطاً، من مؤلفاته: «أجزاء القرآن»، و«ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن»، توفي في الري سنة (٢٤٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٤٥)، غاية النهاية (١/ ٢٥٥).

وذهب إلى ذلك مُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَة[1] (ت١٤٢٧هـ)، ورياض الحكيم[2] وغيرهما من معاصريهم.

قال مَعْرِفَة (ت١٤٢٧هـ): «فإنَّ القراءة التي راجت بين علماء المسلمين قاطبة هي قراءة عَاصِم من طريق حَفْص فقط، هذا فضلاً عن أنَّ إسناد حَفْص إلى شيخه إلى عَلي أمير المؤمنين عليه السلام إسناد عال لا نظير له في القراءات»[3].

وقال أيضاً: «هذا ولم يزل علماؤنا الأعلام من فقهاءنا الإماميّة يُرجِّحون قراءة عَاصِم برواية حَفْص، علماً منهم بأنها القراءة المفضَّلة المتوافقة مع قراءة قُرَيْش الذين نزل القرآن بلغتهم ووفق لهجتهم الفصحى التي توافقت عليها العرب والمسلمون جميعاً»[4].

لكن السؤال الذي يمكن توجيهه: هل رواية حَفْص عن عَاصِم فقط هي التي يصل إسنادها إلى عَلي بن أبي طَالِب؟ أم أنَّ هناك روايات أُخرى يصل إسنادها إليه؟!

أليست قراءة أبي عَمْرو بن العَلاء (ت١٥٤هـ) عن نَصْر بن عَاصِم[5] (ت٨٩هـ) ويحيى بن يَعْمُر[6] (ت١٢٩هـ)، اللذين قرءا على أبي الأَسْود الدُّؤَلي، وهو قرأ على عَلي بن أبي طَالِب[7] رضي الله عنه؟!

(١) التمهيد في علوم القرآن (٢/ ٢٢١).

(٢) علوم القرآن (ص٢٢٤).

(٣) التمهيد في علوم القرآن (٢/ ٢٢٣).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٢٢٤).

(٥) **نَصْر بن عَاصِم**: الليثي، من أوائل واضعي النحو، من فقهاء التابعين، وهو أول من نقط المصاحف، له كتاب في العربية، كان يرى رأي الخوارج ثم ترك ذلك، مات في البصرة سنة (٨٩هـ). ينظر: غاية النهاية (٢/ ٣٣٦)، بغية الوعاة (٢/ ٣١٣).

(٦) **يحيى بن يَعْمُر**: العدواني، أبو سليمان، ولد في الأهواز، وسكن البصرة، وكان من علماء التابعين، عارفاً بالحديث والفقه ولغات العرب، من كتّاب الرسائل الديوانية، توفي في البصرة سنة (١٢٩هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٦/ ١٧٣)، غاية النهاية (٢/ ٣٨١).

(٧) **حَمْزَة الزَّيَّات**: التيمي، أحد القراء السبعة، توفي في العراق سنة (١٥٦هـ)، وفيات الأعيان (٢/ ٢١٦)، غاية النهاية (١/ ٢٦١).

أليست قراءة حَمْزَة الزَّيَّات[1] (ت١٥٦هـ) عن جَعْفَر الصَّادِق الذي قرأ على مُحَمَّد البَاقِر، وهو قرأ على عَلي بن الحُسَيْن[2]، وهو قرأ على أبيه الحُسَيْن، الذي قرأ على أبيه عَلي بن أَبي طَالِب[3] رضي الله عنه؟!

أليست قراءة الكِسَائي[4] (ت١٨٩هـ) الذي قرأ على حَمْزَة الزَّيَّات (ت١٥٦هـ) بسنده المتقدم إلى عَلي بن أبي طَالِب[5] رضي الله عنه؟!

والعجيب من قائلي هذا القول: أنهم كيف يتركون قراءة تنتظم سلسلة رواتها إلى الأئمة الأطهار من آل البيت الكرام رضي الله عنهم كقراءة حَمْزَة الزَّيَّات (ت١٥٦هـ) إلى رواية حَفْص عن عَاصِم؟! لا سيما أنهم مأمورون باتباع منهج آل البيت الكرام رضي الله عنهم.

قال المَجْلِسي (ت١١١٠هـ): «والقرَّاء السبعة إلى قراءته (يعني: قراءة عَلي) يرجعون، فأما حَمْزَة والكِسْائي فيعولان على قراءة عَلي.. وأما نَافع وابن كَثِير وأبو عَمْرو فمعظم قراءاتهم يرجع إلى ابن عَبَّاس، وابن عَبَّاس قرأ على أُبي بن كَعْب وعَلي، والذي قرأ هؤلاء القراء يخالف قراءة أُبي فهو إذاً مأخوذ عن عَلي عليه السلام.

وأما عَاصِم فقرأه على أَبي عَبْد الرحمٰن السُلَمي وقال أبو عَبْد الرحمٰن: قرأت القرآن كلَّه على عَلي بن أَبي طَالِب عليه السلام، فقالوا: أفصح القراءات قراءة عَاصِم؛ لأنه أتى بالأصل وذلك أنه يُظهر ما أدغمه غيره، ويحقق من الهمز ما لينه غيره..»[6].

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/١٣٣).

(٢) عَلي بن الحُسَيْن: أبو مُحَمَّد، عَلي بن الحُسَيْن بن عَلي بن أبي طَالِب الهَاشِمي، الملقب بزَيْن العَابِدين؛ لعبادته توفي سنة (٩٤هـ). تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤/٣٨٦)، تهذيب التهذيب (٧/٣٠٤).

(٣) ينظر: المصدر السابق (١/١٦٥).

(٤) الكِسْائي: علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي، أبو الحسن، إمام في اللغة والقراءة، أحد القراء السبعة، من أهل الكوفة، سكن بغداد، من مؤلفاته: «ما يلحن فيه العوام»، «معاني القرآن»، «القراءات» وغيرها، توفي في الري سنة (١٨٩هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٣/٢٩٥)، غاية النهاية (١/٥٣٥).

(٥) ينظر: المصدر السابق (١/١٧٢).

(٦) بحار الأنوار (٨٩/٥٣).

كما أنه كيف لهم يأخذوا بقراءة حَمْزَة (ت١٥٦هـ) في المسح على القدمين ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ [المائدة: ٦] بالخفض، ويتركون رواية حَفْص بالنصب(١)، بالرغم من أنَّ رواية حَفْص (ت٢٤٦هـ) هي المعتبرة لديهم دون غيرها؟!

أليس هذا نوع من التناقض والاضطراب؟!

أما قوله أنَّ رواية حَفْص عن عَاصِم هي الرواية المتوافقة مع قراءة قُرَيْش فهذا غير صحيح؛ لأنَّ قُرَيْش لا تهمز، ورواية حَفْص فيها همز(٢) وغيرها من الأمثلة التي تدل على خلاف قوله!!

ولو كان يريد القراءة المتوافقة مع لغة قُرَيْش، فدونه قراءة أهل مكة كقراءة ابن كَثِير(٣) (ت١٢٠هـ)، إلَّا أنَّ هذا يؤكد لنا عدم درايتهم وخبرتهم بالقراءات القرآنية!!

كما يلاحظ أنَّ هذا القول ـ أعني: الاكتفاء برواية حَفْص وترك بقية القراءات ـ هو قول لمعاصري الاثني عشرية؛ لأني لم أجد أحداً من متقدميهم يقول بذلك!!

وقد حاول مَعْرِفَة (ت١٤٢٧هـ): أن يستشهد بأقوال متقدميهم فنقل عن ابن شَهْر آشوب (ت٥٥٨هـ): «وأمَّا عَاصِم فقرأ على أبي عَبْد الرحمٰن السُلَمي، وقال أبو عَبْد الرحمٰن: قرأت القرآن كلَّه على عَلي بن أبي طَالِب ﷺ، فقال: أفصح القراءات قراءة عَاصِم؛ لأنه أتى بالأصل؛ وذلك لأنه يُظهر ما أدغمه غيره، ويُحقق من الهمز ما ليّنه غيره، ويفتح من الألفات ما أماله غيره»(٤).

ولا يظهر من هذا النص ترجيح رواية حَفْص وترك باقي القراءات، كما

---

(١) ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (١/ ٢٤٢). النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٥٤).

(٢) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي (ص٤٨٢، ٥٩١).

(٣) ابن كثير: عبد الله بن كثير الداري المكي، أبو معبد، أحد القراء السبعة، توفي في مكة سنة (١٢٠هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ٤١)، غاية النهاية (١/ ٤٤٣).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٢٢٤).

أنه لم يُصَرِّح برواية حَفْص بل قراءة عَاصِم، وهذا يعني: أن رواية شُعْبَة[1] (ت١٩٣هـ) داخلة في التفضيل، علماً أنَّ بعض الاثني عشرية المعاصرين لا يعترفون برواية شُعْبَة!!

ونقل أيضاً قول ابن المُطَهَّر الحِلي (ت٧٦٢هـ): «وأحبّ القراءات إلي قراءة عَاصِم»[2].

وهذا القول فيه بيان إظهار أحب القراءات لديه وهي قراءة عَاصِم، وليس هذا معناه أنَّ بقية القراءات غير معتبرة لديه، كما أنه لم يُصرح برواية حَفْص فقط بل قراءة عَاصِم بما فيها رواية شُعْبَة (ت١٩٣هـ) الغير معتبرة لدى بعض علماء الاثني عشرية المعاصرين!!

وقال رياض الحَكيم: «أمَّا أتباع أهل البيت فيعتمدون كل قراءة كانت مألوفة في عصور الأئمة عليهم السلام في الصلاة وغيرها، كما نصَّ على ذلك الفقهاء حتى ادعى الإجماع على ذلك، وغيره من الفقهاء.

لأنَّ عدم ردع الأئمة من آل البيت عليهم السلام عن أية قراءة مألوفة في عصورهم دليل على اعتبارها كلها عندهم عليهم السلام، بل تضمنت بعض النصوص الحث على القراءة المألوفة بين الناس.

وعلى كل حال، لا شك في اعتبار النسخة المتداولة من القرآن الكريم التي هي قراءة عَاصِم بن أبي النَّجود الكُوفي برواية حَفْص التي أخذها عن عَلي بن أبي طَالِب عليه السلام وعدد آخر من الصحابة، وقد حكى الذَهَبي عن حَفْص عن عَاصِم عن أَبي عَبْد الرحمٰن قال: «لم أُخالف عَلياً في شيء من قراءته، وكنت أجمع حروف علي فألقى بها زَيداً في المواسم بالمدينة، فما اختلفنا إلَّا في التابوت كان زيداً يقرأ بالهاء وعلي بالتاء[3]»[4].

---

(١) شُعْبَة: بن عيَّاش بن سالم الأزدي الكوفي الخياط، أبو بكر، من مشاهير القراء، راوي عاصم بن أبي النجود، كان عالماً فقيها في الدين. توفي في الكوفة سنة (١٩٣هـ). ينظر: غاية النهاية (١/ ٣٢٥).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٢٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٤١).

(٤) علوم القرآن (ص٢٢٩).

**القول الآخر**: جواز الأخذ بجميع القراءات السبعة أو العشرة، وممن ذهب إلى ذلك الشَّرِيف الرَّضِي[1] (ت٤٠٦هـ)[2]، والطُّوسي[3] (ت٤٦٠هـ)، والطَّبَرْسي[4] (ت٥٤٨هـ)، والوحيد البَهْبَهاني[5] (ت١٢٠٥هـ)[6]، **ومُحَمَّد جواد العَامِلي**[7] **(ت١٢٢٦هـ)، والفَضْلي (ت١٤٣٤هـ)، والخَامِنَئي**[8].

وذهب الفَضْلي (ت١٤٣٤هـ) إلى أنَّ مخالفة هذا القول هو «مخالف لما عُرف عن مذهب الإمامية من اعتبارهم القراءات المشهورة ـ كقراءات السبعة ـ قرآناً»[9].

ومن ذلك قول الطُّوسي (ت٤٦٠هـ): «أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القرَّاء، وأنَّ الإنسان مخيَّر بأيِّ قراءة شاء قرأ، وكرهوا تجريد قراءة

---

(١) حقائق التأويل (٥/ ٨٧).

(٢) **الشَّرِيف الرَّضِي**: محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن، الرضي العلويّ الحسيني الموسوي: ولد في بغداد سنة (٣٥٩هـ)، أشعر الطالبيين، على كثرة المجيدين فيهم، انتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده، من مؤلفاته: «ديوان شعر»، «المجازات النبوية»، «تلخيص البيان عن مجاز القرآن»، و«نسب بعضهم له كتاب نهج البلاغة»، قال عنه التفريشي في نقد الرجال (ص٢٦٤): «أمره في الثقة والجلالة أشهر من أن يُذكر»، توفي في بغداد سنة (٤٠٦هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ٤١٤)، الأعلام (٦/ ٩٩)، معجم رجال الحديث (١٧/ ٢٣).

(٣) التبيان في تفسير القرآن (١/ ٧).

(٤) مجمع البيان (١/ ٢٥).

(٥) الفوائد الحائرية (ص٢٨٦).

(٦) **الوَحيد البِهْبَهَاني**: محمد باقر بن محمد أكمل الأصفهاني البهبهاني، ويُعرف بـ«الوحيد البهبهاني»، ولد في أصبهان سنة (١١١٨هـ)، وأقام مدة في بهبهان بإيران ونسب إليها، ثم استقر في كربلاء، ويعتبر من أهم الشخصيات التي ساهمت في إضعاف المدرسة الأخبارية في القرن الثاني عشر الهجري، من مؤلفاته: «الفوائد الحائرية»، و«حاشية على مفاتيح الأحكام»، قال عنه مهدي بحر العلوم في بعض إجازاته: «شيخنا العالم العامل، العلامة، وأستاذنا الحبر الفاضل الفهامة، المحقق النحرير، والفقيه العديم النظير، بقية العلماء، ونادرة الفضلاء، مجدد ما اندرس من طريقة الفقهاء، ومعيد ما انمحى من آثار القدماء، البحر الزاخر، والإمام الباهر...»، توفي في كربلاء سنة (١٢٠٥هـ). ينظر: أعيان الشيعة (٩/ ١٨٢)، طرائف المقال للبروجردي (١/ ٦٠)، معجم المؤلفين (٣/ ١٥٤).

(٧) مفتاح الكرامة (٧/ ٢٠٩).

(٨) تنظر فتواه حول جواز تلاوة القرآن الكريم بروايات غير رواية حفص عن عاصم في: موقع دار الولاية للثقافة والإعلام الإلكتروني.

(٩) القراءات القرآنية (ص٨٢).

بعينها، بل أجازوا القراءة بالمجاز الذي يجوز بين القرَّاء، ولم يبلغوا بذلك حدِّ التحريم والحظر»[1].

وقال الطَّبَرْسي (ت٥٤٨هـ): «فاعلم أنَّ الظاهر من مذهب الإمامية أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القرَّاء بينهم من القراءات، إلا أنهم اختاروا القراءة بما جاز بين القرَّاء وكرهوا تجريد قراءة مفردة»[2].

وعلى ذلك أخذوا يوردون هذه القراءات في تفاسيرهم كالطُّوسي (ت٤٦٠هـ)، أو الطَّبَرْسي (ت٥٤٨هـ) الذي جعل المقدمة الثانية من مقدمات تفسيره حول ذكر أسامي القرَّاء المشهورين في الأمصار ورواتهم[3]، كما «خصَّص للقراءات موضعاً في جميع تفسيره سماه (القراءة) ثم الحُجّة، فهو يذكر عقب كل آية أو مجموعة من الآيات التي يريد تفسيرها، ما يتعلَّق بها من قراءات سواء كانت مشهورة أم شاذة[4]»[5].

وقال مُحَمَّد بَاقِر الخُوَانْسَاري (ت١٣١٣هـ): «لا خلاف في حجية السبع منه مطلقاً، ولا في الثلاث المكملة للعشر في الجملة»[6].

وقال أيضاً: «القراءة المعتبرة المتفق على إجرائها وكفايتها، بل نزل الروح الأمين بجملتها، وتواترها بوجوهها السبعة عن رسول الله ﷺ عند قاطبة أهل الإسلام، كما صرَّح بذلك جماعة من الفقهاء الأعلام..

وقد أُمرنا بطريق أهل بيت الوحي والتنزيل أيضاً: أن نقرأ القرآن كما

---

(١) التبيان في تفسير القرآن (١/ ٧).

(٢) مجمع البيان (١/ ٢٥).

(٣) تنظر: مقدمة مجمع البيان (١/ ٧٨ ـ ٨٠).

(٤) ينظر على سبيل المثال: مجمع البيان: (١/ ٩٤، ١٠٥، ١٢٦، ١٣٤، ١٤٢، ١٧٩، ١٨٤، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٢١، ٢٣٠، ٢٥٨، ٢٩٦، ٣٦٦، ٣٨٥، ٣٩٢، ٣٩٨، ٤٢٤، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤٧، ٨٩٢)، (٢/ ٩٩، ٥٠٧، ٥١٠، ٥٨٩، ٦٣٧، ٦٩٤، ٧٠٥، ٧١٢، ٧٦٠، ٧٧٦، ٧٨١، ٨١٧، ٨٢٧، ٨٣٥، ٨٦٥، ٨٩٠)، (٣/ ١٧٠)، (٤/ ٥٧١، ٥٨٣، ٦٠١، ٦١٧، ٧١١)، (٥/ ١١٨، ١٢٨، ٢١٥، ٢٤٥، ٢٩٣)، (٧/ ١٠٠، ٢٠٤، ٢٤١، ٢٨٢، ٣٣٩)، (٩/ ٢١٤، ٢٨٠).

(٥) منهج الشيعة الإمامية الاثني عشرية في تفسير القرآن الكريم، لمجدي الجارحي (ص٣٩٢).

(٦) روضات الجنات (ص٢٦٣).

يقرؤه الناس، وأشهر ما استقرت عليه قراءة الناس هو هذه السبع المستندة إلى أُولئك السبعة المشهورين المعتمد على قراءتهم»[1].

وذهب المَجْلِسي (ت١١١٠هـ) إلى أنَّ العمل بهذه القراءات مؤقتٌ ينتهي بعد خروج القائم، ومن ذلك قوله: «ولا ريب في أنه يجوز لنا الآن أن نقرأ موافقاً لقراءاتهم المشهورة كما دلت عليه الأخبار المستفيضة إلى أن يظهر القائم عليه السلام، ويظهر لنا القرآن على حرف واحد، وقراءة واحدة، رزقنا الله تعالى إدراك ذلك الزمان»[2].

وقال البَحْرَاني (ت١١٨٦هـ): «إنَّ الذي يظهر من الأخبار هو وجوب القراءة بهذه القراءات المشهورة لا من حيث ما ذكروه من ثبوتها وتواترها عنه صلى الله عليه وآله بل من حيث الاستصلاح والتقيَّة.

فروي في الكافي بسنده إلى بعض الأصحاب[3] عن أبي الحَسَن عليه السلام قال: قلت له: جُعلت فداك، إنَّا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم؟ فقال: لا اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيء من يعلمكم.

وروى فيه بسنده إلى سَالِم بن سَلَمَة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام ـ وأنا أستمع ـ حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس، فقال أبو عبد الله: كُفَّ عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم[4].

وبالجملة فالنظر في الأخبار وضم بعضها إلى بعض يُعطي جواز القراءة لنا بتلك القراءات رخصة وتقيَّة، وإن كانت القراءة الثابتة عنه صلى الله عليه

---

(١) المصدر السابق (ص٢٦٣).

(٢) بحار الأنوار (٨٢/٦٦).

(٣) هذه الرواية وجادة، وهي من أضعف طرق التحمل، حيث عزاها الراوي إلى مجهول (بعض الأصحاب). ينظر مقال: نظرية البطون وبنية الخطاب القرآني. . . ، حيدر حبّ الله (ص٢٦)، منشور ضمن مجلة الكلمة، عدد (٧٠) سنة (١٤٣٢هـ).

(٤) هذه الرواية ذكرها الكليني في أصول الكافي (٢/٦٣٣)، والصفار في بصائر الدرجات (ص٢١٣)، والحر العاملي في وسائل الشيعة (٦/١٦٢)، وقد ضعفها المجلسي في مرآة العقول (١٢/٥٢٣)، والبهبودي في صحيح كتاب الكافي.

وآله إنما هي واحدة . . »[1].

ومن خلال النظر في هذين القولين يتضح أنَّ فكرة الاكتفاء برواية حَفْص عن عَاصِم وترك بقية القراءات القرآنية المشهورة هي فكرة جديدة خرجت في العصور المتأخرة؛ لأنَّ غالب متقدمي الاثني عشرية يقولون بجواز الأخذ بالقراءات السبعة أو العشرة.

ويلاحظ أنَّ البَلَاغي (ت١٣٥٢هـ) قد تشدَّد في موقفه من القراءات السبع، فطعن فيها وفي صحتها، وذلك ضمن الفصل الثالث من مقدمة تفسيره فقال: «ومع ذلك ما هي إلا روايات آحاد عن آحاد لا توجب اطمئناناً ولا وثوقاً فضلاً عن وهنها بالتعارض ومخالفتها للرسم المتداول المتواتر بين عامة المسلمين في السنين المتطاولة. وأن كلاً من القراء هو واحد لم تثبت عدالته ولا ثقته يروى عن آحاد حال غالبهم مثل حاله ويروى عنه آحاد مثله، وكثيراً ما يختلفون في الرواية عنه، فكم اختلف حَفْص وشُعْبَة في الرواية عن عَاصِم وكذا قَالون ووَرْش في الرواية عن نَافِع، وكذا قُنْبل والبَزِّي في روايتهما عن أصحابهما عن ابن كَثِير، وكذا رواية أبي عمر وأبي شعيب في روايتهما عن اليَزيدي عن أبي عمر، وكذا رواية ابن ذَكْوَان وهِشَام عن أصحابهما عن ابن عَامِر، وكذا رواية خَلَف وخَلَّاد عن سليم عن حمزة وكذا رواية أبي عمر، وأبي الحَارِث عن الكِسَائي، مع أنَّ أسانيد هذه القراءات الآحادية لا يتصف واحد منها بالصحة في مصطلح أهل السُنَّة في الإسناد فضلاً عن الإمامية كما لا يخفى ذلك على ما جاس خلال الديار فيا للعجب ممن يصف هذه القراءات السبع بأنها متواترة هذا وكل واحد من هؤلاء القرّاء يوافق بقراءته في الغالب ما هو المرسوم المتداول بين المسلمين وربما يشذ عنه عَاصِم في رواية شُعْبَة إذن فلا يحسن أن يعدل في القراءة عما هو المتداول في الرسم والمعمول عليه بين عامة المسلمين في أجيالهم إلى خصوصياته هذه القراءات، مضافاً إلى أنا معاشر الشيعة الإمامية قد أُمرنا بأن نقرأ كما يقرأ الناس أي نوع

---

(١) الحدائق الناضرة (٨/ ٩٩).

المسلمين وعامتهم، ولعل ما نقول: إنَّ غالب القراءات السبع والعشر ناشئ من سعة اللغة العربية في وضع الكلمة وهيئتها نحو عليهم وإليهم ولديهم بكسر الهاء أو ضمها مع سكون الميمم أو ضمهما، ونحو تظاهرون بفتح الظاء أو تشديدها، فعل أي قراءة قرئت أكون قارئاً على العربية، ولكن كيف يخفى عليك أن تلاوة القرآن وقراءته يجب فيها وفي تحققها أن تتبع ما أُوحى إلي الرسول وخوطب به عند نزوله عليه وهو واحد فعليك أن تتحراه بما يثبت به وليست قراءة القرآن عبارة عن درس معاجم اللغة»[1].

وامتداداً للبَلَاغي (ت١٣٥٢هـ) نجد الخُوئِي (ت١٤١٣هـ) يعقد فصلاً حول القرَّاء والقراءات وذلك ضمن مقدمة تفسيره البيان في تفسير القرآن، وسوف أقوم بعرض آرائه ومناقشتها؛ لأنه من أوائل من تكلم عن القراءات بالإطالة والتفصيل، ولأنَّ كل من جاء بعده عالة عليه.

**أولاً**: ذهب إلى أنَّ القراءات غير متواترة وبين أنَّ هذا القول هو المعروف عند الشيعة، وبالتالي فالقراءات ليس لها علاقة وملازمة بالقرآن[2].

**مناقشة**:

١ ـ لا تُعَد مسألة تواتر القراءات إشكالية كبيرة؛ لأنَّ علماء القراءات المتقدمين لم يشترطوا تواتر القراءة وإنما اشترطوا الشهرة والاستفاضة، والقراءات العشر قراءات مستفيضة كما يظهر ذلك لمن كان له أدنى نظر في كتب القراءات حتى القرن الخامس الهجري، إذ يجد أنَّ مصطلح التواتر غير حاضر فيها إطلاقاً[3]،

---

(١) آلاء الرحمٰن (١/ ٢٩).

(٢) البيان في تفسير القرآن (ص١٢٣).

(٣) قمت بجرد إحدى عشر كتاباً في القراءات تُعدُّ عمدةً ومرجعاً لهذا الفن خاصة في القرنين الرابع والخامس الهجريين وهي:

- جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ).
- الغاية في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت٣٨١هـ).
- المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت٣٨١هـ).
- التذكرة في القراءات، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت٣٩٩هـ).
- التبصرة في القراءات السبع، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ). =

مما يدل أنَّ العبرة بالشهرة والاستفاضة(١).

٢ ـ بعيداً عن مصطلح التواتر وما إليه، فإنَّ أهل السُّنَّة والجماعة يرون

---

- • الروضة في القراءات الإحدى عشرة، أبو علي الحسن بن محمد البغدادي (ت٤٣٨هـ).
• شرح الهداية، أبو العباس أحمد بن عمَّار المهدوي (ت٤٤٠هـ).
• التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ).
• جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ).
• الوجيز في شرح قراءات القَرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، أبو علي الحسن بن علي الأهوازي المقْري (ت٤٤٦هـ).
• السبعة في القراءات، لأحمد بن موسى المعروف بابن مجاهد (ت٣٢٤هـ).

فلم أجد مصطلح التواتر موجوداً في هذه المصنفات، ولعلَّ السبب في ذلك يرجع إلى أنَّ هذه القراءات التي يوردونها هي المقبولة عندهم. وإن لم يُعبروا عنها.

وبناءً عليه فلا يمكن أن يُحَمَّلوا عبارةً أو مصطلحاً لم يذكروه أو لم يكن متعارفاً عليه عندهم. ومن ذلك انتفاءُ مصطلح التواتر الذي لم يكن متعارفاً عندهم، ولعله ظهر بعد ذلك، ولذلك نجد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) يقول في كتابه النشر في القراءات العشر (١/١٨): «وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند، وزعم أنَّ القرآن لا يثبت إلا بالتواتر. .».

وعلى هذا فإنَّا نحتاج أن ننقب ونتأمل في بطون الكتب، حتى نتعرف على زمن ظهور مصطلح «التواتر» وأسبابه!!

(١) ومن ذلك قول الطبري (ت٣١٠هـ) في تفسيره: «وهذه قراءة العامة»، أو «القراءة المستفيضة»، أو «القراءة المشهورة»، أو «قراءة قراء الأمصار»، أو «القراءة الموروثة»، ونحو ذلك. ينظر: تفسير الطبري (٢/ ٣٢٤)، (٢/ ٤٣٦)، (٣/ ١٥)، (٣/ ١٩٥)، (٥/ ٢٣٨)، (٦/ ٩٤)، (٦/ ٢٨٤)، (٦/ ٣٦٧)، (٦/ ٣٦٩)، (٦/ ٤٤٢)، (١٠/ ٤٠٧)، (١١/ ١٧٨)، (١٢/ ٤٣٤)، (١٢/ ٤٤٧)، (١٣/ ٩٧)، (١٤/ ١٧)، (١٤/ ٢٠٧)، (١٤/ ٢٤٤)، (٢٢/ ١٨٢).

كما نجد ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) في كتابه: السبعة في القراءات (ص٤٩) يقول: «والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومَكَّة والكُوفَة والبَصْرَة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوَّليهم تلقِّياً، وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجلٌ ممن أخذ من التابعين، أجمعت الخاصة والعامة على قراءته وسلكوا فيها طريقه وتمسَّكوا بمذهبه»، فكونهم تلقوها كما هي في قوله: «تلقوها عن أوَّليهم تلقِّياً» فقد قبلوها؛ لأنَّ التلقي هو بمعنى القبول، كما لا يخفى.

ونجد أبا عَمْرو الدَاني (ت٤٤٤هـ) يعنون لكتابه بـ (جامع البيان في القراءات السبع المشهورة)، فعبارة (المشهورة) موحية بمعنى القبول، ويؤيد هذا أيضاً ما ذكره في مقدمته لكتابه التيسير في القراءات السبع حيث قال (ص١٥): «. . ويتضمن من الروايات والطرق ما اشتهر وانتشر عند التالين، وصحَّ وثبت عند المتصدرين من الأيمة المتقدمين».

وقال في مقدمة الكتاب أيضاً (ص١٨): «فهذه الروايات التي عددتها أربعون رواية من الطرق التي جملتها مائة وستون طريقاً هي التي أهل دهرنا عليها عاكفون وبها أئمتنا آخذون، وإياها يُصنفون، وعلى ما جئت به يُعوِّلون».

أنَّ هذه القراءات هي قراءات مقبولة، ومعتبرة لديهم، ومعمول بها عندهم، كما نصَّ على ذلك عدد من علماء أهل الفن الذين يروونها في كتبهم وتفاسيرهم.

كما أنَّ الناقلين لها وإن اختلفت أزمانهم، أو تباعدت أماكنهم في الشرق أو الغرب، فسنلحظ أنهم لم يختلفوا في نسبة هذه القراءات إلى هؤلاء الأعيان، ولم يقع خلاف في حرف واحد منها، بل ولم يتغير شيء من هذه القراءات حتى هيئات الأداء، مما يدل على صحة نقلها، وأنها محفوظة بحفظ الله تعالى.

أما ادعاؤه أنَّ هذا الرأي معروف عند الشيعة فصحيح، ومن ذلك ما عَنْوَن له الجَوَاهري[(١)] (ت١٢٦٦هـ) في كتابه جواهر الكلام (إنكار تواتر القراءات) فقال: «وبالجملة من أنكر التواتر منا، ومن القوم خلق كثير»[(٢)]، لكن هذا لا يعني أنه لم يقل أحد منهم بتواتر القراءات، إذ يعتبر ابن المُطَهَّر الحِلِّي (ت٧٦٢هـ) أول من ادعى تواتر السبع المشهورة ومن ذلك قوله: «يجوز أن يقرأ بأي قراءة شاء من السبعة لتواترها أجمع»[(٣)]، ثم زاد عليها جمال الدين العَامِلي[(٤)] (ت٧٨٦هـ)، بقية القراءات الثلاث[(٥)]، كما نقل إجماعهم مُحَمَّد

---

(١) **الجَوَاهري**: محمد حسن بن باقر النجفي، ولد في النجف في حدود (١٢٠٢هـ)، يعد من أشهر مجتهدي الاثني عشرية في وقته، من مؤلفاته: «جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام»، «نجاة العباد»، «رسالة في المواريث» وغيرها، قال عن محسن الأمين في أعيان الشيعة (٩/ ١٤٩): «فقيه الإمامية الشهير، وعالمهم الكبير، مربي العلماء، وسيد الفقهاء... انتهت إليه رئاسة الطائفة في منتصف القرن الثالث عشر، وصار مرجعاً للتقليد في سائر الأقطار، وأذعن له معاصروه»، توفي في النجف سنة (١٢٦٦هـ). ينظر: هدية العارفين (٢/ ٣٧٣)، معجم المؤلفين (٣/ ٢٣٨).

(٢) جواهر الكلام (٩/ ٢٩٥).

(٣) منتهى المطلب (١/ ٢٧٣).

(٤) **جمال الدين العَامِلي**: محمد بن مكي العَامِلي الجزيني، المعروف بالشهيد الأول، من مؤلفاته: «ذكرى الشيعة»، «اللمعة الدمشقية»، «الدروس الشرعية في فقه الإمامية» وغيرها، قال عنه البَرُوْجِرْدي في طرائف المقال (٢/ ٤٢٦): «فضله أشهر من أن ينكر، ونبله أجل من أن يذكر، كان عالماً ماهراً زاهداً متبحراً مجتهداً فائقاً في زمانه على من في عصره، جامعاً للمعقول والمنقول»، قتل بالسيف في دمشق سنة (٧٨٦هـ) ثم صلب ثم رجم ثم أحرق. ينظر: أمل الآمل (١/ ١٨١)، الذريعة (١٠/ ٤٠).

(٥) ينظر: إتحاف الفقهاء في تحقيق مسألة اختلاف القراءات والقراء، للعصفور (ص٥٧)، =

جواد العَامِلي[1] (ت١٢٢٦هـ) في كتابه مِفْتَاح الكَرَامَة[2].

والذي يظهر أنَّ الخُوئِي (ت١٤١٣هـ) يُفرِّق بين القرآن والقراءات ويجعلهما حقيقتان متغايرتان[3] وهذا الأمر غير صحيح؛ لأنه ليس هناك فرق بين القرآن والقراءات، بل هو مجرد تفريق فني للطريق الذي أُدي به، فلو سمع الخُوئِي قارئاً يقرأ برواية ورش هل يسميها قراءة أم قرآن؟! أو سمع أحدهم يقرأ برواية قالون ونسأله ماذا تسمع سيقول: أسمع قرآناً، ولا أظنه سيقول أسمع قراءات، بل يمكن أن يقول أسمع قرآناً أو تلاوةً قرآنية برواية كذا، فالتلازم واضح وحاصل بين الأمرين (القرآن والقراءات).

**ثانياً**: ذهب إلى عدم وثاقة بعض رواة القراءات السبع، وأنهم مُضَعَّفُون غير ثقات عند علماء الجرح والتعديل، وأنَّ كل واحد من هؤلاء القرَّاء السبعة يحتمل فيه الغلط والاشتباه، إذ لم يرد دليل من العقل ولا من الشرع على وجوب اتباع قارئ منهم بالخصوص، وقد استقل العقل وحكم الشرع بالمنع على اتباع غير العلم، وعلى هذا تكون قراءاتهم اجتهاد منهم، أو منقولة بخبر الواحد!!

**مناقشة:**

يُلاحظ أنَّ الخُوئِي (ت١٤١٣هـ) لم يُفرِّق بين جرح علماء الجرح والتعديل للقرَّاء أثناء روايتهم للحديث، وبين روايتهم للقراءات، إذ أنَّ علماء

---

= روضات الجنات (ص٢٦٣)، ذكرى الشيعة لجمال الدين العاملي (ص١٨٧).

(١) **محمد جواد العَامِلي**: من فقهاء الاثني عشرية، ولد في شقراء من قرى جبل عامل في حدود سنة (١١٦٠هـ)، ونشأ بها، وقرأ مقدمات العلوم، ثم هاجر إلى العراق، فقدم كربلاء وحضر دروسا على الطباطبائي والوحيد البهبهاني وغيرهما، من أهم كتبه: «مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة». توفي في النجف سنة (١٢٢٦هـ). ينظر: الأعلام (٢/ ١٤٣)، معجم المؤلفين (٣/ ٢٠١).

(٢) مفتاح الكرامة (٧/ ٢٠٩).

(٣) ذهب إلى القول بحقيقة التغاير بين القرآن والقراءات من أهل السُّنَّة الزركشي (ت٧٤٩هـ) في البرهان (١/ ٣١٨) فقال: «القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن: هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما». وتبعه في ذلك صبحي الصالح (ت١٤٠٧هـ) في مباحث في علوم القرآن (ص١٠٨)، وإبراهيم الإبياري (ت١٤١٤هـ) في الموسوعة القرآنية (١/ ٣٧٤).

الجرح والتعديل تكلَّموا على بعض القُرَّاء من ناحية روايتهم للحديث لا للقراءة ومثال ذلك:

ـ قول أحمد بن حنبل في نافع بن عبد الرحمٰن عندما سُئل عنه: «يُؤخذ عنه القراءة، وليس في الحديث بشيء»[1].

ـ قال ابن كَثِير (ت٧٧٤هـ) في حق حَمْزَة الزَّيَّات (ت١٥٦هـ): «على أنه وإن كان ضعيف الحديث إلا أنه إمام في القراءة»[2].

ـ قول الذَّهَبي (ت٧٤٨هـ) في حَفْص (ت٢٤٦هـ): «أمَّا القراءة فثقة ثبت ضابط لها، بخلاف حاله في الحديث»، وقد علَّق ابن الجزري على عبارة الذهبي بقوله: «يشير إلى أنه تُكلم فيه من جهة الحديث»[3].

إذن من ناحية روايتهم للقراءات فإنَّ العلماء مجمعون على ثقتهم وثبتهم وضبطهم لها، ومن ذلك ما أشار له أبو شَامَة المَقْدِسي[4] (ت٦٦٥هـ) بقوله: «واعلم أنَّ القراءات الصحيحة المعتبرة المجمع عليها قد انتهت إلى السبعة القراء ـ المقدم ذكرهم، واشتهر نقلها عنهم لتصديهم لذلك، وإجماع الناس عليهم، فاشتهروا بها كما اشتهر في كل علم من الحديث والفقه والعربية أئمة اقتدي بهم وعوّل فيها عليهم»[5].

ونجد الفَضْلي (ت١٤٣٤هـ) قد ناقش الخُوئِي (ت١٤١٣هـ) في قضية احتمال الغلط والاشتباه في القرَّاء فقال: «إننا إذا اعتبرنا القراءة رواية آحاد، فاحتمال الغلط والاشتباه في الرواي لا يمنع من الأخذ بروايته إذا كان ثقة، وإلَّا لبطلت كل روايات الآحاد وتعطلت السُنَّة الشريفة؛ لأنَّ أكثرها روايات

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٤٥٦).

(٢) فضائل القرآن (ص٤٥).

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٥٤).

(٤) **أبوشَامَة المَقْدِسي**: عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقيّ، أبو القاسم، من كبار المحدثين والمؤرخين في عصره، من مؤلفاته: «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز»، «الباعث على إنكار البدع والحوادث»، «الروضتين في أخبار الدولتين». توفي في دمشق (٦٦٥هـ). ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (١٨/ ٦٧)، غاية النهاية (١/ ٣٦٥).

(٥) المرشد الوجيز (ص١٧٣).

آحاد؛ لأنه ما من راوٍ إلا يحتمل فيه الغلط والاشتباه؛ لأنه ليس بمعصوم.

وأقصى ما نفيده هنا أن روايته إذا لم تقترن بما يفيد العلم، لا نقوى على عدِّها قرآناً؛ لاشتراط العلم في ثبوت قرآنية القراءة، وقد ألمحت إلى إفادة قراءات السبعة العلم الموجب لعدِّها قرآناً..

وكذلك احتمال الغلط والاشتباه في الاجتهاد، إذا اعتبرنا القارئ مجتهداً - كما يُقرُّ به السيد الخُوئِي - فإنه لا يمنع من الأخذ برأي المجتهد، إلَّا إذا كان الغلط والاشتباه متيقناً، وإلَّا لبطل التقليد إطلاقاً؛ لأنه ما من مجتهد إلا يحتمل فيه الغلط والاشتباه؛ لأنه ليس بمعصوم.

وكل ما يقال فيه: أنَّ الاجتهاد في القراءة إذا لم يفدنا علماً بقرآنيتها، لا نقوى على اعتدادها قرآناً..

والرجوع إلى القراء رجوع إلى ذوي التخصص وأهل الخبرة في حقل تخصصهم، شأنه شأن الرجوع إلى الفقهاء وإلى رواة الحديث، فالأدلة التي دلت على لزوم الرجوع إلى ذوي التخصصات الأخرى في مختلف حقول الشريعة الإسلامية، هي نفسها دالة على لزوم الرجوع إلى القراء في حقل القراءات..

مضافاً إليه: أنَّ اقتصار رواة القراء السبعة على راويين لكل واحد، هو من اختيار ابن مُجَاهِد من مجموعة كبيرة لكل قارئ بلغت حد التواتر في كل طبقة، وفيهم من لم يُمس بأي طعن»[1].

وقال الشَّهْرِسْتَاني[2] (ت٥٤٨هـ): «فلا يظُنَّنَّ ظانٌّ أنَّ القراءات المنسوبة إلى هؤلاء القرَّاء هي من اختراعاتهم، بل هي اختياراتهم مما سمعوها من أوائلهم خلفاً عن سلف حتى ينتهي إلى النبي ﷺ، فقراءات أهل الكُوفَة

(١) القراءات القرآنية (ص٧٤ - ٧٨).

(٢) الشَّهْرِسْتَاني: محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح، كان إماماً في علم الكلام، وأديان الأمم والمذاهب، من مؤلفاته: «الملل والنحل»، «نهاية الإقدام في علم الكلام»، «تفسير مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار» وغيرها، توفي في شهرستان سنة (٥٤٨هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٤/٢٧٣)، شذرات الذهب (٦/٢٤٦).

والبَصْرَة وكَوْر العِرَاق تنتهي إلى أمير المؤمنين عَلي ﷺ وعَبْد الله بن مَسْعود، وقراءات أهل الحِجَاز وتِهَامَة ونواحيها تنتهي إلى عُثْمَان وأُبي بن كَعْب وزَيْد بن ثَابِت، وقراءات أهل الشَام وكورها تنتهي إلى عُثْمَان بن عَفَّان ﷺ، ومخرج قراءات هؤلاء من قراءة النبي صلى الله عليه وآله فليس لأحد من الصحابة والتابعين وغيرهم أن يقرأ بحرف من اختراعه لم يُسبق إليه»[1].

**ثالثاً**: ذهب إلى أنَّ السبب في اختلاف القراءات السبع وغيرها هو كون المصاحف خاليةً من النقط والشكل، فثبَّت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقّوه سماعاً عن الصحابة بشرط موافقة الخط، وتركوا ما يُخالف الخط..، فمن ثمَّ نشأ الاختلاف بين قرَّاء الأمصار!!

وقد أيَّده في ذلك بعض علماء الاثني عشرية[2]، وهي دعوى استشراقية قال بها جُولْد تسيْهَر (ت١٣٤٠هـ).

**المناقشة:**

١ ـ أنَّ علم القراءات علم قائم على الرواية بالسماع والمشافهة لا عن طريق المصاحف، كما أنه لا يمكن لنا أن نجد واحداً من القرَّاء العشرة يقول: قرأت في مصحف كذا، إنما يقول قرأت على فلان، أمَّا القراءة في المصاحف إنما جاءت في القراءات الشاذة!!

ومن ذلك قول الطَّبَاطَبَائي (ت١٤٠٢هـ): «.. كان مثل هذا الحفظ والرواية هو مقتضى طبع العصر؛ لأنَّ الخط المعمول في ذلك الزمن هو الخط الكوفي الذي كانت الكلمة تقرأ فيه بعدة وجوه، فكان لا بد من التلقي من الأستاذ والحفظ والرواية عنه.

ومن جهة أُخرى كانت العامة تعيش في أُمية لا تقرأ ولا تكتب، وليس لهم طريق للضبط إلا الحفظ والرواية، وبقيت هذه السُنَّة متبعة في العصور

---

(١) تفسير الشهرستاني (١/ ٣٧).

(٢) ينظر: التمهيد في علوم القرآن (٢/ ١٣)، المناهج التفسيرية في علوم القرآن (ص١٨٨)، تاريخ القرآن للصَغير (ص٩٣)، علوم القرآن لرياض الحكيم (ص٢٢٧).

التالية أيضاً»[1].

٢ ـ القول بأنَّ خلو المصاحف من النقط والتشكيل سببٌ في اختلاف القراءات دعوى ليس لها أساس من الصحة، فالخط يختلف ويتطور من زمن إلى زمن، وبالرغم من ذلك نجدهم يعرفون قراءة ذلك الخط كما يعرف أهل كل فن رموزهم التي لو اطلع عليها غيرهم لظن أنه لا يمكن لأحد معرفتها، وإذا كان علماء الآثار اليوم استطاعوا أن يقرؤا خطوطاً قد ماتت كالهيروغليفية[2] فكيف بكتاب هو العمدة والأساس عند كل مسلم، وشواهد التاريخ تدل على تمام العناية الفائقة به من المسلمين، وكيف تقوم مثل هذه الشبه عند باحث متحرر متجرد للبحث عن الحق بله أن يكون ممن يدعي الإسلام.

٣ ـ أنَّ عُثْمَان ﷺ عندما بعث بالمصاحف إلى الأمصار أرسل مع كل مصحف مقرئاً يُقرئ الناس حتى يتلقوا القراءة من أفواه الأئمة؛ لأنَّ القرآن لا بد فيه المشافهة والتلقي، فبعث عَبْد الله بن السَّائِب إلى مَكَّة، وزَيْد بن ثَابِت إلى المدينة، والمُغيرة بن شِهَاب إلى الشَّام، وعَامِر بن عَبْد قَيْس إلى البَصْرَة، وأبا عَبْد الرحمٰن السُّلَمي إلى الكُوفَة.

وفي هذا دلالة بيّنة على أنَّ الرسم أو الخط ليس هو السبب في نشأة القراءات وعلينا أن نلحظ في هذا السياق أنَّ عُثْمَان ﷺ لم يترك حتى المدينة نفسها ـ موطن الخلافة ـ فقد سمّى زَيْد بن ثَابِت مقرئاً لمصحفها[3].

٤ ـ في القرآن الكريم كلمات كثيرة رسمها واحد، ولم يختلف القرَّاء في قراءتها جميعاً، ولكن في بعضها فقط! أو بعبارة أُخرى: إنَّ قراءة القرَّاء لهذه الكلمات لم تتعدّد فيها جميعاً، ولكن في بعضها فقط على الرغم من رسمها الواحد، فلو كان الأمر أمر رسم، فلماذا الاختلاف في موضع، والاتفاق فيما

---

(١) القرآن في الإسلام (ص١٧٥).

(٢) **الهيروغليفية**: من الإغريقية، تعني النقش المقدس، وهي نظام الكتابة الذي استعمل في مصر القديمة؛ لتسجيل اللغة المصرية، والقيام بعمليات الجمع والطرح والحساب. ينظر: موقع ويكيبيديا الإلكتروني.

(٣) علوم القرآن وإعجازه (ص٢٨٨).

سواه؟ فقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٧٤﴾ الذي ورد في عدة مواضع في سورة البقرة (الآيات: ٧٤، ٨٥، ١٤١، ١٤٩)، وفي سورة آل عمران (الآية: ٩٩)، اختلف القرَّاء في قراءة (يعملون) في آيات البقرة، فقرأها بعضهم بالتاء وبعضهم بالياء، ولكنهم اتفقوا جميعاً على قراءتها في آل عمران بالتاء: (تعملون)[1].

(١) تنظر بقية الأمثلة: المصدر السابق (ص٢٨٩).

# الفصل الرابع

# جمع القرآن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مصحف عَلي رضي الله عنه.

المبحث الثاني: موقفهم من جمع القرآن في روايات أهل السُّنَّة.

# المبحث الأول

# مصحف عَلي[1] رضي الله عنه

(١) يرى أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ بعض الصحابة رضي الله عنهم كان لهم مصاحف خاصة دوَّنوها لأنفسهم، أو ما تُسمى بالمصاحف الشخصية، ليس لها دخل إطلاقاً بالكتابة الرسمية التي دعا إليها الخليفة عُثْمَان رضي الله عنه. ينظر: كتاب المصاحف للسجستاني، المصاحف المنسوبة للصحابة للطاسان.

ومن هذه المصاحف مصحف عَلي رضي الله عنه (ت٤٠هـ)، الذي قال عنه ابن سِيرِيْن (ت١١٠هـ): «يزعمون أن عَلياً كتب القرآن على تنزيله، فلو أصبت ذلك الكتاب لكان فيه علم». معرفة القراء الكبار للذهبي (ص١٣)، وقال ابن جُزَيّ الكَلْبي (ت٧٤١هـ) في تفسيره (١/ ٩): «ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير ولكنه لم يوجد».

ويبدو لي ـ من خلال حديث ابن سِيرِيْن (ت١١٠هـ) ـ أنّ هذا العلم الكبير هو معرفة ترتيب السور على حسب النزول. ولكون عَلي رضي الله عنه أحد الصحابة الكبار الذين لهم علم بنزول سور القرآن وآياته من ناحية مكانها وزمانها. ولذلك قال: «سَلوني عن كتاب الله. فإنّه ليس من آيَة إلَّا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار. في سهل أم في جبل»، إلَّا أنه لم يصلنا شيء عن هذا المصحف من صفات أو أخبار سوى ما سبق من أنه كان من المصاحف التي رُتبت على حسب النزول فأول سورة كانت اقرأ، ثم المدثر، ثم المزمل، ثم التكوير، وهكذا إلى آخر المكي ثم المدني. ينظر: الطبقات لابن سعد (٢/ ٣٣٨)، جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١/ ٤٦٤)، الفهرست لابن النديم (ص٤٥)، تفسير القرطبي (١/ ٩٦)، فتح الباري (٨/ ٦٥٨)، الإتقان (٢/ ٤٠٦)، التحرير والتنوير (١/ ٨٨).

كما نُقل إلينا عن مصحفه بعض القراءات القرآنية الواردة فيه من ذلك قوله تعالى: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝﴾ [الأنبياء: ٩٥]، حيث قال أبو منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) في معاني القراءات (٢/ ١٧٠): «قرأ عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي: (وَحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ) بغير ألف، والحاء مكسورة. وقال الأعشى: اختار أبو بكر (وحَرَام) بألف. وأدخلها في قراءة عاصم. وقال: وهي في مصحف عليّ بألف. وقرأ الباقون بألف».

ولا يُعلم شيء عن مصير هذا المصحف، فهل أُحرق مع ما أُحرق من مصاحف الصحابة رضي الله عنهم التي أمر عثمان رضي الله عنه بإحراقها باتفاق من الصحابة رضي الله عنهم، أمْ أنه صار في عداد الضياع والمفقود؟!

كما يوجد في بعض خزائن ومكتبات العالم الإسلامي بعض النُسخ الخطية القديمة التي تُنسب إلى =

= عَلي ﷺ، وتحمل اسم (مصحف عَلي بن أبي طَالِب) من أبرزها الآتي:
١ ـ **نسخة في عهد ابن النَّدِيم** (ت٤٣٨هـ): في إحدى البيوت الحَسَنية فقال في الفهرست (ت٣٠): «ورأيت أنا في زماننا عند أبي يَعْلى حَمْزَة الحَسَني ﷺ مصحفاً قد سقط منه أوراق بخط عَلي بن أبي طَالِب يتوارثه بنو حسن على مر الزمان وهذا ترتيب السور من ذلك المصحف».
٢ ـ **نسختان في عهد ابن عِنَبَة** (ت٨٢٨هـ): فقال في عمدة الطالب (ص٢١): «وقد كان بالمشهد الشريف الغروي مصحف في ثلاث مجلدات بخط أمير المؤمنين عَلي ﷺ احترق حين احترق المشهد سنة خمس وخمسين وسبعمائة، يقال إنه كان في آخره: وكتب عَلي بن أبو طَالِب، ولكن حدثني السَّيِّد النَّقيب السَعيْد تَاج الدِّين أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن القَاسِم بن مَعْيَّة الحَسَنِي النَّسَّابة، وجدي لأمي المولى الشيخ العَلَّامة فَخْر الدِّين أبو جَعْفَر مُحَمَّد بن الحُسَيْن ابن حَدْيد الأسَدْي ﷺ: أنَّ الذي كان في آخر ذلك المصحف عَلي بن أبي طَالِب، ولكن الياء مشتبهة بالواو في الخط الكوفي الذي كان يكتبه علي ﷺ.
وقد رأيت أنا مصحفاً بالمَذَار ـ مدينة على نهر دجلة في العراق تقع بين واسط والبصرة ـ في مشهد عُبَيْد الله بن عَلي بخط أمير المؤمنين ﷺ في مجلد واحد في آخره . . . : «بسم الله الرحمٰن الرحيم كتبه عَلي بن أبي طَالِب»، ولكن الواو تشتبه بالياء في ذلك الخط كما حكياه لي عن المصحف بالمشهد الغَرَوْي، واتصل بي بعد ذلك أن مشهد عبيد الله احترق واحترق المصحف الذي فيه».
٣ ـ **نسخة النجف الأشرف في الروضة الحَيْدَرية**: قال عنها الزَّنْجَاني (ت١٣٦٠هـ) في تاريخ القرآن (ص٤٦): «ورأيت في شهر ذي الحجة سنة (١٣٥٣هـ) في دار الكتب العلوية في النجف مُصحفاً بالخط الكوفي كُتب على آخره، (كتبه علي بن أبي طالب في سنة أربعين من الهجرة)، لتشابه (أبي) و(أبو) في رسم الخط الكوفي قد يظن من لا خبرة له أنه: كتب علي بن أبي طالب».
وحاول مُحَمَّد أبو شَهْبَة (ت١٤٠٣هـ) في المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص٢٨٢) أن يصل إلى هذه النسخة للتعرف عليها فلم يتمكن، ومن ذلك قوله: «يقال: إنَّ بخزانة كتب مسجد سيدنا عَلي بالنجف بالعراق مصحفاً منسوباً إلى سيدنا عَلي، وكان بودي وأنا معار إلى كلية الشريعة بجامعة بغداد عام (١٣٨٣هـ) الموافق عام (١٩٦٣م) أن أطلع عليه، وذهبت إلى النجف ولكن لم أتمكن من ذلك، وقد أخبرني القيم على المخلفات القيمة أنه مكتوب في أوله (مصحف عَلي بن أبو طالِب) والصحيح أبي، ولعل في هذا الخطأ النحوي ما يشكك في صحة النسبة».
ووصفها كُوركيس عَوّاد (ت١٤١٣هـ) في خزائن الكتب القديمة في العراق (ص١٣٣) بقوله: «نسخة مكتوبة بالخط الكوفي الأول العريض، على الجلود المصقولة، لونها عسلي فاتح، ووضعها كالسفينة. سقط من أولها وآخرها أوراق والباقي منها (١٢٧) ورقة، مقياسها ٢٩ × ١٩,٥سم تنسب كتابتها إلى الإمام علي (ت٤٠هـ)».
٤ ـ **نسخة مكتبة الإمام يحيى في صنعاء**: جاء في وصفها في فهرس الخزانة الآتي: «المصحف الشريف وهو أحد المصاحف التي أُرسلت إلى الأقطار في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ هذا المصحف بالقلم الكوفي بخط الصحابة ﷺ في رق حجمه (٣٤ ـ ٣٤سم) وقد ذهب منه جملة أوراق والباقي منه أكثره، عدد صحايفه (٥٤٠) والذي ذهب منه كان ذهابه في المدة القريبة منذ خمسين عاماً بعد أن تنافس الناس في اقتناء الآثار الثمينة. =

= وقد أخبر جماعة من علماء العصر ممن كان شاهد هذا المصحف وقرأه أنه كان كاملاً. وأنهم شاهدوا في ختامه ما لفظه (وكتبه عَلي بن أبو [كذا] طالِب) وممن أخبر بهذا القاضي العلَّامة مُحَمَّد بن عَبْد الله الجَنْدَاري أنه شاهد هذا في سنة (١٣١٢هـ)، وأخبر السيد العلَّامة علي بن حسين الشامي عن شيخه صفي الإسلام أحمد بن عبد الله الجنداري بمثل ما تقدم، وروى القاضي العلَّامة الصفي أحمد بن أحمد الجرافي عن شيخه العلَّامة علي بن حسين المغربي بنحو هذا». ينظر: دراسة حول القرآن الكريم (ص٨٥ ـ ٨٦).

وقد شكَّك ابن كَثِير (ت٧٧٤هـ) في صحة نسبة مثل هذه المصاحف إلى عَلي بن أبي طالِب رضي الله عنه لشناعة هذا اللحن (عَلي بن أبو طالِب) الذي لا يخفى على جُهَّال العرب فضلاً عن علمائهم وكبرائهم كعَلي رضي الله عنه الذي يعتبر واضع علم النحو، فلا يُمكن أن يُخطئ مثل هذا الخطأ الشنيع!!

ومن ذلك قوله في تفسيره (١/٣٣): «إنَّ علياً لم يُنقل عنه مصحف على ما قيل ولا غير ذلك، ولكن قد توجد مصاحف على الوضع العثماني، يُقال: إنها بخط علي رضي الله عنه، وفي ذلك نظر، فإنه في بعضها: كتبه عَلي بن أبو طالِب، وهذا لحن من الكلام، وعَلي رضي الله عنه، من أبعد الناس عن ذلك فإنه هو المشهور عنه هو أول من وضع علم النحو».

٥ ـ **نسخة المشهد الحسيني في القاهرة:** وصفتها سُعَاد مَاهِر (ت١٤١٦هـ) في مخلفات الرسول (ص١٢٦) بقولها: «بالنسبة إلى المصحف المعروف (بمصحف عَلي) نلاحظ أنه لم يُذكر في المراجع التاريخية إلَّا على قلَّة، وفي إشارات عابرة، هذا على أننا لم نعثر على نص تاريخي يُشير إلى وجوده بمصر أوائل العصر الإسلامي.

والمصحف المنسوب إلى عَلي بن أبي طالِب كرم الله وجهه والمحفوظ رضوان الله عليه يتكون من (٥٠٤) صفحات من الرق ومكتوب بمداد يميل إلى السواد، أمَّا خط المصحف فهو كوفي بسيط نقطت حروفه بنقط حمراء للشكل وأخرى سوداء للإعجام، وسأتناول ملاحظاتي عليه بالتفصيل فيما يلي:

**أولاً:** خط المصحف كوفي بسيط ذو زوايا قائمة وخال من الزخارف الكتابية، ويُشبه إلى حد كبير كتابات العراق على الرق في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري...

**ثانياً:** استخدام الرق في هذا المصحف الذي يبلغ عدد صفحاته (٥٠٤) يرجح عدم ظهور الكاغد أو غيره من أنواع القراطيس التي انتشرت في العصر العباسي، ولذا فمن المرجح أن يكون هذا المصحف من العصر الأموي.

**ثالثاً:** وجود النقط الحمراء للتشكيل والنقط السوداء للإعجام في المصحف يقطع بأنه لم يكتب قبل عصر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، وهو العصر الذي تولى فيه الحَجَّاج بن يُوسُف الثقفي ولاية العراق، وطلب من نَصْر بن عَاصِم إعجام الحروف بمعنى نقطها، كما أنه من المؤكد لم يكتب بعد سنة (١٦٠هـ) حين اختفت النقط الحمراء».

٦ ـ **نسخة طوب قبوسراي في استانبول:** وصفها كُوركيس عَوَّاد (ت١٤١٣هـ) في أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم (ص٣٤). بقوله: «نسخة مكتوبة على الرق، في مكتبة أمانة خزينة، ملحقة بطُوب قَبوسراي قوامها (٤١٤) ورقة، كتب عليها إنها من أولها إلى سورة القارعة بخط الإمام عَلي وما بعد ذلك مضاف سنة (٣٠٧هـ)، بخط كوفي مشابه لخط الأصل».

وقد وقف مُحَمَّد حُسَيْن الجَلَالي على غالب هذه المصاحف فرأى أنها لا تختلف كثيراً عن المصحف =

يرى الاثني عشرية أنه لم يقم بجمع القرآن الكريم كاملاً أحدٌ سوى عَلي بن أَبي طَالِب ﷺ وذلك عقب وفاة النبي ﷺ؛ يعني: في السَّنة (١١) من الهجرة، حيث لزم بيته وأقبل على القرآن يُؤلِّفه، ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه، ثُمَّ خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أَبي بَكْر الصِّدِّيق ﷺ في مسجد رسول الله ﷺ وأخبرهم بذلك، إلَّا أنه تفاجأ بموقفهم تجاه عمله هذا حيث ردوه ولم يقبلوه، مما جعله يألوا على نفسه ألَّا يدفعه إلَّا إلى الأئمة من أهل بيته إلى أن وصل إلى المَهْدِي المُنْتَظَر، وعند خروجه سوف يُخرِجه معه!!

وقد اعتبر الاثني عشرية وجود مصحف عَلي ﷺ وفق ما ذكروه نوعاً من المسلَّمات التي لا يمكن الحيدة عنها لدى الأخبارية والأصولية، وذلك نظراً لكونه رأس الإمامية ـ بزعمهم ـ والمستحق بالتوريث بعد النبي ﷺ، ولا بد أن يكون هذا المصحف ـ بوصفه جزءًا من التوريث ـ مختفياً حتى يستطيعوا تمرير معتقداتهم وأفكارهم بكل سهولة وأريحية إلى أن تأتي اللحظة المناسبة لإخراجه على يد المَهْدِي!!

---

= العثماني، مما يدل أنَّ هذه المصاحف ليس لها علاقة بمصحف علي ﷺ فقال في دراسة حول القرآن الكريم (ص٨٠): «والمصاحف المنسوبة إلى الإمام عَلي ﷺ والموجودة في مختلف المكتبات تستدعي دراسة موضوعية لمعرفة حقيقتها وما وقفت على صورة منه لا يختلف عن المصحف الإمام بشيء».

كما قال ميرزا مخدوم الشيرازي (ت٩٩٥هـ) في النواقض (ص١٠٤): «ومن الطرائف أنهم مع هذا (أي مع ما يدعونه من التحريف) يعتقدون في مصاحف كثيرة كونها مكتوب عَلي والأئمة من ولده، وليس فيها إلا ما في سائر المصاحف المتواترة والتي لا تحصى كثرة».

كما أنَّ من المحتمل أن تكون هذه المصاحف أو بعضها كتبت بأمر من عَلي ﷺ بوصفه خليفة المسلمين في وقته، وهذا شائع عند كثير من الحُكام والأمراء عبر التاريخ أن يأمروا ببناء بئر أو قصر أو كتابة مصحف أو كتاب ونحو ذلك فينسب لهم بكونهم الآمرين بذلك، ولذلك قال ابن كَثِير (ت٧٧٤هـ) أثناء حديثه في البداية والنهاية (١٠/ ٣٩٤) حول المصاحف العثمانية: «وليست كلها بخط عثمان، بل ولا واحد منها، وإنما هي بخط زيد بن ثابت وإنما يُقال لها المصاحف العثمانية؛ نسبة إلى أمره وزمانه وإمارته، كما يُقال: دينار هرقلي؛ أي: ضُرب في زمانه ودولته».

وبهذا يتضح أنَّ جميع المصاحف السابقة لا يمكن الجزم بصحة نسبتها إلى عَلي بن أبي طالِب ﷺ لما جاء في بعضها من أخطاء نحوية، والنقط الملون للتشكيل والإعجام الذي لم يظهر إلا في العصر الأموي؛ وكذلك لأنها لا تختلف كثيراً عن طريقة المصحف العثماني، الذي يخالفه مصحف علي ﷺ في ترتيب السور كما ذكر ذلك ابن سِيرِيْن (ت١١٠هـ) وابن جُزَي الكَلْبِي (ت٧٤١هـ).

ومن ذلك قول نِعْمَة الله الجَزَائِري[1] (ت١١١٢هـ): «إنه قد استفاض في الأخبار أنَّ القرآن كما أنزل لم يُؤلفه إلا أمير المؤمنين... وهو الآن موجود عند مولانا المَهْدِي ﷺ»[2].

ومن أبرز من تولى هذه القضية من علمائهم ومراجعهم: سُلَيْم بن قَيْس[3] (ت٧٦هـ)، والفَضْل بن شَاذَان[4] (ت٢٦٠هـ)[5]، والصَّفَّار[6] (ت٢٩٠هـ)، والقُمِّي[7] (ت ق٣هـ)، والعَيَّاشي[8] (ت٣٢٠هـ)، والكُلَيْني[9] (ت٣٢٩هـ)، وفُرَات الكُوْفي[10] (ت٣٥٢هـ)، والصَّدُوق[11] (ت٣٨١هـ)، والشَّرِيف الرَّضِّي[12] (ت٤٠٦هـ)، والمُفِيد[13] (ت٤١٣هـ)، والطَّبْرسي[14]

---

(١) **نِعْمَة الله الجَزَائِري**: من مواليد الجزائر سنة (١٠٥٠هـ)، يعد من كبار علماء الإمامية، سافر إلى شيراز وأصفهان لإكمال دراسته، من تصانيفه: «الأنوار النعمانية»، «رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار» وغيرهما، قال عنه البَرُوْجِرْدي في طرائف المقال (١/ ٦٦): «عالم، جليل، فقيه، خبير بالأخبار»، وقال أحمد الحسيني في تلامذة المجلسي (ص١٣٩): «من أعاظم العلماء، وأعيان المحدثين، له اهتمام بالغ بكتب الحديث، وشرح كثيراً منها»، توفي سنة (١١١٢هـ). ينظر: معجم المؤلفين (٤/ ٣٦)، أمل الآمل (٢/ ٣٣٦).

(٢) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٦٠ ـ ٣٦٢).

(٣) كتاب سليم بن قيس (ص٣٣، ١١٧، ٣١٤).

(٤) الإيضاح (ص٢٢٢).

(٥) **الفَضْل بن شَاذَان**: بن خليل الأزدي النيسابوري، أبو محمد، قال عنه النجاشي في رجاله (ص٣٠٧): «ثقة، أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلمين، وله جلالة في هذه الطائفة. وهو في قدره أشهر من أن نصفه»، من مؤلفاته: «الإيضاح»، «إثبات الرجعة»، «الرد على الغلاة» وغيرها، توفي سنة (٢٦٠هـ)، وهو غير أبي العباس الفضل بن شاذان بن عيسى الرازي المقرئ (ت٢٩٠هـ). الفهرست للطوسي (ص١٩٧)، معالم العلماء (ص١٢٥)، معجم رجال الحديث (١٣/ ٢٩٨).

(٦) بصائر الدرجات (ص٢١٣).

(٧) تفسير القمي (٢/ ٤٥٥).

(٨) تفسير العياشي (٢/ ٣٠٧).

(٩) أصول الكافي (١/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩).

(١٠) تفسير فرات الكوفي (ص٣٩٨).

(١١) الخصال (ص٥٧٩)، الاعتقادات (ص٨٤ ـ ٨٥).

(١٢) خصائص الأئمة (ص٧٢).

(١٣) المسائل السرورية (ص٧٨ ـ ٨٢).

(١٤) الاحتجاج (١/ ٢٢٨).

(ت٥٤٨هـ)، وابن شَهْر آشوب[١] (ت٥٨٨هـ)، وابن طَاوُوس[٢] (ت٦٦٤هـ)، وابن المُطَهَّر الحِلِّي[٣] (ت٧٢٦هـ)، وزَيْن الدِّين العَامِلي[٤] (ت٨٧٧هـ)[٥]، **والقُمِّي الشِّيرَازي[٦] (ت١٠٩٨هـ)، والمَجْلِسي[٧] (ت١١١٠هـ)، ونِعْمَة الله الجَزَائِري[٨] (ت١١١٢هـ)، وأبو الحَسَن العَامِلي[٩] (ت١١٣٨هـ)، والنُّوري الطَّبْرسي[١٠] (ت١٣٢٠هـ)، والبَلَاغي[١١] (ت١٣٥٢هـ)، وحَسَن الصَّدْر[١٢] (ت١٣٥٤هـ)، وعَبْد الحُسَيْن شَرَف الدِّين[١٣] (ت١٣٧٧هـ)، والطَّبَاطَبَائي[١٤] (ت١٤٠٢هـ)، والخُوئِي[١٥] (ت١٤١٣هـ)، ومُحَمَّد بَاقِر الحَكِيم[١٦]**

---

(١) مناقب آل أبي طالب (١/ ٣٢٠).

(٢) سعد السعود (ص٢٢٨).

(٣) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (ص٦٥).

(٤) الصراط المستقيم (٣/ ٥).

(٥) **زَيْن الدِّين العَامِلي**: زين الدين بن علي بن أحمد بن محمد العاملي، ولد في جبع من قرى جبل عامل في لبنان سنة (٩١١هـ)، كان يلقب بـ«الشهيد الثاني»، من مؤلفاته: «منية المريد في آداب المفيد والمستفيد»، «الاقتصاد في معرفة المبدأ والمعاد»، «مسالك الأفهام إلى شرائع الإسلام»، قال عنه التفرشي في نقد الرجال (٢/ ٢٩٢): «وجه من وجوه هذه الطائفة وثقاتها، كثير الحفظ، نقي الكلام، له تلاميذ أجلاء، وله كتب نفيسة جيدة»، وقال عنه الخوئي في معجم رجال الحديث (٨/ ٣٨٥): «كان فقيهاً، محدثاً، نحوياً، قارئاً، متكلماً، حكيماً، جامعاً لفنون العلم، وهو أول من صنف من الإمامية في دراية الحديث، لكنه نقل الاصطلاحات من كتب العامة كما ذكره ولده وغيره»، رحل عدة رحلات واستقر في القسطنطينية وقتل بها لأجل دعوته للتشيع فيها سنة (٩٦٦هـ). ينظر: جامع الرواة (١/ ٣٤٦)، أمل الآمل (١/ ٨٥)، الأعلام (٣/ ٦٤).

(٦) الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين (ص٤٢٢).

(٧) بحار الأنوار (٢٨/ ٢٣١).

(٨) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٦٠ ـ ٣٦٢).

(٩) تفسير مرآة الأنوار (ص٧٠).

(١٠) فصل الخطاب (ص٩٧).

(١١) آلاء الرحمٰن (١/ ٥١).

(١٢) الشيعة وفنون الإسلام (ص٢٥).

(١٣) المراجعات (ص٤١١).

(١٤) الميزان (١٢/ ١٢٨)، القرآن في الإسلام (ص١٣٥).

(١٥) البيان (ص٢٢٣ ـ ٢٢٥).

(١٦) علوم القرآن (ص١١٦ ـ ١١٧).

(ت١٤٢٤هـ)، مُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَة[1] (ت١٤٢٧هـ)، ومُرَتَضى العَسْكري[2] (ت١٤٢٨هـ)، وعَلي المِيْلَاني[3]، وجَعْفَر مُرْتَضى العَامِلي[4] وغيرهم.

## الروايات الواردة في مصحف عَلي رضي الله عنه:

ولعلَّ أول كتاب تناول مصحف علي رضي الله عنه في مدونات الاثني عشرية هو كتاب سُلَيْم بن قَيْس (ت٧٦هـ)، حيث ذكره في أكثر من رواية أشهرها ما جاء عن سَلْمان الفَارسي رضي الله عنه وهو يتحدث فيها عن علي رضي الله عنه وخذلان الناس له ومما جاء فيها قوله: «فلمَّا رأى غدرهم وقلة وفائهم له لزم بيته وأقبل على القرآن يُؤلفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه، وكان في الصحف والشِّظَاظ[5] والأسيار[6] والرقاع[7]، فلمَّا جمعه كله وكتبه بيده على تنزيله وتأويله والناسخ منه والمنسوخ، بعث إليه أبو بَكْر أن اخرج فبايع، فبعث إليه عَلي عليه السلام: إني لمشغول وقد آليت نفسي يميناً أن لا أرتدي رداء إلَّا للصلاة حتى أُؤلف القرآن وأجمعه، فسكتوا عنه أياماً فجمعه في ثوب واحد وختمه، ثُمَّ خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله، فنادى علي عليه السلام بأعلى صوته: يا أيها الناس، إني لم أزل منذ قُبض رسول الله ﷺ مشغولاً بغسله ثُمَّ بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب الواحد، فلم يُنزل الله تعالى على رسول الله ﷺ آية إلَّا وقد جمعتها، وليست منه آية إلَّا وقد جمعتها، وليست منه آية إلَّا وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآلم وسلم وعلمني تأويلها، ثُمَّ قال لهم عَلي عليه السلام: لئلا تقولوا غداً: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ۝١٧٢﴾ [الأعراف: ١٧٢]، ثُمَّ قال لهم علي عليه السلام: لئلا تقولوا يوم القيامة

---

(١) التمهيد في علوم القرآن (١/ ٢٨٨).

(٢) القرآن الكريم وروايات المدرستين (١/ ٢١٠).

(٣) محاضرات في الاعتقاد (٢/ ٦٠٧).

(٤) حقائق هامة حول القرآن الكريم (ص١٥٤).

(٥) **الشِّظَاظ**: جمع أشِظَة، وهي خشبة مُحدَّدة الطرف تُدخل في عُروتي الجوالِقَين لتَجْمع بينهما عند حملهما على البعير. ينظر: تهذيب اللغة (١١/ ١٨٥)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٧٦).

(٦) **الأسيار**: وسيور، وهي جمع سَيْر، القطعة من الجلد. ينظر: عمدة القاري للعيني (٤/ ١٩٦).

(٧) **الرِّقاع**: جمع رُقْعَة، وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد. ينظر: فتح الباري (٨/ ٦٣١).

إني لم أدعُكم إلى نُصرتي ولم أُذكركم حقي، ولم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته، فقال عمر: ما أغنانا ما معنا من القرآن عمَّا تدعونا إليه»[1].

كما روى القُمِّي (ت ق٣هـ) في تفسيره بسنده عن أبي عَبْد الله عليه السلام قال: «إنَّ رسول الله ﷺ قال لعَلي: يا عَلي القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تُضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه في بيته وقال: لا أرتدي حتى أجمعه فإنه كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه، قال: وقال رسول الله: لو أنَّ الناس قرأوا القرآن كما أنزل الله ما اختلف اثنان»[2].

وعنوَن الكُلَيْني (ت٣٢٩هـ) باباً بعنوان: «إنه لم يجمع القرآن كله إلَّا الأئمة عليهم السلام وإنهم يعلمون علمه كله» وذكر فيه ست روايات لهم، منها ما رواه عن جَابِر الجُعْفي أنه سمع أبا جَعْفَر البَاقِر رضي الله عنه يقول: «ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أُنزل إلَّا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلَّا عَلي بن أبي طَالِب والأئمة من بعده»[3].

قال المَازِنْدَراني (ت١٠٨٦هـ): «قوله «إنه جمع القرآن كله»: المراد بجمعه جمعه المباني والمعاني الأولية والثانوية فصاعداً»[4].

ففي هذه الرواية طعن صريح في جمع الصحابة الكرام رضي الله عنهم للقرآن الكريم، حيث يرى الاثني عشرية أنَّ من ادعى جمعاً للقرآن غير عَلي رضي الله عنه فهو كذاب، ويدخل في ذلك جمع أبي بَكْر وعُثْمَان رضي الله عنهما.

## نتيجة الروايات:

من خلال الروايات السابقة التي اعتمدها الاثني عشرية في مدوناتهم

---

(١) سليم بن قيس (ص٣٣)، كما ينظر: (ص١١٧، ٣١٤).

(٢) تفسير القمي (٢/٤٥٢).

(٣) أصول الكافي (١/٢٢٨).

(٤) شرح أصول الكافي (ص٣١٢).

يمكن أن نستخرج من خلالها ما احتوته من قضايا معرفية حول مسألة مصحف علي ﷺ وهي الآتي:

- أنَّ سبب الكتابة كان بناءً على وصية الرسول ﷺ له.

- أنَّ مصدر حصوله على الألواح والمواد التي كُتب عليها القرآن، كانت من قِبل النبي ﷺ موجودة خلف فراشه.

- أنَّ زمن الشروع في كتابة المصحف عقب وفاة النبي ﷺ.

- أنَّ مدة كتابة المصحف استغرقت ثلاثة أيام.

- أنَّ المكان الذي كتب فيه المصحف هو في بيته بعيداً عن الناس.

- أنَّ مصير المصحف بعد أن لقي علي ﷺ معارضة الصحابة تجاه مصحفه حبسه واقتصره على الأئمة من ذريته يتوارثونه حتى يُخرجه المهدي في نهاية الزمان.

كما يُلاحظ أنَّ روايات مصحف عَلي ﷺ عند الاثني عشرية تتزايد وتتطور عبر الزمن ففي القرن السادس الهجري نجد أبا منصور الطَّبْرسي (ت٥٤٨هـ) يورد رواية بلا إسناد تُظهر أنَّ مصحف عَلي ﷺ احتوى على كشف لفضائح بعض الصحابة من المهاجرين والأنصار التي رفض عَلي ﷺ أن يزيلها، مما جعلهم يغضبون عليه ويرفضوا مصحفه، بينما لا نجد مثل هذه الرواية في القرون المتقدمة، ولا أعلم من أين أتى بها، مما يدل ذلك على الكذب والتلفيق والاختلاق الحاصل على مصحف عَلي ﷺ!!

فتقول الرواية المنسوبة لأبي ذَرْ الغِفَاري ﷺ أنَّه لمَّا توفي رسول الله ﷺ جمع عَلي ﷺ القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، وعرضه عليهم كما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ فلمَّا فتحه أبو بَكْر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عُمَر وقال: يا عَلي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه عَلي وانصرف، ثُمَّ أحضروا زَيْد بن ثَابْت وكان قارئاً للقرآن، فقال له عُمْر: إنَّ عَلياً جاءنا بالقرآن، وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نُؤلف القرآن، ونُسقط منه ما كان فيه فضيحة، وهتك للمهاجرين والأنصار فأجابه زَيْد إلى ذلك، ثُمَّ قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر عَليٌّ القرآن

الذي أَلَّفه أليس قد بطل ما قد عملتم؟ قال عُمَر: فما الحيلة؟ فقال زَيْد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عُمَر: ما حيلته دون أن نقتله، ونستريح منه، فدبَّر في قتله على يد خَالِد بن الوَلِيد، فلم يقدر على ذلك... فلمَّا استخلف عُمَر سأل عَلياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحَسَن إن جئت بالقرآن الذي كنت قد جئت به إلى أبي بَكْر حتى نجتمع عليه، فقال عليه السلام: هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا ما جئنا به، إنَّ القرآن الذي عندي لا يمسه إلَّا المطهرون، والأوصياء من ولدي، قال عُمَر: فهل لإظهاره وقت معلوم؟ فقال عليه السلام: نعم إذا قام القَائِم من ولدي يُظهره ويحمل الناس عليه، فتجري السُّنَّة به صلوات الله عليه»[1].

**ويمكن مناقشتهم حول روايات مصحف عَلي** رضي الله عنه من خلال الآتي:

**أولاً**: عدم صحة الروايات الواردة في مصحف عَلي رضي الله عنه:

١ ـ فرواية سُلَيْم بن قَيْس التي رواها بسنده عن سَلْمَان الفَارسي رضي الله عنه غير مقبولة؛ لأنَّ فيها أبان بن أبي عيَّاش، حيث ضعَّفه ابن الغَضَائِري[2] (ت٤١١هـ)، والطُّوسي[3] (ت٤٦٠هـ)، والتَّفْرِيشي[4] (ت بعد ١٠٣٠هـ)، وقال عنه ابن دَاود الحِلِّي (ت٧٤٠هـ): «أَبَان بن أَبي عَيَّاش ضعيف، قيل: إنه وضع كتاب سُلَيْم بن قَيْس»[5].

٢ ـ أما رواية القُمِّي (ت ق٣هـ) في تفسيره، فلا يخفى أنَّ راوي التفسير هو أبو الفَضْل العَبَّاس بن مُحَمَّد بن القَاسِم، وهو مجهول إذ لم يذكروه[6]، ولم يوثقوه في كتب الرجال لديهم.

---

(١) الاحتجاج، لأبي منصور الطبرسي (ص٢٢٥ ـ ٢٢٨)، كما ينظر: الصراط المستقيم للعاملي (٣/ ٥)، تفسير الصافي للفيض الكاشاني (١/ ٤٤)، بحار الأنوار للمجلسي (٨٩/ ٤٢ ـ ٤٨).

(٢) رجال ابن الغضائري (ص٣٧).

(٣) رجال الطوسي (ص١٢٦).

(٤) نقد الرجال (ص٣٩).

(٥) رجال ابن داود (ص٢٢٥).

(٦) مستدركات علم رجال الحديث (٤/ ٣٥٧).

قال مُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَة (ت١٤٢٧هـ): «وأبو الفَضْل هذا مجهول الحال، لا يُعرف إلَّا أنه علوي، وربما كان من تلاميذ عَلي بن إبْرَاهيم، إذ لم يثبت ذلك يقيناً، من غير روايته في هذا التفسير عن شيخه القُمِّي.

كما أنَّ الإسناد إليه مجهول، لم يُعرف مَن الراوي لهذا التفسير عن أبي الفَضْل هذا، ومن ثَمَّ فانتساب هذا التفسير إلى عَلي بن إبْرَاهيم أمر مشهور لا مستند له»[1].

وقال جَعْفَر السُّبْحاني: «إنَّ جامع التفسير ـ أعني: أبا الفضل العباس بن محمد ـ مجهول الحال ولا ذكر له في الأُصول الرجاليّة»[2].

وقال أيضاً: «فلا يمكن الاعتماد على كل ما ورد في أسانيد أحاديث ذلك التفسير»[3].

٣ ـ أما ما رواه الكُلَيْني (ت٣٢٩هـ) عن أبي جَعْفَر البَاقِر، ففي إسنادها جَابِر الجُعَفْي، وقد قال عنه النَّجَاشي(ت٤٥٠هـ): «وكان في نفسه مختلطاً... وكان شيخنا أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النُّعْمَان (المُفِيد) رَحِمَهُ اللهُ ينشدنا أشعاراً كثيرة في معناه تدل على الاختلاط»[4].

ويرى القِفَاري[5] أنَّ هذه الرواية من أكاذيب جَابِر الجُعْفِي فهو يكذب على أهل السُّنَّة[6]، كما أنَّ كتب الشيعة اعترفت بأنه ليس على صلة بأبي جَعْفَر البَاقِر[7].

**ثانياً:** أنَّ صاحب المصحف ـ عَلي رضي الله عنه ـ هو أولى الناس بمصحفه

---

(١) التفسير والمفسرون لمحمد هادي معرفة (٢/ ٧٥٧).

(٢) دروس موجزة في علمي الرجال والدراية (ص٩٨).

(٣) المصدر السابق (ص٩٨).

(٤) ينظر: رجال الكشي (ص١٢٨).

(٥) **القِفَاري**: ناصر بن عبد الله القفاري، عضو هيئة التدريس في جامعة القصيم، أشرف وناقش العديد من الرسائل الجامعية المتعلقة بالعقائد والمذاهب والأديان، من مؤلفاته: «أصول مذهب الشيعة الإمامية»، «مسألة التقريب بين أهل السُّنَّة والشيعة».

(٦) ينظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية (١/ ٢٦٢).

(٧) ينظر: رجال الكشي (ص١٩١).

وأدرى به منهم، فقد أثنى على جمع أبي بَكْر الصِّدِّيق رضي الله عنه فقال: «أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بَكْر، رحمة الله على أبي بَكْر هو أول من جمع بين اللوحين»[1].

كما أثنى على جمع عُثْمَان رضي الله عنه فقال: «لا تقولوا في عُثْمَان إلا خيراً، فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا»[2].

مما يدل أنَّ عَلياً رضي الله عنه كان مقتنعاً بالمصاحف التي اجتمع عليها الصحابة رضي الله عنهم وكتبت في عهد الخليفتين الراشدَين رضي الله عنهما، وأنَّ ما جاء في الروايات السابقة من أنه قد تشاجر معهم من أجل مصحفه، وأنه اتهم مصحفهم بالنقص ليس بصحيح.

**ثالثاً**: نَسَب الشَّرِيف الرَّضِّي (ت٤٠٦هـ) في كتابه نهج البلاغة[3] إلى عَلي رضي الله عنه العديد من الخطب والكلمات الدالة على مدحه وتعظيمه للقرآن الكريم، فلو كان له رأي مخالف في جمع الصحابة رضي الله عنهم للقرآن الكريم، أو كان له جمع مخالف لجمعهم لَمَا مدحه بهذا الكم الهائل من الكلمات، وسوف أورد بعضاً منها:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٢٦٧)، (١٣/ ٩)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (٢/ ٩٢)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٩٣)، وأحمد في فضائل الصحابة (١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣)، وابن أبي داود في المصاحف (١/ ١٦٦)، وأبو عمرو الداني في المقنع (ص٣)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٣٢ ـ ٣٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠/ ٣٧٩ ـ ٣٨١)، وصححه ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٥)، وحسَّنه ابن حجر في الفتح (٨/ ٦٢٩)، والسيوطي في الإتقان (٢/ ٣٨٠).

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ٢١٣ ـ ٢١٤) وصححه، والبيهقي في سننه (٢/ ٤٢) في كتاب الصلاة، باب الدليل على أنَّ ما جمعته مصاحف الصحابة كلَّه قرآن، وأورده البغوي في شرح السُّنَّة (٤/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥) في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، عن سويد بن غفلة وصححه ابن حجر (٩/ ١٨).

(٣) يبالغ الاثني عشرية كثيراً في الثناء على كتاب (نهج البلاغة)، ومن ذلك قول محمد تقي التستري في مقدمة شرحه نهج الصباغة في شرح نهج البلاغة (١/ ١٧): «فإنَّ علماء الإسلام الخاص منهم والعام، وإن صنفوا من الصدر الأول في كل فن إلَا أنه لم يؤلف أحد مثل كتاب الشريف الرضي هذا، فإنَّ أهمية كل كتاب بمقدار فائدته، وقيمته بقدر عائدته، ولم يبلغ بكتابه هذا بعد كتاب الله كتاب، فإنَّ تاليه في الفصاحة، والبلاغة، وفي الاشتمال على كل نصح وحكمة».

١ - «ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تُطفأ مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقده، وبحراً لا يُدرك قعره، ومنهاجاً لا يضل نهجه، وشعاعاً لا يظلم ضوءه، وفرقاناً لا يخمد برهانه، وبيتاً لا تهمد أركانه، وشفاءً لا تخشى أسقامه، وعزاً لا تُهزم أنصاره، وحقاً لا تخذل أعوانه، فهو معدن الإيمان وبحبوته، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه. . . وحبلاً وثيقاً عروته، ومعقلاً منيعاً ذروته، وعزاً لمن تولاه، وسِلماً لمن دخله، وهدىً لمن ائتم به، وعذراً لمن انتحله، وبرهاناً لمن تكلم به، وشاهداً لمن خاصم به، وفلجاً لمن حاجَّ به، وحاملاً لمن حمله، ومطيَّةً لمن أعمله، وآية لمن توسَّم، وجُنَّة لمن استلأم، وعلماً لمن وعى، وحديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى. . .»[1].

٢ - «وإنَّ الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن، فإنه حبل الله المتين، وسببه الأمين، وفيه ربيع القلب، وينابيع العلم، وما للقلب جلاء غيره، مع أنه قد ذهب المتذكرون، وبقي الناسون، أو المتناسون»[2].

٣ - «عليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، والري الناقع، والعصمة للمتمسك، والنجاة للمتعلق، لا يَعوَجُ فيقام، ولا يزيغ فيُستعتب، ولا تخلقه كثرة الردِّ، وولوج السمع من قال به صدَق، ومن عمل به سبَق. . .»[3].

٤ - كتب رضي الله عنه إلى الحَارِث الهَمْدَاني[4] (ت٦٥هـ): «وتمسك بحبل القرآن وانتصحه، وأحلَّ حلاله، وحرِّم حرامه، وصدق بما سلف من الحق، واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها فإنَّ بعضها يشبه بعضاً، وآخرها لاحق

---

(١) نهج البلاغة (٢/١٧٧)، خطبة رقم (١٩٣).

(٢) المصدر السابق (٢/٩٥)، خطبة رقم (١٧١).

(٣) المصدر السابق (٢/٤٩)، خطبة رقم (١٥١).

(٤) **الحَارِث الهَمْدَاني**: يُعرف بالحارث الأعور، اشتهر بصحبة علي بن أبي طالب، ويقال: إنه سمع منه أربعة أحاديث، توفي في الكوفة سنة (٦٥هـ). ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/٧٨)، نقد الرجال (١/٣٨٨)، معجم رجال الحديث (٥/١٧٢).

بأولها، وكلها حائل مفارق...»[1].

٥ ـ «ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، وأترك فيكم الثقل الأصغر[2]؟ وركزت فيكم راية الإيمان، ووقفتكم على حدود الحلال والحرام...»[3].

٦ ـ أنَّ أبا طَلْحَة سأل عَلياً ﷺ عن القرآن الذي كتبه عُمَر وعُثْمَان ﷺ، فبادره عَلي ﷺ بسؤاله: فأخبرني عما كَتَب عُمَر وعُثْمَان أقرآن كله، أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال طَلْحَة: بل قرآن كله، قال: إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار، ودخلتم الجنة، فإنَّ حجتنا، وبيان حقنا، وفرض طاعتنا، فقال طلحة: حسبي، أما إذ هو قرآنٌ فحسبي[4].

**رابعاً**: «إذا كان لم يجمع القرآن إلا عَلي فأين ما جمعه؟ وإذا كان قد جمعه علي فما الحاجة لجمع الأئمة من بعده كما في رواية الكُلَيْني؟ إلا إذا كانوا يرون أنهم قد شاركوا في الجمع وهم لم يوجدوا، ولماذا لم يُر هذا الكتاب المجموع ولم يعرفه أحد من المسلمين؟

وكيف يصدق مثل هذا الإفك الذي نقله شرذمة من الكذابين وينكر إجماع الصحابة بما فيهم عَلي ﷺ على العمل بهذا القرآن العظيم وتحكيمه وعلى نهجهم أئمة المسلمين بما فيهم علماء أهل البيت؟»[5].

**خامساً**: كون عَلي ﷺ يُخبئ المصحف، ويجعله خاصاً ولا يطلع عليه إلا الخاصة من أهل بيته، ثم يجعله يختفي فترة طويلة من الزمن في فترة أحوج ما تكون إليه الأمة لمعرفة دينها وحل قضاياها ومشاكلها، ويجعله يخرج في نهاية الزمان عند أحد أحفاده، هو نوع من الخيانة بل هي خيانة في الدين التي أوكلها إليه النبي ﷺ، المبلّغ عن ربه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ

---

(١) نهج البلاغة (٣/١٢٩)، خطبة رقم (٦٩).

(٢) قال التستري الإمامي (ت١٤١٥هـ) في بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة (٤/٢٣١): «الثقل الأكبر: الكتاب، والثقل الأصغر: من عترة النبي صلى الله عليه وآله الحسن والحسين ﷺ».

(٣) نهج البلاغة (١/١٥٤)، خطبة رقم (٨٥).

(٤) سليم بن قيس (ص١١١).

(٥) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (١/٢٦٢).

إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة: ٦٧].

**سادساً**: كون عَلي رضي الله عنه يُخبئ المصحف، ويكتم ما جاء فيه من علم فهي صفة من صفات اليهود وليست من صفات آل البيت الكرام رضي الله عنهم، وعلى هذا الكلام فإنَّ عَلي رضي الله عنه مُتوَعَّد باللعنة ـ حاشاه ـ التي قال عنها الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة: ١٥٩].

**سابعاً**: إذا كان مصحف عَلي رضي الله عنه احتوى أسماءً لبعض الصحابة من المهاجرين والأنصار، وكشف أسرارهم، وفضح نفاقهم، فكان ينبغي على عَلي رضي الله عنه أن لا يُخفي مصحفه، ويُظهر أسماءهم ويُشهِّر بهم حتى لا تظل الأمة طيلة الزمن مخدوعة بأقوالهم وأعمالهم!!

**ثامناً**: ما حاجة الأمة إلى هذا المصحف وقد انتهى الزمان وأخذ دائرته، ولم يبق على زوال الدنيا إلا القليل؟! مما يدل على أنَّ فكرة تأجيل المصحف وترحيل خروجه آخر الزمان هي نوع من العبث!!

قال مُوْسَى المُوْسَوي (ت١٤١٧هـ): «إنَّ كلَّ ما قيل وذكر في الكتب الشيعية عن مصحف الإمام عَلي ليس أكثر من إضفاء هالة من الغلو على شخصية الإمام عَلي حسب زعم الذين كانوا وراء وضع هذه الأساطير وإثبات أن الإمام عَلياً إنما هو تالي تلو وأحق بخلافة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من غيره ولذلك يحتفظ بمصحف خاص لا يحتفظ به غيره هذا في ظاهر الأمر ولكنهم في الحقيقة أساؤوا إلى الإمام من ناحية أخرى فعرَّفوا الإمام بأنه يُخفي أحكاماً إلهية فيها حدوده وحلاله وحرامه وكل ما تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة ولم يُدلي بها إلا لأولاده الذين هم الأئمة والأئمة بدورهم أخفوها عن المسلمين وحتى عن شيعتهم إلى أن اختفت كل تلك العلوم باختفاء الإمام الثاني عشر»[1].

---

(١) الشيعة والتصحيح (ص١٣٤).

وقال أحمد الكَاتِب: «وبالإضافة إلى حصر علم الكتاب كله عند الأئمة، تقول روايات أخرى أنَّ الإمام البَاقِر كان يدعي امتلاك النسخة الكاملة من القرآن، حيث قال: (ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أُنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا عَلي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام)، (وما يستطيع أحد أن يدعي أنَّ عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء)[1].

ولسنا نعرف مدى صحة هذه الروايات وفيما إذا كانت صادرة فعلاً عن الإمام البَاقِر أم أنها منسوبة إليه كذباً، وإن كنا نؤيد الاحتمال الثاني، ولكنها ـ على أية حال ـ تؤسس لدعوى امتلاك الإمام وحده لعلم الكتاب، والقدرة على تفسيره وتأويله، وتؤدي إلى تحويل أئمة أهل البيت إلى مصدر تشريعي جديد إلى جانب القرآن والسُّنَّة النبوية..»[2].

## روايات مصحف عَلي بن أبي طالب عليه السلام من خلال بعض مدونات أهل السُّنَّة والجماعة:

وحتى نكون أكثر إنصافاً فإنَّ من علماء أهل السُّنَّة والجماعة من روى هذه الروايات التي يرويها الاثني عشرية في كتبهم كالصَّنْعاني (ت٢١١هـ)، وابن أبي شَيْبَة (ت٢٣٥هـ)، وابن الضُّرَيْس (ت٢٩٤هـ)، وابن أبي دَاود السِّجِسْتَاني (ت٣١٦هـ)، والمُسْتَغْفِري (ت٤٣٢هـ) وغيرهم، إلَّا أنها لا تصح كما قال ابن حَجَر[3] (ت٨٥٢هـ) فهي مروية بأسانيد منقطعة، ولا تخلو من كلام، ويُضاف على ذلك الآتي:

١ ـ أنَّ مثل هذه الروايات لم ترد في دواوين الصحاح والسنن الأخرى المعتمدة لدى أهل السُّنَّة والجماعة.

---

(١) أصول الكافي (١/٢٢٨)، ويرى القفاري في كتابه أصول مذهب الشيعة الإمامية (١/٢٦٢) أنَّ هذه الرواية من أكاذيب جابر الجعفي فهو يكذب على أهل السُّنَّة، كما أنَّ كتب الشيعة اعترفت بأنه ليس على صلة بأبي جعفر الباقر. ينظر: رجال الكشي (ص١٩١).

(٢) التشيع السياسي والتشيع الديني (ص١٠٧).

(٣) فتح الباري (٨/٦٢٩).

٢ ـ أنَّ هذه الروايات التي يرويها أهل السُّنَّة والجماعة في مدوناتهم حول جمع عَلي ﷺ للقرآن أخف وطأة من روايات غيرهم، فليس فيها ما هو غريب أو مستهجن كحال روايات الاثني عشرية القائلة بحرص عَلي ﷺ على إخفائه لمصحفه، وحرمان الناس منه، وكاحتواء مصحفه على أسماء بعض المنافقين من الصحابة ونحو ذلك.

٣ ـ أنَّ ما ورد فيها من لفظة الجمع يُراد به الحفظ إحدى معان جمع القرآن، وهذا ما ذكره ابن أبي دَاود السِّجِسْتَاني (ت٣١٦هـ) عندما نقد رواية مُحَمَّد بن سِيرِيْن: «لمَّا توفي النبي ﷺ أقسَمَ عليٌّ أن لا يرتدي بِرداءٍ إلَّا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف ففعل فأرسل إليه أبو بَكْر بعد أيام أَكرهت إماراتي يا أبا الحَسَن؟ قال: لا والله إلَّا إني أقسمتُ أن لا أرتدي برداءٍ إلَّا لجمعة فبايعه ثُمَّ رَجَع»[1].

فذهب ابن أبي دَاود السِّجِسْتَاني (ت٣١٦هـ) إلى أنَّ عبارة المصحف في قوله: (حتى يجمع القرآن في مصحف) لم يذكرها أحد من رواة السند إلَّا أَشْعَث وهو ليِّن الحديث، وإنما المشهور والمروي عن بقية رواة السند عبارة (حتى أجمع القرآن) من دون عبارة (مصحف)، وبذلك يكون المراد من جمع القرآن؛ يعني: أتمَّ حفظه فإنه يُقال: للذي يحفظ القرآن قد جمع القرآن[2].

وقال ابن حَجَر (ت٨٥٢هـ): «وعلى تقدير أن يكون محفوظاً ـ أي: جمع علي ﷺ ـ فمراده بجمعه حِفظُه في صدره... والذي وَقَع في بعض طُرُقه حتى جَمَعتُه بين اللوحين وَهْمٌ من راويه»[3].

وكذلك الحال ينطبق على رواية الصَّنْعاني (ت٢١١هـ) عن عِكْرِمَة قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (٢/ ١٨٠) حديث رقم (٣١). وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١٤٨) حديث رقم (٣٠٢٣٠) وابن الضريس في فضائل القرآن (ص٣٦) حديث رقم (٢٢)، والمستغفري في فضائل القرآن (ص٣٥٨) حديث رقم (٤٢٠) كلهم عن ابن سيرين نحوه، إلَّا أنَّ في لفظهم زيادة قول علي ﷺ: «رأيت كتاب الله يُزاد فيه» وفي سنده انقطاع. ينظر: فضائل القرآن لابن كثير (ص٨٨).

(٢) ينظر: كتاب المصاحف (٢/ ١٨١).

(٣) فتح الباري (٨/ ٦٢٩).

لمَّا بُويع لأبي بَكْر تَخلَّف عَليٌّ في بيته فَلَقيه عُمَر فقال: تَخلَّفت عن بيعة أبي بَكْر؟ فقال: إني آليت بيمين حين قُبض رسول الله ﷺ، ألَّا أرتدي برداء إلَّا إلى الصلاة المكتوبة حتى أجمع القرآن فإني خشيتُ أن يتفلَّت القرآن، ثم خرج فبايعه»[1].

فالمراد بجمع القرآن في هذه الرواية هو الحفظ في الصدور، بدلالة ما جاء بعدها من قوله رضي الله عنه: «فإني خشيتُ أن يتفلَّت القرآن»؛ أي: خشية ذهابه ونسيانه، فالتفلُّت في اللغة هو التَخَلُّص من الشيء فجأة وبسرعة[2]، ويشهد لذلك قوله ﷺ: **«تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفس مُحَمَّد بيده لهو أشدُّ تَفَلُّتاً من الإبل في عُقُلِها»**[3]، وعلَّق النَّوَوِي على عبارة (تعاهدوا هذا القرآن) بقوله: «أي: جددوا عهده بملازمة تلاوته لئلا تنسوه»[4].

٤ ـ أنَّ هذه الرواية كان من رواتها عِكْرِمة (ت١٠٧هـ)، ولو كان المراد بالجمع هنا هو الكتابة؛ أي: كتابة مصحف علي، فإنَّ ابن عَوْن قد سأل عِكْرِمَة عنه فلم يعرف شيئاً عن هذا المصحف[5]، مما يدل أنَّ مرادهم بالجمع هو الحفظ في الصدور.

٥ ـ أنَّ عِكْرِمَة (ت١٠٧هـ) لم يُشاهد الواقعة بل لم يُدرك هذه الفترة التي يرويها وذلك لتأخر ولادته، حيث لم تشر المصادر سنة ولادته، ولكن بعضها حدَّد عمره عند وفاته وهو (٨٤) سنة[6]، فتكون ولادته في سنة (٢٣هـ) تقريباً، بمعنى أنه قد مضى على هذه الحادثة ـ أعني: جمع علي رضي الله عنه للقرآن ـ أكثر من عشر سنوات، وذلك إذا اعتبرنا أن الحادثة كانت في السنة (١١) للهجرة!!

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥/ ٤٥٠)، حديث رقم (٩٧٦٥).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤/ ٤٤٨)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٦٧)، لسان العرب (٢/ ٦٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده (٦/ ١٩٣)، حديث رقم (٥٠٣٣)، ومسلم في باب الأمر بتعهد القرآن (١/ ٥٤٥)، حديث رقم (٧٩١) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٤) شرح النووي على مسلم (١/ ٥٤٥).

(٥) ينظر: الطبقات الكبرى (٢/ ٢٥٨).

(٦) ينظر: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (ص١٣٤).

ولم أجد من طبقة أساتذته كابن عَبَّاس رضي الله عنهما من يروي مثل هذه الرواية، فمع كثرة نقل عِكْرِمَة عن ابن عَبَّاس بكونه أخص تلاميذه لا نكاد نجده ينسب هذه الرواية لابن عَبَّاس الذي في الأصل هو أخص تلاميذ عَلي رضي الله عنه صاحب المصحف بزعمهم!!

# المبحث الثاني

# موقفهم من جمع القرآن
# في روايات أهل السُّنَّة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقفهم من جمع أبي بكر رضي الله عنه للقرآن.

المطلب الثاني: موقفهم من نسخ المصاحف العثمانية ورسمها.

## المطلب الأول

# موقفهم من جمع أبي بكر رضي الله عنه للقرآن[1]

ينفي الاثني عشرية ريادة جمع القرآن لأبي بَكْر الصِّدِّيق رضي الله عنه، ويرون أنَّ عَلياً رضي الله عنه قد سبقه إلى ذلك الجمع، وقد تم نقل أقوالهم ومناقشتها حول هذه القضية في المبحث الأول من هذا الفصل.

كما ادعى بعضهم في وقت مبكر أنَّ صنيع أبي بَكْر رضي الله عنه في جمع القرآن الكريم كان بدعةً ليس لها أصل، بخلاف عمل عَلي رضي الله عنه الذي كان بأمر من النبي ﷺ!!

وقد ردَّ الحَارِث المُحَاسِبي[2] (ت٢٤٣هـ) هذا الاتهام بقوله: «كتابة القرآن ليست بمحدثة، فإنه ﷺ كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مُفرَّقاً في الرِّقاع والأكتاف والعُسُب، فإنما أمر الصِّدِّيق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً»[3].

---

(١) يَعتبر أهل السُّنَّة والجماعة جمع أبي بَكْر الصِّدِّيق رضي الله عنه للقرآن الكريم هو أول جمع له من ناحية تدوينه وكتابته في الصُّحُف، واستدلوا برواية زَيْد بن ثَابت رضي الله عنه بوصفه شاهداً على تلك الحادثة ومشاركاً في تفاصيلها حينما قال: «أرسل إليَّ أبو بَكْر الصِّدِّيق مقتل أهل اليمامة، فإذا عُمَر بن الخَطَّاب عنده، قال أبو بَكْر: إنَّ عُمَر أتاني فقال: إنَّ القتل قد اسْتَحَرَّ يوم اليمامة بقرَّاء القرآن، وإني أخشى أن يَسْتَحِرَّ القتل بالقرَّاء لمواطن، فيذهب كثيرٌ من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن.

قلت لعُمَر: كيف تفعلُ شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عُمَر: هذا والله خيرٌ، فلم يزل عُمَر يُراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عُمَر». أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (٦/ ١٨٣) حديث رقم (٤٩٨٦) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(٢) **الحَارِث المُحَاسِبي**: أبو عبد الله البغدادي، ولد ونشأ في البصرة، اشتهر بالزهد، وصاحب تصانيف في الرقائق، من مؤلفاته: «العقل»، و«فهم القرآن»، و«الرعاية»، و«رسالة المسترشدين» وغيرها، توفي في بغداد سنة (٢٤٣هـ). ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٨/ ٢٠٧)، تهذيب الكمال للمزي (٥/ ٢٠٨).

(٣) الإتقان (٢/ ٣٨٥).

وقال ابن حَجَر العَسْقَلَاني (ت٨٥٢هـ): «وقد تسوَّل لبعض الروافض أنه يتوجه الاعتراض على أبي بَكْر بما فعله من جمع القرآن في المصحف فقال: كيف جاز أن يفعل شيئاً لم يفعله الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام؟

والجواب: أنه لم يفعل ذلك إلّا بطريق الاجتهاد السائغ الناشئ عن النصح منه لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، وقد كان النبي ﷺ أذن في كتابة القرآن، ونهى أن يكتب معه غيره، فلم يأمر أبو بَكْر إلّا بكتابة ما كان مكتوباً...»[1].

بل ويكفي في ذلك إجماع الصحابة ﷺ على استحسان عمله ومشاركتهم فيه، ومن ذلك قول عَلي بن أبي طَالِب ﷺ الذي يُعدُّ من المعصومين عند الاثني عشرية، حيث شَهِد فقال: «أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بَكْر، رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع بين اللوحين»[2].

كما يرون أنَّ جمع أبي بَكْر الصِّدِّيق ﷺ للقرآن إنما كان بناءً على ردة فعل منهم لَمَّا رفضوا جمع عَلي ﷺ، كما قال مُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَة (ت١٤٢٧هـ): «كان ذاك الرفض القاسي لمصحف عَلي عليه السلام يستدعي التفكير في القيام بمهمَّة جمع القرآن مهما كلَّف الأمر، بعد أنَّ أحسَّ الناس بضرورة جمع القرآن في مكان، ولا سيَّما كانت وصيّة نبيهم صلى الله عليه وآله بجمعه لئلا يضيع، كما ضيّعت اليهود توراتهم»[3].

ويُلاحظ إنصاف أحد معاصريهم مُحَمَّد عَلي الأُشَيْقر حينما وصف جمع

---

(١) فتح الباري (٨/ ٦٢٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٢٦٧)، (١٣/ ٩)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (٢/ ٩٢)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٩٣)، وأحمد في فضائل الصحابة (١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣)، وابن أبي داود في المصاحف (١/ ١٦٦)، وأبو عمرو الداني في المقنع (ص٣)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٣٢ ـ ٣٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠/ ٣٧٩ ـ ٣٨١)، وصححه ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٥)، وحسنّه ابن حجر في الفتح (٨/ ٦٢٩)، والسيوطي في الإتقان (٢/ ٣٨٠).

(٣) التمهيد في علوم القرآن (١/ ٢٢٩).

أبي بَكْر الصِّدِّيق ﷺ للقرآن بأنه: «السبيل الذي مورس في جمع القرآن كان هو السبيل المثالي الذي لم يشوبه شيء من شبهة أو مثلبة»[1].

كما ادعى بعض المعاصرين منهم أنَّ جمع أبي بَكْر الصِّدِّيق ﷺ للقرآن إنما هو عبارة عن مصحف خاص به كبقية المصاحف الشخصية الخاصة بالصحابة ﷺ، ولم يكن مصحفاً رسمياً للأمة الإسلامية!!

ومن ذلك قول مُحَمَّد حُسَيْن الصَّغير: «ليس بين أيدينا رواية واحدة تتحدث عن هذا القرآن بأنه قد جُمع للمسلمين، أو جُعل قيد الاستعمال، أو استنسخ منه ولو نسخة واحدة إلى مكة مثلاً، وهي حرم الله، وقد بقي هذا الحرم فيما يزعم دون قرآن يقرأ أو يتعلم أو يستظهر فيه، وأغلب الظن إذا صحت روايات الجمع المدعى، فإنَّ أبا بكر قد جمع لنفسه قرآناً في مصحف كما جمع غيره من الصحابة، وإلا فلو جمعه للمسلمين، وليس للمسلمين قرآناً مجموع لكان من الضرورة الملحة بمكان أن لا يغيب عن ظنه احتياج المسلمين لعدة نسخ منه على الأقل، كما فعل عُثْمَان فيما بعد...»[2].

وقال صَالِح الوَرْدَاني: «إذن الفهم الوحيد الذي يمكن استنباطه من هذه الرواية هو أنَّ الجمع الذي قام به أبو بَكْر كان جمعاً خاصاً به وبنهجه ولم يكن جمعاً عاماً للأمة»[3].

وهذا رأي غير صحيح؛ لأنَّ هناك فرقاً كبيراً بين مصاحف الصحابة ﷺ، وبين جمع أبي بَكْر الصِّدِّيق ﷺ للقرآن، إذ إنَّ مصاحف الصحابة ﷺ كانت تُكتب في عهد النبي ﷺ، كما كانت تحتوي على قراءاتهم وتفسيراتهم الخاصة بهم!!

أمَّا جمع أبي بَكْر الصِّدِّيق ﷺ للقرآن فقد كان بعد وفاة النبي ﷺ في السنة (١٢هـ) من الهجرة وكان الدافع إلى ذلك هو بسبب ما حدث من ذهاب

---

(١) لمحات من تاريخ القرآن (ص١٤٠).
(٢) تاريخ القرآن (ص٨٦).
(٣) الخدعة، رحلتي من السُّنَّة إلى الشيعة (ص١٩٥).

عدد كبير من قرَّاء الصحابة ﵃ في معركة اليمامة في أواخر السنة (١١هـ)، كما أنَّ أبي بَكْر الصِّدِّيق ﵁ قد أمر بجمع القرآن بوصفه خليفة المسلمين، وما يصدر من الخليفة فهو يصب من أجل الناس ومصلحتهم.

بل زعم اليَعْقُوبي (ت٢٩٢هـ) ـ وهو من مؤرخي الشيعة ـ وروى أنَّ لجنة قد أُلِّفت من خمسة وعشرين عضواً[(١)].

كما لو أنَّ العمل كان عملاً شخصياً فلماذا اعتمد عليه عُثْمَان ﵁ أثناء جمعه للقرآن، ومقابلته به النسخ التي كتبها؟! كما جاء ذلك في رواية حُذَيْفَة بن اليَمَان ﵁ حينما قال: «... فأرسل عُثْمَان إلى حَفْصَة أن أرسلي إلينا بالصُّحُف ننسخها في المصاحف ثم نرُدُّها إليك»[(٢)].

وكان بإمكانه أن يأخذ مصحفاً آخر لأحد المصاحف الشخصية لبعض الصحابة ﵃.

كما نجد عُثْمَان ﵁ لما اعتمد جمعه للقرآن، قام بتحريق مصاحف الصحابة ﵃، وأمر بالاكتفاء بنسخه التي وزعها في الأمصار، «حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف بعث عُثْمَان ﵁ إلى كل أفق بمصحف من تلك المصاحف التي نسخوا، وأمر بسوى ذلك من صحيفة أو مصحف أن يحرق»[(٣)]، إلَّا مصحف أبي بَكْر ﵁ لم يقربه، مما يدل على أنه ليس مصحفاً شخصياً، بل هو مصحف رسمي كتب للأمة أجمع، حتى انتهى أمره إلى مَرْوَان بن الحَكَم (ت٦٥هـ) الذي أمَر بإتلافه وتشقيقه وذلك بوصفه أميراً للمؤمنين في وقته وعلَّل ذلك بقوله: «إنما فعلت هذا؛ لأنَّ ما فيها قد كُتِب وحُفظ بالمصحف، فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب، أو يقول إنه قد كان شيء منها لم يكتب»[(٤)].

---

(١) تاريخ اليعقوبي (٢/ ١٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن. باب جمع القرآن (٦/ ٨٩). حديث رقم (٤٩٨٧) عن أنس بن مالك ﵁.

(٣) كتاب المصاحف (١/ ٢٠٥).

(٤) المصدر السابق (١/ ٢١٩).

## المطلب الثاني

# موقفهم من نسخ المصاحف العثمانية ورسمها(١)

إنَّ المشهور عن الاثني عشرية هو القول بأنَّ كلَّ جمع للقرآن غير مصحف عَلي ﷺ والأئمة من بعده فهو جمع كاذب، وغير كامل للقرآن الكريم، ويدخل في ذلك بالدرجة الأولى لديهم جمع الشيخين ﷺ الذي لم يسلم جمعهما باعتقادهم من التحريف وضياع بعض أجزائه.

وقد عقد الكُلَيْني (ت٣٢٩هـ) باباً بعنوان: «إنه لم يجمع القرآن كله إلَّا

---

(١) تلقى أهل السُّنَّة والجماعة جمع عُثْمَان بن عَفَّان ﷺ للقرآن الكريم بالقبول التام والتسليم المطلق، وأنه جمع لكل القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على نبيه مُحَمَّد ﷺ.

ويتضح السبب الرئيس لهذا الجمع عندما قدِم حُذَيْفَة بن اليَمَان ﷺ على عُثْمَان ﷺ، وكان يُغازي أهل الشام في فتح أرْمِينِية وأذْرَبِيْجان مع أهل العراق، فأفزَع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حُذَيْفَة لعُثْمَان: «يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عُثْمَان إلى حَفْصَة: أن أرسلي إلينا بالصُحف نَنْسخها في المصاحف، ثم نَرُدُّها إليكِ، فأرسلت بها حَفْصَة إلى عُثْمَان، فأمر زَيْد بن ثَابْت، وعَبْد الله بن الزُبير، وسَعيْد بن العَاص، وعَبْد الرحمٰن بن الحَارِث بن هِشَام فنَسخوها في المصاحف، وقال عُثْمَان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزَيْد بن ثَابْت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصُحف في المصاحف، ردَّ عُثْمَان الصُحف إلى حَفْصَة، وأرسل إلى كل أُفق بمصحف مما نَسخوا، وأمر بما سِواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحْرَق». أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (٦/ ١٨٣) حديث رقم (٤٩٨٧) عن أنس بن مالك ﷺ.

ومن هنا يتضح أنَّ جمع عُثْمَان ﷺ كان يقوم على توحيد الأمة بقراءة واحدة دفعاً للمراء في القرآن، وحرصاً على وحدتهم، وهذا كما لا يخفى من أهم مقاصد الدين الإسلامي. ينظر: الانتصار للقرآن (١٨/١)، شرح السُّنَّة للبغوي (٤/ ٥٢٣)، فضائل القرآن لابن كثير (ص٢٠)، الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٣٩٢)، علوم القرآن وإعجازه لعدنان زرزور (ص١٢٩)، المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص٢٤٦)، مباحث في علوم القرآن للصالح (ص٧٨)، دراسات في علوم القرآن (ص٩٩).

الأئمة ﷺ وإنهم يعلمون علمه كله» وذكر فيه ست روايات، منها ما رواه عن جَابِر الجُعْفي أنه سمع أبا جَعْفَر البَاقِر ﷺ يقول: «ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أُنزل إلَّا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلَّا عَلي بن أبي طَالِب والأئمة من بعده»[1].

كما اعتبر أبو القَاسِم الكُوفي[2] (ت٣٥٢هـ) جمع عُثْمَان بن عَفَّان ﷺ نوعاً من البدعة والتحريف فقال: «... مع إجماع أهل القبلة والآثار من الخاص والعام أنَّ هذا الذي في أيدي الناس من القرآن ليس هو القرآن كله، وأنه قد ذهب من القرآن ما ليس هو في أيدي الناس، وهذا مما ألحقه ما قلناه إنه كان في تلك الصحف شيء من القرآن كرهه عثمان فأزاله من أيدي الناس»[3].

وعندما وصف أبو عَلي الجُبَّائي (ت٣٠٣هـ) أثر الرافضة على ضعفاء المسلمين بكونها أعظم من أثر الزنادقة وذلك نظراً لمقولتهم بتحريف القرآن، نجد ابن طَاوُوس (ت٦٦٤هـ) يُعلِّق على ذلك بقوله: «كلَّما ذكرته من طعن وقداح على من يذكر أن القرآن وقع فيه تبديل وتغيير فهو متوجه على سيدك عُثْمَان بن عَفَّان؛ لأنَّ المسلمين أطبقوا أنه جمع الناس على هذا المصحف الشريف وحرَّف وأحرق ما عداه من المصاحف، فلولا اعتراف عثمان بأنه وقع تبديل وتغيير من الصحابة ما كان هناك مصحف محرَّف، وكانت تكون متساوية... فمن ترى ادعى اختلاف القرآن وتغيره أنتم وسلفكم لا الرافضة،

(١) أصول الكافي (١/٢٢٨)، ويرى القفاري في كتابه أصول مذهب الشيعة الإمامية (١/٢٦٢) أنَّ هذه الرواية من أكاذيب جابر الجعفي فهو يكذب عن أهل السُّنَّة. كما أنَّ كتب الشيعة اعترفت بأنه ليس على صلة بأبي جعفر الباقر. ينظر: رجال الكشي (ص١٩١).

(٢) أبو القَاسِم الكُوفي: علي بن أحمد بن موسى المبرقع ابن الإمام الجواد، من مؤلفاته: «أصل الأوصياء»، «الاستغاثة من بدع الثلاثة»، «الرد على أهل التبديل والتحريف فيما وقع من أهل التأليف» وغيرها، قال عنه ابن داود في رجاله (ص٢٥٩): «كان إمامياً مستقيم الطريقة، صنف كتباً كثيرة سديدة، ثم خلط... وصنف كتباً في الغلو والتخليط»، توفي في كرمى سنة (٣٥٢هـ). ينظر: معالم العلماء (ص٩٩)، الذريعة (٢/٢٨)، (١٠/١٨٧).

(٣) الاستغاثة من بدع الثلاثة (١/٥٣).

ومن المعلوم من مذهب الذي تسميهم رافضة أنَّ قولهم واحد في القرآن»[1].

قال النُّوري الطَّبْرسي (ت١٣٢٠هـ): «إنَّ كيفية جمع القرآن وتأليفه مستلزمة عادة لوقوع التغيير والتحريف فيه»[2].

وقال المَجْلِسي (ت١١١٠هـ): «والعقل يحكم بأنه إذا كان القرآن متفرقاً منتشراً عند الناس، وتصدى غير المعصوم لجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملاً موافقاً للواقع»[3].

وقال نِعْمَة الله الجَزَائِري (ت١١١٢هـ): «ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة، فإنهم بعد النبي ﷺ قد غيَّروا وبدلوا في الدين ما هو أعظم من هذا، كتغييرهم القرآن، وتحريف كلماته، وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول، والأئمة الطاهرين، وفضائح المنافقين، وإظهار مساويهم»[4].

وقال أبو الحَسَن العَامِلي (ت١١٣٨هـ): «إنَّ أخبارهم في هذه الحكاية كثيرة جداً، وفيها اختلافات عديدة بحيث لا يمكن جمعها... نعم يستفاد منها جميعاً كما يظهر الفَطِن المتأمل فيما ذكرناه أنَّ القرآن الذي بأيدينا ليس من جمع النبي ﷺ، بل إنَّ الذي تصدى لجمعه أبو بكر، ثم عُمَر، ثم عُثْمان، وأنه الذي أتم جمعه، ورتبه ترتيبه الموجود، وأنَّ ذلك كان على يد زَيْد بن ثَابْت، الذي في أخبارنا أنهما كلَّفاه تأليف القرآن على وفق إرادتهما من إسقاط بعضه، إلَّا أنهم لم يذكروا في ذلك السبب الذي ورد في أخبارنا، بل لفقوا لذلك أعذاراً أخر كما هو دأبهم، ويؤيد ذلك ما يستفاد منها أيضاً من أنهم لم يدخلوا علياً في ذلك أصلاً، وأنهم محوا سائر المصاحف، وكذا يؤيد ذلك عدم التفاتهم إلى ما أخبرهم به عَلي عليه السلام من جمعه القرآن بعد النبي ﷺ...»[5].

---

(١) سعد السعود (ص١٤٤).

(٢) فصل الخطاب (ص٩٧).

(٣) مرآة العقول (٣/ ٣١).

(٤) الأنوار النعمانية (١/ ٩٧).

(٥) مرآة الأنوار (ص٧٠).

وعلى هذا الكلام يكون القرآن الذي بين أيدينا الآن ناقص ومشوب بالتغيير والتحريف؛ لأنَّ جمعه لم يتم من قبل عالم معصوم، ولا بمساعدة منه، وإنما تم جمعه على يد أناس لا علم لهم، وليسوا بمعصومين!!

وفي ذلك يقول النُّوري الطَّبْرسي (ت١٣٢٠هـ): «وهؤلاء مع ما هم عليه من الجهالة والغباوة، وعدم الخبرة بمراتب تفصيل القرآن كماً وكيفاً، لم يستعينوا في جمعهم بعالم معصوم جامع محيط، لم يشذ عنه شيء منه في جميع مراتبه باعترافهم حتى يُعرِّفهم الزيادة والنقيصة، ويبين لهم الوضع والترتيب، ولا بأحد ممن يرجى منه بعض ذلك من الذين لم يُفارقوا عنه كسَلْمَان وأَبي ذَرْ، والمِقْدَاد، وعَمَّار، وحُذَيْفَة، ومن كان يحذو حذوهم ويرى رأيهم»[1].

وقال الخُوئِي (ت١٤١٣هـ): «النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين، مع التحفظ على نفس القرآن المُنزَّل، والتحريف بهذا المعنى قد وقع في صدر الإسلام، وفي زمان الصحابة قطعاً، ويدلنا على ذلك إجماع المسلمين على أنَّ عُثْمَان أحرق جملة من المصاحف وأمر ولاته بحرق كل مصحف غير ما جمعه، وهذا يدل على أنَّ هذه المصاحف كانت مخالفةً لما جمعه، وإلَّا لم يكن هناك سبب موجب لإحراقها... وعلى ذلك فالتحريف واقع لا محالة إما من عُثْمَان أو من كتَّاب تلك المصاحف»[2].

وقد شكك مُحَمَّد بَاقِر الحَكيم[3] (ت١٤٢٤هـ) في تلك الروايات التي وثقت قصة جمع القرآن الكريم عند الصحابة ﷺ فقال: «... إنَّ هذه

---

(١) فصل الخطاب (ص١٠٢).

(٢) البيان في تفسير القرآن (ص١٩٨).

(٣) **مُحَمَّد بَاقِر الحَكيم**: ولد في النجف سنة (١٣٥٨هـ) ودرس فيها، دَرَس الفقه والأصول لدى كبار مجتهدي الشيعة في وقته أمثال الخوئي، ومحمد باقر الصدر وغيرهما، ساهم في تأسيس الحركة الإسلامية في العراق ورعايتها، مارس التدريس في الفقه والأصول، له أكثر من (٣٢) كتاباً، منها علوم القرآن، القصص القرآني، المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن، توفي إثر انفجار حصل له في سيارته بعد أن ألقى خطبة الجمعة في النجف سنة (١٤٢٤هـ). ينظر: قبسات من حياة وسيرة شهيد المحراب لمنذر الحكيم (ص١٥ ـ ٢١)، البحث القرآني عند محمد باقر الحكيم (ص١١ ـ ٢٤).

الروايات إنما هي قصص وضعت في عهود متأخرة عن عهد الصحابة؛ لإشباع رغبة عامة لدى المسلمين في معرفة كيفية جمع القرآن، ونحن نعرف من دراستنا للتأريخ الإسلامي أنَّ حركةً أدبية واسعة ظهرت في التأريخ الإسلامي لتفسير الوقائع والأحداث التي عاشها المسلمون في الصدر الأول على شكل قصة تتسم بالحيوية والبراعة والإثارة...»[1].

ومن هنا يتضح أن نواة تحريف القرآن الكريم لديهم تكمن من خلال طعنهم لجمع الشيخين أبي بَكْر وعُثْمَان ﵄، ووصفهم لهذين الجمعين بأنهما جمعين ناقصين!!

والنتيجة التي يمكن أن يتم استخلاصها من هذه الأقوال هو أنَّ المصحف المتداول بين المسلمين هو مُحرَّف وغير كامل؛ لأنه من جمع الشيخين!!

**مناقشة الاثني عشرية من موقفهم تجاه المصاحف العثمانية:**

ولا يخفى أنَّ هذه الأقوال السابقة عبارة عن دعاوى لا تستند إلى دليل قطعي، بل هي مجرد تخمينات يُراد بها تشكيك المسلمين في صحة القرآن الكريم، والمتتبع لقصة الجمع والعارف بها يعلم أنَّ هذه العملية قد تمت بعناية فائقة، واحتراز شديد، يظهر ذلك من خلال الآتي:

١ - تردد أبي بَكْر الصِّدِّيق ﵁ وزَيْد بن ثَابْت ﵁ في عملية الجمع، وهذا دليل على خطورة هذا العمل، «وشدة اتباعهما لسُنَّة رسول الله ﷺ، فلمَّا تبيَّن لهما الأمر وزال ما كان يُشكِل عليهما، وشرح الله صدرهما لِمَا شرح الله صدر عُمَر ﵁ أقدما عليه بكل اهتمام وعناية تامة»[2].

٢ - اختيار أبي بَكْر الصِّدِّيق ﵁ لعملية الجمع زَيْد بن ثَابْت ﵁ من بين عدد كبير من القرَّاء والحفاظ، «وذلك لتوفر الأمور اللازمة الكفيلة بتحقيق

---

(١) علوم القرآن (ص١٠٥).

(٢) موقف الرافضة من القرآن الكريم (ص٢٢٤).

هذا العمل العظيم، فهو شاب عاقل، أمين، من كُتَّاب الوحي لرسول الله ﷺ، وقد شهد العرضة الأخيرة للقرآن، فلكل هذه الأوصاف وغيرها أسند إليه أبو بكر القيام بهذه المهمة كما هو ظاهر من الحديث»[١].

٣ ـ الدقة المتناهية، والضبط المتقن، والتوثيق العلمي في اتباعهم لمنهج الجمع، «حيث كان أدق وأوثق منهج لضمان حفظ القرآن وسلامته من التحريف والضياع، فقد اتبع زَيْد ﷺ طريقة المقابلة بين المصدرين الأساسيين في الحفاظ على القرآن من الضياع: الحفظ في الصدور، والكتابة في السطور، فلم يكتف بواحد دون الآخر، بل جمع بين الوسيلتين، فكان لا يقبل شيئاً من القرآن بمجرد الحفظ حتى يجده مكتوباً، كما لا يقبل كذلك المكتوب حتى يُشهد عليه شاهدان عدلان أنه من القرآن الكريم، مع أنَّ زيداً كان حافظاً للقرآن كله، وكذلك كان مكتوباً عنده، وهو من أشهر كتَّاب الوحي، ومع كل ذلك فلم يكتف بحفظه بمفرده وبما كان مكتوباً عنده، بل جعل العمل مشاركة بينه وبين جميع الصحابة، فتتبع القرآن يجمعه عن كل من كان عنده شيء من القرآن، ويعرضه على المحفوظ في الصدور، وعلى ما كان مكتوباً في السطور مع شهادة شاهدين عدلين على ذلك المكتوب، وما لم يشهد عليه شاهدان عدلان تركه ولم يُدخله في جملة القرآن، وإنما اتبع هذا المنهج لشدة الاحتياط في كتاب الله ولضمان حفظه من أن يدخل فيه ما ليس منه أو ذهاب منه ما هو فيه»[٢].

٤ ـ اختيار لجنة رباعية عالية المستوى تقوم بالإشراف على جمع عُثْمَان ﷺ من بينهم زَيْد بن ثَابْت الذي كان له سابق خبرة في عملية الجمع.

٥ ـ وضع قواعد واضحة تسير عليها اللجنة نحو كتابة القرآن بلغة قُرَيْش؛ لأنه نزل بلسانهم، وتجريد المصاحف العثمانية من كل ما ليس قرآناً كالشروح والتفاسير التي يكتبها بعض الصحابة في مصاحفهم، وخلو

---

(١) المصدر السابق (ص٢٢٤) بتصرف.

(٢) المصدر السابق (ص٢٢٤ ـ ٢٢٥).

المصاحف العثمانية من الإعجام أو النقط والشكل؛ حتى يُفسح المجال لقراءة القرآن بأي قراءة مشهورة ثابتة عن النبي ﷺ ونحو ذلك.

٦ ـ إرسال عُثْمَان رضي الله عنه مع كل نسخة من مصحفه قارئاً يُقرأ الناس من خلال هذه النسخة المعتمدة.

٧ ـ مباركة الصحابة رضي الله عنهم وموافقتهم لعملية الجمع، ولو تبيَّن لهم حدوث خطأ أو نقص أو تحريف فيه لَمَا سكتوا بل سيتكلمون حرصاً منهم على صيانة كلام الله تعالى من النقص أو التحريف، وهذا مجال لا مجاملة فيه كما لا يخفى، إلَّا أنَّ شيئاً من ذلك لم يكن.

قال مُصْعَب بن سَعْد بن أبي وَقَّاص[1] (ت١٠٣هـ): «أدركت أصحاب رسول الله ﷺ مُتوافرين، فما رأيت أحداً منهم عاب ما صنع عُثْمَان رضي الله عنه في المصاحف»[2].

بل إنَّ عَلي بن أبي طَالِب رضي الله عنه بوصفه إماماً معصوماً عند الاثني عشرية قد أيَّد هذا الجمع ولم يُظهر امتعاضاً أو غضباً بل كان سعيداً فرحاً مشاركاً في هذا العمل المبارك ومن ذلك قوله: «لا تقولوا في عثمان إلَّا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلَّا على ملأ منَّا»[3].

ولو كان عَلي بن أبي طَالِب رضي الله عنه يعلم أنَّ في هذا الجمع إسقاطاً لبعض

---

(١) **مُصْعَب بن سَعْد بن أبي وَقَّاص**: القرشي، ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة، ووثقه وقال عنه: كثير الحديث، روى له الجماعة، توفي سنة (١٠٣هـ). ينظر: الطبقات الكبرى (٥/ ١٦٩)، تهذيب الكمال (٢٨/ ٢٤).

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢/ ٩٨)، والبخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٣٥١)، وابن شبَّه في تاريخ المدينة (٣/ ١٠٠٤)، والمستغفري في فضائل القرآن (١/ ٣٥٩)، وأبو عمرو الداني في المقنع (ص١٨)، وصحح إسناده ابن كثير في تفسيره (١/ ٤١)، وعبد الله الجديع في المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص١٠٢)، ومحمد الطاسان في تحقيق موقف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود من الجمع العثماني (ص١٦).

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ٢١٣ ـ ٢١٤) وصححه، والبيهقي في سننه (٢/ ٤٢) في كتاب الصلاة، باب الدليل على أنَّ ما جمعته مصاحف الصحابة كلَّه قرآن، وأورده البغوي في شرح السُّنَّة (٤/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥) في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، عن سويد بن غفلة وصححه ابن حجر (٩/ ١٨).

السور أو الآيات، لما تركه أو تجاوز عنه، «فإنَّ من غير الجائز أن يشتغل وهو خليفة للمسلمين كافة لمدة تقرب خمسة أعوام... بمقاتلة من خالفوه في السياسة عن تصحيح القرآن ومقاتلة الذين رضوا بتحريفه وتبديله! بل إنه كان يتلوه على هذا الوجه، ويؤم الناس به في الصلاة.

وفحوى ذلك: أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام أقرَّ مصحف الخليفة الراشد الثالث رضي الله عنه برسمه وتلاوته، بل يمكن عدّه من المشاركين في توثيقه؛ لأنَّ عدَّ آيات القرآن الكريم - في المصاحف العثمانية المتداولة في كل بقاع الأرض - اتُّبع فيها طريقة الكوفيين، وهؤلاء رووها - أي: هذه العِدَة - عن أمير المؤمنين الذي كان بين ظهرانيهم عليه السلام، وربما أخذوا ذلك من تلاوته وطريقته في الوقوف على رؤوس الآي أو من تعليمه وإرشاده»[1].

## وصف الاثني عشرية عُثْمَان رضي الله عنه بأنه (حرَّاق المصاحف):

كما وصف الاثني عشرية عُثْمَان رضي الله عنه بأنه (حرَّاق المصاحف)؛ لكونه اعتمد مصحفه ووزع نسخاً منه في الأمصار، وقام بتحريق بقية مصاحف الصحابة رضي الله عنهم؛ ليخفي التبديل الذي أحدثه في النص القرآني!

قال صَالِح الوَرْدَاني: «حرقه للمصاحف لم يكن باتفاق الأمة الإسلامية فقد خالفه عَبْد الله بن مَسْعُود رضي الله عنه، صاحب المصحف المجني عليه وكثير من المسلمين حتى سموه بحراق المصاحف»[2].

**مناقشة:**

١ - لا يخفى أنَّ صنيع عُثْمَان رضي الله عنه لهذا العمل هو إتمام لمشروع المحافظة على الوحدة والاتفاق بين المسلمين على مر العصور، وحتى لا يكون لهذه النسخ فيما بعد طريقاً للفتنة والشقاق بين المسلمين، لا سيما وقد بدأوا يَبْعدون عن زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) علوم القرآن وإعجازه (ص١٤٩ - ١٥٠).

(٢) الخدعة رحلتي من السُّنَّة إلى الشيعة (ص٦).

ومن ذلك قول الزَّرْكَشي (ت٧٩٤هـ): «وأمَّا تعلق الروافض بأنَّ عثمان أحرق المصاحف فإنه جهل منهم وعمى، فإنَّ هذا من فضائله وعلمه، فإنه أصلح، ولمَّ الشَّعث، وكان ذلك واجباً عليه»[١].

٢ ـ لم يفعل عُثْمَان رضي الله عنه هذا الأمر بناء على اجتهاد شخصي منه بل كان ذلك بعد أخذ الرأي والمشورة من قبل الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ولهذا قال عَلي رضي الله عنه: «لا تقولوا في عُثْمَان إلَّا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلَّا على ملأ منَّا»[٢].

٣ ـ لو أنَّ حرق المصاحف كان لإخفاء التبديل، أو التحريف، أو النقص، لكان يجب أن يتم هذا الحرق في عهد أبي بَكْر الصديق لا في عهد عثمان رضي الله عنهما، وذلك قبل أن يتفرَّق حفظة القرآن وقراؤه في الأمصار، ـ لا سيما وأنَّ منهم بعض أصحاب المصاحف الخاصة ـ ويأخذ الناس عنهم! ولهذا لم ينقل عن واحد ممن أخذ عنهم ـ وهم كثير ـ مثل هذا الزعم!!

٤ ـ لو أنَّ عُثْمَان رضي الله عنه أسقط شيئاً من القرآن، فكان ينبغي عليه أن يحرق مصحف أبي بَكْر الصديق رضي الله عنه مع بقية مصاحف الصحابة رضي الله عنهم حتى لا ينكشف أمره، إلَّا أنه أرجعه إلى حفصة رضي الله عنها.

**اتهام بعض علماء الاثني عشرية أنَّ مصحف عُثْمَان رضي الله عنه احتوى لحناً وأخطاءً:**

كما حاول بعض الاثني عشرية التمسك ببعض الآثار المروية وجعلها حجة لهم، منها ما جاء في الرواية القائلة: «لمَّا فُرغ من المصحف أُتي به عُثْمَان فنظر فيها فقال: قد أحسنتم وأجملتم أرى فيه شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألسنتها»[٣].

---

(١) البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٤٠).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ٢٣٢)، والداني في المقنع (ص٦٠٦)، وأعله بحجة عدم سماع عكرمة من عثمان رضي الله عنه، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٢٩).

وقال عِكْرِمَة الطَّائِي[1]: «لَمَّا أُتي عُثْمَان ﷺ بالمصحف رأى شيئاً من لحن فقال: لو كان المملي من هُذَيْل والكاتب من ثَقِيف لم يوجد فيه هذا»[2].

وقد علَّق مُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَة (ت١٤٢٧هـ) على هذين الأثرين بقوله: «ما هذا الاتكال الغريب، والفرصة في قدرته؟! ألم يكن كتاب الله العزيز الحميد جديراً بالاهتمام به ليكون خلواً من كل خطأ أو لحن؟! ثم ما هذا التمني الكاذب، وفي استطاعته بدء الأمر أن يختار مملياً من هُذَيْل وكتبة من ثَقِيف، وهو يعلم أنَّ فيهم الجدارة والكفاءة الأمر الذي كان يعوزه من انتدابهم من بطانته حينذاك!!»[3].

**المناقشة:**

ويمكن مناقشة هذه القضية من خلال الآتي[4]:

**أولاً**: شكَّك بعض العلماء في صحة هذين الأثرين من ذلك قول أبي عَمْرو الدَاني (ت٤٤٤هـ): «هذا الخبر عندنا لا تقوم بمثله حجة، ولا يصح به دليل»[5].

وقال المُجَاشِعي (ت٤٧٩هـ): «وهذان الخبران لا يصححهما أهل النظر»[6].

---

(١) **عِكْرِمَة الطَّائِي**: أبو عبد الله، مولى ابن عباس، مفسر، روى عن مولاه، وأبي هريرة، وابن عمر، عرض عليه أبوعمرو بن العلاء، وروى عنه خالد الحذاء، واعتمده البخاري، توفي سنة (١٠٧هـ). ينظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢٣٤)، غاية النهاية (١/ ٥١٥).

(٢) أخرجه ابن عبيد في فضائل القرآن (٢/ ١٠٣)، وابن أبي داود في المصاحف (١/ ٢٣٥)، والداني في المقنع (ص٦٠٨)، وعزاه السيوطي في الإتقان (٤/ ١٢٣٨) إلى ابن الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان. وابن اشته في كتاب المصاحف، وأعلّه الداني بالانقطاع فإنَّ عكرمة لم يسمع من عثمان ﷺ.

(٣) التمهيد في علوم القرآن (١/ ٣٤٥).

(٤) للاستزادة حول هذه المسألة ينظر: تأويل مشكل القرآن (ص٥٠)، المقنع (ص٦٠٦)، مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٥٢ ـ ٢٥٥)، الإتقان (٤/ ١٢١٤).

(٥) المقنع (ص٦٠٦).

(٦) النكت في القرآن (١/ ٣٢٠).

ووصف ابن الجَزَري (ت٨٣٣هـ) ألفاظه بأنها «مضطربة مختلفة وكلُّها منقطعة لا يصح شيءٌ منها»[١].

وقال الأَلُوسِي (ت١٢٧٠هـ): «فالحق إنَّ ذلك لا يصح عن عثمان والخبر ضعيف مضطرب منقطع»[٢].

وقال الزُّرْقاني (ت١٣٦٧هـ): «ما جاء في هاتين الروايتين ضعيف الإسناد وأن فيهما اضطراباً وانقطاعاً»[٣] وغيرهم.

**ثانياً**: «كيف يُظن بالصحابة أنهم يلحنون في الكلام فضلاً عن القرآن وهم الفصحاء اللُّد؟ كيف يُظن بهم ذلك في القرآن الذي تلقوه عن النبي ﷺ كما أنزل وحفظوه وضبطوه وأتقنوه؟ كيف يُظن بهم اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته؟ كيف يُظن بهم عدم تنبههم ورجوعهم عنه؟ كيف يُظن بعثمان أنه ينهى عن تغيير؟ كيف يُظن أنَّ القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ، والقرآن مروي بالتواتر خلفاً عن سلف؟

هذا مما يستحيل عقلاً وشرعاً، ويُؤكد هذا أنَّ عثمان ﵁ لم يكتب مصحفاً واحداً بل كتب عدة مصاحف»[٤].

قال الطَّبَري (ت٣١٠هـ): «لو كان ذلك خطأً من الكاتب لكان الواجب أن يكون في كل المصاحف ـ غير مصاحفنا الذي كتبه لنا الكاتب الذي أخطأ في كتابه ـ بخلاف ما هو في مصحفنا.

وفي اتفاق مصحفنا ومصحف أُبَي في ذلك ما يدل على أنَّ الذي في مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ.

مع أنَّ ذلك لو كان خطأً من جهة الخط، لم يكن الذين أخذ عنهم

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٤٥٨).
(٢) روح المعاني (١/ ٣١).
(٣) مناهل العرفان (١/ ٣٨٦).
(٤) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (١/ ٣٨٥) بتصرف.

القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ يعلمون من علموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن، ولأصلحوا بألسنتهم ولقنوه الأمة تعليماً على وجه الصواب.

وفي نقل المسلمين جميعاً ذلك قراءة على ما هو به في الخط مرسوماً أدل الدليل على صحة ذلك وصوابه، وأن لا صنع في ذلك للكتاب»[1].

**ثالثاً**: في حالة صحة الرواية فإنه يمكن حمل مصطلح اللحن في الروايتين السابقتين إلى اللغة، وهذا المعنى قررته كتب اللغة في معاني هذه المادة: (ل. ح. ن)[2].

قال ابن أبي دَاود السجستاني (ت٣١٦هـ): «هذا ـ عندي ـ يعني: بلغاتها وإلّا لو كان فيه لحن لا يجوز في كلام العرب جميعاً لما استجاز أن يبعث به إلى قوم يقرؤونه»[3].

كما أنَّ «المقصود فيما سبق باللغات أنهم كتبوه بلغات نزل بها القرآن في قراءات غير القراءة التي أراد عثمان ﷺ جمع الصحابة عليها، وهي القراءة على وفق لسان قُرَيْش»[4].

ويمكن أن يكون المراد بها التلاوة ومن ذلك قول أبي عَمْرو الدَّاني (ت٤٤٤هـ): «وجهه أن يكون عثمان ﷺ أراد باللحن المذكور فيه التلاوة دون الرسم، إذ كان كثير منه لو تُلي على حال رسمه لانقلب بذلك معنى التلاوة، وتغيرت ألفاظها»[5].

وقال أيضاً: «فإن قيل فما معنى قول عُثْمَان ﷺ في آخر هذا الخبر لو كان الكاتب من ثَقِيف، والمُمْلي من هُذَيْل، لم توجد هذه الحروف؟

---

(١) تفسير الطبري (٧/ ٦٨٠).

(٢) ينظر في مادة: (لحن): معجم مقاييس اللغة (٥/ ٢٣٩)، لسان العرب (١٣/ ٣٧٩).

(٣) كتاب المصاحف (١/ ٢٣٣)

(٤) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (١/ ٣٥٦).

(٥) المقنع (ص٦٠٧).

قلت: معناه أي: توجد فيه مرسومة بتلك الصور المبنيّة على المعاني دون الألفاظ المخالفة لذلك، إذ كانت قُرَيْش وَمَن وَلي نَسْخ المصاحف من غيرها قد استعملوا ذلك في كثير من الكتابة، وسلكوا فيها تلك الطريقة، ولم تكن ثَقِيف هُذَيْل مع فصاحتهما يستعملان ذلك، فلو أنهما وليتا من أمر المصاحف ما وَليه من تقدّم من المهاجرين والأنصار، لرَسَمَتَا جميع تلك الحروف على حال استقرارها في اللفظ، ووجدها في المَنْطِق دون المعاني، والوجوه إذ ذلك هو المعهود عندهما، والذي جرى عليه استعمالهما»(١).

ويلاحظ أنَّ مُرْتَضى مُطَهَّري (ت١٤٠٠هـ) قد خالف الرأي السائد لدى الاثني عشرية فأكَّد على أنَّ القرآن الكريم قد حفظ من التغيير بسبب جمع الصحابة له فقال: «إنه بسبب سعة نطاق الحكومة الإسلامية، واهتمام الناس الشديد بالقرآن، وبواسطة بُعد عامة المسلمين عن المدينة المنورة التي كانت مركز الصحابة وحفَّاظ القرآن، فإنَّ احتمال خطر بروز تغييرات متعمدة أو غير مقصودة في نسخ القرآن كان أمراً وارداً، وخاصة بالنسبة إلى المناطق النائية على الأقل، إلَّا أنَّ فطانة ودقة مراقبة المسلمين منعتا حدوث هذا الأمر، فالمسلمون منذ أواسط القرن الأول للهجرة احتملوا هذا الخطر، ولذلك استفادوا من وجود الصحابة، وحفَّاظ القرآن، ولتجنب أي خطأ أو اشتباه، عمداً كان، أو سهواً في المناطق البعيدة فإنهم استنسخوا نسخاً مصدقة ـ من قبل الصحابة وحفَّاظ القرآن ـ من القرآن، ووزعت هذه النسخ من المدينة إلى الأطراف، وبذلك قطعوا الطريق إلى الأبد من ظهور مثل هذه الاشتباهات، أو الانحرافات، وخصوصاً من قبل اليهود الذين يُعتبرون أبطالاً في فن التحريف...»(٢).

وقال مُحَمَّد حُسَيْن الصَّغير: «وأما ادعاء وقوعه ـ أي: تحريف القرآن ـ

---

(١) المقنع (ص٦٠٨).

(٢) التعرف على القرآن (١/ ٢٤ ـ ٢٥).

في زمن الشيخين، فلم يعضده دليل نصي أو عقلي، وحرص الشيخين على النص القرآني أشهر من أن يُذكر، فالدعوى باطلة.

وأما في عهد عُثْمَان، فعُثْمَان هو الذي وحد المصحف على لغة قُرَيْش... وانتشار القرآن آنذاك مانع كبير من أن يقع عليه شيء من التحريف؛ وقد تعرض عُثْمَان لثورة مضادة، فما ادعى عليه شيء من هذا القبيل على الإطلاق، فالدعوى ـ إذن ـ باطلة»[1].

(١) تاريخ القرآن (ص١٥٢).

# الفصل الخامس

# القول بتحريف القرآن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تاريخ القول بالتحريف وأسبابه.

المبحث الثاني: موقف المعاصرين منهم تجاه القول بالتحريف.

# المبحث الأول

# تاريخ القول بالتحريف، وأسبابه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم تحريف القرآن عند الاثني عشرية.

المطلب الثاني: تاريخ القول بالتحريف.

المطلب الثالث: أسباب القول بالتحريف.

## المطلب الأول

# مفهوم تحريف القرآن عند الاثني عشرية(١)

التحريف لغة: مصدر من الفعل حرَّف، وقد قال ابن فَارِس (ت٣٩٥هـ): الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول، وذكر منها العُدُول: وهو الانحراف عن الشيء، يُقال: انحَرَف عنه ينْحَرف انحِرافاً، وحرَّفتُهُ أنا عنه؛ أي: عَدَلْتُ به عنه.. ومنه تحريف الكلام، وهو عَدْلُهُ عن جِهته(٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦]، والتحريف والتبديل والتغيير كلها بمعنى واحد.

ويرى الطُّوسي (ت٤٦٠هـ) أنَّ التحريف يكون في أمرين: سوء التأويل، والتغيير والتبديل(٣)، إلَّا أنَّ الخُوئِي (ت١٤١٣هـ) أراد أن يُظهر صوراً جديدة للتحريف تقوم على الزيادة والنقصان، وتبعه بعد ذلك عدداً من علماء الاثني عشرية المعاصرين»(٤).

---

(١) يعتقد أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ الله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه من التحريف وما يكون به من زيادة أو نقصان، ولذلك نجده ذكر ذلك التكفل بمؤكدات عدة فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]، وأنَّ الطعن فيه، والقول بتحريفه كفر مخرج من الملة؛ لأنه يخالف قول الله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤٢]. ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٣١٥)، الشفاء لعياض (٢/ ٣٠٤)، لمعة الاعتقاد لابن قدامة (ص٢١)، المجموع شرح المهذب للنووي (٣/ ٣٩٦)، الصارم المسلول لابن تيمية (ص٥٨٦).

(٢) ينظر في مادة: (حرف) معجم مقاييس اللغة (٢/ ٤٢ ـ ٤٣)، لسان العرب (٩/ ٤٣).

(٣) التبيان (٣/ ٤٧٠).

(٤) ينظر: تدوين القرآن للكوراني (ص٢٧ ـ ٢٩)، مباحث في علوم القرآن لحسين حماده (٢/ ٣٠٣)، علوم القرآن لرياض الحكيم (ص١١٥)، دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية للسيفي (٢/ ٢٣٥)، التمهيد في علوم القرآن لمعرفة (٨/ ٢٤)، أصول التفسير والتأويل لكمال الحيدري (ص٤٩٢).

وتكمن هذه الصور في موضوعات أربعة:

**الأول**: القراءات القرآنية وأنها نوع من التحريف[(١)].

**الثاني**: جمع القرآن في عهد عُثْمَان ﷺ وما حدث فيه من التحريف[(٢)].

**الثالث**: عدم جعل البسملة آية من القرآن، هو نوع من التحريف[(٣)].

**الرابع**: النسخ في القرآن وبالتحديد نسخ التلاوة، هو نوع من التحريف[(٤)].

وبهذه الطريقة يحاول الاثني عشرية أن يقلبوا ظهر المجن، فيجعلوا قضية التحريف تهمةً موجهة إلى أهل السُّنَّة والجماعة، وأنهم بريئون مما اتُهموا به.

ويظهر لي أنَّ الفَضْل بن شَاذَان (ت٢٦٠هـ) من أوائل من حاول استخدام هذه الطريقة، فأخذ يستدل بمسألة التحريف من خلال مرويات أهل السُّنَّة التي ظاهرها سقوط شيء من القرآن مع أنها في الحقيقة تدل على وقوع النسخ في القرآن، ثم قال: «فأي وقيعة تكون أشد مما تروونه عليهم؟! فو الله لو اجتمع كل رافضي على وجه الأرض على أن يقولوا فيهم أكثر مما قلتم ما قدروا عليه طعناً» وسوء قول وتجهيلاً «وجرأة على الله، وأنتم تزعمون أنكم الجماعة وأنَّ الجماعة لا تجتمع على ضلال»[(٥)].

كما أشار الطَّبْرسي (ت٥٤٨هـ) إلى شيء من ذلك حينما قال: «أما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها، وأما النقص: فقد روي عن قوم من أصحابنا، وقوم من حَشَوِيَّة العامة، والصحيح خلافه»[(٦)].

---

(١) البيان في تفسير القرآن (ص١٩٨).

(٢) المصدر السابق (ص١٩٨).

(٣) البيان في تفسير القرآن (ص١٩٩).

(٤) البيان في تفسير القرآن (ص٢٠٥)، كما ينظر: فصل الخطاب (ص١٠٦)، المناهج التفسيرية في علوم القرآن (ص٢٥٠).

(٥) الإيضاح (ص٢٢٧).

(٦) مجمع البيان (١/ ٤٣).

وكان من الأفضل على الطَّبْرسي (ت٥٤٨هـ) أن يذكر لنا أسماءً لهؤلاء الحَشَوْيَّة الذين قالوا بنقص القرآن حتى يُظهر صدق ما ذكر فالبيّنة على من ادعى.

والمتتبع لكتب التاريخ والسير لا يجد عالماً من علماء أهل السُّنَّة والجماعة قال بذلك عبر مر الأزمان، وهذا ما جعل الألُوسِي (ت١٢٧٠هـ) يرفض عبارة الطَّبْرسي (ت٥٤٨هـ) فقال: «إنَّ أحداً من علماء أهل السُّنَّة لم يذهب إلى ذلك»[1].

وقد حاول الخُوئِي (ت١٤١٣هـ) أن تكون له الريادة في العصر الحديث فأخذ ينشر هذه الطريقة ويقننها بشيء من التوسع والتفصيل في كتابه (البيان في تفسير القرآن)، بل وأخذ يُرسخها في أذهان تلاميذه ومتبعيه!!

كما قام عَلَاء الدِّين القَزْوِيني[2] بتأليف كتاب سمَّاه (شبهة القول بتحريف القرآن عند أهل السُّنَّة)، كتبه بطريقة عاطفية مشحونة بالسباب والشتائم.

وقد ناقشه مُحَمَّد مَالُ الله[3] (ت١٤٢٣هـ) في كتابه (بَرَاءَة أهل السُّنَّة من شُبْهَة القَوْل بتَحْرِيف القُرْآن)، ومن ذلك قوله: «قرأت الكتاب فوجدته يصلح للأميين الذين لا علم لهم ولا دراية بالفكر الشيعي، وقد سلك مؤلفه مسلك الكذب والتدليس فيما يطرح من قضايا هي أشد وضوحاً من الشمس في رابعة النهار، ولكن ما الذي يرجوه البصير من المصاب في عينيه فهو لا يميز بين النور والظلام، وللأسف فإنَّ القَزْوِيني حاول إيهام القراء بأن أهل السُّنَّة يعتقدون بتحريف القرآن بأن أورد في كتابه ما لا يعقله، وحسب أن أباطيله

---

(١) روح المعاني (١/ ٢٥).

(٢) **عَلَاء الدِّين القَزْوِيني**: كاتب وأكاديمي شيعي معاصر، يعتبر والده أمير محمد الكاظمي القزويني من كبار علماء الشيعة في وقته.

(٣) **مُحَمَّد مَالُ الله**: كاتب بحريني، له جهود كبيرة في مناقشة المذهب الاثني عشرية، من مؤلفاته: «حكم سب الصحابة»، «الخميني وتزييف التاريخ»، «الشيعة وتحريف القرآن» وغيرها، توفي في البحرين سنة (١٤٢٣هـ). ينظر: مقال كتبه عبد الله بن عبد العزيز في الموقع الإلكتروني نور اليقين: www.vb.nooralyaqeen.com

سوف تنطلي ويُبعد عن أبناء دينه تهمة مسألة تحريف القرآن، ولكن أنّى له ذلك ودون ذلك خرط القتاد. . . وبدل أن يلجأ القَزْوِيني إلى الأسلوب العلمي والموضوعي في المناقشة اتخذ السب والشتم وهذا أسلوب العاجز الذي يعجز عن مواجهة الحجة بالحجة»[1].

---

(١) براءة أهل السُّنَّة من شبهة القول بتحريف القرآن (ص٣).

## المطلب الثاني

# تاريخ القول بالتحريف

لعل أول وثيقة شيعية تحدثت بكل جرأة وصراحة عن قضية تحريف القرآن[1] كانت في القرن الثالث الهجري عندما قال عَلي بن إبراهيم القُمِّي (ت ق ٣هـ) في مقدمة تفسيره في حق القرآن: «وأما ما هو مُحرَّف منه، فهو قوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾ ـ في علي ـ ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ ـ في علي ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧]،[2]. . .، ومثله كثير نذكره في مواضعه[3]»[4]، فأخذ يُضيف بعض المفردات ويقحمها ضمن آيات القرآن الكريم، كإضافة عبارة «آل مُحمَّد حقهم»[5] بعد قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [البقرة: ٥٩].

---

(١) يذهب البعض إلى أنَّ كتاب سُلَيْم بن قَيْس هو أول كتاب شيعي تناول فكرة تحريف القرآن، إلَّا أني لم أجد عبارة صريحة في كتابه؛ ولأنه منحول وموضوع يُرْجح ذلك أحمد الكاتب، وأنه كتب في القرن الرابع الهجري. ينظر: السُّنَّة والشيعة للكاتب (ص١٦٥).

(٢) ذكر بعد هذه الآيات مثالين آخرين من الآيات القرآنية خبَّط في ذكرهما وأدخل آية في آية فقال: «وقوله: ﴿إن الذين كفروا وظلموا ـ آل محمد حقهم ـ أي: منقلب ينقلبون﴾، وقوله: ﴿ولو ترى الذين ظلموا ـ آل محمد حقهم ـ في غمرات الموت﴾»، وبذلك يكون خلط الآيات بعضها ببعض، والصواب هو قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنعام: ٩٣].

(٣) ينظر على سبيل المثال: تفسير القمي (١/٦٨، ٩٢، ١٠٨، ١١٨، ١٣٢، ١٥٠، ١٦٨، ٢٩٧، ٣٠٠، ٤١٢)، (٢/٨٨، ٢٦٠، ٢٧٧).

(٤) تفسير القمي (١/٢٣).

(٥) المصدر السابق (١/٥٩).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾ [النساء: ١٠٤] قال: «وهذه الآية في سورة النساء ويجب أن تكون في هذه السورة»[1] يقصد سورة آل عمران بعد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

كما كتب مُحَمَّد بن خَالِد البَرْقِي[2] (كان حياً ١٨٣هـ) كتاباً سماه (كتاب التنزيل والتغيير)، نسبه له النَّجَاشي[3] (ت٤٥٠هـ).

وعقد الفَضْل بن شَاذَان (ت٢٦٠هـ) باباً في كتابه الإيضاح بعنوان: (باب ما ذَهب من القرآن)، وأخذ يذكر بعض روايات أهل السُّنَّة التي توحي بنقص القرآن، وأنَّ جزءًا منه قد ذهب[4]، علماً أنَّ ما ذكره من الروايات يدل على نسخ القرآن وليس نقصه.

كما قام أَحْمَد بن مُحَمَّد بن خَالِد البَرْقِي[5] (ت٢٧٤هـ) بتصنيف كتاب سماه (كتاب التحريف)، نسبه له النَّجَاشي[6] (ت٤٥٠هـ)، والخُوئِي[7] (ت١٤١٣هـ).

وألَّف عَلي بن الحَسَن بن فَضَّال[8] (ت نحو٢٩٠هـ)، كتاباً سماه (كتاب

(١) المصدر السابق (١/ ١٣٢).

(٢) محمد بن خالد البَرْقِي: أبو عبد الله، من أصحاب موسى بن جعفر، والرضا والجواد ﷺ، من مؤلفاته: «التبصرة»، «الرجال»، «النوادر» وغيرها، قال عنه التفرشي في نقد الرجال (٤/ ١٩٧): «ضعيفاً في الحديث، وكان أديباً حسن المعرفة بالأخبار وعلوم العرب»، كان حياً سنة (١٨٣هـ). ينظر: رجال النجاشي (ص٢٣٦)، الفهرست للطوسي (ص١٤٨)، معجم المؤلفين (٣/ ٢٧٢).

(٣) رجال النجاشي (ص٢٣٦).

(٤) ينظر: الإيضاح (ص٢٠٩ ـ ٢١٨).

(٥) أحمد بن محمد بن خالد البَرْقِي: أبو جعفر، له مشاركات في أكثر من علم، من مؤلفاته: «المحاسن»، «التراجم والتعاطف»، «آداب النفس»، «آداب المعاشرة» وغيرها، قال عنه التفرشي في نقد الرجال (١/ ١٥٤): «ثقة في نفسه، يروي عن الضعفاء، واعتمد المراسيل، وصنف كتباً»، توفي سنة (٢٧٤هـ). ينظر: رجال النجاشي (ص٧٦)، نقد الرجال (١/ ١٥٤)، الأعلام (١/ ٢٠٥)، معجم رجال الحديث (٣/ ٤٩).

(٦) رجال النجاشي (ص٧٦).

(٧) معجم رجال الحديث (٣/ ٤٩).

(٨) علي بن الحَسَن بن فَضَّال: أبو الحسن، قال عنه النجاشي في رجاله (ص٢٥٧): «فقيه أصحابنا =

التنزيل من القرآن والتحريف)، نسبه له النَّجَاشي[1] (ت٤٥٠هـ)، والطَّهْرَاني[2] (ت١٣٨٩هـ)، والخوئي[3] (ت١٤١٣هـ).

كما ألَّف مُحَمَّد بن الحَسَن الصَّيْرَفي[4] (ت ق٣هـ) كتاباً سمَّاه (التحريف والتبديل)، نسبه له الطُّوسي[5] (ت٤٦٠هـ)، وابن دَاود الحِلِّي[6] (ت٧٤٠هـ)، وابن شَهْر آشوب[7] (ت٥٨٨هـ)، والتَّفْرِيشي[8] (ت بعد: ١٠٣٠هـ)، والأَرْدَبِيلي[9] (ت١١٠٠هـ)، والبَرُوْجِرْدي[10] (ت١٢٦٨هـ)، والنَّمَازي الشاهْرُودي[11] (ت١٤٠٥هـ)، والطَّهْرَاني[12] (ت١٣٨٩هـ)، والخُوئِي[13] (ت١٤١٣هـ).

وقام مُحَمَّد بن الحَسَن الصَفَّار (ت٢٩٠هـ) بذكر رواية في كتابه بَصَائِر الدَرَجَات عن سَالِم بن أَبي سَلَمَة أنه قال: قرأ رجل على أبي عبد الله وأنا أسمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال أبو عَبْد الله: «مَهْ مَهْ

---

= بالكوفة، ووجههم وثقتهم وعارفهم بالحديث، والمسموع قوله فيه». ينظر: الكنى والألقاب (١/ ٣٧٧)، معجم رجال الحديث (١٢/ ٣٥٨).

(١) رجال النجاشي (ص٢٥٨).

(٢) الذريعة (٤/ ٤٥٤).

(٣) معجم رجال الحديث (١٢/ ٣٥٨).

(٤) مُحَمَّد بن الحَسَن الصَّيْرَفي: أبو جعفر الكوفي، عُدَّ من أصحاب جعفر الصادق ﷺ، إلَّا ابن داود في رجاله (ص١٦٩) نفى أن يكون روى رواية واحدة عن الصادق ﷺ، واعتبره الطوسي في الفهرست (ص٣٢٩) مجهولاً، وقال عنه الشبستري في الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق (٣/ ٥٣) إمامي مهمل الحديث، من مؤلفاته: «التحريف والتبديل»، توفي في القرن الثالث الهجري. ينظر: نقد الرجال للتفرشي (٤/ ١٧٦)، معجم رجال الحديث (١٦/ ٢٧٧).

(٥) الفهرست (ص٢٣٠).

(٦) رجال ابن داود (ص١٦٩).

(٧) معالم العلماء (ص١٤٢).

(٨) نقد الرجال (٤/ ١٧٦).

(٩) جامع الرواة (٢/ ٩٤).

(١٠) طرائف المقال (١/ ٥٧٤).

(١١) مستدركات علم رجال الحديث (١٧/ ٣١).

(١٢) الذريعة (٣/ ٣٩٤).

(١٣) معجم رجال الحديث (١٦/ ٢٧٧).

كُفَّ عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام فاقرأ كتاب الله على حدة، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام»، وقال: أخرجه عَلي عليه السلام إلى الناس حيث فرغ منه، وكتبه، فقال لهم: «هذا كتاب الله كما أنزل الله على مُحَمَّد، وقد جمعته بين اللوحين»[1].

وذكر رواية عن أبي جَعْفَر البَاقِر أنَّ رسول الله ﷺ دعا أصحابه بمنى فقال: «. . . أيها الناس إني تارك فيكم حرمات الله، كتاب الله، وعترتي، والكعبة البيت الحرام»، ثم قال أبو جعفر: «أمَّا كتاب الله فحرَّفوا، وأمَّا الكعبة فهدموا، وأمَّا العترة فقتلوا، وكل ودايع الله فقد تبروا»[2].

وذهب سَعْد بن عَبْد الله القُمِّي (ت٢٩٩هـ) إلى نقص القرآن من خلال كتابه ناسخ القرآن ومنسوخه، حيث عقد باباً سمَّاه (التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله ﷻ مما رواه مشائخنا رحمة الله عليهم من العلماء من آل مُحَمَّد عليهم السلام).

وقد نسبه له النَّجَاشي[3] (ت٤٥٠هـ)، والمَجْلِسي[4] (ت١١١٠هـ) ونقل منه، والنُّوري الطَّبْرسي[5] (ت١٣٢٠هـ)، والخوئي[6] (ت١٤١٣هـ).

ويظهر أنَّ مسألة القول بنقص القرآن أخذت تلفت أنظار بعض العلماء آنذاك، كيف لا. وهي تتعلق بأعظم كتاب أنزله الله تعالى في الكون، مما جعل أبي عَلي الجُبَّائي[7] (ت٣٠٣هـ) يقول: «محنة الرافضة على ضعفاء

---

(١) بصائر الدرجات (ص١٩٣)، باب في الأئمة أنَّ عندهم بجميع القرآن الذي أُنزل على رسول الله.

(٢) بصائر الدرجات (ص٤١٤)، باب في قول الرسول: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي.

(٣) رجال النجاشي (ص١٧٧).

(٤) بحار الأنوار (٨٩/ ٦٠).

(٥) فصل الخطاب (ص٢٧).

(٦) معجم رجال الحديث (٩/ ٧٨).

(٧) **أبو عَلي الجُبَّائي**: محمد بن عبد الوهاب بن سلام، من أئمة المعتزلة، ورئيس علماء الكلام في عصره، وإليه نسبة الطائفة الجبائية، له مقالات وآراء انفرد بها في المذهب، له تفسير حافل مطول ردَّ عليه الأشعري، توفي ودفن في جبى من قرى البصرة سنة (٣٠٣هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٦٧)، الأعلام (٦/ ٢٥٦).

المسلمين أعظم من محنة الزنادقة...»، وذلك بسبب ادعائهم نقصان القرآن وتبديله وتغييره[1].

## القرن الرابع الهجري:

وفي القرن الرابع الهجري روى العَيَّاشي (ت٣٢٠هـ) في تفسيره ثلاث روايات تفيد التحريف في القرآن[2]:

**الأولى**: عن جَعْفَر الصَادِق ﷺ أنه قال: «إنَّ في القرآن ما مضى، وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت، إنما الاسم الواحد منه في وجوه لا يحصى، يَعرف ذلك الوصاة».

**الثانية**: عن جَعْفَر الصَّادِق ﷺ أنه قال: «لو قرأ القرآن كما أُنزل لألفيتمونا فيه مسمين».

**الثالثة**: عن البَاقِر ﷺ أنه قال: «لولا أنه زيْدَ في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجي، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن».

ثم أتى الكُلَيْني (ت٣٢٩هـ) بوصفه تلميذاً لعَلي بن إبراهيم القُمِّي (ت ق٣هـ) فأخذ يُؤكد هذه القضية ـ أعني: تحريف القرآن ـ في كتابه الكافي بذكر عدد من الروايات التي تفيد ذلك، ومنها ما ذكره في باب (نكت ونتف من التنزيل في الولاية) حيث بلغت الروايات فيه أكثر من عشرين رواية تثبت التحريف في القرآن!!

ومن ذلك ما رواه عن القُمِّي بسنده عن أبي جَعْفَر البَاقِر قال: نزل جِبْرَائيل بهذه الآية على مُحَمَّد ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ ـ في علي ـ ﴿بَغْيًا﴾ [البقرة: ٩٠][3]، وكذلك يقولون: نزل جِبْرَائيل بهذه الآية على مُحَمَّد هكذا: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ﴾ ـ في علي ـ

(١) ينظر: سعد السعود (ص١٤٤) نقلاً عن تفسير الجباني.

(٢) تفسير العياشي (١/١٢ ـ ١٣).

(٣) أصول الكافي (١/٤١٧).

﴿عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣][(١)]، وكتابه الكافي مليء بتلك التحريفات القرآنية.

وألَّف أبو القَاسِم الكُوفي (ت٣٥٢هـ) كتاباً باسم (التبديل والتحريف)، نسبه له النَّجَاشي[(٢)] (ت٤٥٠هـ)، وأمَّا بقية من نسبوه له فجعلوا عنوانه بـ (الرد على أهل التبديل والتحريف فيما وقع من أهل التأليف) كابن شَهْر آشوب[(٣)] (ت٥٨٨هـ)، والمَجْلِسي[(٤)] (ت١١١٠هـ)، والنُّوري الطَّبْرسي[(٥)] (ت١٣٢٠هـ)، والطَّهْرَاني[(٦)] (ت١٣٨٩هـ)، وذهب فيه إلى تحريف القرآن الكريم من قبل الصحابة الكرام ﷺ.

وقد نقل عنه المَجْلِسي (ت١١١٠هـ) فقال: «ورأيت في كتاب الرد على أهل التبديل: أنَّ في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام: يا ليتني كنت ترابياً؛ يعني: من أصحاب علي عليه السلام»[(٧)].

وروى فُرَات الكُوفي (ت٣٥٢هـ) في تفسيره بسنده عن حُمْران عن أَبي جَعْفَر البَاقِر رحمه الله أنه قال: «لو أنَّ الجهَّال من هذه الأُمة يعلمون متى سُمِي عَليٌّ أمير المؤمنين لم يُنكروا ولايته وطاعته»، فسألته: ومتى سُمي علي أمير المؤمنين؟ قال: «حيث أخذ الله ميثاق ذرية آدم وكذا نزل جِبْريل على مُحَمَّد صلى الله عليه وآله (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأنَّ مُحَمَّداً عبدي ورسولي وأنَّ عَليّاً أمير المؤمنين»، ثم قال: «والله لقد سماه باسمٍ ما سُمي أحد قبله»[(٨)].

---

(١) المصدر السابق (١/٤١٧).

(٢) رجال النجاشي (ص١٨٨).

(٣) معالم العلماء (ص٩٩).

(٤) بحار الأنوار (٣٥/٦٠).

(٥) فصل الخطاب (ص٣١).

(٦) الذريعة (١٠/١٨٧).

(٧) بحار الأنوار (٣٥/٦٠).

(٨) تفسير فرات الكوفي (ص١٤٥ ـ ١٤٧).

وعنه قال: سمعت أبا جَعْفَر يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ ـ وآل محمد ـ ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ قلت: ليس يُقرأ هكذا؟ قال: أُدخل حرفٌ مكان حرف»[1].

وذكر النوري الطَّبْرسي (ت١٣٢٠هـ) أنَّ مُحَمَّد بن إبرَاهيم النُّعْمَاني (ت٣٦٠هـ) له تفسير صغير «اقتصر فيه على ذكر أنواع الآيات وأقسامها، وهو بمنزلة الشرح لمقدمة تفسير علي بن إبراهيم»[2]؛ يعني: القُمِّي (ت ق٣هـ).

كما روى النُّعْمَاني (ت٣٦٠هـ) في كتابه الغيبة بسنده أنَّ عَلي بن أَبي طَالِب ﷺ قال لحذيفة بن اليمان ﷺ في حديث طويل منه: «فوالذي نفس علي بيده لا تزال هذه الأمة بعد قتل الحسين ابني في ضلال، وظلم، وعسف، وجور، واختلاف في الدين، وتغيير، وتبديل لما أنزل الله في كتابه، وإظهار البدع، وإبطال السُّنن...»[3].

كما روى بسنده عن الأَصْبَغ بن نُبَاتَه قال: سمعت عليّاً يقول: «كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يُعلمون الناس القرآن كما أُنزل»، قلت: يا أمير المؤمنين أو ليس كما أُنزل؟ فقال: «لا مُحي منه سبعون من قريش بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وما ترك أبو لهب إلَّا إزراء على رسول الله ﷺ؛ لأنه عمه»[4].

ثمَّ جاء السيَّاري (ت٣٦٨هـ) وأراد أن يُثبت قضية التحريف في القرآن فألَّف رسالة سماها القراءات أو التنزيل والتحريف، وفيها (٧٢٥) رواية، ولا تكاد تخلو صفحة من صفحات الرسالة إلَّا وفيها رواية أو روايات تظهر تحريف القرآن بزعمه، ولعلَّ هذا ما جعله يُطلق عليها (التنزيل والتحريف).

ومن هذه الروايات ما رواه بسنده عن مُحَمَّد بن مُسْلِم قال: تلا أبو جَعْفَر ﷺ بين يديَّ آيات من كتاب الله جل ثناؤه فقلت له: جُعلت فداك، إنَّا

---

(١) المصدر السابق (ص٧٨). يلاحظ إسقاط كلمة (آل عمران) من الآية.

(٢) فصل الخطاب (ص٢٧).

(٣) الغيبة (ص١٤٣).

(٤) المصدر السابق (ص٣١٨).

لا نقرأها هكذا، فقال: صدقت، نقراه والله كما نزل به جِبْرَئيل عليه السلام على مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، إنما يَعرف القرآن من خُوطب به»[١].

وروى بسنده عن جَعْفَر الصَّادِق رضي الله عنه قال: «لو قُرأ القرآن على ما أُنزل ما اختلف فيه اثنان»[٢].

وروى عنه أيضاً قوله رضي الله عنه: «نزل القرآن في سبعة بأسمائهم فمحت قريش ستةً وتركت أبا لَهَب»[٣] وغيرها كثير.

إلَّا أنَّ الصَّدُوق (ت٣٨١هـ) قد خالف فكرة القول بالتحريف، ويعتبر في نظري أول عالم شيعي يقول بخلاف قولهم السائد ومن ذلك قوله: «اعتقادنا أنَّ القرآن الذي بين أيدينا أنزله الله تعالى على نبيه مُحَمَّد صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة، وعندنا أنَّ (الضحى) و(ألم نشرح) سورة واحدة، و(لإيلاف) و(ألم تر كيف) سورة واحدة، ومن نسب إلينا أنَّ نقول: إنه أكثر من ذلك فهو كاذب»[٤].

ونظراً لانتشار مقولة التحريف في هذا القرن، والطعن في سلامة النص القرآني، نجد البَاقِلَّاني (ت٤٠٣هـ) يتصدى لها بكتاب خاص سماه بـ (الانتصار للقرآن)، بل رجَّح السَيّد أَحْمَد صَقْر[٥] (ت١٤١٠هـ) إلى أنَّ الكتاب عنوانه: (الانتصار لصحَّة نقل القرآن، والرد على مَنْ نَحَله الفساد بزيادة أو نقصان)[٦]،

---

(١) القراءات أو التنزيل والتحريف (ص٦).

(٢) المصدر السابق (ص٨).

(٣) المصدر السابق (ص٩).

(٤) الاعتقادات (ص٣٣).

(٥) السيد أَحْمَد صَقْر: ولد في إحدى القرى المصرية سنة (١٣٣٤هـ)، من كبار محققي كتب التراث العربي والإسلامي، تولى التدريس في جامعتي أم القرى وجامعة القاهرة، له العديد من التحقيقات العلمية كإعجاز القرآن للباقلاني، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبه، وأسباب النزول للواحدي وغيرها، توفي في القاهرة سنة (١٤١٠هـ). ينظر: مقالات ومقدمات السيد أحمد صقر، جمع وإعداد أحمد الحازمي (١/ ١٥ ـ ٤٠)

(٦) مقدمة إعجاز القرآن (ص٣٩).

مما يدل على أنه كان مهتماً بمقولة الاثني عشرية، ولذلك قال في مقدمته: «ونذكر ما يتعلَّق به من ادِّعاء نقصان القرآن، وتغيير نظمه وتحريفه من الروايات الشاذة الباطلة عن عُمَر وعُثْمَان وعَلي وأُبَي وعَبْد الله بن مَسْعود، ما يرويه قومٌ من الرافضة في ذلك عن أهل البيت خاصة، ونكشف عن تكذيب هذه الروايات»[١].

## القرن الخامس الهجري:

وفي القرن الخامس الهجري سجَّل شيخ الإمامية المُفِيد (ت٤١٣هـ) في كتابه أوائل المقالات[٢]، والإرشاد[٣] إجماع طائفته على هذا الرأي، حيث قال: «إنَّ الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل مُحَمَّد باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الطاعنين فيه من الحذف والنقصان... واتفقوا ـ أي: الإمامية ـ على أنَّ أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسُنَّة النبي»[٤].

ولم أعثر على أحدٍ من علمائهم في عصره قد خالف رأيه، أو نقض قول الإجماع عندهم، مما يدل تواتر القول بالتحريف لديهم[٥].

وهذا ما جعل أبو مَنْصور البَغْدَادي[٦] (ت٤٢٩هـ) يُصرِّح في وقته بالاثني عشرية أثناء حديثه عن أصول الاستدلال عند أهل السُّنَّة والجماعة فقال: «واتفقوا على أنَّ أصول أحكام الشريعة: القرآن، والسُّنَّة، وإجماع السلف،

---

(١) الانتصار للقرآن (١/ ١٠).

(٢) أوائل المقالات (ص٥١).

(٣) الإرشاد (ص٣٦٥).

(٤) أوائل المقالات (ص٥٤).

(٥) وهذا ما جعل أبو المظفر الإسفراييني (ت٤٧١هـ) وهو: أحد علماء أهل السُّنَّة يحكي عنهم الإجماع بزعمهم في أنَّ الصحابة ﷺ قاموا بتغيير القرآن بالزيادة والنقصان. ينظر: التبصرة في الدين (ص٤١).

(٦) أبو مَنْصور البَغْدَادي: عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي الأسفراييني، ولد ونشأ في بغداد، ورحل إلى خراسان فاستقر في نيسابور، وفارقها على أثر فتنة التركمال، يعتبر من أئمة الأصول، من مؤلفاته: «تفسير القرآن»، «التحصيل في أصول الفقه»، «الفرق بين الفرق» وغيرها، توفي في اسفرايين سنة (٤٢٩هـ). ينظر: إنباه الرواة للقفطي (٢/ ١٨٥)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٠٣).

وكفَّروا من زعم من الرافضة أن لا حجة اليوم في القرآن والسُّنَّة، لدعواه أنَّ الصحابة غيَّروا بعض القرآن وحرَّفوا بعضه»[1].

وكذلك ابن حَزْم الأَنْدَلُسي[2] (ت٤٦٥هـ) الذي وصف الاثني عشرية في عصره بالحمق والكذب؛ لكونهم ادعوا تحريف القرآن الكريم[3].

وأيضاً أبو المُظَفَّر الأَسْفَرَاييني[4] (ت٤٧١هـ) ـ وهو أحد علماء أهل السُّنَّة ـ يحكي عن الاثني عشرية الإجماع بزعمهم في أنَّ الصحابة ﷺ قاموا بتغيير القرآن بالزيادة والنقصان[5].

إلَّا أننا نجد في هذا العصر المُرْتَضَى (ت٤٣٦هـ) الذي ذهب خلاف ما كان عليه الاثني عشرية في مسألة التحريف فقال: «إنَّ العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان، والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة، فإنَّ العناية اشتدت، والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حد لم يبلغه فيما ذكرناه؛ لأنَّ القرآن معجزة النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية، والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختُلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مُغيّراً ومنقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد؟!»[6].

---

(١) الفرق بين الفرق (ص٣٢٧).

(٢) **ابن حزم الأندلسي**: أبو محمد، ظاهري المذهب، يعد عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف، من مؤلفاته: «الفصل في الملل والأهواء والنحل»، «المحلى بالآثار»، «طوق الحمامة» وغيرها، توفي في الأندلس سنة (٤٥٦هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ٣٢٥)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٨٤).

(٣) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ٣٣١).

(٤) **أبو المظفر الإسفراييني**: شهفور بن طاهر بن محمد، مفسر عالم بالأصول، يعد من فقهاء الشافعية، كتب في التفسير وأصول الفقه، توفي سنة (٤٧١هـ). ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (٥/ ١١)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٢٤٦).

(٥) ينظر: التبصرة في الدين (ص٤١).

(٦) مجمع البيان (١/ ١٦).

وكذلك الطُّوسي (ت٤٦٠هـ) حينما قال: «وأما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضاً؛ لأنَّ الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه، فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا. . .»[1].

وبهذا يتضح أنَّ القائلين بمسألة تحريف القرآن من ناحية الزيادة أو النقصان عند الاثني عشرية هم الأكثرية خاصة في القرون السابقة التي سمَّاها إحْسَان إلهي ظَهير (ت١٤٠٧هـ) بالدور الأول[2]، الذي جعله ينتهي إلى منتصف القرن الرابع الهجري، ولم يخالف فيه سوى ثلاثة الصَّدُوق (ت٣٨١هـ)، والمُرْتَضَى (ت٤٣٦هـ)، والطُّوسي (ت٤٦٠هـ)، وهي نتيجة أكدها النُّوري الطَّبْرسي (ت١٣٢٠هـ) حينما ذكر مذهبين لهم، فقال بعد ذكره للقائلين بالتحريف في القرآن: «الثاني: عدم وقوع النقص والتغيير فيه، وإنَّ جميع ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله هو الموجود بأيدي الناس فيما بين الدفتين، وإليه ذهب الصدوق في عقائده، والسّيد المُرْتَضَى، وشيخ الطائفة في التبيان، ولم يُعرف من القدماء موافق لهم»[3].

## القرن السادس الهجري:

وفي هذا القرن يأتي أبو عَلي الطَّبْرسي (ت٥٤٨هـ) فيكون امتداداً للثلاثة الذين قبله القائلين بنفي التحريف عن القرآن الكريم فقال: «أما الزيادة فيه ـ يعني: القرآن ـ فمجمع على بطلانها، وأما النقص: فقد روي عن قوم من أصحابنا، وقوم من حَشَوِيَّة العَامَّة، والصحيح خلافه»[4]، وذكر النُّوري الطَّبْرسي (ت١٣٢٠هـ) إلى أنه لم يُعرف الخلاف في طبقة أبي عَلي الطَّبْرسي صريحاً إلَّا من هؤلاء الأربعة[5]، وبذلك يكون أبو عَلي الطَّبْرسي (ت٥٤٨هـ)

---

(١) التبيان (١/٣).

(٢) الشيعة والقرآن (ص٦٤).

(٣) فصل الخطاب (ص٣٢).

(٤) مجمع البيان (١/٤٣).

(٥) فصل الخطاب (ص٣٤).

هو رابع علماء الاثني عشرية الذين خالفوا رأي ألأكثرية لديهم.

ويبدو أنَّ خروج هؤلاء الأربعة بقول يُخالف إجماعهم جعل أحمد بن عَلي الطَّبْرسي (ت٥٦٠هـ) يُسطر مجموعة من رواياتهم في كتابه الاحتجاج تُؤكد تحريف القرآن مُجرَّدة من كل إسناد، وزعم في مقدمة كتابه أنه لم يذكر إسناداً في أكثر رواياته؛ لأنها محل إجماع قومه[1]، وكأنها رد على هؤلاء الأربعة.

كما عقد ابن شَهْر آشوب (ت٥٨٨هـ) في كتابه مناقب آل أبي طَالِب فصلاً بعنوان (في تسميته بعَلي والمُرْتَضَى وحَيْدَرَة وأَبي تُرَاب)، ونصَّ على أنَّ هذه المسميات كانت موجودة في القرآن إلَّا أنه قد حذفت وذكر روايات تفيد ذلك نقلها من تفسير القُمِّي والكافي، ومن ذلك قوله: «رأيت في مصحف ابن مَسْعود ثمانية مواضع اسم عَلي، ورأيت في كتاب الكافي عشرة مواضع فيها اسمه تفصيلها»[2].

## القرن السابع الهجري:

ذكر النُّوري الطَّبْرسي[3] (ت١٣٢٠هـ) أنَّ مُحَمَّد بن الحَسَن الشَّيْبَاني[4] (كان حياً ٦٤٠هـ) ذهب إلى القول بتحريف القرآن من خلال مقدمة تفسيره (نهج البيان عن كشف معاني القرآن)[5].

وعندما وصف أبو عَلي الجُبَّائي (ت٣٠٣هـ) أثر الرافضة على ضعفاء المسلمين بكونها أعظم من أثر الزنادقة وذلك نظراً لمقولتهم بتحريف القرآن،

---

(١) ينظر: الاحتجاج (ص١٤).

(٢) مناقب آل أبي طالب (٢/ ٣٠١).

(٣) فصل الخطاب (ص٣٩).

(٤) مُحَمَّد بن الحَسَن الشَّيْبَاني: من مفسري الاثني عشرية، له تفسير: نهج البيان عن كشف معاني القرآن، ألَّفه باسم الخليفة المستنصر، كان حياً سنة (٦٤٠هـ). ينظر: أعيان الشيعة للأمين (٩/ ١٤٣)، معجم المؤلفين (٣/ ٢٢١).

(٥) يرى محسن الأمين في أعيان الشيعة (٩/ ١٤٢) أنَّ محمد بن الحسن الشيباني ألَّف هذا التفسير سنة (٣١٤هـ)؛ يعني: في القرن الرابع الهجري، وهذا التاريخ بعيد؛ لأنَّ محمد بن الحسن الشيباني كان ينقل في تفسيره نصوصاً من تفسير الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠هـ).

نجد ابن طَاوُوس (ت٦٦٤هـ) يُعلِّق على ذلك بقوله: «كلَّما ذكرته من طعن وقداح على من يذكر أن القرآن وقع فيه تبديل وتغيير فهو متوجه على سيدك عثمان بن عفان؛ لأنَّ المسلمين أطبقوا أنه جمع الناس على هذا المصحف الشريف وحرَّف وأحرق ما عداه من المصاحف، فلولا اعتراف عثمان بأنه وقع تبديل وتغيير من الصحابة ما كان هناك مصحف محرَّف، وكانت تكون متساوية... فمن ترى ادعى اختلاف القرآن وتغيره أنتم وسلفكم لا الرافضة، ومن المعلوم من مذهب الذي تسميهم رافضة أنَّ قولهم واحد في القرآن»[١].

وقرر الإِرْبِلي[٢] (ت٦٩٢هـ) في كتابه (كَشْف الغُمَّة في مَعْرِفَة الأئمة) بأنه لم يجمع القرآن إلَّا عَلي بن أبي طَالِب ﷺ، وجعلها من مناقبه، هذا إلى جانب بعض الروايات التي تُصرِّح بوقوع التحريف في كتاب الله تعالى[٣].

## القرن الثامن والتاسع الهجري:

لم أقف على أحد من علمائهم صرَّح بالتحريف خلال هذين القرنين، وقد حاولت البحث كثيراً عن السبب في ذلك فلم أصل إلى شيء!!

## القرن العاشر الهجري:

وهو القرن الذي تأسست فيه الدولة الصفوية، وهي دولة شيعية ظهرت في فارس، على يد إسماعيل بن صَفْي الدِّين سنة (٩٠٦هـ)، واتخذ مدينة تِبْرِيز عاصمة لها.

وقد وقفت على عبارة الأَرْدَبِيلي[٤] (ت٩٩٣هـ) حينما قال: «إن عثمان

---

(١) سعد السعود (ص١٤٤).

(٢) الإِرْبِلي: علي بن عيسى بن أبي الفتح، أبو الحسن، من مؤلفاته: «كشف الغمة في معرفة الأئمة»، فرغ منه سنة (٦٨٧هـ)، قال عنه الحر العاملي في أمل الآمل (٢/ ١٩٥): «كان عالماً فاضلاً، محدثاً، ثقة، أديباً، منشئاً، جامعاً للفضائل والمحاسن»، توفي سنة (٦٩٢هـ). ينظر: هدية العارفين (١/ ٧١٤)، الذريعة (١٨/ ٤٨)، معجم المؤلفين (٢/ ٤٨٤)، معجم رجال الحديث (١٣/ ١١٤).

(٣) ينظر: كشف الغمة (١/ ١١٨، ١٢٣، ٢١٠، ٣١٤)، (٢/ ٤٦٦).

(٤) الأَرْدَبِيلي: أحمد بن محمد الأردبيلي، من علماء الاثني عشرية المشاركين في علوم كثيرة، من مؤلفاته: «حديقة الشيعة في تفصيل أحوال النبي والأئمة»، «جمع الفائدة والبرهان في شرح =

قتل عبد الله بن مسعود بعد أن أجبره على ترك المصحف الذي كان عنده، وأكرهه على قراءة ذلك المصحف الذي ألفه ورتبه زيد بن ثابت بأمره»[1]، وهي عبارة توحي بالقول بالتحريف!!

## القرن الحادي عشر الهجري:

وفي هذا القرن نجد الفَاضِل التُّونْي[2] (ت١٠٧١هـ) يتبنى القول بعدم تحريف القرآن الكريم ومن ذلك قوله: «وقد وقع الخلاف في تغييره، فقيل: إنَّ فيه زيادة ونقصاناً، وبه روايات كثيرة، رواها الكليني، وعلي بن إبراهيم في تفسيره، والمشهور أنه محفوظ، ومضبوط كما أُنزل، لم يتبدل، ولم يتغير، حفظه الحكيم الخبير، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩][3]، إلَّا أنه بعد ذلك ذكر كلاماً يُوحي بأنَّ القرآن الموجود بين أيدينا هو قرآن مؤقت بخروج المهدي آخر الزمان، ومن ذلك قوله: «والحق أنه لا أثر لهذا الاختلاف، إذ الظاهر تحقق الإجماع على وجوب العمل بما في أيدينا، سواءً كان مغيراً أو لا، وفي بعض الأخبار تصريح بوجوب العمل به إلى ظهور القائم من آل مُحَمَّد صلى الله عليه وآله...»[4].

كما كان المَازِنْدَراني (ت١٠٨١هـ) أكثر صراحة منه حيث دعا إلى أنَّ القول بتحريف القرآن ثابت متواترة طرقه فقال: «.. وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تأمل كتب الأحاديث من أولها إلى آخرها»[5].

---

= إرشاد الأذهان»، «شرح إلهيات التجريد»، توفي سنة (٩٩٣هـ). ينظر: أمل الآمل (٢/ ٢٣)، هدية العارفين (١/ ١٤٩)، أعيان الشيعة (٣/ ٨٠)، معجم المؤلفين (١/ ٢٥٠).

(١) حديقة الشيعة (ص١١٨). نقلاً عن السُّنَّة والشيعة (ص١٣٧).

(٢) **الفَاضِل التُّونْي**: عبد الله بن محمد البشروي، فقيه أصولي شيعي، عاش في المشهد الرضوي، من مؤلفاته: «شرح الإرشاد في الفقه»، «الوافية في الأصول»، «رسالة في الجمعة» وغيرها، توفي سنة (١٠٧١هـ). ينظر: طرائف المقال (١/ ٩٠)، معجم المؤلفين (١/ ٢٧٦).

(٣) الوافية في أصول الفقه (ص١٤٨).

(٤) المصدر السابق (ص١٤٨).

(٥) شرح أصول الكافي (١١/ ٨٨).

وعَنْوَن الكَاشَاني (ت١٠٩١هـ) في المقدمة السادسة من تفسيره: (في نبذة مما جاء في جمع القرآن وتحريفه ونقصه وتأويله) فقال: «المستفاد من مجمع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أنَّ القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أُنزل على مُحَمَّد ﷺ، منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغيَّر محرَّف، وأنه قد حُذف منه أشياء كثيرة منها اسم عَلي عليه السلام في كثير من المواضع، ومنها لفظة آل مُحَمَّد ﷺ غير مرَّة، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها، ومنها غير ذلك، وأنه ليس على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله ﷺ... لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن، إذ على هذا يحتمل كل آية منه أن يكون مُحرَّفاً ومغيَّراً ويكون على خلاف ما أنزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة أصلاً فتنتفي فائدته وفائدة الأمر باتباعه والوصية بالتمسك به إلى غير ذلك»[1].

## القرن الثاني عشر الهجري:

عنوَن هَاشِم البَحْرَاني[2] (ت١١٠٧هـ) للمقدمة الثانية من تفسيره (في بيان ما يوضح وقوع بعض تغيير في القرآن...)[3]، ومن ذلك قوله: «وعندي في وضوح صحة هذا القول (أي: القول بتحريف القرآن وتغييره) بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريّات مذهب التشيع، وإنه من أكبر مفاسد غصب الخلافة»[4].

كما قال المَجْلِسي (ت١١١٠هـ): «ولا يخفى أنَّ هذا الخبر وكثير من

---

(١) التفسير الصافي (١/ ٣٢).

(٢) هَاشِم البَحْرَاني: مفسر إمامي مشارك في بعض العلوم، من تصانيفه الكثيرة: «البرهان في تفسير القرآن»، «البهجة المرضية في إثبات الخلافة والوصية»، «عمدة النظر في الأئمة الاثني عشر» وغيرها، قال عنه الخوانساري في روضات الجنات (٨/ ١٦٦ ـ ١٦٩): «فاضل، عالم، ماهر، مدقق، فقيه، عارف بالتفسير والعربية والرجال، له كتاب في التفسير»، توفي ودفن في توبلي سنة (١١٠٧هـ). طرائف المقال للبروجردي (١/ ٧٨)، معجم المؤلفين (٤/ ٥١)، الذريعة (٣/ ٩٣)، أعيان الشيعة (١٠/ ٢٣٧).

(٣) البرهان في تفسير القرآن (ص٣٦).

(٤) المصدر السابق (ص٤٩).

الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أنَّ الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً، بل ظني أنَّ الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر؟»[1]، وعقد في بحار الأنوار باباً سمَّاه (باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله ﷻ)، وأورد فيه جل الروايات عن متقدميه المثبتة لتحريف القرآن.

فيُلاحظ من خلال عبارة المَجْلِسي (ت١١١٠هـ) أنَّ القضية في هذا القرن أخذت تُثبَّت في نفوس أتباعهم بشكل أكبر، بحيث جعلوها من قبيل المتواتر والمجمع عليه، بل وأنَّ الأخبار الواردة في التحريف تقارب أخبار الإمامة التي تعتبر الركن الأساس في مذهبهم!!

وقال نِعْمَة الله الجَزَائِري (ت١١١٢هـ): «روى أصحابنا ومشايخنا في كتب الأصول من الحديث وغيرها أخباراً كثيرة بلغت حد التواتر في أنَّ القرآن قد عرض له التحريف، وكثير من النقصان، وبعض الزيادة... وقد رواها قدماء أصحابنا في كتبهم من غير تعرض لتأويلها، بل ظاهرهم العمل بمضمونها»[2]، وقال في صحابة رسول الله ﷺ: «ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة، فإنهم بعد النبي ﷺ قد غيَّروا وبدلوا في الدين ما هو أعظم من هذا، كتغييرهم القرآن، وتحريف كلماته، وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول، والأئمة الطاهرين، وفضائح المنافقين، وإظهار مساويهم»[3].

وقال أبو الحَسَن العَامِلي (ت١١٣٨هـ): «اعلم أنَّ الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها، أنَّ هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله ﷺ شيء من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات»[4].

(١) مرآة العقول (١٢/ ٥٢٥).
(٢) نور البراهين (١/ ٥٢٥).
(٣) الأنوار النعمانية (١/ ٩٧).
(٤) مرآة الأنوار (ص٣٦).

بل زعم أنَّ هذا الرأي هو مذهب أكثر محققي محدثي المتأخرين فقال: «وهو مذهب أكثر محققي محدثي المتأخرين... وعندي في وضوح صحة هذا القول بعد تتبع الأخبار، وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وأنه من أكبر مفاسد غصب الخلافة، فتدبر!»[1].

وذكر يُوْسُف البَحْرَاني (ت١١٨٦هـ) أنَّ لأصحابه في وقوع النقصان والتغيير في القرآن قولين، وذهب إلى القول بالتغيير والتبديل في القرآن، كما ردَّ بشدة على منكري التحريف من أصحابه[2].

وفي هذه الفترة كتب مُحَمَّد بن عَبْد الوَهَّاب (ت١٢٠٦هـ) رسالة في الرد على الرافضة ناقش من خلالها أبرز معتقداتهم ومنها القول بتحريف القرآن الكريم، حيث عقد مطلباً بعنوان (دعواهم نقص القرآن)[3].

## القرن الثالث عشر الهجري:

لم أجد أحداً من علماء الاثني عشرية العرب قال بتحريف القرآن في هذا القرن، ويبدو أنَّ هذه المقولة كانت منتشرة ومتبناة في بلاد الفرس والعجم؛ وذلك نظراً لوجود الدولة القاجارية في إيران التي كانت تتبنى المذهب الاثني عشري وخاصة المدرسة الأخبارية بكل تفاصيلها، ومن ذلك قول علي أصغر البَرُوْجِرْدي[4] (ت ق١٣هـ) في كتابه (عقائد الشيعة) الذي ألَّفه باسم السلطان مُحَمَّد شَاه القَاجَاري[5] (ت١٢٦٤هـ): «وواجب علينا أن نعتقد

---

(١) المصدر السابق (ص٧٤).

(٢) ينظر: الدرر النجفية (٤/ ٦٥ ـ ٨٤).

(٣) رسالة في الرد على الرافضة، ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٢/ ١٤).

(٤) علي أصغر البَرُوْجِرْدي: ولد سنة (١٢٣١هـ). يعتبر من علماء الاثني عشرية في وقته، له العديد من من المؤلفات منها: عقائد الشيعة، نور الأنوار، المحجة البيضاء وغيرها، قال عنه الحسيني في تراجم الرجال (١/ ٣٩٣): «عالم فاضل جليل، له آثار علمية جيدة في العقائد الإسلامية والفقه وغيرهما»، توفي في نهاية القرن الثالث عشر الهجري. ينظر: الذريعة (٢٣/ ١٨٥)، أعيان الشيعة (٨/ ١٦٧)، معجم المؤلفين (٢/ ٤٠٧).

(٥) محمد شَاه القَاجَاري: السلطان الثالث للدولة القاجارية التي تنحدر أصولها من بدو التركمان الرحل، حكم فارس قرابة (١٤) سنة، توفي سنة (١٢٦٤هـ). تنظر ترجمته: موقع ويكبيديا الإلكتروني.

أنَّ القرآن الأصلي لم يُغير ولم يُبدل، هو الذي ليس إلَّا عند إمام العصر (الغائب) عَجَّل الله فرجه، ولكن المنافقين غيَّروا وحرَّفوا القرآن الذي عندهم»[١].

وعقد مُلَّا مُحَمَّد تَقْي الكَاشَاني[٢] (ت١٣٢١هـ) في كتابه (هداية الطالبين) فصلاً بعنوان: «مطاعن عُثْمَان» فقال: «إنَّ عُثْمَان ضرب عَبْد الله بن مَسْعُود مرتين، مرَّة؛ لأنه صلَّى على أبي ذَر، وثانياً لأنه طلب منه مصحفه حتى يجعله مثل قرآنه الذي زاد فيه ونقص... وأيضاً روى عنه أنه أمر زَيْد بن ثَابْت الذي كان يُصادقه ويُعاند علياً أن يجمع القرآن، فأسقط منه مناقب أهل البيت وذم أعدائهم، والقرآن الموجود بأيدي الناس الآن المعروف بقرآن عُثْمَان هو عين القرآن الذي جمعه زَيْد»[٣].

كما صرَّح بذلك مُحَمَّد كَرِيْم خَان[٤] (ت١٢٨٨هـ) في كتابيه (نصرة الدين)، و(إرشاد العوام)[٥].

وقال زَيْن العَابْدين الكَرْمَاني[٦] (ت١٣٦٠هـ) في رسالته (تذييل): «إنَّ كيفية جمع القرآن أثبت أنَّ التحريف والتصحيف والنقص وقع في القرآن... وأنَّ القرآن المحفوظ ليس إلَّا عند الإمام الغائب... إنَّ الشيعة مجبورون أن

---

(١) عقائد الشيعة، نقلاً عن كتاب الشيعة والقرآن (ص١٠٥).

(٢) محمد تَقْي الكَاشَاني: ولد سنة (١٢٣٦هـ) وتعلم في النجف، يعتبر من فقاء الشيعة في وقته، من مؤلفاته: «بحر الفوائد»، «معين العوام»، «هداية الطالبين» وغيرها، قال عنه الأمين في أعيان الشيعة (٩/ ١٩٣): «من مشاهير العلماء في الحديث والتفسير والفقه والكلام وسائر العلوم»، توفي في طهران سنة (١٣٢١هـ). ينظر: الذريعة (١٢/ ١٩٨)، (٢١/ ٢٨٥)، الأعلام (٦/ ٦٣).

(٣) هداية الطالبين (ص٣٦٨)، نقلاً عن كتاب الشيعة والقرآن (ص١٠٥).

(٤) محمد كَرِيْم خَان: الكرماني، رئيس الفرقة الشيخية بكرمان في إيران، من مؤلفاته: «رجوم الشياطين»، «نصرة الدين»، «إرشاد العوام»، «الصراط المستقيم» وغيرها، توفي سنة (١٢٨٨هـ). ينظر: الذريعة (٨/ ١٥٩)، (١٠/ ١٦٥)، إيضاح المكنون (١/ ٦١)، أعيان الشيعة (١٠/ ٤٤).

(٥) ينظر: الذريعة (١/ ٥١٥)، (٢٤/ ١٧٥)، الشيعة والقرآن (ص١٠٦).

(٦) زين العَابْدين الكَرْمَاني: أبو القاسم. من مؤلفاته: «تذييل في الرد على هاشم الشامي»، «منتخب الأحاديث» وغيرهما، قال عنه القزويني في تتميم أمل الآمل (ص١٧٠): «عالم أوتي ذهناً دقيقاً متيناً، قرأ قطعة من شرح اللمعة، ونبذة من شرح التجريد ونحوهما عندي، وهو رجل محبوب القلوب»، توفي سنة (١٣٦٠هـ). ينظر: الذريعة (٢٢/ ٣٦٨)، أعيان الشيعة للأمين (٧/ ١٦٦).

يقرؤوا هذا القرآن تقيَّة بأمر آل مُحَمَّد ﷺ»[1].

## القرن الرابع عشر الهجري:

وهو امتداد للقرن الذي قبله حيث نجد شيخ الدولة الصفوية ومفتيها النُّوري الطَّبْرسي[2] (ت١٣٢٠هـ) ألَّف كتاباً بعنوان: (فَصْل الخِطاب في إثْبَات تَحْرِيف كَلَام رَبِّ الأَرْبَاب)، سَرَد فيه أكثر من ألفي رواية عن أئمته دالة على هذا الأمر.

---

(١) تذييل في الرد على هاشم الشامي (ص١٣ ـ ٢٣)، نقلاً عن كتاب الشيعة والقرآن (ص١٠٦).

(٢) **النُّوري الطَّبرسي**: حُسَيْن بن مُحَمَّد تَقِي بن مُحَمَّد عَلي النُّوري الطَّبْرسي، ولد في إحدى قرى طَبْرستان في إيران سنة (١٢٥٤هـ)، توفي والده وهو ابن ثمان سنين، وهاجر إلى العراق سنة (١٢٧٨هـ) ليواصل دراسته العلمية في حوزة النَّجَف حتى سنة (١٢٨٤هـ) فرجع إلى إيْرَان، ولم يلبث أن عاد إلى العِرَاق سنة (١٢٨٦هـ)، واستقر فيها ما بين سَامُرَاء إلى أن توفي في النَّجَف سنة (١٣٢٠هـ)، له العديد من المؤلفات باللغة العربية والفارسية منها: نَفَسَ الرحمْن في فضائل سيِّدِنَا سَلْمَان، دَارُ السَّلَام فيما يَتَعَلَّق بالرؤيَا والمَنَام، فَصْل الخِطَاب في إثْبَات تَحْرِيف كلام رَبِّ الأَرْبَاب، مُسْتَدَرك الوَسَائِل الذي يعتبر من أهم المصادر المهمة والمعتمدة عند الاثني عشرية.

قال عنه عباس القُمّي (ت١٣٥٩هـ) في الكنى والألقاب (٢/ ٤٤٥): «شيخ الإسلام والمسلمين، مروج علوم الأنبياء والمرسلين ﷺ الثقة الجليل والعالم الكامل النبيل المتبحر الخبير والمحدث الناقد البصير، ناشر الآثار وجامع شمل الأخبار، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة والعلوم الغزيرة، الباهر بالرواية والدراية، والرافع لخميس المكارم أعظم راية، وهو أشهر من أن يذكر وفوق ما تحوم حوله العبارة».

وقال مُحسِن الأمِين (ت١٣٧١هـ) في أعيان الشيعة (٦/ ١٤٣): «كان عالماً فاضلاً محدثاً متبحراً في علمي الحديث والرجال عارفاً بالسير والتاريخ، منقباً فاحصاً ناقماً على أهل عصره عدم اعتنائهم بعلمي الحديث والرجال زاهداً عابداً لم تفته صلاة الليل، وكان وحيد عصره في الإحاطة والإطلاع على الأخبار والآثار. . .».

وقال مُحَمَّد حُسَيْن آل كَاشِف الغَطِاء (ت١٣٧٣هـ) في مقدمة كتاب كشف الأستار (ص٢٤): «هو حجة الله على العالمين. . معجب الملائكة بتقواه. . من لو تجلى الله لخلقه لقال هذا نوري. . مولانا ثقة الإسلام حُسَيْن النُّوري».

وقال آغَا بُزُرْك الطَّهْرَاني (ت١٣٨٩هـ) في نقباء البشر (٢/ ٥٤٤): «. . إمام أئمة الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة، ومن أعاظم علماء الشيعة، وكبار رجال الإسلام في هذا القرن. . . وكان آية من آيات الله العجيبة كمنت فيه مواهب غريبة وملكات شريفة. . . أهلته؛ لأن يعد في الطليعة من علماء الشيعة. . . ترك شيخنا آثاراً هامة قلَّمَا رأت عين الزمان نظيرها في حسن النظم وجودة التأليف وكفى بها كرامة».

ومما جاء فيه قوله: «إنَّ الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة، بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادةً وإعراباً والتصديق بها»[1]، كما ردَّ على كتابه عدد من معاصريه الاثني عشرية.

وقد أثار هذا الكتاب ضَجَّة كبيرة في الأوساط الشيعية، سواءً كان ذلك في زمن المؤلف[2] أو زمننا المعاصر[3]، لا سيما وأنه لا يوجد ـ حسب

---

(١) فصل الخطاب (ص٣١).

(٢) ينظر: الذريعة (٦/ ١٦٢)، (٧/ ٣٩)، (١٠/ ٢٢٠)، (١١/ ١٨٨)، (١٦/ ٢٣١)، (١٦/ ٢٣٢)، (١٨/ ٩)، (١٨/ ٢٧)، (٢٤/ ١٠٥)، (٢٤/ ٢٧٨)، (٢٥/ ١٩١)، أحسن الوديعة (ص٩٠)، كما قام بعض علمائهم أيضاً بإخراج فتوى تبين تحريم طبع هذا الكتاب، وكأنهم عدوه من جملة كتب الضلال. ينظر: السُّنَّة والشيعة وحدة الدين لأحمد الكاتب (ص٤٠).

(٣) شكَّك بعضهم في صحة نسبة الكتاب إلى النُّوري الطَّبْرسي (ت١٣٢٠هـ)، ولا أظن أنَّ هناك داع للذهاب إلى هذا التشكيك؛ لأنه يكفي أن تلميذه آغا بُزُرْك الطَّهْرَاني (ت١٣٨٩هـ) قد نسب هذا الكتاب إلى شيخه، وهو أعلم الناس به. إضافة إلى الرسائل والمؤلفات التي خصصت في الرد على هذا الكتاب من قبل معاصريه.
كما ذهب الكَوْرَاني في حلقة تلفزيونية عبر قناة أهل البيت الفضائية إلى أنَّ النُّوري الطَّبْرسي (ت١٣٢٠هـ) «ألَّف هذا الكتاب ثم تركه ورفضه، وعدل عنه ورجع عنه»، وهذا اعتذار منه واضح البطلان؛ لأنَّ النُّوري الطَّبْرسي (ت١٣٢٠هـ) رد على بعض من ناقشوه وخالفوه برسالة أخرى، ولو كان رجع لسلَّم لهم وقدم اعتذاره، كما أنه لم يقل أحد من علمائهم بهذا العذر لسقوطه.
كما حاول بعضهم إضعاف شخصية النُّوري الطَّبْرسي (ت١٣٢٠هـ) العلمية، فاتهموه بوصفه حاطب ليلٍ لا يفرق بين الصحيح والضعيف، وحبه لجمع الغرائب والعجائب فقال البَلَاغي (ت١٣٥٢هـ) في تفسيره (١/ ٢٤): «وإنَّ صاحب فصل الخطاب من المُحدِّثين المكثرين المجدّين في التتبع للشواذ».
وقال الخُمَيْني (ت١٤٠٩هـ) في أنوار الهداية (١/ ٢٤٥): «هو شخص صالح متتبع، إلا أن اشتياقه بجمع الضعاف والغرائب والعجائب، وما لا يقبله العقل السليم والرأي المستقيم، أكثر من الكلام النافع، والعجب من معاصريه من أهل اليقظة، كيف ذهلوا وغفلوا حتى وقع ما وقع مما بكت عليه السماوات، وكادت تتدكدك على الأرض؟!».
وقال جَعْفَر السُّبْحَاني في المناهج التفسيرية في علوم القرآن (ص٢٣٣): «كان محدثنا النوري مولَعاً بجمع الأخبار وتتبع الآثار، وله في ذلك مواقف مشهودة، ومصنفاته في هذا الشأن معروفة، غير أنَّ شغفه بذلك، ربما حاد به عن منهج الإتقان في النقل والتحديث، مما أوجب سلبَ الثقة به أحياناً وفي بعض ما يرويه... وتساهله هذا في جمع شوارد الأخبار، قد حطَّ من قيمه تتبعاته الواسعة، واضطلاعه بمعرفة أحاديث آل البيت ﷺ والتي كان مشغوفاً بها طيلة حياته العلمية».
ولا أدري هل كان من الممكن أن يوصف بهذه الصفات بناء على كتبه الأخرى، فيما لولم يألف هذا الكتاب؟! أم أنها محاولة للخروج من هذا المأزق. =

علمي - من ألَّف كتاباً مستقلاً في إثبات تحريف القرآن إلا الشيعة الاثني عشرية الذين يمثلهم النُّوري الطَّبْرسي (ت١٣٢٠هـ).

وفي هذا القرن أيضاً قال الجُنَابِذي (ت١٣٢٧هـ): «اعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير فيه بحيث لا يكاد يقع شك في صدور بعضها منهم...»(١).

وقال عَدْنَان عَلَوِي العَبْد الجَبَّار(٢) (ت١٣٤٨هـ): «والحاصل في الأخبار من طريق أهل البيت ﷺ أيضاً كثيرة إن لم تكون متواترة على أنَّ القرآن الذي بين أيدينا ليس هو القرآن بتمامه كما أُنزل على مُحَمَّد ﷺ، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مُحرَّف ومُغيَّر، وأنه قد حُذِف منه أشياء كثيرة منها اسم (عَلي) ﷺ في كثير من المواضع، ومنها لفظة (آل مُحَمَّد) ﷺ، ومنها أسماء المنافقين ومنها غير ذلك، وأنه ليس على الترتيب المرضي عند الله

---

= وقد سبق في ترجمة النُّوري الطَّبْرسي (ت١٣٢٠هـ) نقل كلام معاصريه عنه، حيث ألبسوه أوصافاً علمية مخالفةً لما أتى به علماؤهم المعاصرون، ولا يخفى أن تلاميذه ومعاصريه هم أعلم به من غيره، فوصفوه بالمحدث، والناقد البصير، والمنقب الفاحص، والباهر بالرواية والدراية، إمام أئمة الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة، ولم يصفوه بأنه متتبع للشواذ، أو لديه اشتياق بجمع الغرائب والعجائب!!

كما أنَّ النُّوري الطَّبْرسي (ت١٣٢٠هـ) يعتبر من مؤلفي أهم الكتب لدى الاثني عشرية وهو مستدرك الوسائل، فكيف يوصف بضعف الحديث، وتتبع الشواذ، لذا ينبغي أن نرد جميع كتبه ونشكك فيها لما فيها من الغرائب والعجائب!!

ويبدو أنَّ كَمَال الحَيْدَري كان أكثر جرأة منهم حينما قال في حلقة تلفزيونية عبر قناة الكوثر الفضائية (الحلقة التاسعة)، تم عرضها في ٢٢/١١/٢٠٠٩م: «كتاب ساقط عندنا من الناحية العلمية، لا قيمة له، والاستدلال به لم يقبله أحد من علمائنا المتأخرين».

والموقف الواجب على الاثني عشرية أن يكتبوا بياناً يجتمع من خلاله أبرز مراجعهم وعلمائهم يُعلنوا فيه تبرؤهم من هذا الكتاب وصاحبه، وبتكفير من يقول بما فيه، وأنه لا يُمثل رأي الشيعة الاثني عشرية تجاه القرآن الكريم الموجود بين أيدينا.

(١) بيان السعادة (١/ ١٢).

(٢) عَدْنَان عَلَوِي العَبْد الجَبَّار: ولد في إحدى قرى البحرين سنة (١٣٠٢هـ)، درس في النجف، تولى القضاء والأوقاف الجعفرية في البحرين، قال عنه الطَّهْرَاني: عالم بارع وفاضل جليل، من مؤلفاته: «مشارق الشموس الدُّرية»، «هداية الوصول إلى علم الأصول»، «آية الشفاء في منافع الذكر والدعاء». توفي في البحرين سنة (١٣٤٨هـ). ينظر: نقباء البشر (٣/ ١٢٦).

وعند رسول الله ﷺ كما في تفسير علي بن إبراهيم»[1].

وقد كتب عدد من علماء أهل السُّنَّة آنذاك في الرد على مقولة تحريف القرآن كرَشِيْد رِضَا[2] (ت١٣٥٤هـ)[3]، ومُحْب الدِّين الخَطِيب[4] (ت١٣٨٩هـ)[5] وغيرهما.

وفي منتصف هذا القرن بدأت تخرج بعض الأصوات الاثني عشرية - بشكل ظاهر - تدعوا إلى القول بأنَّ القرآن الكريم كامل محفوظ من الزيادة والنقصان، بينما لم نكن نجد مثل هذه الأصوات موجودة من قبل سوى أعدادٍ قليلة من علمائهم - وذلك من خلال ما وصلنا من مؤلفاتهم -، مما يدل أنَّ في هذه الفترة بدأ المذهب الاثني عشري أو بعض رموزه يغير رأيه من بعض الأفكار والمعتقدات التي كان سلفهم يقولون بها، سواء كان هذا التغيير بناءً على بطلان فكرة تحريف القرآن، واتضاح الحقيقة لديهم؟ أو أنه بناءً على استراتيجيات سياسية أو دينية تمثلها (التقيَّة) لديهم!!

ومن هؤلاء إبراهيم الزَّنْجَاني (ت١٣٥١هـ) الذي ادعى إجماع الاثني عشرية على القول بعدم تحريف القرآن، وأنَّ القول بسلامة القرآن من الضروريات عندهم[6].

---

(١) مشارق الشموس الدرية (ص١٢٧).

(٢) رَشِيْد رِضَا: ولد في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) سنة (١٢٨٢هـ) ونشأ فيها وتعلم، رحل إلى مصر سنة (١٣١٥هـ) فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ عليه، أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي، يعتبر أحد رجال الإصلاح الإسلامي وعلمائها، من مؤلفاته: «تفسير المنار»، «الوحي المحمدي»، «الخلافة»، توفي فجأة في السيارة راجعاً بها من السويس إلى القاهرة سنة (١٣٥٤هـ). ينظر: معجم المؤلفين (٣/ ٢٩٣)، الأعلام (٦/ ١٢٦).

(٣) ينظر: رسائل السُّنَّة والشيعة (١/ ٧٥).

(٤) مُحْب الدِّين الخَطِيب: ولد في دمشق سنة (١٣٠٣هـ) وتعلَّم بها والآستانة، يعتبر من كبار الكتَّاب الإسلاميين، أصدر مجلتي (الزهراء) و(الفتح) في مصر. وأنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها، فأشرف على نشر عدد كبير من كتب التراث وغيرها، من مؤلفاته: «الخطوط العريضة»، «الرعيل الأول في الإسلام»، «الحديقة» وغيرها، توفي سنة (١٣٨٩هـ). ينظر: معجم المؤلفين (٣/ ١٦)، الأعلام (٥/ ٢٨٢).

(٥) الخطوط العريضة (ص١٤).

(٦) عقائد الإمامية الاثني عشرية (٣/ ١٧٨).

وأورد البَلَاغي (ت١٣٥٢هـ) في مقدمة تفسيره عنواناً: (قول الإمامية بعدم النقيصة في القرآن)، واعتمد على مقولة الصَّدُوق (ت٣٨١هـ) وغيره من علمائهم، ثم ادعى أنَّ الأخبار التي استدل بها القائلون بتحريف القرآن ضعيفة لا يعول عليها[١]، وعلى ذلك يُلاحظ نفي البَلَاغي (ت١٣٥٢هـ) فكرة التحريف، إلَّا أنه في المقابل يُنكر القراءات القرآنية، ويصفها بأنها وردت بطريق الآحاد لا توجب اطمئناناً ولا وثوقاً فضلاً عن وهنها بالتعارض ومخالفتها للرسم المتداول المتواتر بين عامة المسلمين[٢]!!

فهل إنكاره لهذه القراءات يعد نوعاً من نقص القرآن أم لا؟!

وقال مُحْسِن الأَمِين (ت١٣٧١هـ): «أمَّا الكتاب فهو القرآن الكريم واعتقادهم أنه كلام الله ووحيه وتنزيله، وأنه ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ولا أقل»[٣].

وكذلك مُحَمَّد حُسَين آل كَاشِف الغِطَاء (ت١٣٧٣هـ) الذي ذكر عقيدة الاثني عشرية في القرآن فقال: «وأنَّ الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدي، ولتعليم الأحكام، وتمييز الحلال من الحرام، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم»[٤].

وقال عَبْد الحُسَيْن شَرَف الدِّين العَامِلي (ت١٣٧٧هـ): «نُسب إلى الشيعة القول بتحريف القرآن بإسقاط كلمات وآيات إلخ. فأقول: نعوذ بالله من هذا القول، ونبرأ إلى الله تعالى من هذا الجهل، وكل من نَسب هذا الرأي إلينا جاهل بمذهبنا أو مفتري علينا، فإنَّ القرآن العظيم، والذكر الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته، وسائر حروفه وحركاته وسكناته، تواتراً قطعياً عن أئمة الهدى من أهل البيت ﷺ، لا يرتاب في ذلك إلا معتوه، وأئمة أهل

(١) آلاء الرحمٰن في تفسير القرآن (١/ ٢٥ ـ ٢٩).
(٢) المصدر السابق (١/ ٢٩).
(٣) أعيان الشيعة (١/ ٤١).
(٤) الاعتقادات (ص١٠٢).

البيت كلهم أجمعون رفعوه إلى جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى، وهذا أيضاً مما لا ريب فيه، وظواهر القرآن الحكيم ـ فضلاً عن نصوصه ـ أبلغ حجج الله تعالى، وأقوى أدلة أهل الحق بحكم الضرورة الأولية من مذهب الإمامية، وصحاحهم في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة، ولذلك تراهم يضربون بظواهر الصحاح المخالفة للقرآن عرض الجدار، ولا يأبهون بها عملاً بأوامر أئمتهم ﷺ. وكان القرآن مجموعاً أيام النبي صلى الله عليه وآله على ما هو عليه الآن من الترتيب والتنسيق في آياته وسوره، وسائر كلماته وحروفه بلا زيادة ولا نقصان، ولا تقديم ولا تأخير، ولا تبديل ولا تغيير وصلاة الإمامية بمجردها دليل على ذلك؛ لأنهم يوجبون بعد فاتحة الكتاب»[1].

وقال مُحَمَّد رِضَا المُظَفَّر (ت١٣٨٤هـ): «إنَّ القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة لنبينا مُحَمَّد ﷺ، والموجود بأيدي الناس بين الدفتين هو الكتاب المنزل إلى الرسول بالحق لا ريب فيه هدى ورحمة ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٣٧]، فهو إذن الحجة القاطعة بيننا وبينه تعالى، التي لا شك ولا ريب فيها، وهو المصدر الأول لأحكام الشريعة الإسلامية بما تضمنته آياته من بيان ما شرعه الله للبشر... ولكن الذي يجب أن يُعلم أنه قطعي الحجة من ناحية الصدور فقط؛ لتواتره عند المسلمين جيلاً بعد جيل، وأما من ناحية الدلالة فليس قطعياً كله؛ لأنَّ فيه متشابهاً، ومحكماً...»[2].

وبعد هذا العرض التاريخي يتضح ـ من خلال ما وصلنا من مؤلفاتهم ـ أنَّ فكرة تحريف القرآن عند الاثني عشرية خرجت في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري على يد كبار علمائهم ومراجعهم.

كما يمكن القول أنَّ هناك من خالف القول بالتحريف في المنتصف الثاني من القرن الرابع الهجري وهو الصَّدُوق (ت٣٨١هـ)، ثم تلاه المُرْتَضَى (ت٤٣٦هـ)، والطُّوسي (ت٤٦٠هـ)، والطَّبْرسي (ت٥٤٨هـ).

---

(١) أجوبة مسائل جار الله شرف الدين العاملي (ص٣٤).

(٢) أصول الفقه (٢/٤٧).

وبهذا يمكن تقسيم القول بسلامة القرآن الكريم من التحريف عند الاثني عشرية إلى قولين:

**الأول**: القول بتحريف القرآن، وهو قول أعلام المدرسة الأخبارية، وبعض أعلام المدرسة الأصولية، وهو محل إجماع لدى علمائهم، واستدلوا بروايات مقطوعة الأسانيد أو بلا أسانيد أصلاً، يظهر عليها آثار الوضع والاختلاق على أئمة أهل البيت ﷺ، كما يتضح أنَّ هذه المفردات التي أضافوها على النص القرآني لا يتقبلها سياق الآيات، «وأنها مقحمة إقحاماً بلا أدنى مناسبة، ولذلك يكاد النص يلفظها، وأنها من وضع أعجمي لا صلة له بلغة العرب، ولا معرفة له بأساليب العربية، ولا ذوق له في اختيار الألفاظ، وإدراك المعاني... وتكفي فصاحة القرآن وإعجازه البلاغي الذي سحر أساتذة البيان وفرسان العربية وأعياهم وأعجزهم أن يأتوا بسورة من مثله أو آية من مثله يكفي في كشف هذه المفتريات والأكاذيب، بل إنَّ أغلب هذه المفتريات تنزل على مستوى أداء الإنسان العادي، وبها يتبين عظمة القرآن وسحره»(١).

**الثاني**: القول بعدم تحريف القرآن، وهو قول جمهور المدرسة الأصولية، ونصَّ على ذلك النُوري الطَّبْرسي (ت١٣٢٠هـ) فقال: «شاع هذا المذهب بين الأصوليين من أصحابنا واشتهر بينهم حتى قال المحقق الكَاظِمي(٢) في شرح الوافية: إنه حُكي عليه الإجماع»(٣).

إلَّا أنَّ بعض علماء الاثني عشرية يُشككون في مصداقية من قالوا بعدم تحريف القرآن الكريم؛ لأنَّ القول بالتحريف هو من ضروريّات المذهب كما نص على ذلك بعضهم، ويعزون مخالفتهم هذه إلى وجود مصالح معينة

---

(١) أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية (١/ ٢٤٣).

(٢) **الكَاظِمي**: محسن بن حسن الكاظمي الأعرجي، من فقهاء الاثني عشرية في وقته. ولد في بغداد سنة (١١٣٠هـ)، وتعلّم فيها، من مؤلفاته: «عدة الرجال»، «شرح الوافية»، و«وسائل الشيعة في أحكام الشريعة» وغيرها. توفي في الكاظمية ببغداد سنة (١٢٢٧هـ). ينظر: الذريعة (١٥/ ٢٢٩)، الأعلام (٥/ ٢٨٦).

(٣) فصل الخطاب (ص٣٨)، ويُلاحظ هنا أنَّ كلاً من الفريقين يدَّعي الإجماع لقوله، والضحية هم الأتباع الذين تُحاك لهم الأقوال والآراء البعيدة عن نور القرآن ومشكاة النبوة!!

جعلتهم يتبنون هذا القول أو ما يُعرف لديهم بمصطلح (التقيَّة).

فقال ابن طَاوُوس (ت٦٦٤هـ) في حق تفسير التبيان للطُّوسي (ت٤٦٠هـ): «وحملته التقيَّة على الاقتصار عليه»[١].

وقال نِعْمَة الله الجزَائِري (ت١١١٢هـ): «والظاهر أنَّ هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها»[٢].

وقال النُّوري الطَّبْرسي (ت١٣٢٠هـ): «لا يخفى على المتأمل في كتاب التبيان للطوسي أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين»[٣].

وقال أَحْمَد سُلْطَان الهِنْدي[٤]: «الذين أنكروا التحريف في القرآن لا يُحمل إنكارهم إلَّا على التقيَّة»[٥].

بل وأكد هذا التشكيك بعض علماء أهل السُّنَّة والجماعة كمُحِب الدِّين الخَطِيب[٦] (ت١٣٨٩هـ)، وإحْسَان إلهي ظَهِير[٧] (ت١٤٠٧هـ) وغيرهما، ودليلهم في ذلك الآتي[٨]:

**أولاً**: أنَّ الصَدُوق (ت٣٨١هـ) بوصفه أول من قال بنفي تحريف القرآن من علماء الاثني عشرية، له روايات كثيرة أوردها في كتبه تدل على تحريف القرآن، وأنه ناقص، من دون أن يقدح في هذه الروايات أو يطعن فيها، ما يدل على أنَّ عقيدته الأصلية كانت طبق ما اعتقدها القوم[٩]، وكذلك الحال

---

(١) سعد السعود (ص٢٨٧).

(٢) الأنوار النعمانية (٢/٣٥٨).

(٣) فصل الخطاب (ص٣٨).

(٤) **أحْمَد سُلْطَان الهِنْدي**: من علماء الهند الشيعة، من أهم مؤلفاته: تصحيف الكاتبين، لم أقف على سنة وفاته.

(٥) تصحيف الكاتبين (ص١٨)، نقلاً عن كتاب الشيعة والقرآن (ص٩١).

(٦) الخطوط العريضة (ص١٤).

(٧) الشيعة والقرآن (ص٦٨، ٨٨).

(٨) ينظر: الشيعة والقرآن (ص٦٨، ٨٨) بتصرف.

(٩) ينظر: الخصال (١/ ١٧٤ ـ ١٧٥)، ثواب الأعمال (ص١٣٧).

مع بقية الأربعة[1]!!

**ثانياً**: أنَّ الشيعة أجمعهم كانوا على نفس العقيدة ـ عقيدة التحريف ـ بدلالة أنَّ مشايخ وتلاميذهم الأربعة لم يوافقوهم على مقولتهم.

**ثالثاً**: أنَّ هؤلاء الأربعة ـ الصَّدُوق (ت٣٨١هـ)، والمُرْتَضَى (ت٤٣٦هـ)، والطُّوسي (ت٤٦٠هـ)، والطَّبْرسي (ت٥٤٨هـ) ـ لم يسندوا عقيدتهم في القرآن إلى واحد من أئمة الاثني عشرية، حيث إنَّ مذهب الاثني عشرية مبني على أقوال المعصومين بزعمهم، ولم تحصل لهؤلاء الأربعة العصمة.

**رابعاً**: أنَّ واحداً منهم لم يدرك زمن الأئمة المعصومين خلاف غيرهم القائلين بالتحريف، فإنهم أدركوهم، ورووا منهم مباشرة.

لذا ينبغي على كل من يرفض القول بالتحريف من علماء الاثني عشرية أن يكون أكثر جرأة وصراحة، ويعلنها مدوية بنفي التحريف عن القرآن الكريم، وتكفير كل من يقول بتحريفه أو نقصانه أياً كانت مرتبته ومكانته في أوساطهم؛ لأنَّ الدين لا يقبل المجاملات، ولأنَّ القرآن الكريم هو المصدر الأول للمسلمين، وكتابهم التشريعي الذي يستقون منه عقيدتهم وأحكامهم وسلوكهم.

كيف لا، وقد وعد الله تعالى بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩] كما أنَّ الله تعالى: «قدَّر أن تكون رسالة مُحَمَّد ﷺ هي الخاتمة فمحال أن يتعرض الكتاب الذي أُنزل عليه التحريف والتبديل؛ لأنه خلاف الحكمة والتقدير»[2].

---

(١) ينظر: موقف الرافضة من القرآن (ص١٣٢).

(٢) مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية (١/ ١٨٥).

# جدول لأبرز القائلين بتحريف القرآن عند الاثني عشرية

| القرن | الاسم | تاريخ الوفاة | كتابه الذي نص فيه على التحريف | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٣ | علي القُمّي | (ت ق٣هـ) | تفسير القُمّي | (١/ ٢٣) |
| | مُحَمَّد بن خَالِد البَرْقِي | (كان حياً ١٨٣هـ) | التنزيل والتغيير | نسبه له النَّجَاشي في رجاله (ص٢٣٦) |
| | الفَضْل بن شَاذَان | (ت٢٦٠هـ) | الإيضاح | (ص٢٠٩ ـ ٢١٨) |
| | أحمد بن مُحَمَّد البَرْقِي | (ت٢٧٤هـ) | التحريف | نسبه له النَّجَاشي في رجاله (ص٧٦)، والطُّوسي في الفهرست |
| | عَلي بن الحَسَن بن فَضَّال | (ت نحو٢٩٠هـ) | التنزيل من القرآن والتحريف | نسبه له النَّجَاشي في رجاله (ص٢٥٨)، والطَّهْرَاني في الذريعة (٤/ ٤٥٤)، والخُوئي في معجمه (١٢/ ٣٥٨) |
| | مُحَمَّد بن الحَسَن الصَّيْرَفي | (ت ق٣هـ) | التحريف والتبديل | نسبه له الطُّوسي في الفهرست (ص٢٣٠)، وابن دَاود الحِلّي في رجاله (ص١٦٩)، وابن شَهْر آشوب في معالم العلماء (ص١٤٢)، والتَّفْرِيشي في نقد الرجال (٤/ ١٧٦)، والأَرْدَبِيلي في جامع الرواة (٢/ ٩٤)، والبَرُوجِرْدي في طرائف المقال (١/ ٥٧٤)، والنَّمَازي الشَّاهْرُودي في مستدركات علم الحديث (١٧/ ٣١)، والطَّهْرَاني في الذريعة (٣/ ٣٩٤)، والخُوئي في معجمه (١٦/ ٢٧٧). |
| | مُحَمَّد بن الحَسَن الصَّفَّار | (ت٢٩٠هـ) | بصائر الدرجات | (ص١٩٣) |
| | سَعْد بن عَبْد الله القُمّي | (ت٢٩٩هـ) | ناسخ القرآن ومنسوخه عقد فيه باباً سمَّاه: التحريف في الآيات... | نسبه له النَّجَاشي في رجاله (ص١٧٧)، والمَجْلِسي في بحار الأنوار (٨٩/ ٦٠)، والنُّوري الطَّبْرسي (ص٢٧)، والخُوئي في معجمه (٩/ ٧٨) |

| القرن | الاسم | تاريخ الوفاة | كتابه الذي نص فيه على التحريف | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٤ | العَيَّاشي | (ت نحو ٣٢٠هـ) | تفسير العَيَّاشي | (١/ ١٢ ـ ١٣) |
| | الكُلَيْني | (ت٣٢٩هـ) | الكافي | (١/ ٤١٧) |
| | أبو القَاسِم الكُوفي | (ت٣٥٢هـ) | التبديل والتحريف، أو الرد على أهل التبديل والتحريف فيما وقع من أهل التأليف | نسبه له النَّجَاشي في رجاله (ص١٨٨)، وابن شَهْر آشوب في معالم العلماء (ص٩٩)، والمَجْلِسي في بحار الأنوار (٣٥/ ٦٠)، والنُّوري الطَّبْرسي في فصل الخطاب (ص٣١)، والطَّهْرَاني في الذريعة (١٠/ ١٨٧) |
| | فُرَات الكُوفي | (ت٣٥٢هـ) | تفسير فُرَات الكُوفي | (ص٧٨، ١٤٥ ـ ١٤٧) |
| | مُحَمَّد إبراهيم النُّعْمَاني | (ت٣٦٠هـ) | الغَيْبَة | (ص١٤٣، ٣١٨) |
| | السيَّاري | (ت٣٦٨هـ) | القراءات أو التحريف والتنزيل | (ص٦، ٨، ٩) |
| ٥ | المُفِيد | (ت٤١٣هـ) | أوائل المقالات | (ص٥١) |
| ٦ | أحمد الطَّبْرسي | (ت٥٦٠هـ) | الاحتجاج | (ص١٤) |
| | ابن شَهْر آشوب | (ت٥٨٨هـ) | مناقب آل أبي طالب | (٢/ ٣٠١) |
| ٧ | مُحَمَّد بن الحَسَن الشَّيْبَاني | (كان حياً ٦٤٠هـ) | نهج البيان عن كشف معاني القرآن | نسبه له النوري الطبرسي في فصل الخطاب (ص٣٩) |
| | ابن طَاوُوس | (ت٦٦٤هـ) | سعد السعود | (ص١٤٤) |
| | الإِرْبِلي | (ت٦٩٢هـ) | كشف الغمة | (١/ ١١٨، ١٢٣، ٢١٠، ٣١٤)، (٢/ ٤٦٦) |

| القرن | الاسم | تاريخ الوفاة | كتابه الذي نص فيه على التحريف | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٨ ـ ٩ | لم أقف على شخصية قالت بالتحريف في هذين القرنين | | | |
| ١٠ | الأَرْدَبِيلي | (ت٩٩٣هـ) | حديقة الشيعة | (ص١١٨) |
| ١١ | الكَاشَاني | (ت١٠٩١هـ) | التفسير الصافي | (١/ ٣٢) |
| ١٢ | هَاشِم البَحْرَاني | (ت١١٠٧هـ) | البرهان في تفسير القرآن | (ص٤٩) |
| | المَجْلِسي | (ت١١١٠هـ) | مرآة العقول + بحار الأنوار | (١٢/ ٥٢٥) |
| | نِعْمَة الله الجَزَائِري | (ت١١١٢هـ) | نور البراهين + الأنوار النعمانية | (١/ ٥٢٥)/ (١/ ٩٧) |
| | أبو الحَسَن العَامِلي | (ت١١٣٨هـ) | مرآة الأنوار | (ص٣٦) |
| | يُوْسُف البَحْرَاني | (ت١١٨٦هـ) | الدرر النجفية | (٤/ ٦٥ ـ ٨٤) |
| ١٣ | عَلي أصْغَر البَرُوْجِرْدي | (ت ق١٣هـ) | عقائد الشيعة | نقلاً عن كتاب الشيعة والقرآن إحْسَان إلهي ظَهير (ص١٠٥) |
| | مُلَّا مُحَمَّد تَقْي الكَاشَاني | (ت١٣٢١هـ) | هداية الطالبين | (ص٣٦٨) |
| | مُحَمَّد كَرْيم خَان | (ت١٢٨٨هـ) | (نصرة الدين) و(إرشاد العوام) | الذريعة (١/ ٥١٥)، (٢٤/ ١٧٥) |
| | زَيْن العَابْدين الكَرْمَاني | (ت١٣٦٠هـ) | تذييل في الرد على هَاشِم الشَامِي | (ص١٣ ـ ٢٣) |
| ١٤ | النُوري الطَّبْرسي | (ت١٣٢٠هـ) | فصل الخطاب | ـ |
| | سُلْطَان مُحَمَّد الخُرَاسَاني الجُنَابِذي | (ت١٣٢٧هـ) | تفسير بيان السعادة | (١/ ١٢) |
| | عَدْنَان عَلَوي العَبْد الجَبَّار | (ت١٣٤٨هـ) | مشارق الشموس الدُرية | (ص١٢٧) |

## المطلب الثالث

# أسباب القول بالتحريف

من خلال النظر في الزيادات التي أضافها القُمِّي (ت ق٣هـ) وتلميذه الكُلَيْني (ت٣٢٩هـ) على آيات القرآن الكريم يتضح أنَّ هناك أسباباً جعلتهم يضطرون إلى ذلك ومنها الآتي:

**الأول: عدم ذكر الإمامة في القرآن الكريم**، حيث تعتبر الإمامة عند الاثني عشرية «منصباً إلهياً كالنبوة فكما أنَّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة... فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن يُنصِّبه إماماً للناس من بعده»(١)، وأنها ركن من أركان الدين، ومن أنكرها فقد كفر(٢).

إلَّا أنَّ القرآن الكريم ليس فيه نص صريح على الإمامة مما دعاهم إلى إضافة بعض الألفاظ الدالة على ذلك، أو تحريف بعض كلمات القرآن بما يوافق فكرتهم، حتى يخرجوا من هذا المأزق الذي قد يُحرجهم عند أتباعهم ومخالفيهم.

ومن ذلك ما جاء في مقدمة تفسير القُمِّي (ت ق٣هـ) حينما ذكر أنواع التحريف والتغيير الذي طرأ على القرآن الكريم فقال: «وأما ما هو كان على خلاف ما أنزل الله، فهو قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فقال أبو

(١) أصل الشيعة وأصولها لكاشف الغطاء (ص٥٨).

(٢) ينظر: أصول الكافي (١/ ٤٣٤)، (٢/ ٢٢)، بحار الأنوار (٢٣/ ٣٩١)، (٢٧/ ٦٢)، (٢٧/ ١٩٦).

عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ يقتلون أمير المؤمنين والحَسَن والحُسَين بن عَلي؟ فقيل له: وكيف نزلت يا ابن رسول الله؟ فقال: (نزلت كنتم خير أئمة أخرجت للناس) [1]».

كما عقد الكُلَيْني (ت٣٢٩هـ) في كتابه الكافي كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل، حيث ذكر روايات عدة تفيد نص الإمامة والولاية في القرآن، ومن ذلك ما رواه بإسناده عن أبي جَعْفَر عليه السلام قال: قلت له: لم سُمّي عَلي بن أبي طَالِب أمير المؤمنين؟ قال: الله سمَّاه، وهكذا أُنزل في كتابه (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ـ وأنَّ مُحَمَّداً رسولي وأنَّ عَلياً أمير المؤمنين ـ)[2].

وروى بإسناده عن جَعْفَر الصَادِق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ ـ بولاية علي ـ ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢﴾ ثم قال: هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على مُحَمَّد صلى الله عليه وآله»[3].

قال الطَّبَاطَبَائي: (ت١٤٠٢هـ): «وليت شعري هل يسعنا أن ندَّعي أنَّ ذاك الجم الغفير من الآيات التي يرون سقوطها وربما ادعوا أنها تبلغ الألوف كانت جميعاً في الولاية، أو كانت خفية مستورة عن عامة المسلمين لا يعرفها إلا النزر القليل منهم مع توفر دواعيهم وكثرة رغباتهم على أخذ القرآن كلَّما نزل وتعلمه، وبلوغ اجتهاد النبي ﷺ في تبليغه وإرساله إلى الآفاق وتعليمه وبيانه وقد نصَّ على ذلك القرآن قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢] وقال: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] فكيف ضاع؟ وأين ذهب؟»[4].

وقد أكد هذا السبب مُوْسَى المُوْسَوِي (ت١٤١٧هـ) حينما قال: «والمتتبع المنصف لا يشك أبداً أن السبب الذي حدا بالمحدثين أن يذهبوا إلى تحريف

---

(١) تفسير القمي (١/ ٢٢).

(٢) أصول الكافي (١/ ٤٧٩).

(٣) المصدر السابق (١/ ٤٩٠).

(٤) الميزان في تفسير القرآن (١٢/ ١١٦).

الكتاب هو الاستدلال بآيات منصوصة في إمامة علي كانت مذكورة في السور والآيات المحرَّفة على حد زعمهم، وبذلك كان بعض أعلام الشيعة يدافع عن عدم وجود نص إلهي في القرآن حول الإمامة بتلك الآيات المزعومة التحريف، وتحريف القرآن يصطدم بعقبة كبيرة لدى أعلام الشيعة وهو إقرار الإمام علي في أيام خلافته بهذا القرآن الموجود بين أيدي المسلمين فلو كانت هناك سور أو آيات محرَّفة لتحدث عنها الإمام (عَلي) وأثبتها في القرآن»[1].

وقال إحْسَان إلهي ظَهير (ت١٤٠٧هـ): «... فوجدوا أنَّ الولاية والوصاية والإمامة التي اختلقوها واصطنعوها، ليس لها وجود في القرآن البتة، فكيف يثبتونها وقد وجد ذكر غير الأهم منها ـ حسب زعمهم ـ في القرآن بالتكرار والإصرار، فالتجئوا لدفع هذا الإيراد إلى القول بأنَّ القرآن قد غيِّر ونقص منه أشياء، ولقد غيره وحذف منه أصحاب رسول الله ﷺ عامة، وخلفاؤه ونوابه الذين خلفوه ونابوا عنه لقيادة هذه الأمة المجيدة المرحومة خاصة؛ لدفع علي وأهل بيته في حقهم، ولايتهم وإمامتهم، فأسقطوا من القرآن كل ما كان يدل على إمامتهم ووصايتهم، وخلافتهم ونيابتهم عن النبي ﷺ حسب زعمهم»[2].

وقال أَحْمَد الكَاتِب: «وكانت أول ثمرة لفتح باب الاجتهاد هي مراجعة الأحاديث الواردة في التراث «الإمامي» التي تتحدث عن تحريف القرآن، والتي تتركز بصورة رئيسية حول موضوع «الإمامة الإلهية» وتدعي حذف أسماء «الأئمة» من القرآن وكذلك حذف أسماء أعدائهم، وهي أحاديث ذكرها مُحَمَّد بن يَعْقُوب الكُلَيْني في «الكافي» ومُحَمَّد بن مَسْعُود العَيَّاشي في تفسيره وعَلي بن إِبْرَاهيم القُمِّي في تفسيره، ومُحَمَّد بن الحَسَن الصَّفَّار في بصائر الدرجات، وسَعْد بن عبد الله الأشْعَري القُمِّي[3] في كتاب «ناسخ القرآن

---

(١) الشيعة والتصحيح (ص١٣١).

(٢) الشيعة والقرآن (ص٥٢).

(٣) **القُمِّي**: سعد بن عبد الله الأشعري، أبو القاسم، فقيه إمامي، من أهل قم، سافر كثيراً في طلب الحديث. من مؤلفاته: «فضل العرب»، «المقالات والفرق»، «ناسخ القرآن ومنسوخه»، «فضل قم =

ومنسوخه» وفُرَات بن إبراهيم الكُوْفي (ت٣٥٢هـ) في تفسيره وآخرون.

وكانت روايات التحريف قد انتشرت في القرن الثاني الهجري لدى «الإمامية» الذين نسبوها إلى الإمامين البَاقِر والصَّادِق، في محاولة منهم لإثبات نظرية «الإمامية الإلهية» بآيات صريحة من القرآن، بعد أن رفعوا من أمر النظرية إلى مستوى العقيدة الدينية واعتبروها ركناً مهماً من أركان الإسلام، ومع أنهم قد استخدموا عمليات التأويل لكثير من الآيات لإثبات مطلبهم، إلا أنهم شعروا بالعجز عن تحقيق غرضهم فلجأوا إلى استحداث آيات جديدة أو التلاعب بآيات أخرى وإضافة كلمات مثل «علي» أو «آل مُحَمَّد» إليها من أجل الاستدلال بها على نظريتهم، ولما لم يكن المسلمون ولا الشيعة يعرفون تلك الآيات بتلك الصورة، كان الإماميون يدعون على لسان الأئمة من أهل البيت (البَاقِر والصَّادِق) بأنها «والله نزلت هكذا»[1].

**الثاني**: خلو القرآن الكريم من آيات تطعن في الصحابة رضي الله عنهم، الذين كفرهم الاثني عشرية ووصفوهم بأقذع الصفات، واتهموهم في دينهم وأعراضهم، بل جعلوهم طرفاً مقابلاً لهم.

ولمَّا لم يكن في القرآن إلا الثناء الحسن لصحابة رسوله ﷺ حيث قال الله تعالى فيهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠] اضطر الاثني عشرية إلى القول بالتحريف في القرآن، وأنَّ هناك جزءًا كبيراً من الآيات قد أُسقط تناول الطعن في الصحابة، وإظهار فضائحهم كما يزعم الاثني عشرية.

**الثالث**: خلو القرآن من آيات تظهر أسماء الأئمة وفضائلهم، ومعجزاتهم، وفضائل زيارة قبورهم، أجبر علماء الاثني عشرية إلى القول

---

= والكوفة» وغيرها، قال عنه النجاشي في رجاله (ص١٧٧): «شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها»، ووثقه الطوسي في الفهرست (ص١٣٥) وقال: «جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصانيف»، توفي سنة (٣٠٠هـ). ينظر: معجم المؤلفين (١/ ٧٥٦)، أعيان الشيعة للأمين (٧/ ٢٢٥).

(١) التشيع السياسي والتشيع الديني (ص٣٦٩).

بالتحريف في القرآن، وأنَّ الصحابة ﷺ هم من قاموا بحذف مثل هذه المواطن بزعمهم!!

وقد سبق أثناء العرض التاريخي لمقولة التحريف عند الاثني عشرية ذكر بعض من مروياتهم ومقولاتهم ومن ذلك قول نِعْمَة الله الجَزَائِري (ت١١١٢هـ) في صحابة رسول الله ﷺ: «ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة، فإنهم بعد النبي ﷺ قد غيَّروا وبدلوا في الدين ما هو أعظم من هذا، كتغييرهم القرآن، وتحريف كلماته، وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول، والأئمة الطاهرين، وفضائح المنافقين، وإظهار مساويهم»[1].

---

(١) الأنوار النعمانية (١/ ٩٧).

# المبحث الثاني

# موقف المعاصرين منهم تجاه القول بالتحريف

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القول بالتحريف.

المطلب الثاني: القول بنفي التحريف.

## المطلب الأول

# القول بالتحريف

من الممكن تحديد زمن المعاصرين، ببدايات القرن الخامس عشر الهجري التي يوافقها نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات الميلادية، وبالتحديد زمن الثورة الإيرانية سنة (١٣٩٩هـ)، أو ما تُسمى بفكرة (ولاية الفقيه) فهي المرحلة الانتقالية التي تَشكَّل فيها الاثني عشرية برؤى جديدة، أو أفكار كانت مغمورة لم يكن الوقت مناسباً لإظهارها على السطح، حتى تسلَّم علمائهم وفقهائهم زمام السلطة والسياسة فكان لهم طرح ما يُريدون بكل جرأة وحرية.

ومن ذلك موقفهم تجاه قضية تحريف القرآن الكريم من عدمه، إذ يُلاحظ خلاف بين مراجعهم وعلمائهم نحوه، وما هذا الخلاف إلا امتداد لمدارسهم عبر الزمن، فما زال جمهور الأخباريين وقليل من الأصوليين يقولون بالتحريف، وجمهور الأصوليين يقولون بخلافهم من أنَّ القرآن الذي بين أيدينا كامل لا نقص فيه ولا زيادة.

وسوف أقوم بسرد بعض مقولاتهم حول تحريف القرآن حتى لا يدعي أحدٌ أنَّ هذا البحث هو تهمة ونوع من التحامل على علماء الاثني عشرية، وللتأكيد لبعض الناس الذين لا يتصورون أنَّ جزءاً من الاثني عشرية يقولون بذلك.

ـ ذكر الخوئي (ت١٤١٣هـ) أصنافاً للتحريف في القرآن فقال: «النقص أو الزيادة في الحروف أو في الحركات مع حفظ القرآن وعدم ضياعه، ومن لم يكن متميزاً في الخارج عن غيره، والتحريف بهذا المعنى واقع في القرآن قطعاً بسبب عدم تواتر القراءات، ومعنى هذا أنَّ القرآن المنزَّل إنما هو مطابق

لإحدى القراءات، وأما غيرها فهو إما زيادة في القرآن وإما نقيصة فيه. . .»[1].

كما أنه اتهم جمع عثمان رضي الله عنه للقرآن بالنقص والتحريف ومن ذلك قوله: «النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين، مع التحفظ على نفس القرآن المُنزَّل، والتحريف بهذا المعنى قد وقع في صدر الإسلام، وفي زمان الصحابة قطعاً، ويدلنا على ذلك إجماع المسلمين على أنَّ عثمان أحرق جملة من المصاحف وأمر ولاته بحرق كل مصحف غير ما جمعه، وهذا يدل على أنَّ هذه المصاحف كانت مخالفةً لما جمعه، وإلَّا لم يكن هناك سبب موجب لإحراقها. . . وعلى ذلك فالتحريف واقع لا محالة إما من عثمان أو من كتَّاب تلك المصاحف»[2].

- وقال طَيّب المُوْسَوي الجزائري[3] أثناء تقديمه لتفسير القُمِّي (ت٣هـ) تحت عنوان: (تحريف القرآن): «بقي شيء يهمنا ذكره وهو أنَّ هذا التفسير كغيره من التفاسير القديمة يشتمل على روايات مفادها أنَّ المصحف الذي بين أيدينا لم يسلم من التحريف والتغيير، وجوابه: أنه لم ينفرد المصنف بذكرها، بل وافقه فيه غيره من المحدثين المتقدمين والمتأخرين عامة وخاصة»[4].

- وقال مرتضى القزويني[5]: «الآية هكذا كانت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ - وآل مُحَمَّد - ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران: ٣٣] الإمام جَعْفَر الصَّادِق عليه السلام يقول: «هكذا نزلت» ولكنهم حذفوه. . . فكلمة آل مُحَمَّد كانت ضمن هذه الآية لكن السُّلطة التي قامت بعد رسول الله وأرادوا

---

(١) البيان في تفسير القرآن (ص١٩٨).

(٢) البيان في تفسير القرآن (ص١٩٨).

(٣) **طَيّب المُوْسَوي الجَزَائِري**: من أهم الباحثين المعاصرين المهتمين بتحقيق كتب الاثني عشرية الأخبارية كتفسير القمي. وكشف الأسرار لنعمة الله الجزائري.

(٤) مقدمة تفسير القمي (١/ ٢٢).

(٥) **مرتضى القزويني**: أستاذ الحوزة العلمية، وخطيب المنبر الحسيني في كربلاء، حيث يقوم بتفسير القرآن الكريم من خلاله، ويبث عبر قناة الأنوار الفضائية.

حسب تعبيرهم أن يدونوا القرآن فكان موقفهم ضد آل مُحَمَّد... فصار ما صار»[1].

ـ وقال كَاظِم الحَائِري[2]: «فالقرآن الذي هو القرآن الصحيح الكامل الذي لا تغيير له هذا عند أمير المؤمنين... ثم تورثه الحسن عليه السلام ثم الحسين، الآن عند إمامنا المنتظر عجل الله فرجه فإذا ظهر يُظهر هذا القرآن، أما القرآن الذي بين أيدينا فهو محترم لكنه فيه تغيير... هذه عقيدتنا!!»[3].

ـ وقال الكَوْرَاني: «فمصادر الشيعة تقبل القرآن الموجود ولا تدعي فيه أي زيادة، وروايات التحريف التي فيها محصورة في أمر واحد هو أنَّ السلطة بعد النبي صلى الله عليه وآله أسقطت آيات من القرآن ورفضت نسخة القرآن التي كتبها علي عليه السلام بإملاء النبي صلى الله عليه وآله، والتي ذكرت بعض الروايات أنَّ فيها زيادات في مدح أهل البيت عليهم السلام، قد تكون تفسيراً، وقد تكون آيات منزلة، وقد بحث علماء الشيعة هذه الروايات وفق مقاييس البحث والاجتهاد التي يتبناها مذهبهم»[4].

وهذا نص واضح منه بأنَّ القرآن الموجود بين أيدينا ليس فيه زيادة، ولكنه نقصت منه آيات الإمامة!!

واعتبر مُوْسَى المُوْسَوِي (ت١٤١٧هـ) أنَّ الذين يُصرُّون على القول بالتحريف إنما هو إصرار وعناد منهم رغم وضوح القضية[5].

---

(١) ينظر: رابط اليوتيوب بعنوان: اعتراف القزويني بتحريف القرآن.

(٢) كَاظِم الحَائِري: من الباحثين المعاصرين في فقه الاثني عشرية وأصولهم. من مؤلفاته: «الفتاوى المنتخبة»، «القضاء في الفقه الإسلامي»، «مباحث الأصول» وغيرها.

(٣) ينظر: رابط اليوتيوب بعنوان: تحريف القرآن عند الشيعة. عجيب.

(٤) تدوين القرآن (ص٥٢).

(٥) الشيعة والتصحيح (١٣١).

## المطلب الثاني

# القول بنفي التحريف

يُلاحظ أنَّ هناك عدداً من المعاصرين غالبهم من جمهور الطائفة الأصولية يرون سلامة القرآن الكريم من التحريف والتغيير، بل يعيب بعضهم على الأخباريين الذين يُصَرِّحون بالتحريف[1].

قال مُرْتَضى مُطَهَّري (ت١٤٠٠هـ): «وهكذا كانوا يتلاعبون في القرآن تحريفاً، وتبديلاً، حتى اكتمل عندهم قرآن خاص، يتلقى توجيهاتهم، فصمموا على طبعه قبل بضع سنين، وبدءوا فعلها بالطبع، عندها أُعلم المرحوم آية الله العظمى السيد البَرُوْجِرْدي[2] بخبرهم، فبادر فوراً إلى إيقاف طبعه، وأمر بمصادرته، ورميه في البحر، والويل لنا لو كان قد طبع قرآنهم، ووقع بيد اليهود والنصارى... فماذا يقولون؟ سيشمتون بنا، ويقولون: كيف يدعي المسلمون أنَّ قرآنهم غير مُحرَّف، وها هو قرآن جديد قد ألفوه، ويختلف كثيراً عن القرآن الذي بأيديهم الآن؟»[3].

واعتبر مُحَمَّد تَقْي الحَكِيم (ت١٤٢٣هـ) أنَّ الحديث عن شبهة تحريف القرآن الكريم لاتستحق أن يُطال فيها كثيراً فقال: «شبهة التحريف... من الشبه التي لا تستحق أن يُطال فيها الحديث؛ لكونها شبهة في مقابل البديهة،

---

(١) ينظر: الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الأخباريين لجعفر كاشف الغطاء (ص٢٤).

(٢) البَرُوْجِرْدي: حسين البَرُوْجِرْدي الطباطباني، من كبار مراجع الاثني عشرية في عصره، له العديد من المؤلفات منها: الطبقات، بيوت الشيعة، جامع أحاديث الشيعة، توفي في قم سنة (١٣٨٠هـ). ينظر: أعيان الشيعة (٦/ ٩٢).

(٣) إنَّ الدين عند الله الإسلام (١/ ٤٢).

فأخبار التحريف ـ مع تضارب مضامينها وتهافتها في أنفسها ـ لا تزيد على كونها أخبار آحاد، وهي لا تنهض للوقوف أمام التواتر الموجب للقطع بأنَّ هذا القرآن الذي بأيدينا هو القرآن الذي نَزَل على النبي صلى الله عليه وآله دون أن يُزاد أو يُنقص فيه»[1].

كما يُلاحظ أنَّ بعض الاثني عشرية يعتبرون القول بتحريف القرآن الكريم أو عدمه هو نوع من المسائل الاجتهادية التي انقسموا فيها إلى قولين[2]!!

ومن ذلك قول جَعْفَر السُّبْحَاني: «إذا أقدم أحد علماء الإمامية بكتابة كتاب حول تحريف القرآن، يجب أن نعتبر ذلك رأيه الشَّخصي، وليس رأي الأكثرية الساحقة من علماء الإمامية»[3].

لذا لا نجد من قال بنفي التحريف منهم أصدر مقالة بتكفير من قال بتحريف القرآن بل يُلاحظ أنَّ عباراتهم تدور حول التخطيء أو المعايبة والإنكار فحسب!!

سوى ما كان من مُحَمَّد جَوَاد مُغْنِية[4] (ت١٤٠٠هـ) الذي نصَّ على تكفير من قال بالتحريف، كما اعتبر الخوض في هذه المسألة نوعاً من العبث واللغو فقال: «. . . ونحن لا نتردد ولا نتوقف في تكفير من أنكر كلمة واحدة من القرآن، وأنَّ جحود البعض تماماً كجحود الكل؛ لأنه طعن صريح فيما ثبت عن النبي ﷺ بضرورة الدين واتفاق المسلمين. . . واليوم أصبح هذا القول ضرورة من ضرورات الدين وعقيدة جميع المسلمين إذ لا قائل بالنقيصة لا من السُّنَّة ولا من الشيعة فإثارة هذا الموضوع والتعرّض له في هذا العصر لغو وعبث أو دس وطعن على الإسلام والمسلمين. . .»[5].

---

(١) الأصول العامة للفقه المقارن (ص١١٤).

(٢) ينظر: الدرر النجفية ليوسف البحراني (٤/ ٦٥).

(٣) العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (ص١٧٥).

(٤) **محمد جَوَاد مُغْنِية**: من كبار علماء الشيعة في لبنان. تولى العديد من المناصب القضائية في بيروت. من مؤلفاته: «الشيعة في الميزان»، و«ظلال نهج البلاغة»، و«الاثني عشرية وأهل البيت»، توفي سنة (١٤٠٠هـ). ينظر: ذيل الأعلام (ص١٧٣)، أعيان الشيعة للأمين (٩/ ٢٠٥).

(٥) الشيعة في الميزان (ص٥٨).

والعجيب أنهم يُخَطِّئون من يطعن في الثقل الأكبر (القرآن الكريم) ويعتبرون ذلك رأياً شخصياً، بينما نجدهم يُكَفِّرون من يطعن ولو في جزء من الثقل الأصغر (آل البيت ﷺ).

كما أجد بعضهم يضطرب في كتاباته فيتأرجح بين القول بالتحريف، وبين نفي ذلك، فقد كتب الطَّبَاطَبَائي (ت١٤٠٢هـ) بحثاً ضمن تفسيره الميزان بعنوان: (القرآن مَصون عن التحريف)، وجعله في سبعة فصول، ومن ذلك قوله: «فقد تبين مما فصلناه أنَّ القرآن الذي أنزله الله على نبيه ﷺ، ووصفه بأنه ذكر محفوظ على ما أنزل مصون بصيانة إلهية عن الزيادة والنقيصة والتغيير كما وعد الله نبيه فيه»[1].

إلَّا أنَّ الغريب في الأمر أن يتبنى الطَّبَاطَبَائي (ت١٤٠٢هـ) القول باجتهاد الصحابة ﷺ في ترتيب الآيات[2]، وعلى أقل تقدير يكون القرآن الذي بين أيدينا كاملاً إلَّا أنه لا يشترط فيه أن يكون ترتيبه الحالي هو الترتيب الذي ارتضاه الله تعالى ورسوله مُحَمَّد ﷺ!!

كما يُلاحظ أنه يرى أنَّ منسوخ التلاوة هو نوع من التحريف[3]، ومن ذلك قوله: «إنَّ الموجود فيما بين الدفتين من القرآن هو كلام الله تعالى فلم يزد فيه شيء، ولم يتغير منه شيء، وأمَّا النقص فإنها لا تفي بنفيه نفياً قطعياً كما روي بعدة طرق أنَّ عمر كان يذكر كثيراً آية الرجم ولم تُكتب عنه، وأمَّا حملهم الرواية نفي وسائر ما ورد في التحريف... فقد عرفت فساده، وتحققت إنَّ إثبات منسوخ التلاوة أشنع من إثبات أصل التحريف»[4]، فهل هذا تناقض واضطراب أم أنَّ لديه تخريجاً وتصريفاً آخر!!

كما نجد الخُمَيْني (ت١٤٠٩هـ) يقول: «إنَّ الواقف على عناية المسلمين بجمع الكتاب وحفظه، قراءة وكتابةً، يقف على بطلان تلك المزعومة، وما

(١) الميزان في تفسير القرآن (١٢/ ١٠٧).
(٢) المصدر السابق (١٢/ ١٢٩).
(٣) المصدر السابق (١٢/ ١٢٥).
(٤) المصدر السابق (١٢/ ١٢٥).

ورد فيه من أخبار ـ حسبما تمسكوا ـ إمَّا ضعيف لا يصلح للاستدلال به، أو مجعولٌ تلوح عليه أمارات الجعل، أو غريب يُقضى فيه بالعجب، أمَّا الصحيح منها يرمي إلى مسألة التأويل والتفسير، وأنَّ التحريف إنما حصل في ذلك، لا في لفظه وعبارته. . . إنَّ الكتاب العزيز هو عين ما بين الدفتين، لا زيادة فيه ولا نقصان»[1].

ثم ينصُّ في موضع آخر من كتبه على أنَّ الكتب الإلهية لم تسلم من التحريف وبما فيها القرآن الشريف، والآيات الشريفة[2]!!

ولا أدري ما الداعي إلى هذا التضارب والتناقض؟ هل هي التقيَّة؟! أم يجب علينا أن نأخذ عنهم القول بالتحريف بناء على قاعدتهم المشهورة: ما خالف العامة ففيه الرشاد[3]!!

وذهب مُوْسَى المُوْسَوِي (ت١٤١٧هـ) إلى أنَّ الرأي السائد لدى الأكثرية من فقهاء الشيعة هو عدم التحريف[4].

وسوف أقوم في هذا المبحث بذكر أبرز علمائهم الذين قالوا بنفي التحريف[5]:

ـ قال مُوْسَى المُوْسَوِي (ت١٤١٧هـ): «لست أدري كيف يستطيع المرء أن يقول بتحريف القرآن وهو أمام نص صريح يدحض كل الأقوال حول

---

(١) تهذيب الأصول (تقريرات أبحاث الخميني) لجعفر السبحاني (٢/ ١٦٥).

(٢) القرآن. . باب معرفة الله (ص٥٠).

(٣) ينظر: أصول الكافي (١/ ٦٨)، الاحتجاج (٢/ ١٠٧)، الحدائق الناضرة (١/ ٩١)، الفوائد الحائرية (ص٢١٦)، الرسائل للخميني (٢/ ٦٨).

(٤) ينظر: الشيعة والتصحيح (ص١٣٢).

(٥) ينظر أيضاً: كسر الصنم للبرقعي (ص٣٦٩)، المنهاج أو المرجعية القرآنية لمحمد الياسري (ص٧)، علماء الشيعة والصراع مع البدع لمحمد مهدي الخالصي (ص٤٢٥)، الشيعة والتصحيح لموسى الموسوي (ص١٣١)، دروس في العقيدة الإسلامية لمحمد تقي مصباح اليزدي (٣/ ٣٠١ ـ ٣٠٥). معتقدات الشيعة لعلي بن حسين مكي (ص٢٠٦ ـ ٢١٠)، كما ينظر: رابط اليوتيوب بعنوان: تحريف القرآن عند الشيعة، عجيب، لسماع أقوال بعض علمائهم ومثقفيهم أمثال عبد الحميد النجدي. وشمران العجلي، وحسين الشامي.

التحريف، ولست أدري أيضاً كيف يستطيع أحد أن يكون مؤمناً بالقرآن وهو يدلي رأياً يناقض ما جاء فيه والآية الكريمة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩] تغنينا عن الاستدلال بعدم تحريف القرآن المنزل على مُحَمَّد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فالوعد الإلهي صريح بأنه تعالى يحفظ الذكر الحكيم من أي تلاعب أو تحريف أو إضافة»[1].

ـ قال مُحَمَّد بَاقِر الحَكِيم (ت١٤٢٤هـ): «إنَّ القرآن الكريم المتداول بين المسلمين هو مجموع ما نزل على النبي ﷺ مدة نبوته ورسالته، باعتباره كلاماً إلهياً دون زيادة أو نقصان، وهو ما نُسميه بثبوت النص القرآني، وسلامته من التحريف بالزيادة والنقيصة. . . إنَّ المسلمين جميعاً سُنَّة وشيعة ـ بالرغم من اختلاف مذاهبهم الفقهية والكلامية، وتعدد آرائهم، ومواقفهم في فهم التاريخ والسُّنَّة، وتفسيرهم للأحداث ـ متفقون على تداول نص واحد من القرآن الكريم وفي جميع العصور، بحيث لا نجد في جميع الأصقاع والأقطار الإسلامية أو غيرها، وفي زوايا المكتبات القديمة والحديثة أيَّ نص آخر للقرآن الكريم غير النص الذي يتداولونه بشكل عام، الأمر الذي يُؤكد حقيقة سلامة النص القرآني. . .»[2].

بينما نجده في موضع آخر يشكك في تلك الروايات التي وثَّقت قصة جمع القرآن الكريم عند الصحابة ﷺ فقال: «. . . إنَّ هذه الروايات إنما هي قصص وضعت في عهود متأخرة عن عهد الصحابة؛ لإشباع رغبة عامة لدى المسلمين في معرفة كيفية جمع القرآن، ونحن نعرف من دراستنا للتأريخ الإسلامي أنَّ حركةً أدبية واسعة ظهرت في التأريخ الإسلامي لتفسير الوقائع والأحداث التي عاشها المسلمون في الصدر الأول على شكل قصة تتسم بالحيوية والبراعة والإثارة. . .»[3].

---

(١) الشيعة والتصحيح (ص١٣١).

(٢) علوم القرآن (ص٣٠٨ ـ ٣٠٩).

(٣) المصدر السابق (ص١٠٥).

ـ قال مُحَمَّد حُسَيْن فَضَّل الله (ت١٤٣١هـ): «القرآن هو مصدر عقيدة المسلمين، وهو المصدر المعصوم؛ لأنه الكتاب الذي تكفل الله بحفظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩] فلا تحريف ولا زيادة ولا نقصان، هو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، حتى هدد الله النبي ـ وهو فوق ذلك ـ، وإنما أراد أن يُعطي الناس درساً من خلال النبي: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤﴾ [الحاقة: ٤٤] زاد حرفاً أو كلمة أو نقص كلمة ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦﴾ [الحاقة: ٤٤، ٤٥] فكلام الله لا يمكن لأحد أن يزيد فيه شيئاً»[١].

ـ قال مُحَمَّد حُسَيْن الجَلَالي: «إنَّ القرآن منذ نزوله وحتى العصر الحاضر مرَّ بمراحل تاريخية... وفي كل هذه المراحل بلغت المحافظة على نص القرآن بنصه ولفظه الغاية، وقاوم المسلمون كل محاولات التحريف والتصحيف وأصبح النص محفوظاً مصوناً وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]»[٢].

ـ قال مُحَمَّد سَعيْد الطَّبَاطَبَائي[٣]: «أجمع المسلمون من الشيعة والسُّنَّة عملاً على أن ما بين دفتي المصحف هو تمام القرآن الشريف، كما يشهد بذلك المصاحف المنتشرة في جميع بلاد الإسلام، والمتداولة بين المسلمين قاطبة...»[٤].

ـ قال مُحَمَّد حُسَيْن الصَّغير: «إنَّ الدلائل العلمية تؤكد حقيقة صيانة القرآن كياناً متماسكاً مستقلاً لم تصل إليه يد التحريف، ولم تستهدفه نبال العوادي، وليس هذا أمراً اعتباطياً تحكمت فيه الظروف أو الصدف، بل هو أمر حيوي قصدت إليه إرادة الغيب بإشاءة الله تعالى، وتأسيساً على ذلك فلا

---

(١) مقال بعنوان: تأملات قرآنية في المنهج. ينظر: الموقع الخاص الإلكتروني بحسن فضل الله (بينات).

(٢) دراسة حول القرآن الكريم (ص٢٠٢).

(٣) **مُحَمَّد سَعْيد الطَّبَاطَبَائي**: ولد في النجف سنة (١٣٥٤هـ). من أساتذة الحوزة العلمية المعاصرين في النجف، من مؤلفاته: «فقه القضاء»، في رحاب العقيدة، «منهاج الصالحين» وغيرها.

(٤) في رحاب العقيدة (ص١٨٤ ـ ١٨٥).

يُغير القرآن غرض طارئ ولا عدوان مباغت...»[1].

- واعتبر عَلي المِيْلَاني القول بتحريف القرآن أسطورة اتهم بها الشيعة الاثني عشرية وقال: «إن الشيعة الإمامية تعتقد بعدم تحريف القرآن، وأنَّ الكتاب الموجود بين أيدينا هو جميع ما أنزله الله ﷻ على نبينا مُحَمَّد ﷺ من دون أي زيادة أو نقصان. هذه عقيدة الشيعة في ماضيهم وحاضرهم، كما جاء التصريح به في كلمات كبار علمائها ومشاهير مؤلفيها، منذ أكثر من ألف عام حتى العصر الأخير»[2].

- قال أحمد القُبَّانْجي: «وقد ثبت في محله أنَّ القرآن الكريم مصون عن أي تحريف وتبديل ولا تمسه أيدي المحرِّفين والجاعلين والوضّاعين، ومثل هذه الروايات غير قابلة للاعتماد إطلاقاً كما أنَّ أعاظم الفرقة الإمامية كالشَّرِيف المُرْتَضَى والشيخ الطُّوسي والشيخ الطَّبْرسي وآخرين ذهبوا جميعاً إلى عدم تحريف القرآن، ومن جملة أدلتهم على هذا الأمر هو ما ورد في المتواتر عن رسول الله وأهل البيت بعرض الأحاديث والروايات على القرآن الكريم لمعرفة الحق من الباطل فيها، فلو كان القرآن الكريم قد أصابته يد التحريف في هذه السورة وغيرها فلا يمكن اعتباره معياراً للحق والباطل وميزاناً لتشخيص الحديث الصحيح من السقيم، والدليل الأقوى قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩] أي: حافظون له من التحريف والضياع»[3].

وينحصر استدلال الأصوليين من الاثني عشرية على عدم وقوع التحريف في أربع مقدمات:

**المقدمة الأولى**: أنَّ الله تعالى قد تعهد صراحة بحفظ القرآن في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

---

(١) تاريخ القرآن (ص١٤٧).

(٢) التحقيق في نفي التحريف، مقال منشور في مجلة تراثنا (٦/ ١٣٠ ـ ١٣١).

(٣) تهذيب أحاديث الشيعة (ص١٥٧ ـ ١٥٨).

**المقدمة الثانية**: أنَّ الله تعالى قد نفى تطرق أي نوع من أنواع الباطل إلى القرآن الكريم مهما يكن مصدره في قوله: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤٢] قال جَعْفَر السُّبْحَاني: «إنَّ الباطل الذي يمكن أن يتطرق إلى القرآن الكريم بصوره مختلفة قد نفاه الله تعالى نفياً قطعياً، ولا شك هو الباطل الذي يوجب وهن القرآن الكريم، ويُضعف من مكانته، ويُحط من منزلته وحيث إنَّ النقص من القرآن الكريم، أو الزيادة في كلماته وألفاظه مما يوهن مكانة القرآن قطعاً ويقيناً، ويحط من شأنه؛ لهذا لا يوجد أيَّ لون من ألوان الزيادة والنقص في القرآن الكريم أبداً»[(١)].

**المقدمة الثالثة**: شهادة التاريخ باعتناء المسلمين بالقرآن تعلماً وتعليماً، قراءةً وحفظاً أشد الاعتناء، وكان العرب يتمتعون بذاكرة قوية وحادة بحيث إذا سمعوا خطبة، أو قصيدة طويلة مرةً واحدة حفظوها وأتقنوها، فكيف بأصل من أصول دينهم؟!

**المقدمة الرابعة**: ومفادها عدم تصريح الإمام عَلي رضي الله عنه بالتحريف، قال جَعْفَر السُّبْحَاني: «لا شك في أنَّ أمير المؤمنين عَلي بن أبي طَالِب عليه السلام، كان يختلف مع الخلفاء في بعض المسائل، وكان يُظهر مخالفته لهم في موارد مختلفة بصورة منطقية... ولكنه لم يُسمع مرة واحدة بأنه تحدَّث ـ ولا بكلمة واحدة ـ عن تحريف القرآن طيلة حياته»[(٢)].

والعجيب في الأمر أنَّ نجد جَعْفَر السُّبْحَاني ينفي وقوع التحريف في القرآن، ويستدل بهذه الأمور، ثم نجده في موضع آخر يجعل نسخ التلاوة نوعاً من تحريف القرآن ومن ذلك قوله: «ومن العجب أنَّ القوم يجوزون هذا النوع من النسخ الذي هو عبارة عن نوع من التحريف ثم يتهمون الشيعة بالتحريف مع أنَّ ما ينسب إلى الشيعة من الآيات المزورة فالجميع من هذا القبيل»[(٣)].

---

(١) العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (ص١٧٠).

(٢) المصدر السابق (ص١٧١).

(٣) المناهج التفسيرية في علوم القرآن (ص٢٥٠).

كما أنَّ المُلفت للنظر أنَّ عدداً ليس بالقليل ممن يرون القول بنفي التحريف اعتمادهم على كتب من قال بالتحريف كالقُمِّي (ت ق٣هـ)، والكُلَيْني (ت٣٢٩هـ)، والصَّفَّار (ت٢٩٠هـ) ونحوهم، بل تمجيدهم والثناء عليهم، وإلباسهم أفخم الألقاب، ويتضح هذا أكثر حينما نعلم أنَّ النُّوري الطَّبْرسي (ت١٣٢٠هـ) قد جعلوا كتابه (مستدرك الوسائل) مصدراً من مصادرهم المعتمدة في الرواية، وهو من أشد علمائهم قولاً في التحريف كما لا يخفى، بل أكرموه غاية الإكرام حينما دفنوه في الصحن الحَيْدَري بجوار مرقد الصحابي الجليل علي بن أبي طالب ﷺ كما يعتقدون!!

**والسؤال الأهم**: هل ما تبناه هؤلاء المعاصرون يمثل اعتقادهم الحقيقي الذي يدينون به لله ﷻ بلا تقيَّة وخفاء؟! وأنه ليس هناك قرآن آخر سوف يخرج في نهاية الزمان يُلغي القرآن الموجود بين أيدينا!

**والجواب**: أنهم بحاجة إلى حملة مكثفة يجتمع من خلالها أشهر مراجعهم وعلمائهم، يُظهرون صدق موقفهم تجاه القرآن من ناحية تحريفه أو عدمه ببيانٍ واضح وصريح بلا تقيَّة، وأن يتم التبرؤ من أقوال علمائهم الذين قالوا بالتحريف، وتكفير من قال بذلك، وأنَّ ما ورد من روايات لأهل البيت ﷺ حول قضية التحريف كلها مكذوبة عليهم.

فإن لم يفعلوا هذا فإننا نلزمهم جميعاً أن يقولوا بالتحريف اتباعاً للأئمة المعصومين، وأقوال علمائهم المعتمدين، وبالتالي يسقط استدلالهم واحتجاجهم بالقرآن الكريم ويبحثوا عن مصدر آخر لهم، أو نلزمهم بترك مذهبهم الذي يقوم على مثل هذه الآراء الكفرية!!

## مناقشة الاثني عشرية القائلين بتحريف القرآن الكريم:

وبعد هذا العرض التاريخي لمقولة التحريف عند الاثني عشرية، وموقف معاصريهم منها، فإنَّ المباحث السابقة قد احتوت في ثناياها بعض المناقشات والبراهين الدالة على سلامة القرآن الكريم من التحريف، ولا مانع من إعادتها وترتيبها وإضافة ما لم يسع المجال لذكره آنفاً، وذلك من خلال الآتي:

**أولاً**: تكفَّل الله تعالى صراحة بحفظ كتابه من التحريف وما يكون به من زيادة أو نقصان، وذلك عند قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

وعند التأمل في ثنايا هذه الآية الكريمة يُلاحظ أنها احتوت على مؤكدات عدَّة[1] تثبت تكفل الله تعالى بحفظ كتابه ومنها: حرف التوكيد «إنّ» وضمير الفصل «نحن» في الجملة الأولى، وحرف التوكيد «إنّ» واللّام المزحلقة، وتقديم معمول الخبر «له» المفيد للتخصيص في الجملة الثانية.

قال الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ): «فأكّد الخبر بـ (إنّا) وضمير الفَصْل مع موافقته لِمَا في الواقع... ثم زاد ذلك ارتقاءً ونكايةً لهم بأنَّ مُنزل الذِّكر هو حافظه من كيد الأعداء فجملة ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ مُعترضة، والواو اعتراضية، والضمير المجرور باللام عائد إلى الذِّكر، واللام لتقوية عمل العامل لضعفه بالتأخير عن معموله، وشَمَل حفظه الحفظ من التلاشي، والحفظ من الزيادة والنقصان فيه، بأن يَسَّر تواتره وأسباب ذلك، وسلَّمه من التبديل والتغيير حتى حفظته الأمة عن ظهور قلوبها من حياة النبي ﷺ فاستقرَّ بين الأمة بمسمع من النبي ﷺ وصار حُفَّاظه بالغين عدد التواتر في كلِّ مِصر»[2].

**ثانياً**: ذَكَر الله تعالى في كتابه الكريم ما يدل على حفظ القرآن من خلال آيات أُخرى غير الآية السابقة ومنها قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝١١٥﴾ [الأنعام: ١١٥]، قال البَيْضاوي (ت٦٨٥هـ): «لا أحد يبدل شيئاً منها بما هو أصدق وأعدل، أو لا أحد يقدر أن يحرفها شائعاً ذائعاً كما فُعل بالتوراة على أنَّ المراد بها القرآن، فيكون ضماناً لها من الله ﷻ بالحفظ»[3].

---

(١) قام بعض البلاغيين بذكر هذه المؤكدات وبيان مدلولاتها في كتبهم ينظر على سبيل المثال: دلائل الإعجاز للجرجاني (ص٣١٥ ـ ٣٢٧)، مفتاح العلوم للسكاكي (ص٢٦٧ ـ ٢٦٩)، البلاغة فنونها وأفنانها لفضل عباس (ص١١٣ ـ ١٤٦)، البلاغة العربية للميداني (١/ ٣٧٢).

(٢) التحرير والتنوير (١٤/ ٢٠ ـ ٢١).

(٣) تفسير البيضاوي (٢/ ١٧٩).

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤٢]، قال السَّعْدِي[1] (ت١٣٧٦هـ): «أي: لا يقربه شيطان من شياطين الإنس والجن، لا بسرقة، ولا بإدخال ما ليس منه به، ولا بزيادة ولا نقص، فهو محفوظ في تنزيله، محفوظة ألفاظه ومعانيه، قد تكفل من أنزله بحفظه»[2].

كما عاب الله تعالى على بني إسرائيل الذين حرَّفوا ما أنزل الله عليهم من الكتب السماوية فقال: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦]، بل وأنزل عليهم رجزه وعقابه عليهم فقال: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأعراف: ١٦٢]، فلو كان القرآن محرفاً من قبل الصحابة رضي الله عنهم لرأينا عقاب الله تعالى قد حلَّ بهم، وحاشاهم أن يفعلوا ذلك.

**ثالثاً**: أنَّ ما زعمه علماء الاثني عشرية من تحريف القرآن الكريم، مخالف لإجماع المسلمين في كل زمن؛ لأنَّ العادة جرت منع تواطئ هذه الجموع المتكاثرة على الكذب والافتراء، وقد توعد الله تعالى المخالفين لسبيل المؤمنين فقال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]، كما أجمعت الأمة على كفر من قال بتحريف القرآن[3].

**رابعاً**: تضاربهم في مسألة الإجماع، فمن علمائهم من نصَّ إجماع الاثني عشرية على القول بتحريف القرآن، وأنه من ضروريات المذهب[4]،

---

(١) السَّعْدِي: عبد الرحمٰن بن ناصر، من أشهر علماء السعودية، ولد في عنيزة سنة (١٣٠٧هـ)، نشأ وتربى على يد علمائها، كان له دروس علمية مشهورة تخرج على يده عدد كبير من التلاميذ، من مؤلفاته: «تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن»، «تيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن»، «القواعد الحسان في تفسير القرآن»، توفي في عنيزة سنة (١٣٧٦هـ). ينظر: معجم المؤلفين (٢/ ١٢١)، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير (٢/ ١٢٠٧).

(٢) تفسير السعدي (ص٧٥٠).

(٣) ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٣١٥)، الشفاء لعياض (٢/ ٣٠٤)، لمعة الاعتقاد لابن قدامة (ص٢١)، المجموع شرح المهذب للنووي (٣/ ٣٩٦)، الصارم المسلول لابن تيمية (ص٥٨٦).

(٤) ينظر على سبيل المثال: أوائل المقالات للمفيد (ص٥١)، الاحتجاج للطبرسي (ص١٤)، البرهان في =

ومنهم أيضاً من نصَّ إجماعهم على القول بعدم التحريف، وأنَّ القول بسلامة القرآن من الضروريات عندهم[1]!!

بل قد نجد التضارب والتناقض حاصل في العالم نفسه كالطَّبَاطَبَائي (ت١٤٠٢هـ) والخُمَيْني (ت١٤٠٩هـ) وغيرهما، اللذين يقولان بسلامة القرآن في موضع[2]، ويقولان بتحريفه في موضع آخر[3]!!

**خامساً**: أنَّ الروايات الواردة في تحريف القرآن عند الاثني عشرية روايات باطلة؛ لكون بعضها لا يستند إلى أسانيد، والبعض الآخر لها أسانيد ولكنها تتأرجح بين الانقطاع وعدم الصحة.

وهذا الأمر غير مقتصر على الروايات الواردة في التحريف فحسب، بل في غالب مروياتهم، ومن ذلك وصف ابن تَيْمِيَّة (ت٧٢٨هـ) لأسانيدهم بقوله: «لا يوجد لهم أسانيد متصلة صحيحة قط، بل كل إسناد متصل لهم، فلا بد من أن يكون فيه من هو معروف بالكذب أو كثرة الغلَط»[4].

**سادساً**: يُلاحظ أنَّ الروايات الواردة في التحريف لدى الاثني عشرية تتصاعد كثرة كلَّما تقدم الزمن، فبمقارنة سريعة بين ما جاء من الروايات في تفسير القُمِّي (ت ق٣هـ)، والكافي للكُلَيْني (ت٣٢٩هـ)، وبين ما ذكره المتأخرون منهم كالمَجْلِسي (ت١١١٠هـ)، ونِعْمَة الله الجزَائِري (ت١١١٢هـ)، والنُّوري الطَّبْرسي (ت١٣٢٠هـ)، سنجد أنَّ روايات التحريف زادت عندهم بشكل ملحوظ مما يدل على أنَّ العمل يجري في كل فترة على الزيادة، وهذا الأمر دليل واضح على سقوط هذه الروايات.

---

= تفسير القرآن لهاشم البحراني (ص٤٩)، فصل الخطاب (ص٢٣)، مشارق الشموس الدرية لعدنان البحراني (ص١٢٦).

(١) ينظر على سبيل المثال: عقائد الإمامية الاثني عشرية لإبراهيم الزنجاني (٣/١٧٨)، الاعتقادات لمحمد حسين آل كاشف الغطاء (ص١٠٢)، الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية (ص٥٣).

(٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن (١٢/ ١٢٥، ١٢٩). تهذيب الأصول (تقريرات أبحاث الخميني) (٢/ ١٦٥).

(٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن (١٢/١٠٧)، القرآن. باب معرفة الله (ص٥٠).

(٤) منهاج السُنَّة النبوية (٧/٣٧).

فقد ذكر النُوري الطَبْرسي (ت١٣٢٠هـ) في كتابه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) نحو ألفي رواية تثبت تحريف القرآن الكريم، بينما لا نجد هذه الكثرة من الروايات حاضرة عند المتقدمين كالقُمِّي (ت ق٣هـ) والكُلَيْني (ت٣٢٩هـ) !!

**سابعاً**: رَدُّ ابن حَزْم (ت٤٥٦هـ) على الاثني عشرية في عصره الذين تبنوا القول بالتحريف: «واعلموا أنه لو رَام اليوم أحد أن يزيد في شِعْر النَّابِغَة[1] أو شِعْر زُهَيْر[2] كلمة، أَو يُنقص أخرى مَا قدر؛ لأنه كان يفتضح للوقت وتخالفه النُسخ المثبوتة، فكيف والقرآن في المصاحف؟ وهي من آخر بلاد الأندلس، وبلاد البربر، وبلاد السودان إلى آخر السِّنْد وكابل وخراسان والترك والصقالبة وبلاد الهند فما بين ذلك، فظهر حمق الرافضة ومجاهرتها بالكذب.

ومما يبين كذب الروافض في ذلك أنَّ عَلي بن أبي طَالِب الذي هو عند أكثرهم إله خالق، وعند بعضهم نبي ناطق، وعند سائرهم إمام معصوم مفترضة طاعته وُلِّي الأمر فبقي خمسة أعوام وتسعة أشهر خليفاً مطاعاً ظاهر الأمر، ساكناً بالكوفة، مالكاً الدنيا حاشا الشام ومصر والفرات، والقرآن يُقرأ في المساجد وفي كل مكان، وهو يؤم الناس به، والمصاحف معه وبين يديه، فلو رأى تبديلاً كما تقول الرافضة أكان يُقرهم على ذلك؟ ثم وُلِّي ابنه الحسن، وهو عندهم كأبيه فجرى على ذلك، كيف يسوغ لهؤلاء النَّوكى[3] أن يقولوا: إنَّ في المصحف حرفاً زائداً، أو ناقصاً، أو مبدلاً مع هذا؟ ولقد كان جهاد

---

(١) **النَّابِغَة**: زياد بن معاوية الذُبْيَاني، أبو أُمامة: شاعر جاهلي، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ، فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة، له شعر كثير، طبع جزء منه، توفي في السنة (١٨) قبل الهجرة. ينظر: طبقات فحول الشعراء لابن سلَّام الجمحي (١/٥٢)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/١٥٦).

(٢) **زُهَيْر**: بن أبي سُلْمى، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، كان والده، وأبناؤه من بعده من أشهر الشعراء، قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى (الحوليّات)، له ديوان مطبوع، توفي في السنة (١٣) قبل الهجرة. ينظر: الشعر والشعراء (١/٣٧).

(٣) **النَّوْكى**: جمع أَنْوَك وهو الأحمق. ينظر: مقاييس اللغة (٥/٣٧٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/١٢٩).

من حرَّف القرآن، وبدَّل الإسلام، أوكد عليه من قتال أهل الشام الذين خالفوه في رأي يسير رأوه، ورأى خلافه فقط، فلاح كذب الرافضة ببرهان لا محيد عنه»[1].

**ثامناً**: رَدُّ جَعْفَر آل كَاشِف الغِطَاء (ت١٢٢٨هـ) ـ بوصفه من كبار الأصوليين ـ على الأخباريين الذين يتبنون القول بالتحريف: «وصدرت منهم (يعني: الأخباريين) أحكام غريبة، وأقوال منكرة عجيبة، منها قولهم بنقص القرآن مستندين إلى روايات تقضي البديهة بتأويلها وطرحها، وفي بعضها نقص ثلث القرآن، أو ربعه، ونقص أربعين اسماً في سورة تبت، منها أسماء جماعة من المنافقين، وفي ذلك منافاة لبديهة العقل؛ لأنه لو كان ذلك مما أبرزه النبي ﷺ مأموراً إلَّا بالستر عليهم، ولقامت الحرب على ساق، وكان في ابتداء الإسلام من الفتن ما كان في الختام، ثم لو كان حقاً لتواتر نقله، وعرفه جميع الخلق؛ لأنهم كانوا يضبطون آياته، وحروفه، وكلماته تمام الضبط، فكيف يغفلون عن مثل ذلك؟ ولَعُرف عين الكفار، وعدُّوه من أعظم معايب الإسلام والمسلمين، ولكان القارئ لسورة من السور الناقصة مبعّضاً في الحقيقة، ولكان القرآن غير محفوظ، وقد أخبر الله بحفظه...»[2].

**تاسعاً**: إنَّ الله تعالى قدَّر أن تكون رسالة محمد ﷺ هي الخاتمة، فمحال أن يتعرض الكتاب الذي أُنزل عليه للتحريف والتبديل؛ لأنه خلاف الحكمة والتقدير.

**عاشراً**: «إذا كانت الأمة لا تهتدي إلا بقرآن الشيعة، فما الحكمة من ظهور هذا القرآن وتداوله بين المسلمين طوال هذه المدة؟ وإن كانت هذه الأمة مهتدية بهذا القرآن الموجود الآن فما فائدة ظهور القرآن المستور مع مهديهم؟ أوَ أُنزل القرآن ليبقى أسيراً مع من تدعيه الشيعة إماماً لهم؟ أو لم يتكفل الله تعالى بحفظه عن يد العابثين، وبه يهتدي الناس أجمعون، وعلى نهجه شُيّدت

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ٣٣٤).

(٢) الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الأخباريين (ص٢٤).

حضارات المسلمين، ولم يشهد لها التاريخ مثيلاً؟ فإن كان القرآن ليس فيه الهداية والرشاد، فكيف نفسر ما حدث من أجدادنا الرواد الذين نشروا الإسلام وأقاموا دولته، وفتحوا البلاد، وأرشدوا العباد، وأسسوا بنيان هذه الأمة بهذا القرآن، وما شهد عليه أعداؤنا ـ أمثال المستشرقين وغيرهم ـ في هذا الأمر»[1].

---

(١) مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية (١/ ١٨٥ ـ ١٨٦).

# الفصل السادس

# ترتيب الآيات والسور

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مذهبهم في ترتيب الآيات.

المبحث الثاني: مذهبهم في ترتيب السور.

## المبحث الأول

# مذهبهم في ترتيب الآيات(1)

لم أجد أحداً من متقدمي الاثني عشرية تناول مسألة ترتيب الآيات القرآنية هل هي توقيفية أم اجتهادية؟!

ولعلَّ هذا الأمر يحتمل إحدى سببين:

**الأول:** كونهم لم يتكلموا عن هذه المسألة فإنه دليل على موافقتهم لأهل السُّنَّة والجماعة في أنَّ ترتيب الآيات أمر توقيفي، وهو أشبه ما يكون بالإجماع السكوتي لديهم، ومما يؤيد ذلك اختيار الطَّبْرسي (ت٥٤٨هـ) للعد الكوفي حينما قال: «إنَّ عدد أهل الكوفة أصح الأعداد وأعلاها إسناداً؛ لأنه

(1) أجمع أهل السُّنَّة والجماعة على أنَّ ترتيب الآيات توقيفي، وقد نقل الإجماع غير واحد كابن الزُّبَيْر الغَرْنَاطي (ت٧٠٨هـ)، والزَّرْكَشي (ت٧٩٤هـ)، والسُّيُوطي (ت٩١١هـ).
إلَّا أنهم اختلفوا في عدد الآيات ومن ذلك قول الداني (ت٤٤٤هـ): «أجمعوا على أنَّ عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك، فمنهم مَنْ لم يَزِدْ، ومنهم من قال: ومئتا آية وأربع آيات (٦٢٠٤)، وقيل: وأربع عشرة (٦٢١٤)، وقيل: وتسع عشرة (٦٢١٩)، وقيل: وخمس وعشرون (٦٢٢٥)، وقيل: وست وثلاثون (٦٢٣٦)». ينظر: الانتصار للقرآن للباقلاني (١/ ٢٢٩)، والبرهان في تناسب سور القرآن لابن الزبير الغرناطي (ص١٨٢)، والبرهان في علوم القرآن (١/ ٢٥٦)، والإتقان في علوم القرآن (٢/ ٣٩٤)، والمكي والمدني في القرآن الكريم لعبد الرزاق حسين (٢/ ٥٠١).
وهذا لا يعني أنَّ هناك آيات أُنقصت عند قوم أو زيدت عند آخرين، فالنص القرآني رغم اختلاف العادّين هو هو لم يتغير في شيء، وإنما التفاوت الحاصل في عدهم يرجع إلى «أنَّ النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف، فإذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع حينئذٍ أنها ليست فاصلة فلا يعدها آية، وأحياناً كان يقف عند جزء الآية للتمام فيظن بعض من سمعه أنَّ ذلك رأس آية، ويُضاف إلى ذلك اختلاف العلماء حول عد البسملة آية أو عدم عدها وكل ذلك لا يُؤثر على النص القرآني مطلقاً». مفاتيح التفسير لأحمد الخطيب (١/ ٢٦).

مأخوذ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام...»[1].

**الثاني**: أنَّ الأصل في مذهبهم يقوم على القول بتحريف القرآن الكريم سواء كان ذلك في السور أو الآيات، فلم يحتاجوا إلى تنظير هذه المسألة ـ أعني: مسألة ترتيب الآيات هل هي توقيفي أم اجتهادي؟ ـ ولمَّا كان مذهبهم يقوم على التطور والتغيير وإبعاداً لتهمة القول بالتحريف عنهم في العصر الحديث بدأ التأصيل لهذه المسألة، ولعلَّ أول من أشار إليها هو أبو عبد الله الزَّنْجَاني (ت١٣٦٠هـ) في منتصف القرن الرابع عشر الهجري.

ويمكن تقسيم موقف معاصريهم من هذه المسألة إلى ثلاثة أقوال:

**الأول**: أنَّ الترتيب توقيفي، وقد ذهب إلى ذلك الزَّنْجَاني[2] (ت١٣٦٠هـ)، والخُوئِي[3] (ت١٤١٣هـ)، ومُحَمَّد حُسَيْن فَضْل الله[4] (ت١٤٣١هـ)، والزَّرَنْدي[5]، وحُسَيْن صَالِح حَمَادَه.

قال مُحَمَّد حُسَيْن فَضْل الله (ت١٤٣١هـ): «ونحن نروي أنَّ القرآن رُتب في حياة رسول الله ﷺ، وكان يأمرهم بأن يضعوا هذه الآيات في هذه السورة مثلاً، أو التي يُذكر فيها كذا وكذا، ولذلك نعتبر أنَّ القرآن هو هذا القرآن لا زيادة فيه ولا نقصان، ولا خلل في الترتيب.

مَنْ يجرؤ أن يتصرّف في القرآن، والقرآن إمام المسلمين؟ المسلمون موجودون وفيهم القُرّاء والحُفّاظ.. ثم كيف يُمكن أن يسكت عَلي بن أبي طَالِب عليه السلام عن مسألة تحريف القرآن؟ قد يسكت عن حقّه في الخلافة، ويسكت عن أيّ شيء لمصلحة الإسلام والمسلمين، أما أن يسكت عن ذلك، فهذا ضدّ الإسلام والمسلمين، فإذا لُعِب بالقرآن ماذا يبقى من الإسلام، وعَليّ عليه السلام ليس جباناً، ولا يعمل بالتَقيَّة في هذا المجال»[6].

---

(١) مجمع البيان (١/٣٦).

(٢) تاريخ القرآن (ص٥٧).

(٣) صراط النجاة للتبريزي (١/٤٦٩).

(٤) ينظر: موقع بيّنات الإلكتروني، الموقع الرسمي لمؤسسة محمد حسين فضل الله.

(٥) بحوث في تاريخ القرآن وعلومه (ص٩٧).

(٦) ينظر: موقع بيّنات الإلكتروني، الموقع الرسمي لمؤسسة محمد حسين فضل الله.

وقال حُسَيْن صَالِح حَمَادَه: «كل آية لها موقعها الخاص بها بين آيات سورتها، هذا الموقع توقيفي، يُعرف عن الرسول ﷺ عن جِبْريل عن الله تعالى.

هذا الترتيب وهذا النهج التوقيفي ثابت لا رخصة فيه ولا خلاف بين المسلمين في شأنه، والمصاحف الشريفة التي بين أيدينا مدونة على هذا الترتيب.

فكلَّما نزلت آية أو آيات من القرآن كان جِبْريل يبلغ الرسول، والرسول يُلقِّن أصحابه وكتبة وحيه بموقع هذه الآية أو الآيات ووجوب تدوينها بعد آية كذا، في سورة كذا، إنَّ ترتيب السور والآيات والتدوين أمر إلهي توقيفي قطعي بالإجماع»[1].

**الثاني**: أنَّ الترتيب توقيفي سوى بعض الآيات، ذهب إليه مُحَمَّد هَادِي مَعْرِفَه (ت١٤٢٧هـ) ومن ذلك قوله: «وأمَّا تأليف الآيات ضمن كل سورة على الترتيب الموجود، فهذا تحقق في الأكثر الساحق...»[2].

وقال أيضاً: «هكذا ترتَّبت آيات السور وفق ترتيب نزولها على عهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وهذا ما نسميه بالترتيب الطبيعي وهو العامل الأول الأساس للترتيب الموجود بين الآيات في الأكثرية الغالبة، سوى ما شذّ على خلاف هذا الترتيب»[3].

**الثالث**: أنَّ ترتيب الآيات اجتهادي من قبل الصحابة، ذهب إلى ذلك الطَّبَاطَبَائي[4] (ت١٤٠٢هـ)، وكَمَال الحَيْدَري[5]، وصَالِح الوَرْدَاني[6]، والكَوْرَاني[7] وغيرهم.

---

(١) مباحث في علوم القرآن (٢/ ٢٢١ - ٢٢٢).

(٢) التمهيد في علوم القرآن (١/ ٢٨٠).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٨٠).

(٤) الميزان في تفسير القرآن (١٢/ ١٢٩).

(٥) أصول التفسير والتأويل (ص٥٦١).

(٦) عقائد السُّنَّة والشيعة - التقارب والتباعد (ص١٧٥).

(٧) عصر الظهور (ص٨٨)، كما ينظر مقطع للكوراني عبر اليوتيوب بعنوان: الكوراني وترتيب آيات القرآن.

قال الطَّبَاطَبَائي (ت١٤٠٢هـ): «أصروا على أنَّ ترتيب الآيات توقيفي فآيات المصحف الدائر اليوم وهو المصحف العثماني مرتبة على ما رتبها عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإشارة من جِبْريل وأولوا ظاهر الروايات بأنَّ جمع الصحابة لم يكن جمع ترتيب وإنما كان جمعاً لما كانوا يعلمونه ويحفظونه عن النبي ﷺ من السور وآياتها المرتبة بين دفتين وفي مكان واحد، وأنت خبير بأنَّ كيفية الجمع الأول الذي تدل عليها الروايات تدفع هذه الدعوى دفعاً صريحاً»(١).

والقول بأنَّ ترتيب الآيات القرآنية كلها أو بعضها قام بناءً على اجتهاد الصحابة ﷺ دون أخذهم ذلك من النبي ﷺ هو طريق ودعوى إلى الطعن في الصحابة ﷺ واتهامهم بالتحريف، بل طعن في القرآن الكريم؛ لأنه وحي من عند الله تعالى لفظاً ومعنى، وقد تكفل الله تعالى بحفظه من الزيادة أو النقصان.

كما أني أتعجب من تناقض بعضهم كالطَّبَاطَبَائي (ت١٤٠٢هـ) الذي يرى بأنَّ القرآن الكريم محفوظ من الزيادة والنقصان، ثم يأتي ويقول بأنَّ ترتيب الآيات هو من اجتهاد الصحابة ﷺ، وبناءً على رأيه هذا فإنه على أقل تقدير يكون القرآن الذي بين أيدينا كامل إلَّا أنه لا يشترط فيه أن يكون ترتيبه الحالي هو الترتيب الذي ارتضاه الله تعالى ورسوله مُحَمَّد ﷺ، وكأنه حدث هناك خلل في الترتيب!!

كما صرَّح جمهور الطائفة الأخبارية إلى أنَّ هناك آيات كثيرة جداً قد أُسقطت من القرآن الكريم تربو على ثلثي المصحف العثماني الموجود بين يدينا، وأنَّ المصحف الحقيقي تصل آياته إلى سبعة عشر ألف آية، واستدلوا برواية للكُلَيْني عن جَعْفَر الصادق ﷺ قال: «أنَّ القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى مُحَمَّد ﷺ سبعة عشر ألف آية»(٢).

---

(١) الميزان في تفسير القرآن (١٢/ ١٢٩).

(٢) أصول الكافي، كتاب فضائل القرآن، باب النوادر (٢/ ١٣٤)، وصحح هذه الرواية المجلسي في مرآة العقول (٢/ ٥٣٦)، وعبد الحسين المظفر في الشافي شرح أصول الكافي (٧/ ٢٢٧).

وعلَّق المَازِنْدَراني (ت١٠٨٦هـ) على هذه الرواية بقوله: «كان الزائد على ذلك مما في الحديث سقط بالتحريف وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تأمل في كتب الأحاديث من أولها إلى آخرها»[١].

وقال المَجْلِسي (ت١١١٠هـ): «ولا يخفى أنَّ هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره»[٢].

وتوثيقهم لهذه الرواية والاعتماد عليها مَخْرَج لهم لبعض الآيات التي يدّعون سقوطها من القرآن والدالة على صدق مذهبهم بزعمهم، يستشهدون بها أمام عوامهم ومريديهم فيخرجوا من الضيق والحَرَج!!

ولا يخفى أنَّ هذه الرواية واضحة البطلان فقد انفرد بروايتها الكُلَيْني (ت٣٢٩هـ) في كتابه الكافي ـ عن سائر بقية الكتب الروائية عند الاثني عشرية ـ عن عَلي بن الحَكَم، الذي لم يكن معاصراً للكُلَيْني (ت٣٢٩هـ)، وبهذا يتضح انقطاع السند، ولذا نجد البَهْبُودي لم يذكرها في كتابه صحيح الكافي، وهو دليل على تضعيفه لها!!

وقد أنكر بعض علماء الاثني عشرية المعاصرين هذه الرواية واتهموها بالوضع ومن ذلك قول الطَّبَاطَبَائي: (ت١٤٠٢هـ): «وليت شعري هل يسعنا أن ندَّعي أنَّ ذاك الجم الغفير من الآيات التي يرون سقوطها وربما ادعوا أنها تبلغ الألوف كانت جميعاً في الولاية، أو كانت خفية مستورة عن عامة المسلمين لا يعرفها إلا النزر القليل منهم مع توفر دواعيهم وكثرة رغباتهم على أخذ القرآن كلَّما نزل وتعلمه، وبلوغ اجتهاد النبي ﷺ في تبليغه وإرساله إلى الآفاق وتعليمه وبيانه وقد نصَّ على ذلك القرآن قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢]، وقال: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] فكيف ضاع؟ وأين ذهب؟»[٣].

---

(١) شرح أصول الكافي (١١/٨٨).

(٢) مرآة العقول (١٢/٥٢٥).

(٣) الميزان في تفسير القرآن (١٢/١١٦).

وقال البُرْقعي (ت١٤١٢هـ): «على القارئ أن يعلم أنَّ القرآن المتواتر بين المسلمين من صدر الإسلام إلى عصرنا هذا لا تزيد آياته على (٦٢٣٦) آية ليدرك بسرعة أنَّ هذه الرواية تريد أن تقول: إنَّ قرابة أحد عشر ألف آية قد حذفت من القرآن وسرقت ولم يعلم بها أحد إلَّا عَلي بن الحَكَم وهِشَام بن سَالِم وقد سمعا ذلك من الإمام هما فقط»[(١)].

وقال القُبَّانْجي: «ومعنى هذا الحديث أنَّ ثلثي القرآن الأصلي قد سقطا وضاعا، وأنَّ القرآن الموجود بين أيدي الناس هو ثلث القرآن الأصلي فقط! وهذا مخالف للآية ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]، فعليه يكون هذا الحديث غير مقبول، والكليني قد أخذ هذا الحديث مباشرةً من كتاب عَلي بن الحَكَم دون تحقيق»[(٢)].

وقال أيضاً: «وأما ما احتمله بعض الشارحين لأصول الكافي من اختلاف المقصود من الآيات في رواية الكافي مع المصحف الموجود، هو احتمال لا وجه له؛ لأنَّ لازم ذلك أنَّ الإمام الصادق عليه السلام، قد عدَّ كل ثلاث آيات آية واحدة، وبطلان هذا المعنى لا يخفى على أحد، مضافاً إلى أنَّ هذا الكلام مخالف للحديث النبوي الشريف، وكذلك انقطاع سند الحديث في أصول الكافي؛ لأنَّ عَلي بن الحَكَم لم يكون معاصراً للكُلَيْني»[(٣)].

كما صرَّح مركز الرسالة[(٤)] بقوله: «وبغض النظر عن مناقشة سند الرواية، فإنها لم تخرج إلا من طريق واحد وفي الكافي فقط دون جميع كتب الحديث الشيعية، فهي إذن من أخبار الآحاد، كما أنها مخرجة في باب النوادر، والنادر هو الشاذ الذي لا عمل عليه، وقد ورد تصريح الإمام الصَّادِق عليه السلام وفي الكافي نفسه بترك الشاذ الذي ليس بمشهور، والأخذ

---

(١) كسر الصنم (ص٣٦٩).

(٢) تهذيب أحاديث الشيعة (ص٢٠٤).

(٣) تهذيب أحاديث الشيعة (ص٣٢).

(٤) **مركز الرسالة**: مركز يهدف إلى إصدار سلسلة دراسات وبحوث غايتها التعريف بالإسلام من وجهة شيعية، من أبرز مؤلفاتهم: مطارحات في الفكر والعقيدة.

بالمجمع عليه؛ لأنَّ المجمع عليه لا ريب فيه؛ وهذا يعني: أنَّ الكُلَيْني، كان على بيّنة تامة من شذوذ تلك الرواية؛ لأنه هو نفسه الذي صنفها في باب النوادر، وهو نفسه الذي روى حديث ترك الشاذ النادر، فكيف يعقل بعدئذ القول باعتقاده بصحة ما رواه في خصوص ذلك المورد الشاذ النادر؟!»[1].

(١) مطارحات في الفكر والعقيدة (ص١٠٩).

## المبحث الثاني

# مذهبهم في ترتيب السور[1]

لم أجد مسألة ترتيب سور القرآن الكريم حاضرة عند متقدمي الاثني عشرية بشكل واضح، بل غالب من تكلَّم عنها المعاصرون منهم على قولين:

**الأول**: أنَّ ترتيب سور القرآن الكريم توقيفي كمُحَمَّد رِضَا الجَلَالي[2]، والزَّرَنْدي[3]، وجَعْفَر السُّبْحَاني[4] وغيرهم.

ومن ذلك قول الزَّرَنْدي: «عثمان لم يفعل شيئاً في القرآن، سوى كتابته على قراءة واحدة، ولم يتصرف في ترتيبه، فيكون ترتيب جميع سور القرآن توقيفياً ومأخوذاً من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، كما أنَّ ترتيب آياته أيضاً كذلك، وكذلك تقسيم السورة إلى آيات ذات بداية ونهاية، فإنَّ كل ذلك قد حدث في عصر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ولم تنله يد الرأي والاستحسان والاجتهاد»[5].

---

(١) تعددت أقوال أهل السُّنَّة والجماعة في مسألة ترتيب سور القرآن الكريم هل هو توفيقي أم اجتهادي؟ وفي نظري أنَّ الخلاف في هذه المسألة لا يسبب إشكالية كبرى لدى المسلمين؛ لأنَّ من قال بترتيب سور القرآن قائم بالاجتهاد فإنَّ هذا الاجتهاد قد تم التواطأ عليه من قبل الصحابة ﷺ وأصبح أمراً سائداً لديهم إلى يومنا هذا، وقد أجمعوا على عدم نقص القرآن من بعض سوره، وأنَّ عددها (١١٤) سورة.
ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٤٠٠)، والانتصار للقرآن للباقلاني (١/ ٢١٢)، والبرهان في تناسب سور القرآن (ص١٨٢، ١٨٣)، والبرهان في علوم القرآن (١/ ٢١٢، ٢٥١)، والإتقان في علوم القرآن (٢/ ٤٠٥)، والمكي والمدني في القرآن الكريم (١/ ٢٣٧).

(٢) تدوين السُّنَّة (ص٣٩٥).

(٣) بحوث في تاريخ القرآن وعلومه (ص١٠٤).

(٤) رسائل ومقالات (ص١٥٩).

(٥) بحوث في تاريخ القرآن وعلومه (ص١٠٤).

الثاني: أنَّ ترتيب سور القرآن الكريم هو من اجتهاد الصحابة ﷺ، بدلالة مصحف عَلي ﷺ الذي كانت سوره مرتبةً وفق النزول، وكذلك الحال في مصحف أُبَي بن كَعْب، وعَبْد الله بن مَسْعود وغيرهم ﷺ.

ومن هؤلاء الزَّنْجَاني[1] (ت١٣٦٠هـ)، والطَّبَاطَبَائي[2] (ت١٤٠٢هـ)، والخُوئِي[3] (ت١٤١٣هـ)، ومُصْطَفَى الخُمَيْنِي[4] (ت١٣٩٧هـ)، وعلي المِيْلَاني[5]، وحُسَيْن حَمَادَه[6]، والكَوْرَاني[7]، وكَمَال الحَيْدَري[8] وغيرهم.

ومن ذلك قول الطَّبَاطَبَائي (ت١٤٠٢هـ): «إن ترتيب السور إنما هو من الصحابة في الجمع الأول والثاني ومن الدليل عليه ما تقدم في الروايات من وضع عثمان الأنفال وبراءة بين الأعراف ويونس وقد كانتا في الجمع الأول متأخرتين، ومن الدليل عليه ما ورد من مغايرة ترتيب مصاحف سائر الصحابة للجمع الأول والثاني كليهما كما رُوي أن مصحف عَلي ﷺ كان مرتباً على ترتيب النزول»[9].

وقال مُصْطَفَى الخُمَيْنِي (ت١٣٩٧هـ): «ومهما يكن من الأمر فإنَّ أمامنا من المعلومات ما يُرينا: بأن مرتبي نزول السورة قد يكونون أصابوا في كثير مما ذهبوا إليه، وأخطؤوا في غيره، أما نواحي صوابهم فهي في الغالب حيث يتفقون واتفاقهم الواضح أمامنا يقربنا جداً من الصحيح، ويشعرنا بشيء من الاطمئنان والوثوق إن نحن اعتبرنا نزول هذه السور بأسرها متعاقباً، وأنَّ زيد بن ثابت حينما رتبها متتابعة لم يفعل ذلك عبثاً، وخاصة وأنَّ محاولة

(١) تاريخ القرآن (ص٥٧).
(٢) الميزان في تفسير القرآن (١٢/١٢٦).
(٣) صراط النجاة للتبريزي (١/٤٦٩).
(٤) مفتاح أحسن الخزائن الإلهية (٢/٣٢٤).
(٥) التحقيق في نفي التحريف، مقال منشور في مجلة تراثنا (١٣/١٣٦).
(٦) مباحث في علوم القرآن (٢/٢٢٣).
(٧) عصر الظهور (ص٨٨).
(٨) أصول التفسير والتأويل (ص٥٦١).
(٩) الميزان في تفسير القرآن (١٢/١٢٦)، وينظر: (١٢/١٠٨، ١١٠).

ترتيب السور يتعاقب حسب نزولها، واضحة في الحواميم والطواسين وغيرها، وجميعها متعاقبة في النزول تقريباً»(١).

ويصف الكَوْرَاني قرآن المهدي الذي يُخرجه معه آخر الزمان بزعمهم «أنه لا يختلف عن القرآن الذي في أيدينا حتى في زيادة حرف أو نقصانه، ولكنه يختلف في ترتيب السور والآيات»(٢).

وقد سبق أن بيَّنت أنَّ الخلاف في هذه المسألة سائغ، ولا يُسبب إشكالية كبرى، لكن مع وجوب احتراز القول بأنَّ ترتيب سور القرآن الكريم كونه من اجتهاد الصحابة لا يعني أنهم قد أنقصوا شيئاً منها، واتهامهم بذلك!!

وهذا ما دعى بعض علماء الاثني عشرية يقول بنقص القرآن الكريم؛ لكون الصحابة رضي الله عنهم اجتهدوا في ترتيبه، ودليلهم في ذلك أمران:

**الأول**: حذف عَبْد الله بن مَسْعُود رضي الله عنه لسورة الفاتحة والمعوذتين (سورة الفلق والناس) من مصحفه، وكان يقول: «إنهما ليستا من كتاب الله»(٣)!!

**الثاني**: نقص المصحف العثماني من بعض سور القرآن الكريم كسورة النورين، وسورة الولاية، وسورة الخَلْع، وسورة الحَفْد!!

فأمَّا الأمر الأول: فقد اختلف علماء أهل السُّنَّة والجماعة في حديث إنكار ابن مَسْعُود رضي الله عنه الفاتحة والمعوذتين على قولين:

**القول الأول**: أنَّ الحديث الوارد عن إنكار ابن مسعود رضي الله عنه للفاتحة والمعوذتين باطل وموضوع لا صحة له، وقد ذهب إلى ذلك الطَّحَاوي(٤) (ت٣٢١هـ)، وابن الأَنْبَارِي(٥) (ت٣٦٠هـ)، والبَاقِلَّاني(٦) (ت٤٠٣هـ)،

---

(١) مفتاح أحسن الخزائن الإلهية (٢/ ٣٢٤).
(٢) عصر الظهور (ص٨٨).
(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (٥/ ١٢٩ ـ ١٣٠)، والطبراني في الكبير (٩/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥)، وصحح إسناده عبد الله الجديع في المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص١٠٨).
(٤) شرح مشكل الآثار (٨/ ٦١٣).
(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٢٢/ ٣٢١).
(٦) الانتصار للقرآن (١/ ٢٦٨).

وابن حَزْم[1] (ت٤٥٦هـ)، وعِياض[2] (ت٥٤٤هـ)، والفَخْر الرَّازِي[3] (ت٦٠٦هـ)، والنَّوَوِي[4] (ت٦٧٦هـ)، والزُّرْقاني[5] (ت١٣٦٧هـ)، وأبو شَهْبَة[6] (ت١٤٠٣هـ) وغيرهم.

ومن ذلك قول البَاقِلَّاني (ت٤٠٣هـ): «أمَّا دعوى من ادّعى أنَّ عبد الله بن مَسْعُود أنكر أن تكون المعوذتان قرآناً منزلاً من عند الله وجَحَد ذلك، فإنها دعوى تدل على جهل من ظنَّ صحتها وغباوته وشدة بُعده عن التحصيل»[7].

واعتبر الفَخْر الرَّازِي (ت٦٠٦هـ) هذه المسألة عُقدَة يجب التخلص منها فقال: «نُقل في الكتب القديمة أنَّ ابن مسعود كان يُنكر كون سورة الفاتحة من القرآن، وكان يُنكر كون المعوذتين من القرآن، واعلم أنَّ هذا في غاية الصعوبة؛ لأنَّا إن قلنا إنَّ النقل المتواتر كان حاصلاً في عصر الصحابة بكون سورة الفاتحة من القرآن فحينئذ كان ابن مسعود عالماً بذلك فإنكاره يُوجب الكفر أو نقصان العقل، وإن قلنا إنَّ النقل المتواتر في هذا المعنى ما كان حاصلاً في ذلك الزمان فهذا يقتضي أن يُقال: إنَّ نقل القرآن ليس بمتواتر في الأصل وذلك يُخرج القرآن عن كونه حُجةً يقينيةً، والأغلب على الظن أنَّ نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل كاذبٌ باطلٌ، وبه يحصل الخلاص عن هذه العقدة»[8].

وبالرغم من أنَّ البَاقِلَّاني (ت٤٠٣هـ) قد أنكر الحديث الوارد عن ابن مَسْعُود ﷺ إلَّا أنه لم يكتف بذلك فحسب بل طرح عدَّة أمور تكون نوعاً من

---

(١) المحلى بالآثار (١/ ٣٢).
(٢) ينظر: فتح الباري (٨/ ٧٤٣).
(٣) تفسير الرازي (١/ ١٩٠).
(٤) المجموع شرح المذهب (٣/ ٣٩٦).
(٥) مناهل العرفان (١/ ٢٤٧).
(٦) المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص٢٨٨).
(٧) الانتصار للقرآن (١/ ٢٦٨).
(٨) تفسير الرازي (١/ ١٩٠).

الإلزامات التي ستقع فيما لو صح هذا العمل عن ابن مَسْعُود ﷺ ومنها الآتي[1]:

١ ـ لو صدر هذا الأمر من ابن مَسْعُود ﷺ فإنه يلزم أن يكون ردُّ الصحابة ﷺ عليه رداً عظيماً، فهم يرون أن جاحد المعوذتين بمنزلة جاحد الكهف ومريم إذ لا فرق بين السور قصرت أم طالت، بل سيطلبون منه دليلاً على قوله، ويُطالبون مناظرته على ما يحتج به.

٢ ـ لوجبَ أن يحتجَّ بذلك عُثْمَان بن عَفَّان ﷺ عليه في عزله والعدول في كتابة المصحف عنه، ولوجب تغليظ القوم له، والحُكم عليه بالكفر والردَّة، وأنه بمثابة من جحد جميع كتاب الله، وأن يُطالبوا الإمام بإقامة حق الله تعالى عليه في ذلك.

٣ ـ لو صح هذا الكلام عن ابن مَسْعُود ﷺ، فلا بد من معرفة ذلك عند أصحابه وتلاميذه، وأنه لا بد مع ذلك أن يُصَوِّبوه على قوله هذا ويتَّبعوه، أو يردّوه ويُنكروه، ولا بد من ظهور ذلك عنهم وانتشاره من قولهم.

كما ردَّ مُحَمَّد حُسَيْن الصَغْير هذه الروايات فقال: «وهي رواية يجوز معها الشك والسهو والنسيان وإن لم نقل الكذب»[2]، ثم ذكر أسباباً تؤكد بطلان الرواية.

**القول الثاني**: أنَّ الحديث الوارد عن إنكار ابن مَسْعُود ﷺ للفاتحة والمعوذتين ثابت وصحيح، ولكن له تخريجات، وقد ذهب إلى ذلك سُفْيَان بن عُيَيْنَة[3] (ت١٩٨هـ)، وابن قُتَيْبَة[4] (ت٢٧٦هـ)، وأبو بكر البزار[5] (ت٢٩٢هـ)، وابن تَيْمِيَّة[6] (ت٧٢٨هـ)، وابن كَثِير[7] (ت٧٧٤هـ)، وابن حَجَر

---

(١) الانتصار للقرآن (١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٢).
(٢) تاريخ القرآن (ص١٥٤).
(٣) تفسير الرازي (١/ ١٩٠).
(٤) تأويل مشكل القرآن (ص٤٣).
(٥) مسند البزار (٥/ ٢٩).
(٦) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٩٣).
(٧) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٥٠٠).

العَسْقَلَاني[1] (ت٨٥٢هـ) الذي ساق عبارات من سبقه في ردهم للرواية ثم قال: «والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يُقبل بل الرواية صحيحة، والتأويل مُحتمل»[2].

واعتبر ابن قُتَيْبَة (ت٢٧٦هـ) صنيع ابن مسعود ﷺ في المعوذتين إنما هو عمل قائم على الظن، أخطأ فيه وخالف ما عليه الصحابة ﷺ فقال: «ولكنّ (عَبْد الله) ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أنَّ (المعوذتين) كانتا كالعُوذَة والرّقية وغيرها، وكان يرى رسول الله ﷺ، يُعوِّذ بهما الحَسَن والحُسَين وغيرهما، كما كان يُعوِّذ بأعوذ بكلمات الله التّامة[3] وغير ذلك، فظنّ أنهما ليستا من القرآن، وأقام على ظنّه ومخالفة الصحابة جميعاً»[4].

وقال البَزَّار (ت٢٩٢هـ): «وكان عَبْد الله لا يقرأ بهما، وهذا الكلام لم يُتابع عبدَ الله عليه أحدٌ من أصحاب النبي ﷺ، وقد صحّ عن النبي ﷺ أنه قرأ بهما في الصلاة وأُثبتا في المصحف»[5].

وقال المَاوَرْدي (ت٤٥٠هـ): «وزعم ابن مَسْعُود أنهما دعاء تعوذ به وليستا من القرآن، وهذا قول خالف به الإجماع من الصحابة وأهل البيت»[6].

كما وَجّه ابن قُتَيْبَة (ت٢٧٦هـ) عدم إثبات ابن مَسْعُود ﷺ سورة الفاتحة في مصحفه إلى كون هذه السورة من السور التي لا يُمكن أن تغيب عن صدر كل امرؤ مسلم، وأنه لا مجال لنسيانها ومن ذلك قوله: «وأما فاتحة الكتاب

---

(١) فتح الباري (٨/ ٦١٥).

(٢) المصدر السابق (٨/ ٦١٥).

(٣) عن ابن عباس ﷺ قال: أنَّ النبي ﷺ كان يُعوذ الحسن والحسين ويقول: إنَّ أباكما كان يُعوذ بهما إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامَّة، ومن كل عين لامَّة. أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ (٦/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره (٤/ ٢٠٨٠ ـ ٢٠٨١).

(٤) تأويل مشكل القرآن (ص٤٣).

(٥) مسند البزار (٥/ ٢٩).

(٦) تفسير الماوردي (٦/ ٣٧٣).

فإني أشك فيما رُوي عن عبد الله من تركه إثباتها في مصحفه، فإن كان هذا محفوظاً فليس يجوز لمسلم أن يَظُنَّ به الجهل بأنها من القرآن، وكيف يُظَنُّ به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن، وأحد الستة الذين انتهى إليهم العلم، والنبي ﷺ يقول: «**من أحبّ أن يقرأ القرآن غضاً كما أُنزل فليقرأه قراءة ابن أمّ عَبْد**»[١]... وهو مع هذا متقدّم الإسلام بدريّ لم يزل يسمع رسول الله، ﷺ يَؤمّ بها، وقال: «**لا صلاة إلّا بسورة الحمد**»[٢]، وهي السبع المثاني، وأم الكتاب؛ أي: أعظمه، وأقدم ما نزل منه... ولكنه ذهب، فيما يَظنّ أهل النظر، إلى القرآن إنما كُتب وجُمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان، والزيادة والنقصان، ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لقصرها؛ ولأنها تُثنى في كل صلاة وكل ركعة، ولأنه لا يجوز لأحد من المسلمين ترك تعلّمها وحفظها، كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه، إذ كانت لا صلاة إلا بها، فلما أمِنَ عليها العِلَّة التي من أجلها كُتِب المصحف، ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن.

ولو أنَّ رجلاً كتب في المصحف سوراً وترك سوراً لم يكتبها، لم نر عليه في ذلك وكفاً[٣] إن شاء الله تعالى»[٤].

ويمكن تلخيص الموضوع بأن يُقال: إنَّ ابن مَسْعُود رضي الله عنه قد مرَّ بمرحلتين من حياته:

**فالأولى**: كان يرى أنَّ المعوذتين عبارة عن دعاء كان يتعوذ بهما النبي ﷺ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (١/ ٤٩)، وأحمد في مسنده (٧/ ٢٨٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه، وحسَّنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٨٧)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ٣٨٠).

(٢) لم أجده في المدونات الحديثية بهذا اللفظ، وإنما الوارد قوله ﷺ: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**»، أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها (١/ ١٥١) حديث رقم (٧٥٦)، ومسلم في باب وجوب قراءة الفاتحة في كل صلاة (١/ ٢٩٥) حديث رقم (٣٩٤).

(٣) **الوَكْف**: الإثم والعيب والنقص. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٦/ ١٤٠)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٢٠).

(٤) تأويل مشكل القرآن (ص٤٧ ـ ٤٩).

فلم يثبتهما في مصحفه، وأنَّ سورة الفاتحة لكونها لا يمكن أن تغيب عن ذهن امرؤ مسلم.

مع إدراك أنَّ مصاحف الصحابة ﷺ كانت مصاحف شخصية خاصة بهم غير رسمية، فكل واحد منهم له حرية تقديم ما يشاء من السور أو تأخيرها، واقتصار مصحفه على جزء أو جزأين، أو الاحتفاظ بالسور المنسوخة، أو كتابة تفسيراته على هامش مصحفه ونحو ذلك!!

كما يجب أن ندرك أنَّ حفظهم للقرآن لم يكن عن طريق الكتابة في مصاحفهم، فهي لا تمثل شيئاً أساسياً، إنما المعوَّل على التلقي والسَّمَاع والمشافهة.

**وأمَّا الأُخرى:** فقد تبيَّن له أنها سور متواترة مُحْكَمة بدلالة أسانيد القُرَّاء الذين كانوا يتلقون القرآن عنه، فكانوا يقرأون الفاتحة والمعوذتين من طريقه، ومن ذلك قول ابن حَزْم (ت٤٥٦هـ): «وإنَّما صَحَّت عنه قراءة عَاصِم عن زِر بن حُبَيْش عن ابن مَسْعُود وفيها أُم القرآن والمعوذتين»[1]، وكذلك واقعه يُحيل أن تكون الفاتحة ليست من القرآن؛ لأنه من متقدمي الصحابة ﷺ الذين صلّوا خلف النبي ﷺ وسمعوه يقرأ بها.

ومن ذلك قول أُبي بن كعب ﷺ حينما سُئل: إنَّ ابن مَسْعُود لا يكتب في مصحفه المعوذتين، فقال: قال رسول الله ﷺ: قال جِبْريل: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق: ١] فقُلْتُها، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس: ١] فقُلْتُها فنحن نقول ما قال رسول الله ﷺ.

ومما يُؤكد قضية المرحلية في حياة ابن مسعود ﷺ قول ابن كَثِير (ت٧٧٤هـ): «وهذا مشهور عند كثير من القرَّاء والفقهاء، وأنَّ ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه، فلعلَّه لم يسمعهما من النبي ﷺ ولم يتواتر عنده، ثم لعلَّه قد رجع عن قوله ذلك إلى قول الجماعة، فإنَّ الصحابة ﷺ

---

(١) المحلى بالآثار (١/ ٣٢).

أثبتوهما في المصاحف الأئمة ونفَّذوها إلى سائر الآفاق كذلك ولله الحمد والمنة»[1].

كما أني وقفت على حديث برواية ابن مَسْعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**لقد أُنزل عليَّ آيات لم ينزل عَليّ مِثْلهنَّ المعوذتين**»[2].

ويُلاحظ أنَّ الأَسْوَد بن يَزيْد النَّخعي[3] (ت٧٥هـ) ـ بوصفه من أخصِّ تلاميذ ابن مسعود ﷺ ـ عندما سُئل عن المعوذتين: من القرآن هما؟ فقال: نعم[4].

فهذه الإجابة تحتمل أمرين:

**الأول**: أنه وقف على تَغيّر موقف ابن مَسْعُود ﷺ منهما وأنهما من القرآن، فأجاب بجواب شيخه؛ وهذا هو الأقرب؛ لأنه لو كان غير ذلك لنص على مخالفته لرأي شيخه، لا سيما وأنَّ الأَسْوَد قد أخذ القراءة عن ابن مَسْعُود ﷺ[5].

**والآخر**: أنه خالف رأي شيخه فكان موقفه موقف بقية الصحابة ﷺ[6].

وأمَّا الأمر الثاني من ادعاءات بعض علماء الاثني عشرية: هو نقص

---

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٥٠٠).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣/ ١١٦) بسند حسن، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٤٩) وقال: رجاله ثقات، وحسّنه السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٧٨٦).

(٣) **الأَسْوَد بن يَزيْد النَّخَعي**: أبو عمرو، من قُرَّاء الكوفة وفقهائهم. ويعتبر من مخضرمي التابعين. وأخص تلاميذ ابن مسعود ﷺ. توفي في الكوفة سنة (٧٥هـ). ينظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٧٠)، أسد الغابة (١/ ٢٣٤).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١٤٦)، وابن الضريس في فضائل القرآن (١/ ١٢١). وحسّن إسناده عبد الله الجديع في المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص١١٨).

(٥) ينظر: معرفة القراء الكبار (ص٢٦)، غاية النهاية (١/ ١٧١).

(٦) للاستزادة حول موقف ابن مسعود ﷺ من الفاتحة والمعوذتين. ينظر: تفسير السمعاني (٦/ ٣٠٩)، تفسير القرطبي (٢٢/ ٥٦٧)، مناهل العرفان (١/ ٢٤٧)، المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص٢٥٨)، المقدمات الأساسية في علوم القرآن للجديع (ص١١٢ ـ ١٢٢)، المصاحف المنسوبة للصحابة للطاسان (ص٣٨٩) وغيرها.

المصحف العثماني من بعض سور القرآن الكريم كسورة الولاية[1]، وسورة النورين[2]، والخَلْع[3]، والحَفْد[4]!!

فيمكن مناقشة ما يتعلق بسورتي الولاية والنورين من خلال الآتي[5]:

١ ـ ادعاء هاتين السورتين مجرد دعوى لا دليل عليها بشهادة بعض علمائهم كالبَلَاغي (ت١٣٥٢هـ) والجَلَالي، كما أنه لم يثبت عن أحد ـ غير بعض الاثني عشرية ـ أنه عدَّ هاتين السورتين المزعومتين من القرآن الكريم.

فالذين اعتنوا بإحصاء عدد سور القرآن وآياته لم ينقل عن واحد منهم أنه ذكر هاتين السورتين ولو بالإشارة، رغم الاختلاف الواقع بينهم في تعيين عدد سور القرآن الكريم.

٢ ـ ناهيك عن الركاكة في الأسلوب، والاختلال في التراكيب، وعدم التناسب بين الكلمات.

٣ ـ الاختلاف الظاهر وتناقض رواياتهم يؤكد عدم قرآنيتها، إذ نجد اختلافاً كثيراً بين نصوصهم هذه في مواضع كثيرة كالتقديم والتأخير، حيث

---

(١) ذكرها المجلسي في تذكرة الأئمة (ص١٩)، وحبيب الهاشمي الخوئي في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (٢/ ٢١٧) وهي: «بسم الله الرحمٰن الرحيم، يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكما إلى صراط مستقيم. نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير. إنَّ الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم. فالذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا به مكذبين. إنّ لهم في جهنم مقام عظيم. إذا نودي لهم يوم القيامة أين الضالون المكذبين لمرسلين. ما خلقهم المرسلون إلّا بالحق. وما كان الله لينظرهم على أجل قريب وسبح بحمد ربك وعلي من الشاهدين».

(٢) ذكرها النوري الطبرسي في فصل الخطاب (ص١٨٠)، والمجلسي في تذكرة الأئمة (ص١٨)، وحبيب الهاشمي الخوئي في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (٢/ ٢١٧)، وطبعت في الهند أكثر من مرَّة، وأقرَّها علماء الشيعة في القارة الهندية الباكستانية كما نصَّ على ذلك إحسان إلهي ظهير في كتابه الشيعة والقرآن (ص١٥) ومما جاء فيها: «بسم الله. يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالنورين اللذين أنزلناهما، يتلوان عليكم آياتي ويُحذرانكم عذاب يوم عظيم، نوران بعضهما من بعض، وأنا السميع العليم...».

(٣) وهي: «بسم الله الرحمٰن الرحيم، اللَّهُمَّ إنَّا نستعينك ونثني عليك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك».

(٤) ذكرها المجلسي في تذكرة الأئمة (ص١٩ ـ ٢٠) وهي: «بسم الله الرحمٰن الرحيم. اللَّهُمَّ إياك نعبد ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجوا رحمتك ونخشى نقمتك، إنَّ عذابك بالكافرين مُلحق».

(٥) ينظر: موقف الرافضة من القرآن الكريم، مامادو كارامبيري (ص١٦٧ ـ ١٦٨).

يُقدم بعضهم نصاً بينما يؤخره الآخر، ويرفع نصاً وينصبه الآخر.

٤ ـ أنكر هاتين السورتين بعض علمائهم نحو البَلَاغي (ت١٣٥٢هـ) الذي قال في سورة الولاية: «إنَّ صاحب فصل الخطاب من المُحَدِّثين المكثرين المُجدِّين في التتبع للشواذ وإنه ليعد أمثال هذا المنقول في دبستان المذاهب ضالته المنشودة ومع ذلك قال: إنه لم يجد لهذا المنقول أثراً في كتب الشيعة، فيا للعجب من صاحب دبستان المذاهب من أين جاء بنسبة هذه الدعوى إلى الشيعة؟ وفي أي كتاب لهم وجدها؟ أفهكذا يكون النقل من الكتب؟ ولكن لا عجب (شنشة أعرفها من أخزم) فكم نقلوا عن الشيعة مثل هذا النقل الكاذب»[١].

وقال عن سورة النورين: «ومما ألصقوه بالقرآن المجيد ما نقله في فصل الخطاب عن كتاب (دبستان المذاهب) أنه نسب إلى الشيعة أنهم يقولون إن إحراق المصاحف سبب إتلاف سور من القرآن نزلت في فضل علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام، منها هذه السورة وذكر كلاماً يُضاهي خمساً وعشرين آية في الفواصل قد لفق في فقرات القرآن الكريم عن أسلوب آياته، فاسمع ما في ذلك من الغلط فضلاً عن ركاكة أسلوبه الملّفق»[٢].

كما أنكر الجَلَالي هاتين السورتين فقال في حق سورة الولاية: «وآثار الوضع في هذه ظاهرة فإنَّ المفروض أنَّ السورة للولاية، والولاية في مفهومها الشيعي تختلف عن النبوة مفهوماً ومصداقاً فكيف يُعبر فيها (بعثناهما) مع أنَّ البعث إنما يكون للنبي لا للوصي، فإنَّ المعتقد الشيعي بأنَّ النبي كان مبعوثاً من الله، والوصي كان منصوصاً عليه من النبي والفرق بين البعث والنص واضح»[٣].

وقال في حق سورة النورين: «لا نجد في مصادر الحديث للشيعة ذكراً

---

(١) آلاء الرحمٰن في تفسير القرآن (ص٢٥).

(٢) المصدر السابق (ص٢٤).

(٣) دراسة حول القرآن الكريم (ص١٨٩).

ولا اسماً لهذه السورة المدعاة على كثرة الكتب والمصادر سواءً الكتب الضعيفة أو الصحيحة وهذا البحار الجامع لكل حديث مروي عن طريق أهل البيت لا ذكر لهذه السورة فيه أصلاً، ويظهر أن دعاة التفرقة افتعلوا هذه السورة وخاصة أنها طبعت في الهند في ظل الحكم البريطاني وشدة الصراع بين المسلمين وأعدائهم في تلك القارة في كتاب باسم (دبستان المذاهب) لا معرفة لأحد عن مؤلفه سوى أنه مُحسن فاني ولعله أيضاً اسم مستعار»[(١)].

٥ ـ أنكر المستشرق الألماني نُولْدِكِه (ت١٣٤٩هـ) سورة النورين فقال: «بهذا نحصل على دليل قاطع بأنَّ سورة النورين هي وضع شيعي، ولا يمكن تحديد زمن نشوئها بدقة، بسبب نقص معرفتنا بالأدب الشيعي المنحاز، ويبدو أنَّ المفسرين الشيعيين علي بن إبراهيم القُمِّي (القرن الرابع للهجرة) ومُحَمَّد بن مُرْتَضَى (ت٩١١هـ) لم يعرفا السورة، وإلا لذكراها في مقدمة تفسيريهما للقرآن... ولم يعثر لدى أي كاتب قبل هذا القرن السادس عشر ذكر للنورين كعنوان سورة، ولم يظهر اسم النورين لقباً لمُحَمَّد وعَلي إلا ابتداءً من القرن الرابع عشر»[(٢)].

أما ما يتعلق بسورتي الحَفْد والخَلْع فالذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنهما أدعية وليستا قرآناً وذلك للأسباب الآتية:

١ ـ أنه لم ينقل عن أحد من الصحابة أو التابعين ومن بعدهم قد عدهما قرآناً، بل حتى أُبَي بن كَعْب ﷺ الذي ورد هذان الدعاءان في مصحفه لم ينص على أنهما من سور القرآن، «فإنَّ مجرد كتابته لها في مصحفه لا يكفي لجعلها قرآناً ما لم يقم دليل صريح من أُبي نفسه على ذلك، أو يَثبت من غيره، ويتواتر ذلك عنهم؛ لِمَا عُلم من بعض الصحابة ﷺ أنهم كانوا يكتبون في مصاحفهم بعض تفسيرات وتأويلات لبعض الكلمات، وكذلك بعض الأدعية وغيرها مما يسمعونها من رسول الله ﷺ إذا خافوا نسيانها،

(١) المصدر السابق (ص١٩٠).

(٢) تاريخ القرآن (ص٣٣٥).

فمصاحفهم لا تقتصر على القرآن فقط، وإنما تشتمل على القرآن وعلى غيره من هذه الأشياء.

فإذا كانت الحال كذلك لم يجز لأحد أن يُطلق على شيء أنه من القرآن بمجرد أنه موجود في مصحف فلان من الصحابة، إلَّا أن يقوم على ذلك دليل صحيح، ويبلغ حد التواتر؛ لأنَّ القرآن الكريم لا يثبت إلا عن طريق التواتر إجماعاً»[1].

ومن ذلك قول البَاقِلَّاني (ت٤٠٣هـ): «إنَّ أحداً لا يقدر أن يروي عن أُبي لفظةً واحدة في أنَّ دعاء القنوت قرآن منزل، وإنما روى قوم عنه أنه أثبت دعاء القنوت في مصحفه، وإذا لم يقل ذلك تصريحاً، ولا حفظ عليه، ولم يكن إثباته له في مصحفه، أو رَفعُه من مصحفه يدل دلالة قاطعة على أنه يعتقد كونه قرآناً»[2].

وقال الزَّرْكَشي (ت٧٩٤هـ): «وإن كلام القنوت المروي عن أُبي بن كعب أثبته في مصحفه لم تقم حجة بأنه قرآن منزل، بل هو ضرب من الدعاء، وأنه لو كان قرآناً لنقل نقل القرآن، وحصل العلم بصحته، وأنه يمكن أن يكون منه كلام كان قرآناً منزلاً ثم نُسخ وأُبيح الدعاء به، وخُلط بكلام ليس بقرآن، ولم يصح ذلك عنه، وإنما روي عنه أنه أثبته في مصحفه، وقد ثبت في مصحفه ماليس بقرآن من دعاء وتأويل»[3].

كما يرى مُحَمَّد أبو شَهْبَة (ت١٤٠٣هـ) أنه «لا يشك ذو نظر فاحص وذوق أدبي أنَّ هذا الدعاء ليس عليه مسحة من سحر القرآن وبلاغته وإعجازه وإشراقه، مما يُلقي بهذه الشبهة في غيابة الإهمال»[4].

ولو سلمنا جدلاً أنَّ أُبي بن كَعْب ﷺ قد اعتبرهما سورتين من القرآن فإنه رأي فردي اجتهد فيه، وخالف جماهير الصحابة ﷺ الذين عاشوا مع القرآن وعرفوا زمن ومكان نزول سوره وآياته.

---

(١) موقف الرافضة من القرآن الكريم (ص١٧٠).

(٢) الانتصار للقرآن (١/ ٢٠٠).

(٣) البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٢٧).

(٤) المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص٢٦٠).

ومن ذلك قول ابن قُتَيْبَة بعد أن أورد جملة من المسائل التي ينفرد بها الصحابي عن جمهورهم: «وإلى نحو هذا ذهب أُبي في دعاء القنوت؛ لأنه رأى رسول الله صلى الله عليه يدعو به في الصلاة دعاء دائماً، فظن أنه من القرآن، وأقام على ظنه ومخالفة الصحابة»[1].

وقد أنكر هاتين السورتين من الاثني عشرية مُحَمَّد حُسَيْن الصَغْير وعلَّل ذلك بالآتي[2]:

أ ـ إننا قد رجحنا أن يكون القرآن مجموعاً في عهد رسول الله وإذا ثبت ذلك بطلت هذه الدعاوى.

ب ـ لو أنَّ عَلياً وعُمَر، كانا قد علما بأنَّ هاتين سورتان، فما يمنعهما من إلحاقهما بالمصحف، وهما من القوة بحيث لا يستطيع أحد معارضتها مجتمعين إطلاقاً.

ج ـ لو كان الإمام علي يعلم هاتين السورتين، فلم لم يشر بهما إلى أحد ذريته وشيعته لحفظهما من الضياع، وذلك في عهد خلافته، ولا رواية واحدة تدل على ذلك.

د ـ إنَّ السياق الجملي للسورتين المزعومتين، لا يتناسب مع مناخ القرآن البلاغي، ولا أسلوبه الإعجازي، ولا لغته المتميزة.

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص٤٧).

(٢) تاريخ القرآن (ص١٥٥).

# الخاتمة

في نهاية هذا البحث يجدر بي أن أُلخص أبرز النتائج التي توصلت إليها أثناء معايشتي مع هذا الموضوع (تاريخ القرآن عند الاثني عشرية).

١ ـ لم يكن للاثني عشرية اهتمام واضح بالقرآن الكريم وعلومه عبر مر العصور، سوى ما كان مؤخراً في العصر الحديث؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى الاتهامات القوية التي وجهها لهم بعض علمائهم، وكذلك أهل السُّنَّة والجماعة.

٢ ـ أنه لا خلاف بين أهل السُّنَّة والجماعة وبين الاثني عشرية في تعريف القرآن سواء كان ذلك بمعناه اللغوي أو الاصطلاحي، خلا ما كان من اعتقاد أغلبهم بأنه مخلوق، وهذا ليس له دخل في التعريف إنما له علاقة في موضوع الاعتقاد؛ لأنَّ من وضع قيد «غير مخلوق» في تعريف القرآن إنما فعله كردة فعل لمن يرون بخلق القرآن، وبيان موقف أهل السُّنَّة والجماعة من هذه القضية!!

٤ ـ يطلق مصطلح (تاريخ القرآن) في العصر الحديث على مجموعة من الموضوعات تكمن في: (الوحي)، (المكي والمدني)، (النزول وأسبابه)، (الأحرف السبعة)، (القراءات)، (جمع المصحف)، (رسم المصحف).

٦ ـ لم أجد للاثني عشرية مؤلفات خاصة ومستقلة حول موضوع تاريخ القرآن عبر القرون، سوى ما يتعلق بمسألة إنزال الآيات على آل البيت ﷺ أو على أعدائهم وما جرى في هذه الآيات من تحريف بزعمهم.

إلَّا أنَّ غالب هذه المصنفات غير موجودة، قد تم التعرف على عناوينها من خلال كتب الفهارس والتراجم.

٧ ـ أنَّ مؤلفات الاثني عشرية المعاصرة التي كتبت حول القرآن الكريم وعلومه، إنما هي عيال على كتب علوم القرآن لأهل السُّنَّة والجماعة، بدلالة أنَّ مراجع كتبهم ومصادرها قائم بالدرجة الأولى على كتب أهل السُّنَّة والجماعة في علوم القرآن كالإتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت٩١١هـ)، والبرهان في علوم القرآن للزركشي (ت٧٩٤هـ) ونحوهما، ثم قاموا بإضافة بعض مروياتهم المتعلقة بموضوعات علوم القرآن كنوع من التأصيل لهذه العلوم في تراثهم.

٨ ـ غالب الروايات التي يعتمدها الاثني عشرية في موضوعات علوم القرآن وغيرها هي من رواية البَاقِر (ت١١٤هـ)، وابنه جَعْفَر الصَّادِق (ت١٤٨هـ) ﷺ، وقد لُفّق عليهما كثيراً من الروايات الموضوعة والمختلقة.

٩ ـ اتفق أهل السُّنَّة والجماعة والاثني عشرية في مفهوم الوحي لغة واصطلاحاً، وأنواعه، مع اختلاف عباراتهم في التعريف خاصة التعريف الاصطلاحي الذي أطال فيه الاثني عشرية وحاولوا إدخال بعض المفردات الفلسفية الغامضة، ناهيك عن بعض الملحوظات الأخرى.

١٠ ـ الفرق بين أهل السُّنَّة والجماعة وبين الاثني عشرية في موضوع الوحي هو ما يتعلق بمسألة استمرارية الوحي من عدمه، فأهل السُّنَّة والجماعة يعتقدون انقطاع الوحي بموت النبي ﷺ، بخلاف الاثني عشرية الذين يعتقدون استمراريته بعد وفاة النبي ﷺ وعدم انقطاعه إلى بداية القرن الرابع الهجري وذلك بوقوع الغيبة الكبرى التي انتهت بها صلتهم بالإمام، وانقطع تلقي الوحي الإلهي عنه.

١١ ـ يُشكك الاثني عشرية في قصة ورقة بن نوفل عندما أخبر النبي ﷺ بالنبوة، ورأوا أنَّ فيها تعدياً على مقام النبوة وطعناً في عصمته ﷺ إذ كيف لا يعلم بنبوته ﷺ بعدما أُوحي إليه، حتى يأتيه نصراني ويخبره بأنه نبي؟! كما يظهر لي أنَّ الطعن في هذه القصة ظهر في العصر الحديث؛ لأني لم أقف

على أحد من الاثني عشرية قبل هذا العصر قد اعترض على هذه القصة.

١٢ ـ يرد الاثني عشرية قصة الغرانيق مطلقاً؛ لتضمنها الطعن في عصمة النبي ﷺ، ولأنها تُوحي أنه مُعَرَّض للسهو والخطأ، مما يُؤثر ذلك على الوحي.

١٣ ـ ينفي الاثني عشرية وقوع السحر في حق النبي ﷺ؛ وذلك بحجة أنه يحط من مقام النبوة وشرفها، ويشكك فيها، وأن تجويزه يمنع الثقة بالوحي، مما دعاهم إلى الطعن في الأحاديث الدالة على ذلك.

١٤ ـ يرى الاثني عشرية أنَّ بداية نزول القرآن على النبي ﷺ هي بداية مبعثه، في اليوم السابع والعشرين من شهر رجب، وكانت الآيات الخمس الأولى من سورة العلق هي أول ما نزل، وبعد ثلاث سنوات من مبعثه نزل عليه القرآن في شهر رمضان.

١٥ ـ انقسم الاثني عشرية في تنزّلات القرآن إلى فريقين:

**الفريق الأول**: أنَّ القرآن الكريم نزل جملة واحدة في ليلة القدر إلى البيت المعمور، ثم نزل على رسول الله ﷺ في فترات ومناسبات طول عشرين أو ثلاث وعشرين سنة.

**الفريق الثاني**: أنَّ بداية نزول القرآن كانت في ليلة القدر من رمضان، ثم نزل بعد ذلك مفرقاً في أوقات مختلفة من سائر الأوقات، واستدلوا بالآيات الدالة على نزوله في رمضان.

١٦ ـ لم يخالف الاثني عشرية تعاريف أهل السُّنَّة والجماعة في أسباب النزول، بل نقل بعضهم تعاريف أهل السُّنَّة في كتبه، ومنهم من صاغه بأسلوب آخر.

١٧ ـ ذهب الاثني عشرية إلى أنَّ الطريق لمعرفة أسباب النزول لا يكون بالرأي، ولا بالاجتهاد، وإنما بالنقل الصحيح والرواية الموثوقة، إلَّا أنهم أثناء التطبيق لهذه المسألة قد لا نجد التنظير حاضراً، فذكروا أسباباً للنزول موضوعة وغير موثوقة عن آل البيت ﷺ، بل اعتمدوا واستنبطوا من خلالها ما يُناسب معتقدهم!!

١٨ ـ يمارس الاثني عشرية تنزيل الآيات على آل البيت والصحابة ﷺ بناء على ما يوافق معتقدهم.

١٩ ـ اختلف الاثني عشرية في موقفهم من نزول القرآن على سبعة أحرف على قولين:

**القول الأول:** أنَّ القرآن نزل على حرف واحد، ومعناه الوجه والطريقة الواحدة.

**القول الثاني:** أنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف.

٢٠ ـ لم يكن للاثني عشرية اهتمام واضح في علم القراءات عبر مر التاريخ، بدلالة أني لم أجد سنداً شيعياً خالصاً من أوله إلى منتهاه لرواية للقرآن الكريم من خلال كتبهم.

٢١ ـ يمكن حصر موقفهم من القراءات القرآنية في قولين:

**القول الأول:** الاكتفاء برواية حَفْص عن عَاصِم؛ لكونها مروية عن عَلي ﷺ، وترك بقية القراءات.

**القول الآخر:** جواز الأخذ بجميع القراءات السبعة أو العشرة.

٢٢ ـ ذهب الاثني عشرية إلى أنه لم يقم بجمع القرآن الكريم كاملاً أحدٌ سوى عَلي بن أبي طَالِب ﷺ وذلك عقب وفاة النبي ﷺ؛ يعني: في السنة (١١) من الهجرة، حيث لزم بيته وأقبل على القرآن يُؤلِّفه، ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه، ثُمَّ خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بَكْر الصْدِّيق ﷺ في مسجد رسول الله ﷺ وأخبرهم بذلك، إلَّا أنه تفاجأ بموقفهم تجاه عمله هذا حيث ردوه ولم يقبلوه، مما جعله يألوا على نفسه ألَّا يدفعه إلَّا إلى الأئمة من أهل بيته إلى أن وصل إلى المَهْدي المُنْتَظَر، وعند خروجه سوف يُخرِجه معه!!

وقد اعتبر الاثني عشرية وجود مصحف عَلي ﷺ وفق ما ذكروه نوعاً من المسلَّمات التي لا يمكن الحيدة عنها لدى الأخبارية والأصولية، وذلك نظراً لكونه رأس الإمامية والمستحق بالتوريث بعد النبي ﷺ ـ في اعتقادهم ـ،

ولا بد أن يكون هذا المصحف ـ بوصفه جزءًا من التوريث ـ مختفياً حتى يستطيعوا تمرير معتقداتهم وأفكارهم بكل سهولة وأريحية إلى أن تأتي اللحظة المناسبة لإخراجه على يد المَهْدي!!

٢٣ ـ ينفي الاثني عشرية ريادة جمع القرآن لأبي بَكْر الصِّدِّيق رضي الله عنه، ويرون أنَّ عَلياً رضي الله عنه قد سبقه إلى ذلك الجمع.

كما يذهب بعضهم إلى أنَّ جمع أبي بَكْر الصِّدِّيق رضي الله عنه للقرآن إنما كان بناءً على ردة فعل من الصحابة رضي الله عنهم لَمَّا رفضوا جمع عَلي رضي الله عنه.

بل ادعى بعضهم في وقت مبكر من أنَّ صنيع أبي بَكْر رضي الله عنه في جمع القرآن الكريم كان بدعةً ليس لها أصل، بخلاف عمل عَلي رضي الله عنه الذي كان بأمر من النبي ﷺ!!

كما ادعى بعض المعاصرين منهم أنَّ جمع أبي بَكْر الصِّدِّيق رضي الله عنه للقرآن إنما هو عبارة عن مصحف خاص به كبقية المصاحف الشخصية الخاصة بالصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن مصحفاً رسمياً للدولة الإسلامية!!

٢٤ ـ يرى غالب الاثني عشرية أنَّ كلَّ جمع للقرآن غير مصحف عَلي رضي الله عنه والأئمة من بعده فهو جمع كاذب، وغير كامل للقرآن الكريم، ويدخل في ذلك بالدرجة الأولى لديهم جمع الشيخين رضي الله عنهما الذي لم يسلم جمعهما بزعمهم من التحريف وضياع بعض أجزائه، وعلى هذا يكون المصحف المتداول بين المسلمين مُحرَّفاً وغير كامل؛ لأنه من جمع الشيخين!!

٢٥ ـ غالب الاثني عشرية يذهبون إلى القول بتحريف القرآن الكريم، سواء قالوا بالتحريف مباشرة، أم قالوا بالتحريف عن طريق طعنهم في جمع الشيخين للقرآن الكريم، أو طعنهم بالقراءات القرآنية، أو في نسخ التلاوة ونحو ذلك.

٢٦ ـ أنَّ الروايات الواردة في تحريف القرآن عند الاثني عشرية روايات باطلة؛ لكون بعضها لا يستند إلى أسانيد، والبعض الآخر لها أسانيد ولكنها

تتأرجح بين الانقطاع وعدم الصحة، وهذا الأمر غير مقتصر على الروايات الواردة في التحريف فحسب، بل في غالب مروياتهم.

٢٧ ـ الذي يظهر لي أنَّ أول وثيقة شيعية تحدثت بكل جرأة وصراحة عن قضية تحريف القرآن كانت في القرن الثالث الهجري على يد عَلي بن إبرَاهيم القُمِّي (ت ق٣هـ) في تفسيره للقرآن الكريم.

٢٨ ـ تتبعت القرون التاريخية فوجدت أنَّ مقولة تحريف القرآن لا يخلو قرن منها سوى الثامن والتاسع الهجري، حيث لم أقف على أحد من علمائهم صرَّح بذلك، وقد حاولت البحث كثيراً عن السبب فلم أصل إلى شيء!!

٢٩ ـ أنَّ من أهم الأسباب الداعية إلى القول بالتحريف لدى الاثني عشرية الآتي:

**أولاً**: عدم ذكر الإمامة في القرآن الكريم.

**ثانياً**: خلو القرآن الكريم من آيات تطعن في الصحابة ﷺ، الذين كفرهم الاثني عشرية ووصفوهم بأقذع الصفات، واتهموهم في دينهم وأعراضهم، بل جعلوهم طرفاً مقابلاً لهم.

**ثالثاً**: خلو القرآن من آيات تظهر أسماء الأئمة وفضائلهم، ومعجزاتهم، وفضائل زيارة قبورهم.

٣١ ـ يتفاوت القول بالتحريف لدى الاثني عشرية، وما هذا الخلاف إلا امتداد لمدارسهم عبر الزمن، فجمهور الأخباريين وقليل من الأصوليين يقولون بالتحريف، وجمهور الأصوليين يقولون بخلافهم من أنَّ القرآن الذي بين أيدينا كامل لا نقص فيه ولا زيادة.

٣٢ ـ اضطراب بعض علمائهم في القول بتحريف القرآن من خلال مؤلفاتهم، فيتأرجح تارة بالقول بالتحريف، وتارة بعدمه كالطَّبَاطَبَائي (ت١٤٠٢هـ)، الخُمَيْني (ت١٤٠٩هـ) وغيرهما.

٣٣ ـ لم أجد أحداً من متقدمي الاثني عشرية تناول مسألة ترتيب الآيات القرآنية هل هي توقيفي أم اجتهادي؟

ولعلَّ هذا الأمر يحتمل أحد سببين:

**الأول**: كونهم لم يتكلموا عن هذه المسألة فهو دليل موافقتهم لأهل السُّنَّة والجماعة في أنَّ ترتيب الآيات أمر توقيفي، فهو أشبه ما يكون بالإجماع السكوتي لديهم.

**الثاني**: أنَّ الأصل في مذهبهم يقوم على القول بتحريف القرآن الكريم سواء كان ذلك في السور أو الآيات، فلم يحتاجوا إلى تنظير هذه المسألة، ولمَّا كان مذهبهم يقوم على التطور والتغيير وإبعاداً لتهمة القول بالتحريف عنهم في العصر الحديث بدأ التأصيل لهذه المسألة، ولعلَّ أول من أشار إليها هو أبو عبد الله الزَّنْجَاني (ت١٣٦٠هـ) في منتصف القرن الرابع عشر الهجري.

٣٤ ـ يمكن تقسيم موقف معاصريهم من مسألة ترتيب الآيات القرآنية هل هي توقيفي أم اجتهادي؟ إلى ثلاثة أقوال:

**الأول**: أنَّ الترتيب توقيفي.

**الثاني**: أنَّ الترتيب توقيفي سوى بعض الآيات.

# ثبت المراجع والمصادر

## حرف الألف


١ ـ **الإبانة عن معاني القراءات**، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، دار المأمون للتراث ـ دمشق، ط١، سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٢ ـ **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣ ـ **حديث الأحرف السبعة**، عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٤ ـ **الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها**، حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

٥ ـ **أحكام القرآن**، محمد بن عبد الله بن العربي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٦ ـ **أحكام القرآن**، أحمد بن علي الجصاص (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث ـ بيروت، ١٤٠٥هـ.

٧ ـ **أسباب الخطأ في التفسير**، طاهر محمود محمد يعقوب، دار ابن الجوزي ـ الدمام، ط١، ١٤٢٥هـ.

٨ ـ **أسباب النزول**، علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار القبلة ـ جدة، ط٣، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٩ ـ **أسد الغابة**، علي بن أبي الكرم الجزري ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، دار الفكر ـ بيروت، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١٠ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١١ ـ **أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية**، ناصر بن عبد الله القفاري، ط١، ١٤١٤هـ.

١٢ ـ **إعجاز القرآن**، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف ـ القاهرة، ط٥، ١٩٩٧م.

١٣ ـ **أعلام التصحيح والاعتدال**، خالد بن محمد البديوي، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

١٤ ـ **الأعلام**، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط١٧، ٢٠٠٧م.

١٥ ـ **أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم**، كوركيس عواد.

١٦ ـ **الأقوال الشاذة في التفسير**، عبد الرحمٰن بن صالح الدهش، دار الحكمة ـ بريطانيا، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٧ ـ **الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير**، عبد الغفار عبد الرحيم، المركز العربي للثقافة والعلوم ـ القاهرة.

١٨ ـ **الانتصار للقرآن**، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٩ ـ **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، إسماعيل بن محمد البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث ـ بيروت.

### حرف الباء

٢٠ ـ **بدائع الفوائد**، ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٢١ ـ **البداية والنهاية**، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٢ ـ **براءة أهل السُّنَّة من شبهة القول بتحريف القرآن**، محمد مال الله (ت١٤٢٣هـ)، دار التصحيح ـ البحرين، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٣ ـ **البرهان في تناسب سور القرآن**، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٤ ـ **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٩١هـ.

٢٥ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر ـ بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٢٦ ـ **البلاغة العربية**، عبد الرحمٰن بن حسن حبنكة الميداني (ت١٤٢٥هـ)، دار القلم ـ دمشق، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٧ ـ **البلاغة فنونها وأفنانها**، فضل عباس، دار الفرقان ـ إربد، ط٣، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

## حرف التاء

٢٨ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٩ ـ **تاريخ دمشق**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٣٠ ـ **تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)**، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، دار التراث ـ بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

٣١ ـ **تاريخ القرآن**، عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام ـ القاهرة، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٣٢ ـ **تاريخ القرآن**، محمد طاهر الكردي (ت١٤٠٠هـ)، مطبعة الفتح ـ جدة، ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م.

٣٣ ـ **تاريخ القرآن**، تيودور نولدكه (ت١٣٤٩هـ)، نقله إلى العربية: جورج تامر وآخرون، منشورات الجمل، ألمانيا ـ ٢٠٠٨م.

٣٤ ـ **تاريخ المدينة**، عمر بن شبه البصري (ت٢٦٢هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ١٣٩٩هـ.
٣٥ ـ **تأويل مُختلف الحديث**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٣٦ ـ **تأويل مُشكِل القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث ـ القاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.
٣٧ ـ **التبصرة في القراءات السبع**، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: محمد غوث الندوي، الدار السلفية ـ بومباي، ط٢، سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
٣٨ ـ **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون ـ تونس.
٣٩ ـ **تحقيق موقف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود** ﷺ **من الجمع العثماني**، محمد عبد الرحمٰن الطاسان، كرسي القرآن الكريم وعلومه في جامعة الملك سعود ـ الرياض، ط١، ١٤٣٥هـ.
٤٠ ـ **التذكرة في القراءات**، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت٣٩٩هـ)، تحقيق: عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي ـ القاهرة، ط٢، سنة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
٤١ ـ **التسهيل لعلوم التنزيل**، محمد بن أحمد بن جُزي الكلبي (ت٧٤١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٤٢ ـ **التشيُّع نشأته ومراحل تكوينه**، أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار ابن رجب، ط٢، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
٤٣ ـ **تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)**، عبد الرحمٰن بن محمد بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز ـ مكة المكرمة، ط٣، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
٤٤ ـ **تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)**، أبو الفضل محمود الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث ـ بيروت.
٤٥ ـ **تفسير البحر المحيط**)، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٤٦ - **التفسير البسيط**، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.

٤٧ - **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية وآخرين، دار طيبة - الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٤٨ - **تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)**، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمٰن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٩ - **تفسير الرازي (مفاتيح الغيب، التفسير الكبير)**، محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٥٠ - **تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان)**، عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمٰن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٥١ - **تفسير الشهرستاني (مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار)**، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد علي آذرشب، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٥٢ - **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن)**، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر - القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٣ - **تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، مطابع فضالة - المغرب، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

٥٤ - **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة - الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥٥ - **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)**، محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط٤، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٦ ـ **تفسير الكشاف**، محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٥٧ ـ **تفسير الماوردي (النكت والعيون)**، علي بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٥٨ ـ **تفسير مقاتل بن سليمان**، أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود، دار إحياء التراث ـ بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٥٩ ـ **تهذيب التهذيب**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار الفكر ـ بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٦٠ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، أبو الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٦١ ـ **تهذيب اللغة**، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ـ القاهرة، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

٦٢ ـ **التيسير في القراءات السبع**، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، عناية: أوتو يرتزل، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، سنة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٦٣ ـ **التيسير في قواعد علم التفسير**، محمد بن سليمان الكافيجي (ت٨٧٩هـ)، تحقيق: ناصر بن محمد المطرودي، دار القلم ـ دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

## حرف الجيم

٦٤ ـ **جامع بيان العلم وفضله**، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي ـ الدمام، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٦٥ ـ **جامع البيان في القراءات السبع المشهورة**، عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦٦ ـ **جامع الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٩٧هـ) تحقيق: أحمد شاكر وآخر، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

٦٧ - **الجرح والتعديل**، عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، ط١.

٦٨ - **جمال القراء وكمال الإقراء**، علي بن محمد السخاوي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة التراث - مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٦٩ - **جمهرة اللغة**، محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

### حرف الحاء

٧٠ - **حركة التشيع في الخليج العربي**، عبد العزيز بن أحمد البداح، المركز العربي للدراسات الإنسانية - القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

### حرف الخاء

٧١ - **خزائن الكتب القديمة في العراق**، كوركيس عواد، دار الرائد العربي - بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧٢ - **الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية**، محب الدين الخطيب، بدون مكان وتاريخ النشر.

### حرف الدال

٧٣ - **دراسات في علوم القرآن الكريم**، أ. د. فهد بن عبد الرحمٰن الرومي، الرياض، ط١٦، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٧٤ - **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر - القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧٥ - **دلائل الإعجاز**، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني - جدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٧٦ - **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، إبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري (ت٧٩٩هـ)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.

### حرف الذال

٧٧ ـ **ذيل الأعلام**، أحمد العلاونة، دار المنارة ـ جدة، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

### حرف الراء

٧٨ ـ **رد شبهات حول عصمة النبي ﷺ في ضوء السُّنَّة النبوية الشريفة**، عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، بدون مكان وتاريخ النشر.

٧٩ ـ **رسائل السُّنَّة والشيعة**، محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ)، دار المنار ـ القاهرة، ط٢، ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م.

٨٠ ـ **رسالة في الرد على الرافضة**، ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الثاني عشر، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت١٢٠٦هـ)، تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض.

٨١ ـ **رسم المصحف**، غانم قدوري الحمد، دار عمَّار ـ عمَّان، ط٢، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٨٢ ـ **الروضة في القراءات الإحدى عشرة**، أبوعلي الحسن بن محمد البغدادي (ت٤٣٨هـ)، تحقيق: مصطفى عدنان محمد سلمان، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة.

### حرف الزاي

٨٣ ـ **زاد المسير في علم التفسير**، عبد الرحمٰن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

### حرف السين

٨٤ ـ **السبعة في القراءات**، أحمد بن موسى المعروف بابن مجاهد (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف ـ القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٨٥ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، أبو عبد الرحمٰن محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف ـ الرياض، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٨٦ ـ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، أبو عبد الرحمٰن محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، دار المعارف ـ الرياض، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٨٧ - **السنن**، أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط٣، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٨٨ - **السنن**، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: عزت عبيد دعاس وآخر، دار الحديث - بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

٨٩ - **السنن**، محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجه) (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة - بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٩٠ - **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٩١ - **السُّنَّة النبوية وعلومها بين أهل السُّنَّة والشيعة الإمامية**، عدنان محمد زرزور، دار الأعلام - عمَّان، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٩٢ - **السُّنَّة والشيعة**، إحسان إلهي ظهير (ت١٤٠٧هـ)، إدارة ترجمان السُّنَّة - لاهور، بدون مكان وتاريخ النشر.

٩٣ - **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسس الرسالة - بيروت، ط٨، ١٤١٢هـ.

٩٤ - **السير والمغازي**، محمد بن إسحاق بن يسار (ت١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

### حرف الشين

٩٥ - **شبهات شيعية والرد عليها**، عثمان الخميس، بدون مكان وتاريخ النشر.

٩٦ - **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، دار المسيرة - بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩٧ - **شرح السُّنَّة**، أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٩٨ - **شرح الهداية**، أبو العباس أحمد بن عمَّار المهدوي (ت٤٤٠هـ)، تحقيق: د. حازم حيدر، دار عمَّار - عمَّان، ط١.

٩٩ - **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، دار الفكر، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٠٠ ـ **الشيعة الاثني عشرية وتحريف القرآن**، محمد السيف، بدون مكان وتاريخ النشر.

١٠١ ـ **الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم**، محمد محمد إبراهيم العسَّال، تقديم: أحمد بن سعد حمدان الخطيب، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٠٢ ـ **الشيعة وتحريف القرآن**، محمد مال الله (ت١٤٢٣هـ)، تقديم: محمد أحمد النجفي، ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٠٣ ـ **الشيعة والقرآن**، إحسان إلهي ظهير (ت١٤٠٧هـ)، إدارة ترجمان السُّنَّة ـ لاهور، بدون مكان وتاريخ النشر.

**حرف الصاد**

١٠٤ ـ **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي.

١٠٥ ـ **الصحاح**، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط٢.

١٠٦ ـ **صحيح البخاري**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ـ بيروت، ط٤، ١٤١٠هـ.

١٠٧ ـ **صحيح مسلم بشرح النووي**، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة ـ بيروت، ط٩، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٠٨ ـ **الصحيح المسند من أسباب النزول**، مقبل بن هادي الوادعي (ت١٤٢٢هـ)، دار ابن حزم ـ بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

١٠٩ ـ الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة ـ الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

**حرف الطاء**

١١٠ ـ **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

١١١ ـ **طبقات المفسرين**، محمد بن علي الداودي (ت٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة ـ القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

### حرف العين

١١٢ ـ **علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه**، عدنان بن محمد زرزور، دار الأعلام ـ عمَّان، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١١٣ ـ **عمدة التفسير**، (مختصر تفسير القرآن العظيم لابن كثير)، أحمد محمد شاكر، دار الوفاء ـ المنصورة، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١١٤ ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، محمود بن أحمد الغيتابي، بدر الدين العينى (ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١١٥ ـ **العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وآخر، دار الهلال.

### حرف الغين

١١٦ ـ **الغاية في القراءات العشر**، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت٣٨١هـ)، تحقيق: محمد غياث الجنباز، دار الشواف ـ الرياض، ط٢، سنة ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

١١٧ ـ **غاية النهاية في طبقات القراء**، أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، عناية: ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

١١٨ ـ **غيث النفع في القراءات السبع**، أبو الحسن علي بن محمد الصفاقسي (ت١١١٨هـ)، تحقيق: أحمد محمود الحفيان، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، سنة ١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤م.

### حرف الفاء

١١٩ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٢٥هـ)، دار الريّان ـ القاهرة، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٢٠ ـ **الفَرق بين الفِرَق**، عبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة ـ بيروت.

١٢١ ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي ـ القاهرة.

١٢٢ ـ **فضائل الصحابة**، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: وصي الله عباس، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٢٣ ـ **فضائل القرآن وما أُنزل من القرآن بمكة وما أُنزل بالمدينة**، محمد بن أيوب بن الضريس (ت٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر ـ دمشق، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

١٢٤ ـ **فضائل القرآن**، جعفر بن محمد المستغفري (ت٤٣٢هـ)، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٨م.

١٢٥ ـ **فضائل القرآن ومعالمه وآدابه**، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخيّاطي، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٢٦ ـ **فضائل القرآن**، أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: د. فاروق حماده، دار إحياء العلوم ـ بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.

١٢٧ ـ **فضائل القرآن**، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤١٦هـ.

١٢٨ ـ **الفهرست**، محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغداي المعروف بابن النديم (ت٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة ـ بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

### حرف القاف

١٢٩ ـ **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٣٠ ـ **القراءات وأثرها في التفسير والإحكام**، د. محمد بن عمر بازمول، دار الهجرة ـ الثقبة، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

### حرف الكاف

١٣١ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٣٢ ـ **كسر الصنم نقض كتاب أصول الكافي**، آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي (ت١٩٩٢م)، ترجمه إلى العربية: عبد الرحيم ملا زاده البلوشي، دار البيارق ـ بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١٣٣ ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، إسماعيل بن محمد العجلوني (ت١١٦٢هـ)، مكتبة القدسي ـ القاهرة، ١٣٥١هـ.

١٣٤ ـ **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

## حرف اللام

١٣٥ ـ **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر ـ بيروت.

١٣٦ ـ **لسان الميزان**، أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٣٧ ـ **لمحات في علوم القرآن**، د. محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي ـ بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٣٨ ـ **لمعة الاعتقاد**، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي، (ت٦٢٠هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ـ السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

## حرف الميم

١٣٩ ـ **مباحث في علوم القرآن**، صبحي الصالح، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط١٢، ١٩٨١م.

١٤٠ ـ **مباحث في علوم القرآن**، مناع خليل القطان، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٢٦، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٤١ ـ **المبسوط في القراءات العشر**، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق.

١٤٢ ـ **متشابه القرآن**، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت٤١٥هـ)، تحقيق: عدنان زرزور، دار التراث ـ القاهرة.

١٤٣ ـ **المجموع شرح المهذب**، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار الفكر.

١٤٤ ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد.

١٤٥ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي ـ القاهرة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

١٤٦ ـ **محاضرات في علوم القرآن**، غانم قدوري الحمد، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٤٧ ـ **المحرر في علوم القرآن**، د. مساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي ـ جدة، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

١٤٨ ـ **المحرر في أسباب نزول القرآن**، خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي ـ الدمام، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٤٩ ـ **المحلى بالآثار**، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، دار الفكر ـ بيروت، بدون مكان وتاريخ النشر.

١٥٠ ـ **مختصر التحفة الاثني عشرية**، محمود شكري الألوسي (ت١٣٤٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية ـ القاهرة.

١٥١ ـ **مخلفات الرسول في المسجد الحسيني في القاهرة**، سعاد ماهر، القاهرة، ١٩٦٥م.

١٥٢ ـ **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، محمد محمد أبو شهبة، مكتبة السُنَّة ـ القاهرة، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٥٣ ـ **مذاهب التفسير الإسلامي**، جولد تسيهر (ت١٣٤٠هـ)، دار اقرأ ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٥٤ ـ **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، عبد الرحمٰن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ)، تحقيق: د. طيارآلتي قولاج، دار وقف الديانة التركي ـ أنقرة، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٥٥ ـ **المستدرك على الصحيحين**، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

١٥٦ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخر، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

١٥٧ ـ **مسند البزار (البحار الزخّار)**، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار (ت٢٩٢هـ)، تحقيق: عادل بن سعد وآخرون، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة، ط١، ٢٠٠٩م.

١٥٨ ـ **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء ـ المنصورة، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

١٥٩ ـ **المصاحف**، أبو بكر، عبد الله بن سليمان السجستاني (ت٣١٦هـ)، تحقيق: محب الدين عبد السبحان واعظ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٦٠ ـ **المصاحف المنسوبة للصحابة** ﷺ، **والرد على الشبهات المثارة حولها**، محمد بن عبد الرحمٰن الطاسان، دار التدمرية ـ الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

١٦١ ـ **مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية**، إيمان صالح العلواني، دار التدمرية ـ الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

١٦٢ ـ **المصنف في الأحاديث والآثار**، أبو بكر بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال الحوت، مكتبة الرشد ـ الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٦٣ ـ **المصنف**، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، المجلس العلمي ـ الهند، ط٢، ١٤٠٣هـ.

١٦٤ ـ **مع الاثني عشرية في الأصول والفروع**، علي بن أحمد علي السالوس، دار الفضيلة ـ الرياض، ط٧، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٦٥ ـ **المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وآخر، دار الحرمين ـ القاهرة.

١٦٦ ـ **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٦٧ ـ **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل ـ بيروت، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٦٨ ـ **معجم المفسرين**، عادل نويهض، مؤسسة نويهض للثقافة ـ بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٦٩ ـ **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، عاتق بن غيث البلادي (ت١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر ـ مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

١٧٠ ـ **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، ط٢.

١٧١ ـ **المعجم الوسيط**، مجموعة من علماء مجمع اللغة العربية في القاهرة، مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة، ط٤، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

١٧٢ ـ **معرفة الصحابة**، أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر ـ الرياض، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١٧٣ ـ **معرفة القُرَّاء الكبار**، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، سنة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٧٤ ـ **المغني في أبواب التوحيد والعدل**، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت٤١٥هـ)، تحقيق: محمود الخضري وآخر، الدار المصرية للتأليف ـ القاهرة، ١٣٨٥هـ.

١٧٥ ـ **مفاتيح التفسير**، أحمد سعد الخطيب، دار التدمرية ـ الرياض، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

١٧٦ ـ **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٧٧ ـ **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت٣٢٤هـ)، تصحيح: هلموت ريتر، ط٣، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٧٨ ـ **مقالات ومقدمات السيد أحمد صقر**، جمع وإعداد: أحمد بن موسى الحازمي، دار التوحيد ـ الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

١٧٩ ـ **المقدمات الأساسية في علوم القرآن**، عبد الله بن يوسف الجُديع، مؤسسة الريان ـ بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٨٠ ـ **المقنع أبو عمرو**، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: نورة بنت حسن الحميّد، دار التدمرية ـ الرياض، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

١٨١ ـ **المكي والمدني في القرآن الكريم**، عبد الرزاق حسين أحمد، دار ابن عفان ـ القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٨٢ ـ **الملل والنحل**، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط٢، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

١٨٣ ـ **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار المعرفة ـ بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٨٤ ـ **منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الدمشقي (ت٧٢٨هـ) تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٨٥ ـ **منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**، فهد بن عبد الرحمٰن الرومي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٤، ١٤١٤هـ.

١٨٦ ـ **الموافقات**، إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، عناية: مشهور حسن سلمان، دار ابن عفان ـ الخبر، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٨٧ ـ **الموسوعة القرآنية**، إبراهيم بن إسماعيل الإبياري (ت١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.

١٨٨ ـ **الموضوعات**، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمٰن محمد عثمان، المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة، ط١، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.

١٨٩ ـ **موقف الرافضة من القرآن الكريم**، مامادو كارامبيري، مكتبة ابن تيمية، بدون مكان وتاريخ النشر.

١٩٠ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، علي محمد البجاوي، دار المعرفة ـ بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

### حرف النون

١٩١ ـ **النبأ العظيم**، محمد عبد الله دراز (ت١٣٧٧هـ)، عناية: عبد الحميد الدخاخني، دار طيبة ـ الرياض، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٩٢ ـ **نزول القرآن الكريم**، د. محمد بن عبد الرحمٰن الشايع، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٩٣ ـ **النشر في القراءات العشر**، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي المشهور بابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، عناية: علي محمد الضباع (ت١٣٨٠هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

١٩٤ ـ **النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر**، قطب الريسوني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

١٩٥ ـ **النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)**، علي بن فَضَّال المُجَاشِعِي (ت٤٧٩هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

١٩٦ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي وآخر، المكتبة العلمية ـ بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

### حرف الهاء

١٩٧ ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل بن محمد البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

### حرف الواو

١٩٨ ـ **الوجيز في شرح قراءات القَرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة**، أبو علي الحسن بن علي الأهوازي المقْري (ت٤٤٦هـ).

١٩٩ ـ **وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان**، أحمد بن محمد بن خَلِّكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت.

## المواقع الإلكترونية

١ ـ موقع أهل السُّنَّة الالكتروني.

٢ ـ نور اليقين: www.vb.nooralyaqeen.com

# ثبت المصادر والمراجع الاثني عشرية

**حرف الألف**


١ ـ **الاثني عشرية وأهل البيت**، محمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ).

٢ ـ **الأربعون حديثاً**، مصطفى بن أحمد الخميني (ت١٤٠٩هـ)، تعريب: محمد الغروي، دار الكتاب الإسلامي.

٣ ـ **الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين**، محمد طاهر القمي الشيرازي (ت١٠٩٨هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، مطبعة الأمير ـ قم، ط١، ١٤١٨هـ.

٤ ـ **الإرشاد**، محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت٤١٣هـ)، دار المفيد ـ بيروت.

٥ ـ **الاجتهاد**، عبد الهادي الفضلي، مؤسسة الغدير ـ بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٦ ـ **أجوبة مسائل جار الله للعاملي**، عبد الحسين شرف الدين الموسوي (ت١٣٧٧هـ)، مطبعة العرفان ـ صيدا، ط٢، ١٣٧٣هـ.

٧ ـ **أحاديث أم المؤمنين عائشة**، مرتضى العسكري، دار التوحيد، ط٥، ١٤١٤هـ.

٨ ـ **الاحتجاج**، أحمد بن علي الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر ـ النجف.

٩ ـ **أحسن الوديعة**، محمد مهدي الموسوي (ت١٣٩١هـ)، مطبعة النجاح ـ بغداد.

١٠ ـ **الاختصاص**، محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت٤١٣هـ)، تعليق: علي أكبر الغفاري، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم.

١١ ـ **الاستغاثة من بدع الثلاثة**: علي بن أحمد بن موسى المعروف بأبي القاسم الكوفي (ت٣٥٢هـ)، النجف، ١٤٠٠هـ.

١٢ ـ **أصل الشيعة وأصولها**، محمد حسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ)، تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي ـ قم، ط١، (١٤١٥هـ).

١٣ ـ **أصول البحث**، عبد الهادي الفضلي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ـ قم.

١٤ ـ **أصول التفسير والتأويل**، كمال الحيدري، دار فرقد ـ إيران، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

١٥ ـ **الأصول العامة للفقه المقارن**، محمد تقي الحكيم (ت١٤٢٣هـ) مؤسسة آل البيت ـ النجف، ط٢، ١٣٩٠هـ.

١٦ ـ **أصول الفقه**، محمد رضا المظفَّر (ت١٣٨٤هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، ١٣٧٠هـ.

١٧ ـ **أصول الكافي**، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاري، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية ـ طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ.

١٨ ـ **أضواء على الصحيحين**، محمد صادق النجمي، ترجمة: يحي كمالي البحراني، مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم، ط١، ١٤١٩هـ.

١٩ ـ **أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم**، جعفر السبحاني.

٢٠ ـ **الاعتقادات في دين الإمامية**، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: عصام عبد السيد، دار المفيد ـ قم، ط٢، ١٤١٤هـ.

٢١ ـ **أعلام الشيعة**، أغا بزرك الطهرني (ت١٣٨٩هـ).

٢٢ ـ **أعيان الشيعة**، محسن الأمين (ت١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت، ١٤٠٦هـ.

٢٣ ـ **آلاء الرحمٰن في تفسير القرآن**، محمد جواد البلاغي (ت١٣٥٢هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٤ ـ **ألف سؤال وإشكال**، علي الكوراني، دار الهدى، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٥ ـ **أمالي الصدوق**، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت٣٨١هـ)، مؤسسة البعثة ـ قم، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٦ ـ **أمالي الطوسي**، محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، دار الثقافة ـ قم، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٧ ـ **أمالي المرتضى**، علي بن الطاهر أبي أحمد بن الحسين المعروف بالشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، محمد بدر الدين النعساني، مكتبة المرعشي النجفي ـ قم، ط١، ١٣٢٥هـ.

٢٨ ـ **الإمام الصادق**، محمد حسين المظفر (ت١٣٨١هـ).

٢٩ ـ **الإمام المهدي قدوة الصديقين**، محمد تقي المدرسي.

٣٠ ـ **الإمامة**، مرتضى مطهري (ت١٤٠٠هـ).

٣١ ـ **الأمثل في تفسير كلام الله المنزل**، ناصر مكارم الشيرازي، ط٢.

٣٢ ـ **أمل الآمل**، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس ـ بغداد.

٣٣ ـ **أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين**، علي بن حسن البلادي (ت١٣٤٠هـ)، مراجعة: محمد علي محمد رضا الطبسي، مطبعة النعمان ـ النجف، ١٣٧٧هـ.

٣٤ ـ **الأنوار النعمانية**، نعمة الله الجزائري (ت١١١٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ط٤، ١٤٠٤هـ.

٣٥ ـ **أنوار الهداية في التعليق على الكفاية**، روح الله الخميني (ت١٤٠٩هـ)، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ـ قم، ط١، ١٤١٣هـ.

٣٦ ـ **أوائل المقالات**، محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت٤١٣هـ)، دار المفيد ـ بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٣٧ ـ **الإيضاح**، الفضل بن شاذان (ت٢٦٠هـ)، تحقيق: جلال الدين الحسيني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

**حرف الباء**

٣٨ ـ **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، محمد باقر المجلسي (ت١١١٠هـ)، مؤسسة الوفاء ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٣٩ ـ **بحوث في تاريخ القرآن وعلومه**، مير محمدي الزرندي، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، ط١، ١٤٢٠هـ.

٤٠ ـ **البرهان على عدم تحريف القرآن مرتضى الرضوي**، دار الأميرة ـ بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.

٤١ ـ **البرهان في تفسير القرآن**، هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٢ ـ **بصائر الدرجات**، محمد بن الحسن الصفار (ت٢٩٠هـ)، تحقيق: الميرزا محسن كوجه باغي، مؤسسة الأعلمي ـ طهران، ١٤٠٤هـ.

٤٣ ـ **بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة**، محمد تقي التستري (ت١٤١٥هـ)، تحقيق: مؤسسة نهج البلاغة، دار أمير كبير ـ طهران، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٤ ـ **بيان السعادة في مقامات العبادة**، سلطان محمد الجنابذي (ت١٣١١هـ)، تقديم: سلطان حسين الجنابذي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٤٥ ـ **البيان في تفسير القرآن**، أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت١٤١٣هـ)، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي ـ قم، ط٣، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

**حرف التاء**

٤٦ ـ **تاريخ القرآن**، أبو عبد الله الزنجاني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مؤسسة الحلبي ـ القاهرة.

٤٧ ـ **تاريخ القرآن**، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي ـ بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٤٨ ـ **تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام**، حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ).

٤٩ ـ **التبيان في تفسير القرن**، محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي ـ قم، ط١، ١٤٠٩هـ.

٥٠ ـ **تحريف القرآن أسطورة أم واقع**، حسن طاهري الخرم آبادي، تعريب: تحسين البدري، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران، ط١، ١٤٢٧هـ.

٥١ ـ **التدبر الموضوعي في القرآن الكريم**، علي آل موسى، دار كميل ـ بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٥٢ ـ **تدوين القرآن**، علي الكوراني، دار القرآن ـ قم، ط١، ١٤١٨هـ.

٥٣ ـ **تذكرة الأئمة**، المجلسي (ت١١١٠هـ).

٥٤ ـ **تذكرة الأعيان**، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، ط١، ١٤٢٩هـ.

٥٥ ـ **تراجم الرجال**، أحمد الحسيني، مكتبة المرعشي ـ قم، ١٤١٤هـ.

٥٦ ـ **التعرف على القرآن**، مرتضى مطهري (ت١٤٠٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي ـ بيروت، ١٤٠٥هـ.

٥٧ ـ **تفسير الأصفهاني**، الأصفهاني (ت١١٦٠هـ).

٥٨ ـ **التفسير الأصفى**، محمد محسن بن مرتضى بن محمود، المعروف بالفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، تحقيق: محمد حسين درايتي وآخر، مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم، ط١، ١٤١٨هـ.

٥٩ ـ **التفسير الصافي**، محمد محسن بن مرتضى بن محمود، المعروف بالفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، تحقيق: حسين الأعلمي، مؤسسة الهادي ـ قم، ط٢، ١٤١٦هـ.

٦٠ ـ **تفسير العسكري**، المنسوب للإمام أبي محمد الحسن العسكري، مدرسة الإمام المهدي ـ قم، ط١، ١٤٠٩هـ.

٦١ ـ **تفسير العياشي**، محمد بن مسعود بن محمد بن عيَّاش السلمي المعروف بالعياشي (ت٣٢٠هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٦٢ ـ **تفسير القرآن الكريم**، عبد الله بن محمد رضا شبر (ت١٢٤٢هـ)، مراجعة: حامد حفني داود، مطبوعات القاهرة، ط٣، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م.

٦٣ ـ **تفسير القمي**، علي بن إبراهيم القمي (ت ق:٣هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٦٤ ـ **تفسير فرات الكوفي (ت٣٥٢هـ)**، تحقيق: محمد الكاظم، المطبعة التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ طهران، سنة ١٤١٠هـ.

٦٥ ـ **تفسير نور الثقلين**، عبد علي بن جمعة الحويزي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان ـ قم، ط٤، ١٤١٢هـ.

٦٦ ـ **التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب**، محمد هادي معرفة (ت١٤٢٧هـ)، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية ـ مشهد، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٦٧ ـ **التشيع السياسي والتشيع الديني**، أحمد الكاتب، مؤسسة الانتشار العربي ـ بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

٦٨ ـ **تصحيح اعتقادات الإمامية**، محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق: حسين دركاهي، دار المفيد ـ بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٦٩ ـ **تلامذة المجلسي**، أحمد الحسيني، مكتبة المرعشي ـ قم، ١٤١٠هـ.

٧٠ ـ **تنزيه الأنبياء**، الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٧١ ـ **تلخيص التمهيد**، محمد هادي معرفة (ت١٤٢٧هـ).

٧٢ ـ **التمهيد في علوم القرآن**، محمد هادي معرفة (ت١٤٢٧هـ)، مؤسسة التمهيد ـ قم، ط٢، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٩م.

٧٣ ـ **تهذيب أحاديث الشيعة**، أحمد القبانجي، منشورات الجمل ـ بيروت، ٢٠٠٩م.

٧٤ ـ **تهذيب الأحكام**، محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: حسن الخرسان، دار الكتب الإسلامية ـ طهران، ط٤، ١٣٦٥هـ.

٧٥ ـ **تهذيب الأصول (تقريرات أبحاث الخميني)**، جعفر السبحاني.

٧٦ ـ **التوحيد**، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: هاشم الحسيني الطَّهْرَاني، منشورات جماعة المدرسين ـ قم، ١٣٨٧هـ.

### حرف الثاء

٧٧ ـ **ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية**، جعفر الباقري، دار الصفوة ـ بيروت، ١٩٩٤م.

٧٨ ـ **ثواب الأعمال**، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت٣٨١هـ)، منشورات الرضى ـ قم، ط٢، ١٣٦٨هـ.

### حرف الجيم

٧٩ ـ **جامع الرواة**، محمد علي الأردبيلي (ت١١٠١هـ)، مكتبة المحمدي ـ قم.

٨٠ ـ **جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام**، محمد حسن الجواهري، تحقيق: عباس القوجاني، دار الكتب الإسلامية ـ طهران، ط٣، ١٣٦٧هـ.

### حرف الحاء

٨١ ـ **الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة**، يوسف البحراني (ت١١٨٦هـ) نشره: علي الآخوندي، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

٨٢ ـ **حقائق هامة حول القرآن الكريم**، جعفر مرتضى العاملي.

٨٣ ـ **حقيقة مصحف الإمام علي عند السُّنَّة والشيعة**، عبد الله علي أحمد الدقاق، دار الصفوة ـ بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٨٤ ـ **الحكومة الإسلامية**، مصطفى بن أحمد الخميني (ت١٤٠٩هـ).

### حرف الخاء

٨٥ ـ **الخدعة رحلتي من السُّنَّة إلى الشيعة**، صالح الورداني، دار النخيل ـ بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٨٦ ـ **خصائص الأئمة**، محمد بن حسين بن موسى المعروف بالشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، تحقيق: محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد، ١٤٠٦هـ.

٨٧ ـ **الخصائص الفاطمية**، محمد باقر الكاجوري (ت١٣١٣هـ)، ترجمة: سيد علي جمال أشرف، انتشارات الشريف الرضي، ط١، ١٣٨٠هـ.

٨٨ ـ **الخصال**، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت٣٨١هـ)، تعليق: علي أكبر الغفاري، نشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم، ١٤٠٣هـ.

٨٩ ـ **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال**، الحسن بن يوسف المعروف بابن المطهر الحلي، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، ط١، ١٤١٧هـ.

٩٠ ـ **الخلاف**، محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: علي الخراساني وآخرون، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، ط١، ١٤١٧هـ.

### حرف الدال

٩١ ـ **الدر الثمين في خمسمائة آية نزلت في أمير المؤمنين**، رجب البرسي، تحقيق: علي عاشور، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٩٢ ـ **دراسات في الحديث والمحدثين**، هاشم معروف الحسيني، دار التعارف ـ بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ.

٩٣ ـ **الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية**، يوسف البحراني (ت١١٨٦هـ)، دار المصطفى ـ بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٩٤ ـ **دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية**، علي أكبر السيفي المازندراني، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، ط١، ١٤٣٠هـ.

٩٥ ـ **دروس في أصول فقه الإمامية**، د. عبد الهادي الفضلي، مؤسسة أُم القرى للتحقيق والنشر ـ قم، ط١، سنة ١٤٢٠هـ.

٩٦ ـ **دروس موجزة في علمي الرجال والدراية**، جعفر السبحاني، المكتب العالمي للدراسات الإسلامية ـ إيران.

٩٧ ـ **دراسة حول القرآن الكريم**، محمد حسين الحسيني الجلالي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٩٨ ـ **دعائم الإسلام وذكرى الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام**، ابن حيون النعمان بن محمد المغربي (ت٣٦٣هـ)، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف ـ القاهرة، ١٣٨٣هـ.

٩٩ ـ **دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين**، صالح الورداني، تريدنكو ـ بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٠٠ ـ **دلائل الإمامة**، المرتضى (ت٤٣٦هـ).

**حرف الذال**

١٠١ ـ **الذخيرة في علم الكلام**، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت٣٨١هـ).

١٠٢ ـ **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، أغا بزرك الطهرني (ت١٣٨٩هـ)، دار الأضواء ـ بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٠٣ ـ **ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة**، محمد جمال الدين العاملي (ت٧٨٦هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ ط١، ١٤١٩هـ.

**حرف الراء**

١٠٤ ـ **رجال ابن داود**، ابن داود الحلي، المطبعة الحيدرية ـ النجف، ١٣٩٢هـ.

١٠٥ ـ **رجال الطوسي**، محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، ١٤١٥هـ.

١٠٦ ـ **رجال النجاشي**، أبو العباس أحمد بن علي النجاشي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، نشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم، ١٤٠٧هـ.

١٠٧ ـ **رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)**، محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: مير داماد، وآخرون، مؤسسة آل البيت ـ قم، ١٤٠٤هـ.

١٠٨ ـ **رسائل الشريف المرتضى** (ت٤٣٦هـ)، تحقيق: مهدي رجائي، دار القرآن ـ قم، ١٤٠٥هـ.

١٠٩ ـ **رسالة حول خبر مارية**، محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق: مهدي الصباحي.

١١٠ ـ **الرسالة السعدية**، الحسن بن يوسف بن علي المعروف بابن المطهر الحلي (ت٧٢٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، مكتبة مرعشي نجفي ـ قم، ط١، ١٤١٠هـ.

١١١ ـ **الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية**، ميرداماد الأسترآبادي (ت١٠٤١هـ)، تحقيق: نعمت الله الجليلي وآخر، دار الحديث ـ قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

١١٢ ـ **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، محمد باقر الخوانساري (ت١٣١٣هـ)، الدار الإسلامية ـ بيروت، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

## حرف السين

١١٣ ـ **سعد السعود**، علي بن طاووس الحلي (ت٦٦٤هـ)، المطبعة الحيدرية ـ النجف، ط١، ١٣٦٩هـ.

١١٤ ـ **سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار**، عباس القمي (ت١٣٥٩هـ)، دار الأسوة، ١٤١٦هـ.

١١٥ ـ **سلامة القرآن من التحريف**، فتح الله المحمدي، ١٤٢٤هـ.

١١٦ ـ **سليم بن قيس الهلالي** (ت٧٦هـ)، تحقيق: محمد باقر الإنصاري، دار المجتبى ـ النجف، ط١، ١٤٣٠هـ.

١١٧ ـ **السُّنَّة والشيعة ـ وحدة الدين خلاف السياسة والتاريخ**، أحمد الكاتب، الدار العربية للعلوم ـ بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

١١٨ ـ **السيد محمد حسين فضل الله مفسراً**، محمد الحسيني، دار الملاك ـ بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

**حرف الشين**

١١٩ ـ **شبهة القول بتحريف القرآن عند أهل السُنَّة**، علاء الدين القزويني، دار المحجة البيضاء ـ بيروت، ط٢، ١٤٢١هـ.

١٢٠ ـ **شرح أصول الكافي**، صدر الدين الشيرازي (ت١٠٥٠هـ).

١٢١ ـ **شرح أصول الكافي**، محمد صالح المازندراني (ت١٠٨١هـ)، تصحيح وتعليق: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

١٢٢ ـ **الشهيد الصدر سنوات المحنة**، وأيام الحصار، محمد رضا النعماني، المطبعة العلمية ـ قم، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

١٢٣ ـ **الشيعة في الإسلام**، محمد حسين الطباطبائي، ترجمة: جعفر بهاء الدين، مركز المصطفى للدراسات ـ قم.

١٢٤ ـ **الشيعة في الميزان**، محمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ)، دار الشروق ـ بيروت.

١٢٥ ـ **الشيعة والتصحيح**، الصراع بين الشيعة والتشيع، موسى الموسوي، مكتبة علي الشبل ـ المدينة المنورة.

١٢٦ ـ **الشيعة وفنون الإسلام**، حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ).

**حرف الصاد**

١٢٧ ـ **صحيح كتاب الكافي**، البهبودي.

١٢٨ ـ **الصحيح من سيرة النبي الأعظم**، جعفر مرتضى العاملي، دار السيرة ـ بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ.

١٢٩ ـ **صراط النجاة**، استفتاءات الخوئي، مع تعليقة وملحق للتبريزي جمع: موسى مفيد الدين عاصي العاملي، ط١، إيران، ١٤١٦هـ.

١٣٠ ـ **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم**، زين الدين العاملي (ت٨٧٧هـ)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ـ العراق، ط١، ١٣٨٤هـ.

١٣١ ـ **الصرخة الكبرى أو عقيدة الشيعة الإمامية في أصول الدين وفروعه في عصر الأئمة وبعدهم**، موسى الموسوي (ت١٤١٧هـ)، المجلس الإسلامي الأعلى ـ أمريكا، ١٤١١هـ.

**حرف الطاء**

١٣٢ ـ **طب الأئمة**، عبد الله بن سابور الزيات والحسين ابني بسطام النيسابوريين، انتشارات الشريف الرضي ـ قم، ط٢، ١٤١١هـ.

١٣٣ ـ **طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال**، علي أصغر الجابلقي المعروف بالبروجردي (ت ق١٣هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي ـ قم، ط١، ١٤١٠هـ.

**حرف العين**

١٣٤ ـ **عصر الظهور**، علي الكوراني، مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٣٥ ـ **عقائد الإمامية الاثني عشرية**، إبراهيم الزنجاني (ت١٣٥١هـ).

١٣٦ ـ **عقائد الإمامية**، محمد رضا المظفر، تحقيق: حامد حنفي داود، انتشارات أنصاريان ـ قم.

١٣٧ ـ **عقائد السُّنَّة والشيعة** ـ التقارب والتباعد، صالح الورداني، الغدير ـ بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٣٨ ـ **العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت**، جعفر السبحاني، ترجمة: جعفر هادي، الوكالة العالمية ـ بيروت.

١٣٩ ـ **علل الشرائع**، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت٣٨١هـ)، المطبعة الحيدرية ـ النجف، ١٣٨٦هـ.

١٤٠ ـ **علوم القرآن**، رياض الحكيم، ط٢، ١٤٢٥هـ.

١٤١ ـ **علوم القرآن**، محمد باقر الحكيم، مجمع الفكر الإسلامي ـ قم، ط٨، ١٤٢٨هـ.

١٤٢ ـ **العمدة**، ابن بطريق الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٤٣ ـ **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**، أحمد بن علي الحسني المعروف بابن عنبة (ت٨٢٨هـ)، تصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، المطبعة الحيدرية ـ النجف، ط٢، ١٣٨٠هـ.

١٤٤ ـ **عيون أخبار الرضا**، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

**حرف الغين**

١٤٥ ـ **غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام**، هاشم البحراني الموسوي، تحقيق: علي عاشور.

١٤٦ ـ **الغيبة**، محمد بن إبراهيم النعماني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق ـ طهران.

### حرف الفاء

١٤٧ ـ **فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم**، علي بن طاووس الحلي (ت٦٦٤هـ)، دار الذخائر ـ قم، ط١، ١٣٦٣هـ.

١٤٨ ـ **فرق الشيعة**، أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي (ت ق ٣هـ)، تحقيق: هـ. ريتر، بدايات ـ سوريا، ٢٠٠٧م.

١٤٩ ـ **الفرقان في إثبات قول المخالف بتحريف القرآن**، واثق الشمري.

١٥٠ ـ **فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب**، حسين بن محمد النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ).

١٥١ ـ **فضائل الأشهر الثلاث**، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: ميرزا غلام رضا عرفانيان، دار المحجة البيضاء ـ بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ.

١٥٢ ـ **الفهرست**، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، ط١، ١٤١٧هـ.

١٥٣ ـ **الفوائد الحائرية**، محمد باقر بن محمد أكمل الأصفهاني البهبهاني، المعروف بالوحيد البهبهاني (ت١٢٠٥هـ)، مجمع الفكر الإسلامي، ١٤١٤هـ.

١٥٤ ـ **الفوائد الرضوية**، عباس القمي (ت١٣٩٥هـ).

١٥٥ ـ **الفوائد المدنية**، الاسترابادي، تحقيق: رحمة الله الرحمتي الأراكي، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٥٦ ـ **في رحاب العقيدة**، محمد سعيد الطبطبائي، مؤسسة المرشد ـ بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

### حرف القاف

١٥٧ ـ **قبسات من حياة وسيرة شهيد المحراب**، منذر الحكيم، اللجنة العليا لإحياء الذكرى الثالثة لشهيد المحراب، ١٤٢٧هـ.

١٥٨ ـ **القراءات أو التنزيل والتحريف**، أحمد بن محمد السياري (ت٣٦٨هـ).

١٥٩ ـ **القراءات القرآنية ـ تاريخ وتعريف**، عبد الهادي الفضلي، مركز الغدير ـ بيروت، ط٤، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

١٦٠ ـ **القرآن الثقل الأكبر**، مصطفى الخميني (ت١٤٠٩هـ)، مركز الخميني الثقافي.

١٦١ ـ **القرآن في الإسلام**، محمد حسين الطباطبائي، تعريب: أحمد الحسيني، ط٢، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

١٦٢ ـ **القرآن الكريم وروايات المدرستين**، مرتضى العسكري، شركة التوحيد للنشر، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

### حرف الكاف

١٦٣ ـ **كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار**، حسين النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، تحقيق: محمد حسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ)، مطبعة مؤيد العلماء الجديدة ـ قم ١٣١٨هـ.

١٦٤ ـ **كشف الأسرار**، مصطفى بن أحمد الخميني (ت١٤٠٩هـ).

١٦٥ ـ **كشف الغمة**، علي بن عيسى الإربلي (ت٦٩٢هـ)، مكتبة بني هاشم ـ تبريز، ١٣٨١هـ.

١٦٦ ـ **كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين**، ابن المطهر الحلي (ت٧٢٦هـ)، تحقيق: محمد حسن حسين أبادي، طهران، ط١، ١٤١١هـ.

١٦٧ ـ **كمال الدين وتمام النعمة**، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، ١٤١٤هـ.

١٦٨ ـ **الكنى والألقاب**، عباس القمي (ت١٣٩٥هـ)، تقديم: محمد هادي الأميني، مركز المعجم الفقهي ـ قم.

### حرف اللام

١٦٩ ـ **للّه ثم للتاريخ ـ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار**، حسين الموسوي، بدون مكان وتاريخ النشر.

١٧٠ ـ **لمحات من تاريخ القرآن**، محمد علي الأشيقر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

## حرف الميم

١٧١ ـ **ما نزل من القرآن في شأن فاطمة**، محمد علي الحلو، ط١، سنة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٧٢ ـ **مباحث في علوم القرآن**، حسين صالح حمادة، دار المحجة البيضاء ـ بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

١٧٣ ـ **المتآمرون على المسلمين الشيعة من معاوية إلى ولاة الفقيه**، موسى الموسوي، مكتبة مدبولي ـ القاهرة، ط٢، ١٩٩٦م.

١٧٤ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٧٥ ـ **المحاسن**، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تعليق: جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

١٧٦ ـ **محاضرات في الاعتقاد**، علي الميلاني.

١٧٧ ـ **محاضرات في الإلٰهيات**، جعفر السبحاني، تلخيص: علي الرباني الكلايكاني، مؤسسة الإمام الصادق ـ قم.

١٧٨ ـ **المراجعات**، عبد الحسين شرف الدين الموسوي (ت١٣٧٧هـ)، تحقيق: حسين الراضي، الجمعية الإسلامية ـ بغداد، ط٢، ١٤٠٢هـ.

١٧٩ ـ **مرآة الأنوار**، أبو الحسن العاملي (ت١١٣٨هـ).

١٨٠ ـ **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، محمد باقر المجلسي (ت١١١٠هـ)، مقابلة وتصحيح: هاشم رسولي، دار الكتب الإسلامية ـ طهران، ١٣٧٩هـ.

١٨١ ـ **المسائل السرورية**، محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت٤١٣هـ)، مطبعة مهر ـ قم.

١٨٢ ـ **المسائل العكبرية**، محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت٤١٣هـ)، دار المفيد ـ بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٨٣ ـ **مستدرك سفينة البحار**، علي النمازي الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ)، تحقيق: حسين بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، ط١، ١٤١٩هـ.

١٨٤ ـ **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، حسين النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٨٥ ـ **مستدركات أعيان الشيعة**، حسن الأمين (ت١٣٧١هـ)، دار التعارف ـ بيروت، ١٤٠٨هـ.

١٨٦ ـ **مستدركات علم رجال الحديث**، النمازي الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ)، شفق ـ طهران، ط١، ١٤١٢هـ.

١٨٧ ـ **مشارق الشموس الدُرية في أحقية مذهب الأخبارية**، عدنان علوي العبد الجبار البحراني (ت١٣٤٨هـ)، المكتبة العدنانية ـ البحرين.

١٨٨ ـ **مشرعة بحار الأنوار**، محمد آصف محسني، مؤسسة العارف ـ بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٨٩ ـ **مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار**، عبد الله شبر، تحقيق: علي محمد شبر، مؤسسة النور للمطبوعات ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٩٠ ـ **مصباح الفقيه**، أقا رضا الهمداني (ت١٣٢٢هـ)، مكتبة الصدر.

١٩١ ـ **مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية**، مصطفى بن أحمد الخميني (ت١٤٠٩هـ).

١٩٢ ـ **مطارحات في الفكر والعقيدة** ـ سلسلة المعارف الإسلامية، إصدار مركز الرسالة ـ بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١٩٣ ـ **معالم العلماء**، ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، مركز المعجم الفقهي ـ قم.

١٩٤ ـ **معالم المدرستين**، مرتضى العسكري (ت١٤٢٨هـ)، مؤسسة النعمان ـ بيروت، ١٤١٠هـ.

١٩٥ ـ **معتقدات الشيعة**، علي حسين المكي، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ـ بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٩٦ ـ **معجم رجال الحديث**، أبو القاسم الخوئي (ت١٤١٣هـ)، مركز المعجم الفقهي في الحوزة العلمية ـ قم، ط ١٤١٣هـ.

١٩٧ ـ **مقتطفات ولائية**، محمد حسين الوحيد الخراساني، مؤسسة الإمام، ط١، ١٤١٦هـ.

١٩٨ ـ **مفتاح أحسن الخزائن الإلهية**، مصطفى بن أحمد الخميني (ت١٤٠٩هـ)، مؤسسة آثار الخميني، ط١، ١٤١٨هـ.

١٩٩ ـ **مفتاح الكرامة**، محمد الجواد العاملي (ت١٢٢٦هـ)، تحقيق: محمد باقر الخالصي، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٠٠ ـ **المناقب**، الموفق بن أحمد الخوارزمي (ت٥٦٨هـ)، تحقيق: مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، ط٢، ١٤١١هـ.

٢٠١ ـ **مناقب آل أبي طالب**، ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)، المطبعة الحيدرية ـ النجف، ١٣٧٦هـ.

٢٠٢ ـ **المناهج التفسيرية في علوم القرآن**، جعفر السبحاني، دار الولاء ـ لبنان، ط٣، ١٤٢٦هـ.

٢٠٣ ـ **منتهى الطلب في تحقيق المذهب**، الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي (ت٧٢٦هـ)، مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٠٤ ـ **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**، حبيب الهاشمي الخوئي (ت١٣٢٤هـ).

٢٠٥ ـ **من فقه الزهراء**، محمد الشيرازي.

٢٠٦ ـ **الميزان في تفسير القرآن**، الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

## حرف النون

٢٠٧ ـ **النص والاجتهاد**، عبد الحسين شرف الدين الموسوي (ت١٣٧٧هـ)، سيد الشهداء ـ قم، ط١، ١٤٠٤هـ.

٢٠٨ ـ **نظرة عابرة إلى الصحاح الستة**، عبد الصمد شاكر.

٢٠٩ ـ **نقباء البشر في القرن الرابع عشر**، آغا بزرك الطَّهْرَاني (ت١٣٨٩هـ)، المطبعة العلمية ـ النجف، ١٣٧٥هـ.

٢١٠ ـ **نقد الرجال**، مصطفى الحسيني التفريشي (ت بعد ١٠٣٠هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم، ط١، ١٤١٨هـ.

٢١١ ـ **نقد الفكر الديني عند الشيخ مرتضى مطهري**، جمع وتصنيف: محمد باقر وآخر، ترجمة: صاحب الصادق، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ـ أمريكا، ط١، ١٤٣٢هـ.

٢١٢ ـ **نهج البلاغة**، المنسوب للإمام علي بن أبي طالب ﵁، محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، شرحه وضبط نصوصه: محمد عبده، تقديم: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية ـ القاهرة.

٢١٣ ـ **نهج الحق وكشف الصدق**، الحسن بن يوسف المعروف بابن المطهر الحلي (ت٧٢٦هـ)، تقديم: رضا الصدر، تعليق: عين الله الحسني الأرموي، مؤسسة دار الهجرة ـ قم.

٢١٤ ـ **نور البراهين**، نعمة الله الجزائري (ت١١١٢هـ)، تحقيق: الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، ط١، ١٤١٧هـ.

٢١٥ ـ **نور الثقلين**، عبد علي بن جمعة الحويزي (ت١١١٢هـ)، مؤسسة إسماعيليان ـ قم، ط٤.

٢١٦ ـ **نوادر المعجزات**، محمد بن جرير بن رستم الطبري (ت ق ٥هـ)، مدرسة الإمام المهدي ـ قم، ط١، ١٤١٠هـ.

### حرف الهاء

٢١٧ ـ **هداية الطالبين**، محمد تقي الكاشاني (ت١٣٢١هـ).

### حرف الواو

٢١٨ ـ **وإنا له لحافظون شبهة تحريف القرآن بين السُّنَّة والشيعة**، رسول جعفريان.

٢١٩ ـ **الوافية في أصول الفقه**، عبد الله بن محمد البشروي المعروف بالفاضل التوني (ت١٠٧١هـ)، تحقيق: محمد حسين الرضوي الكشميري، مجمع الفكر الإسلامي ـ قم، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٢٠ ـ **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم، ط٢، ١٤١٤هـ.

### حرف الياء

٢٢١ ـ **اليقين والتحصين**، علي بن طاووس الحلي (ت٦٦٤هـ)، دار الكتاب الجزائري ـ قم، ١٤١٣هـ.

## الرسائل العلمية

٢٢٢ ـ **أسباب النزول عند الإمامية**، أمل سهيل عبد، رسالة ماجستير مقدمة من جامعة الكوفة ـ كلية الفقه إشراف د. محمد حسين الصغير ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٢٢٣ ـ **البحث الروائي في تفسير الميزان**، مظاهر جاسم عبد الكاظم، رسالة ماجستير مقدمة من جامعة الكوفة ـ كلية الفقه إشراف د. محمد حسين الصغير ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٢٢٤ ـ **البحث القرآني**، عند محمد باقر الحكيم، خولة مهدي شاكر، رسالة ماجستير مقدمة من جامعة الكوفة ـ كلية الفقه إشراف د. محمد حسين الصغير ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٢٢٥ ـ **البحث القرآني عند د. محمد حسين الصغير**، قيصر كاظم عاجل الأسدي، رسالة ماجستير مقدمة من جامعة الكوفة ـ كلية الفقه، إشراف د. صباح عباس عنوز ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٢٢٦ ـ **البحث القرآني في كتاب البيان للإمام الخوئي**، محمد حمزة خميس، رسالة ماجستير مقدمة من جامعة الكوفة ـ كلية الفقه، إشراف د. صباح عباس عنوز ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٢٢٧ ـ **السيد محمد تقي الحكيم وجهوده العلمية**، صالح جبار القريشي، رسالة ماجستير مقدمة من جامعة الكوفة ـ كلية الدراسات الإسلامية، إشراف د. محمد حسين الصغير ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٢٢٨ ـ **علوم القرآن عند الإمام الصادق**، ستار جبار كاظم الدراجي، رسالة ماجستير مقدمة من جامعة الكوفة ـ كلية الفقه، إشراف د. محمد حسين الصغير ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٢٢٩ ـ **مدرسة الإمام جعفر الصادق في علوم القرآن**، محمد مرتضى محمد علي المظفر، رسالة ماجستير مقدمة من جامعة الكوفة ـ كلية الفقه، إشراف: د. حسين عيسى الحكيم، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

## المجلات والدوريات والبحوث العلمية

١ ـ مجلة تراثنا، مجلة ثقافية فصلية تصدر عن مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم.

٢ ـ مجلة الكلمة، عدد (٧٠)، سنة ١٤٣٢هـ.

٣ ـ نهضة الشيعة المعاصرة لتجديد تفاسيرهم وإصلاحها، حميد احميدان، بحث مقدم لمؤتمر (مقدس) في ماليزيا ١٤٣٢هـ.

٤ ـ الدراسات الجامعية في العناية بالقرآن الكريم ـ أربع جامعات في إيران نموذجاً، حسين أبويساني، بحث مقدم لمؤتمر (مقدس) في ماليزيا ١٤٣٢هـ.

## البرامج الإذاعية والتلفزيونية

١ - شذرات من علوم القرآن، مرتضى جمال الدين، برنامج إذاعي يبث عن طريق إذاعة الروضة الحسينية.

## المواقع الإلكترونية

١ - موقع بيّنات الإلكتروني، الموقع الرسمي لمؤسسة محمد حسين فضل الله.
٢ - موقع جعفر السبحاني الإلكتروني: www.imamsadeq.com .
٣ - موقع الخوئي الإلكتروني: www.alkhoei.net .
٤ - موقع دار الولاية للثقافة والإعلام الإلكتروني: www.alwelayah.net .
٥ - موقع صالح الورداني الإلكتروني: www.weghah.com .
٦ - موقع صور سيتي الإلكتروني.
٧ - موقع عبد الهادي الفضلي الإلكتروني: www.alfadhli.org .
٨ - موقع علي الكوراني الإلكتروني: www.alameli.net .
٩ - موقع المجمع العالمي لأهل البيت الإلكتروني:
www.ahl-ul-bayt.org/ar.php .
١٠ - موقع محمد تقي المدرسي الإلكتروني: www.almodarresi.com .
١١ - موقع المعصومون الأربعة عشر الإلكتروني: www.14-masom.com .
١٢ - موقع ناصر الشيرازي الإلكتروني: www.arabic.makarem.ir .
١٣ - موقع ويكبيديا الإلكتروني.